

أثر الإمامة

في

الفقه الجعفري وأصوله

دكتور علي أحمد الواس

أستاذ الفقه والأصول المساعد

كلية الشريعة « جامعة قطر »

نشر وتوزيع

دار الثقافة

الدوحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر الامامة  
الشيخ الجليلي والفاضل  
الشيخ الجليلي والفاضل

حقوق الطبع محفوظة

١٩٨٥ - ١٤٠٥ هـ م

دار الثقافة

قطر - الدوحة

ص ب ٣٢٣ تلکس ٤٣٥٤

ت: ٤١٣١٨٠ / ٤١٣٤٧١

# مقدمة

نحمد الله ربنا - سبحانه وتعالى - ونستعينه ونستهديه ، ونصلي  
ونسلم على أول المسلمين وخاتم المرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله  
وصحبه ومن تبع سنته واهتدى بهديه الى يوم الدين .

وبعد : فعندما كنت أقوم ببحثي الذي نلت به درجة الماجستير  
وأحدد مواضع الخلاف بين الشيعة الجعفرية الاثنى عشرية والمذاهب  
الأربعة في الطهارة والصلاة ، وجدت أن الخلاف نوعان :

١ - نوع يستند الى أدلة في ضوئها يمكن أن يقبل الرأي  
أو يرفض ، وهذا شيء مألوف في مجال الفقه المقارن .

٢ - والنوع الآخر الذي انفرد به الجعفرية ذهبوا اليه تأثرا  
بمقيدتهم في الامامة ، فهو لا يصح الا بصحة هذه العقيدة .

ووزارة الأوقاف المصرية رأت أن تتولى ضم المذهب الفقهي للشيعة  
الجعفرية الى فقه المذاهب الأربعة المدروسة في مصر ، فطبعت أكثر من  
مرة كتاب « المختصر النافع في فقه الامامية » ، ودار التقريب بالقاهرة  
تقوم بدورها في هذا المجال ، وشيخ سابق للأزهر أفتى بجواز التعبد  
بالمذهب الجعفري (١) . كل هذا شيء مقبول ، بل مشكور ، اذا اقتصر

---

(١) حاول أحد كتاب الجعفرية اثبات وجوب استمداد احكام الشريعة =

الخلافاً على النوع الأول ، ولكن النوع الثانى يمنع هذا التقريب ،  
ويحول دون جعل المذهب الجعفرى مذهباً خامساً .

لذا رأيت أن أدرس الفقه الجعفرى كله ، وأحدد الآراء التى  
ذهب اليها الجعفرية تأثراً بعقيدتهم فى الامامة .

ولكن وجدت أن البحث لا يودى غايته المنشودة ، فالفقه مستمد  
من مصادره ، والارتباط بينهما وثيق ، وعلى هذا رأيت أن أدرس  
كذلك الأصول التى استمد منها الجعفرية فقههم ، وأبين ما ذهبوا اليه  
فى هذه الأصول تأثراً بعقيدتهم فى الامامة .

واستكمالاً للبحث رأيت أن أوضح عقيدة الامامة عندهم ،  
وأبحث مدى صحتها : فلو كانت صحيحة صح ما انبنى عليها ، وان  
كانت باطلة حكمنا ببطلان ما انبنى عليها .

وكان منهجى فى البحث ، بعد التمهيد وبيان عقيدة الامامة عند  
الجعفرية ، أن أعرض وأناقش أهم ما استندوا اليه من أدلة قرآنية  
تأييداً لهذه العقيدة ، ثم أجمع كل ما جاء متصلاً بالامامة فى الموطأ  
والمسند الى جانب الكتب الستة ، وأناقش ما جمعت سنداً ومتناً لفتبين  
دلالة السنة . أما كتب السنة عندهم فانها ما وضعت الا من أجل عقيدتهم  
وما يتصل بها كما سيتضح من دراستنا لهذه الكتب .

---

من المذهب الجعفرى ، فنذكر أن غيره من المذاهب مشكوك فى الاخذ به ،  
لان الجعفرية يرون وجوب اتباع مذهبهم ، وعدم صحة اتباع مذهب غيرهم ،  
وجمهور اهل السنة ونطاحل علمائهم وذوو الراى والفتوى منهم — كما  
يقول — يرون جواز التمسك بمذهب الجعفرية ، فهو المتفق عليه ، وغيره  
مشكوك فيه ، واستدل بفتوى الشيخ شلتوت ( انظر : خلفاء الرسول  
الاثنا عشر ص ٢٩١ ، وما بعدها ) .

فدعوة التقريب التى نراها فى مصر تحتاج الى نظر والا كانت دعوة  
الى المذهب الجعفرى .

على أن كتب الجعفرية التي ينشرونها في الأوساط غير الجعفرية ،  
وتتعرض لعقيدتهم ، تذكر أن هذه العقيدة تؤيدها كتب السنة عند  
جمهور المسلمين ، ويذكرون روايات كثيرة ينسبون لها هذه الكتب  
ويحتجون بها • وجمع الروايات ومناقشتها يغني عن مناقشة ما جاء  
بكل كتاب من مئات الكتب الجعفرية •

وبعد هذه المناقشة رأيت الاكتفاء ببيان أثر الامامة في أصول  
الفقه ، ثم في الفقه ، دون حاجة الى المناقشة من جديد ، فما يثبت أنه  
لا يستند الى شيء الا لعقيدتهم في الامامة فهو تبع لهذه العقيدة من  
حيث الصحة أو البطلان •

ولبيان آراء الجعفرية اعتمدت على كتبهم هم أنفسهم ، ولم  
أعتمد على شيء مما كتب عنهم ، فبعض من كتبوا عنهم خلطوا بينهم  
وبين فرق شيعية أخرى •

وبعد : فانا نسأل الله - عز وجل - العون والرشاد ، وأن يجنبنا  
الزلل في القول والعمل فإياه نعبد وإياه نستعين ، وهو نعم المولى  
ونعم النصير •

## كلمة شكر

بعد شكر الله سبحانه وتعالى المنعم الوهاب ، أود أن أسجل  
عظيم الشكر وخالص التقدير لكل من ساعد على اتمام هذا البحث  
بتقديم علم مستفاد ، أو خبرة نافعة ، أو جهد مخلص .

وأخص بالشكر والعرفان أستاذي الجليل العلامة المحقق  
محمود محمد شاكر ، وفضيلة الشيخ عبد العظيم معاني ، والأخ  
الصديق العالم الجعفري السيد طالب الرفاعي .

ولا أنسى الفضل لمن توفاهم الله تعالى من أساتذتنا الأجلاء

المرحوم الشيخ محمد أبو زهرة .

والمرحوم الشيخ محمد علي السائيس .

والمرحوم الأستاذ الدكتور مصطفى زيد .

وأسأل الله — عز وجل — أن يجعلهم ممن رضى عنهم ورضوا عنه .

ولله — سبحانه وتعالى — الحمد والشكر في الأولى والآخرة .

( المؤلف )



## تمهيد

### الإمامة عند الجمهور والفرق المختلفة

الإمامة لغة التقدم ، تقول : أم القوم وبهم : تقدمهم • والإمام ما ائتم به الناس من رئيس أو غيره ، هاديا كان أو ضالا • ويطلق لفظ الإمام على الخليفة وهو السلطان الأعظم وإمام الرعية ورئيسهم

وأمت القوم في الصلاة امامة ، وائتم به أى اقتدى •

ويطلق لفظ الإمام كذلك على القرآن الكريم ، فهو امام المسلمين وعلى الرسول - صلى الله عليه وسلم ، فهو امام الأمة بأئمتها ، وعليهم جميعا الائتتمام بسنته التى نص عليها •

ويطلق على قيم الأمر المصلح له ، وعلى قائد الجند ، وقد يذكر ويراد به غير هذه المعانى (١) •

ولم يرد لفظ الإمامة في القرآن الكريم ، وإنما ورد لفظ امام وأئمة • قال تعالى : « قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن نريتى قال لا ينال عهدى الظالمين » (٢) أى جاعلك قدوة يؤتم به وقال سبحانه : « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا » (٣) وقال عز وجل :

---

(١) من بينها مثلا : أمه يؤمه اذا قصده كما جاء في الآية الكريمة الثانية من سورة المائدة « ولا آمين البيت الحرام » - انظر مادة « أم » في لسان العرب والقاموس المحيط •  
(٢) ١٢٤ : سورة البقرة •  
(٣) ٧٣ : الأنبياء •

« فقاتلوا أئمة الكفر » (٤) أى قاتلوا رؤساء الكفر وقادتهم الذين صار  
ضعفاؤهم تبعاً لهم • وقال تعالى : « وجعلناهم أئمة يدعون إلى  
النار » (٥) أى من تبعهم فهو فى النار يوم القيامة •

ومن المفهوم اللغوى لكلمة امام نستطيع أن ندرك سبب اطلاق  
هذا الاسم على حاكم المسلمين ، كما وجدنا ترادفاً بين الامامة  
والخلافة ، ويفسر هذا أستاذنا المرحوم الشيخ أبو زهرة فيقول :  
« سميت خلافة لأن الذى يتولاها ويكون الحاكم الأعظم للمسلمين  
يخلف النبى - صلى الله عليه وسلم - فى ادارة شئون المسلمين ،  
وتسمى الامامة لأن الخليفة كان يسمى اماماً ، ولأن طاعته واجبة ،  
ولأن الناس يسيرون وراءه كما يصلون وراء من يؤمهم للصلاة » (٦) •  
وأعظم خلاف بين الأمة - كما يقول الشهرستاني - خلاف الامامة ،  
اذ ما سل سيف فى الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الامامة  
فى كل زمان (٧) •

وبالطبع ما كان الخلاف ليجد مكاناً بين المسلمين وفيهم رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - يحسم الخلاف ، ويصلح النفوس ويهدى  
الى صراط مستقيم « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر  
بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا  
تسليماً » (٨) •

ولكن أكان المسلمون يفكرون فيمن يخلف الرسول الكريم فى امامتهم  
وعلى وجه الخصوص عندما اشتد مرضه الأخير ؟

---

(٤) : ١٢ : التوبة •

(٥) : ٤١ : القصص •

(٦) تاريخ المذاهب الاسلامية ٢١/١ •

(٧) الملل والنحل ٢٤/١ •

(٨) سورة النساء : الآية «٦٥» •

وردت روايات صحيحة الاسناد تفيد وجود مثل هذا التفكير ،  
 منها ما روى عن ابن عباس أن على بن أبى طالب خرج من عند رسول  
 الله - صلى الله عليه وسلم - في وجعه الذى توفى فيه ، فقال الناس :  
 يا أبا حسن ، كيف أصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ فقال :  
 أصبح بحمد الله بارئاً . قال ابن عباس : فأخذه بيده عباس بن عبد المطلب  
 فقال : ألا ترى أنت ؟ والله انى أعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت ،  
 فاذهب بنا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلنسأله فيمن هذا  
 الأمر ؟ فان كان فينا علمنا ذلك ، وان كان فى غيرنا كلمناه فأوحى بنا ،  
 فقال على : والله لئن سألتها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
 فمنعناها لا يعطيناها الناس أبدا ، فوالله لا أسأله أبدا (٩) .

وجاء عن على - كرم الله وجهه - قال : « قيل : يا رسول الله ،  
 من يؤمر بعدك ؟ قال : ان تؤمروا أبا بكر تجدوه أمينا زاهدا فى الدنيا  
 راغبا فى الآخرة ، وان تؤمروا عمر تجدوه قويا أمينا لا يخاف فى الله  
 لومة لائم ، وان تؤمروا عليا ، ولا أراكم فاعلين ، تجدوه هاديا مهديا  
 يأخذ بكم الطريق المستقيم » (١٠) .

معنى هذا أن التفكير فى الامامة نبت على عهد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ، ولكن الخلاف لم ينشأ الا بعد انتقاله الى الرفيق  
 الأعلى حيث كان اجتماع السقيفة المشهور الذى انتهى بالبيعة للخليفة  
 الأول - وتحدث الخليفة الثانى فى احدى خطبه عن ذلك الاجتماع  
 فقال : « بلغنى أن قائلا منكم يقول : والله لو مات عمر بايعت فلانا ،  
 فلا يغترن امرؤ أن يقول : انما كانت بيعة أبى بكر فلتة ، وتمت ،  
 ألا وانها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها ، وليس منكم من تقطع

(٩) انظر الرواية رقم «٢٣٧٤» بالجزء الرابع من مسند الامام أحمد  
 تحقيق وتخريج الشيخ أحمد شاكر ، وانظر هذه الرواية بسند صحيح آخر  
 رقم «٢٩٩٩» ج ٥ من المسند .  
 (١٠) المرجع السابق ج ٢ رواية رقم «٨٥٩» وهى صحيحة الاسناد .

الأعناق اليه مثل أبي بكر - من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تفرقة أن يقتلا ، وانه قد كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم الا أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بنى ساعدة ، وخالف عنا على والزبير ومن معهما ، واجتمع المهاجرون الى أبي بكر ، فقلت لأبي بكر : يا أبا بكر ، انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الأنصار ، فأنطلقنا نريدهم ، فلما دنونا منهم لقينا رجلا صالحا ، فذكرنا ما تمالى عليه القوم ، فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلنا : نريد اخواننا هؤلاء من الأنصار ، فقالا : لا عليكم أن لا تقربوهم ، اقضوا أمركم ، فقلت : والله لنأتينهم ، فأنطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بنى ساعدة فاذا رجل مزمل بين ظهرانيهم ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : هذا سعد بن عباد ، فقلت : ما له ؟ قالوا : يوعك . فلما جلسنا قليلا نشهد خطيبهم ، فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام ، وأنتم معشر المهاجرين رهط ، وقد دفت دافة من قومكم ، فاذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وأن يحضنونا من الأمر ، فلما سكت أردت أن أتكلم ، وكنت زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر ، وكنت أدارى منه بعض الحد ، فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر : على رسلك ، فكرهت أن أغضبه . فتكلم أبو بكر فكان هو أعلم منى وأوقر . والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويرى الا قال في بديته مثلها أو أفضل منها حتى سكت ، فقال : ما ذكرته فيكم من خير فأنتم له أهل ، ولن يعرف هذا الأمر الا لهذا الحى من قريش ، هم أوسط العرب نسبا ودارا ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين ، فبايعوا أيهما شئتم ، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا ، فلم أكره مما قال غيرها ، كان والله أن أقدم فتضرب عنقى ، لا يقربنى ذلك من اثم - أحب الى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر ، اللهم الا أن تسول الى نفسى عند الموت شيئا لا أجده الآن . فقال قائل من الأنصار : أنا جزيلها المحكك وعذيقها المرجب ، منا أمير

ومنكم أمير يا معشر قريش • فكثرت اللغظ ، وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف ، فقلت : ابسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ، ثم بايعته الأنصار ، ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم : قتلتم سعد بن عبادة ، فقلت : قتل الله سعد بن عبادة • قال عمر : وانا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر ، خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا ، فاما بايعناهم على ما لا نرضى ، واما نخالفهم فيكون فساد ، فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذى بايعه تغرة أن يقتلا» (١١) •

ومما ذكره الفاروق نلاحظ ما يأتي :

أولا - لا خلاف حول وجوب اقامة خليفة ، وانما كان الخلاف بشأن من يخلف الرسول - صلى الله عليه وسلم - والى هذا انتهى جمهور السنة ، فلا يستقيم أمر الأمة بغير حاكم •

ثانيا - أن الخلافة في قريش « لن يعرف هذا الأمر الا لهذا الحى من قريش » ولم يأخذ الأنصار بهذا أول الأمر ، ولكن ما أسرع أن بايعوا قرشيا ما عدا سعد بن عبادة فلم يبايع • ويؤيد ما ذكره الصديق أحاديث صحيحة : فالبخارى - في كتاب الأحكام من

---

(١١) صحيح البخارى - كتاب المحاريين - باب رجم الحبلى ، وراجع المسند تحقيق شاكر ج ١ رواية رقم «٣٩١» قوله : تغرة أن يقتلا : أى خوف وقوعهما في المقتل • يحضنونا : يخرجونا • زورت : هيات وحسنت والتزوير اصلاح الشيء ، وكلام مزور أى محسن • جذيلها المحكك : الجذيل تصغير جذل ، وهو العود الذى ينصب للابل الجربى لتحتك به ، وهو تصغير تعظيم ، أى انا ممن يستشفى برايه كما تستشفى الابل الجربى بالاحتكاك بهذا العود ، وقيل : اراد انه شديد البأس صلب المكسر • المرجب من الترجيب : وهو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء اذا خيف عليها - لطولها وكثرة حملها ان تقع • ( انظر المسند ففيه المزيد ) •

صحيحه — جعل بابا بعنوان « الأمراء من قريش » ، ومما أخرجه هنا قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد الا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين » وقوله صلوات الله عليه : « لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقى منهم اثنان » وفي كتاب الامارة من صحيح مسلم نجد « باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش » ، ومما جاء في هذا الباب قول الرسول الكريم : « الناس تبع لقريش في هذا الشأن » وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقى من الناس اثنان » • وأخرج أحمد في مسنده روايات كثيرة صحيحة الاسناد تؤيد هذا ، منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « أما بعد ، يا معشر قريش ، فانكم أهل هذا الأمر ، ما لم تعصوا الله ، فاذا عصيتموه بعث اليكم من يلحاكم كما يلحى هذا القضيب — لقضيب في يده ثم لحا قضيبه ، فاذا هو أبيض يصلد (١٢) •

**ثالثا —** لا يكون خليفة الا بالبيعة « قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم » •• « فقلت ابسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ، ثم بايعته الأنصار » •

فاذا تمت البيعة وجب الوفاء بها ، ولهذا قال : « خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا فاما بايعناهم على ما لا نرضى ، واما نخالفهم فيكون فساد ، وجاء عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : « من بايع اماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعمه ان استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق

(١٢) المسند ج ٦ رواية رقم ٤٣٨٠ ، وانظر كذلك ج ٧ رواية رقم ٤٨٣٢ ، ج ٨ الروايتين ٥٦٧٧ و ٦١٢١ ، ج ١٣ الروايتين ٧٣٠٤ و ٧٥٤٧ •

الأخر « (١٣) وقال أيضا : « من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد ، يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه » (١٤) .

**رابعا -** ما دام الواجب الوفاء بالبيعة فلا بيعة الا بمشورة المسلمين « فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذى بايعه تغرة أن يقتلا » . والثورى مبدأ معروف فى الاسلام فمن المقطوع به أن الحكم فى الاسلام ينبى على مبدأين أساسيين هما العدالة والثورى ، قال تعالى : « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » (١٥) وقال جل شأنه : « وأمرهم شورى بينهم » (١٦) ، « وشاورهم فى الأمر » (١٧) .

**خامسا -** أن البيعة تمت لأبى بكر بهذه السرعة ، بغير تدبير سابق وانما كانت فلتة نظرا لمكانته « ليس منكم من تقطع الأعناق اليه مثل أبى بكر » . « كان والله أن أقدم فتضرب عنقى - لا يقربنى ذلك من اثم - أحب الى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر » .

بعد هذه الملاحظات نقول : انه فى ضوء ما سبق وغيره اشترط الجمهور للخلافة الرائدة ، خلافة النبوة ، أن تكون لقرشى عادل عن طريق البيعة والثورى ، على خلاف فى بعض الأمور مثل تحديد من تنعقد بهم البيعة « (١٨) » .

(١٣) مسلم - كتاب الامارة - باب الامر بالوفاء ببيعة الخلفاء الاول فالاول .

(١٤) مسلم - كتاب الامارة - باب حكم من فرق امر المسلمين وهو مجتمع .

(١٥) سورة النساء - الآية « ٥٨ » .

(١٦) سورة الثورى - الآية « ٣٨ » .

(١٧) آل عمران - الآية « ١٥٩ » .

(١٨) أنظر تاريخ المذاهب الاسلامية ١/٩٣ : ١٠٦ ، والفرق بين

الفرق ص ٢١٠ - ٢١٢ .

ورأى الأنصار في أحقيتهم للخلافة انتهت بالبيعة ، ولم يطل على التاريخ من جديد ، ولكن أولئك القرشيين الذين امتنعوا عن البيعة أول الأمر ، ثم ما لبثوا أن بايعوا — كان لهم شأن آخر في تاريخ الأمة الإسلامية . والمشهور أن هؤلاء لم يبايعوا لأنهم يرون أن الامامة ليست في قریش بصفة عامة ، وإنما هي في أهل بيت النبوة وللإمام على بصفة خاصة . وهؤلاء قلة يذكر لنا التاريخ منهم بعض الصحابة من غير بنى هاشم كالمقداد بن الأسود ، وسلمان الفارسي ، وأبي ذر الغفاري (١٩) رضى الله تعالى عنهم أجمعين ، ولكنهم جميعا لم يتعرضوا للخليفة بتكفير أو تجريح . وعرض أبو سفيان البيعة على الإمام على ولكنه أبى لقوة دينه وفرط ذكائه .

وإذا كان المشهور يدل غالبا على واقع الأمر ، فإن من الأمور ما يشتهر مخالفا للحقيقة . فمما اشتهر أن الإمام عليا لم يبايع لأنه كان يرى أحقيته بالامامة من غيره ، ولكن وجدنا من أقواله ما يدل على أنه كان يرى ألا يقضى مثل هذا الأمر دون أن يكون له فيه رأى ، مع اعترافه بأفضلية الصديق ، وعدم انكار أحقيته لامامة المسلمين (٢٠) ومن المشهور كذلك أن الإمام عليا لم يبايع الا بعد وفاة

---

(١٩) انظر : ضحى الاسلام ، ٢٠٩/٣ ، ودائرة المعارف الإسلامية المجلد الرابع عشر ص ٥٨ ، والمهدية في الاسلام ص ٤ - ٥ .  
(٢٠) روى البخارى أن الإمام عليا عندما أراد مبايعة الصديق — رضى الله تعالى عنهما — أرسل اليه فجاءه ، فتشهد على فقال : « انا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ، ولم نتفلس عليك خيرا ساقه الله اليك ، ولكك استبددت علينا بالأمر ، وكنا نرى لقربتنا من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — نصيبا ، حتى فاضت عينا أبى بكر . فلما تكلم أبو بكر قال : والذي نفسى بيده لقراية رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أحب الى أن أصل من قرابتي ، وأما الذى شجر بينى وبينكم من هذه الأموال فلم آل فيها عن الخير ، ولم أترك أمرا رأيت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يصنعه فيها الا صنعته . فقال على لأبى بكر : موعداك العشية للبيعة . فلما صلى أبو بكر الظهر رقى على المنبر فتشهد ، وذكر شأن على وتخلفه عن =



السيدة فاطمة رضى الله تعالى عنها ، ولكن يوجد ما يدل على أنه لم يتأخر هذه الفترة (٢١) .

وقبيل انتهاء فترة الخلافة الأولى القصيرة - التي بارك الله تعالى فيها أيما بركة : كان الصديق قد استقر رأيه على استخلاف عمر بعد تعرفه على آراء كثير من الصحابة الكرام . على أن بعض هؤلاء قد تخوف من خلافة الفاروق لما اشتهر به من الشدة ، وقالوا لأبي بكر :

- البيعة ، وعذره بالذي اعتذر اليه . ثم استغفر رتشهد على ، فعظم حق أبي بكر ، وحدث أنه لم يحمله على الذى صنع نفاسة على أبي بكر ولا انكارا للذى فضله الله به ، ولكننا نرى لنا فى هذا الأمر نصيبا ، فاستبد علينا ، فوجدنا فى أنفسنا . فسر بذلك المسلمون وقالوا : أصبت . وكان المسلمون الى على قريبا حين راجع الأمر المعروف « ( كتاب المغازى باب غزوة خيبر ) وروى مسلم أكثر من رواية تفيد ما سبق ، وفى إحدى رواياته « ثم قلم على فعظم من حق أبي بكر وفكر فضيلته وسابقته ، ثم مضى الى أبي بكر فبأيعه ، فأقبل الناس الى على فقالوا : أصبت وأحسنتم « ( كتاب الجهاد - باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لا نورث ما تركنا فهو صدقة ) واستبد بالأمر : إذا انفرد به من غير مشارك له فيه ، وقول الامام : ولكنك استبددت علينا بالأمر : أى لم تشاورنا فى أمر الخلافة .

(٢١) فى فتح البارى بعد الحديث عن الرواية السابقة قال ابن حجر : « قد صحح ابن حبان وغيره من حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : أن عليا يبيع أبا بكر فى أول الأمر . وأما ما وقع فى مسلم عن الزهري أن رجلا قال له : لم يبايع على أبا بكر حتى ماتت فاطمة رضى الله عنها قال : لا ولا أحد من بنى هاشم . فقد ضمنه البيهقى بأن الزهري لم يستفده ، وأن الرواية الموصولة عن أبي سعيد أصح . وجمع غيره بأنه بايعه بيعة ثانية مؤكدة للأولى لازالة ما كان وقع بسبب المراث . وهينئذ يحمل قول الزهري لم يبايعه على فى تلك الأيام على ااردة الملازمة له والحضور عنده وما أشبه ذلك فان فى انقطاع مظه عن مثله يوم من لا يعرف بانطن الأمر أنه بسبب عدم الرضا بخلافته ، فأطلق من أطلق ذلك ، وبسبب ذلك أظهر على الجليعة التي بعد موت فاطمة لازالة هذه الشبهة » .

قد وليت علينا فبنا غليظا ، فقال : لو سألتني ربي يوم القيامة لقلت :  
وليت عليهم خيرهم (٢٢) .

وعندما أخذ رأى المسلمين في البيعة لمن ذكر في كتاب الخليفة  
الأول قالوا : نسمع ونطيع ، غير أن علي بن أبي طالب انفرد بقوله :  
« لا نرضى الا أن يكون عمر » (٢٣) .

ولم يتأخر أحد عن بيعة عمر بن الخطاب الا سعد بن عباد ،  
ومرت الخلافة العمرية الراشدة ، وانتهى الأمر الى الستة (٢٤)  
ليختار واحد منهم ، ثم انحصرت الخلافة في ثلاثة ، فائنين هما  
عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ، ثم كانت البيعة الجماعية لذي  
النورين ، فلماذا انتهت اليه ؟

روى البخاري بسنده عن المسور بن مخرمة « أن الرهط الذين  
ولاهم عمر اجتمعوا فنتد اوروا ، قال لهم عبد الرحمن : لست بالذي  
أنافسكم على هذا الأمر ، ولكنكم ان شئتم اخترت لكم منكم ،  
فجعلوا ذلك الى عبد الرحمن ، فلما ولوا عبد الرحمن أمرهم . فقال  
الناس على عبد الرحمن حتى ما أرى أحدا من الناس يتبم أولئك الرهط  
ولا يبطأ عقبه ومال الناس على عبد الرحمن يشاورونه تلك الليالي ،  
حتى اذا كانت الليلة التي أصبحنا منها فبايعنا عثمان قال المسور :

---

(٢٢) انظر الملل والنحل ١/٢٥ ، وجاء في كتاب الاستخلاف « اني  
استعملت عليكم عمر بن الخطاب ، فان بر وعدل فذلك علمي به ورأيي فيه ،  
وان جار ويدل فلا علم لي بالغييب ، والخير أردت . ولكل امرئ ما اكتسب  
وسيعلم الذين ظلموا أي متقلب ينقلبون » ( الكامل للمبرد ٨/١ ) .  
(٢٣) عبقريه الصديق ص ١٦٤ .

(٢٤) الستة هم : علي وعثمان والزيبر وطلحة وسعد بن ابي وقاص  
وعبد الرحمن بن عوف . قال عبد الرحمن : اجعلوا امركم الى ثلاثة منكم .  
فقال للزيبر : قد جعلت امرى الى علي . فقال طلحة : قد جعلت امرى الى  
عثمان . وقال سعد : قد جعلت امرى الى عبد الرحمن بن عوف .

طرقنى عبد الرحمن بعد هجم من الليل ف ضرب الباب حتى استيقظت ، فقال : أراك نائما ، فوالله ما اكتحلت هذه الليلة بكبير نوم ، انطلق فادع الزبير وسعدا ، فدعوتهما له فساورهما ، ثم دعاني فقال : ادع لى عليا فدعوته ، ففناجاه حتى ابهار الليل ، ثم قام على من عنده وهو على طمع وقد كان عبد الرحمن يخشى من على شيئا . ثم قال : ادع لى عثمان فدعوته ، ففناجاه حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح . فلما صلى للناس الصبح واجتمع أولئك المرهط عند المنبر ، فأرسل الى من كان حاضرا من المهاجرين والأنصار ، وأرسل الى امراء الأجناد . وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر ، فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن ، ثم قال : أما بعد يا على انى قد نظرت فى أمر الناس ، فلم أرهم يعدلون بعثمان ، فلا تجعلن على نفسك سبيلا ، أبايعك على سنة الله ورسوله والخليفتين من بعده ، فبايعه عبد الرحمن ، وبايعه الناس المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون « (٢٥) » .

وكانت السنوات الأولى فى عهد عثمان خيرا وبركة ، ثم بدأت الفتنة التى أدت الى مقتله . وقد بذل الامام على كل ما استطاع فى سبيل اخمادها ولكن هيات ا وفى هذه الفترة بدأت الأنظار تتعلق بعلى ، وتذكر ما له من فضل ومكانة . فاذا ما انتقل الخليفة الشهيد الى حيث بشره الرسول — صلى الله عليه وسلم — تجتمع المسلمون حول أبى الحسن عليهم يجدون على يديه مخرجا . وتمت البيعة ولكن لم تنته الفتنة ، بل زاد أوارها ، وسالت دماء ظاهرة على أرض الاسلام بسيف المسلمين ! وعلى قتلة عثمان الوزر الأكبر لكل ما نتج عن هذه الفتنة ، ولكن « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » (٢٦) .

(٢٥) البخارى — كتاب الاحكام — باب كيف يبايع الامام الناس ، وراجع فتح البارى — كتاب المناقب — باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان رضى الله عنه .

(٢٦) سورة الانفال : الآية : « ٢٥ » .

وكان من نتيجة حادثة « التحكيم » الشهيرة أن انسل جماعة من أتباع الامام وخرجوا على المتحاربين معا ، على ومعاوية ! وهؤلاء هم الذين سماوا « الخوارج » ، أما الذين ظلوا مع الامام فهم الذين أطلق عليهم لقب « الشيعة » (٢٧) .

---

(٢٧) الشيعة معناها الأتباع والأنصار والفرقة ، ولكن غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته حتى صار اسما لهم خاصا وجمعه أشياع وشيع . (انظر مادة « شيع » في التاموس المحيط ) وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم بمعناه اللغوي في عدد من آياته كقوله تعالى : « ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه » ( القصص آية « ١٥ » ) وقوله عز وجل في سورة الانعام ( الآية ١٥٩ ) : « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء » .

وقيل : ان ظهور هذا اللقب كان عام سبع وثلاثين من الهجرة ، وقيل بل بعد أن قبض معاوية على زمام السلطة ( انظر مختصر التحفة ص ٥ وروح الاسلام ص ٢١٣ ) ٨ وقال الدكتور طه حسين : « الشيء الذي ليس فيه شك فيما أعتقد هو أن الشيعة ، بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة عند الفقهاء والمتكلمين ومؤرخي الفرق ، لم توجد في حياة علي ، وانما وجدت بعد موته بزمن طويل . وانما كان معنى كلمة الشيعة أيام علي هو نفس معناها اللغوي القديم الذي جاء في القرآن ، ( على وبنوه ص ١٧٣ ) وتحديث بعد ذلك ( ص ١٨٧ — ١٨٩ ) عن عودة الحسن من الكوفة الى المدينة بعد الصلح مع معاوية . وعن وفد من اشراف الكوفة ومعاتبتهم له . وطلبهم اليه أن يعيد الحرب ، وموقفه منهم . وقال الدكتور طه حسين بعد ذلك : « وأعتقد أنا أن اليوم الذي لقي الحسن فيه هؤلاء الوفد من أهل الكوفة ، فسمع منهم ما سمع وقال لهم ما قال ورسوم لهم خطتهم . هو اليوم الذي أتى فيه الحزب السياسي المنظم لشيعة علي وبنيه ، نظم الحزب في المدينة في ذلك المجلس وأصبح الحسن له رئيسا ، وعاد اشراف أهل الكوفة الى من وراءهم يبنونهم بالنظام الجديد والخطوة المرسومة » ( ص ١٨٩ : ١٩٠ ) .

والخوارج لا يزال لهم بقية الى يومنا هذا (٢٨) وقد انقسموا  
فرقا على مر التاريخ ، « ويجمع الخوارج على افتراق مذاهبها : اكفار  
على ، وعثمان وأصحاب الجمل ، والحكمين ، ومن رضى بالتحكيم  
وصوب الحكمين أو أحدهما ، ووجوب الخروج على السلطان  
الجائر » (٢٩) . وللخوارج رأى خاص فى الامامة :

فالامام لا يكون الا باختيار حر من المسلمين ، واذا اختير فليس  
يصح أن يتنازل أو يحكم . ويظل رئيسا للمسلمين ما دام قائما بالمعدل  
مجتنبا للجور ، ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه ، ولكن اذا غير  
السيرة وعدل عن الحق وجب عزله أو قتله . ولا يشترطون القرشية  
كما اشترط الجمهور ، فلأمة أن تختار من تشاء ولو كان عبدا حبشيا .  
كما أن فرقة منهم وهى « النجدات » أجمعت على أنه لا حاجة بالناس  
الى امام وانما عليهم أن يتناصفوا فيما بينهم فان رأوا أن ذلك لا يتم  
الا بامام يحملهم عليه فأقاموه نجاز ، فاقامة الامام فى نظرهم ليست  
واجبة بايجاب الشرع بل جائزة ، واذا وجبت فانما تجب بحكم المصلحة  
والحاجة . وفرقة أخرى منهم وهى « الشيبية » أتباع شبيب بن يزيد  
الشيبانى — « أجازوا امامة المرأة منهم اذا قامت بأمرهم . وخرجت

---

(٢٨) هذه البقية من الإباضية ، وهم اكثر الخوارج اعتدالا واقربهم  
الى الجماعة الاسلامية تفكيرا ، فهم أبعدهم عن الشطط والغلو ولذلك بقوا ،  
ولهم فقه جيد ، وفيهم علماء ممتازون ، ويقيم طوائف منهم فى بعض واحات  
الصحراء الغربية ، وبعض آخر فى بلاد الزنجبار . ويقولون عن مخالفيهم  
أنهم كهار نعمة لا كهار فى الاعتقاد ، وذلك لأنهم لم يكفروا بالله تعالى ،  
ولكنهم قصروا فى جنب الله عز وجل ( انظر ص ٩١ من الجزء الأول من  
تاريخ المذاهب الاسلامية ) كما يقيم طوائف منهم فى عمان والجزائر وتونس .  
(٢٩) الفرق بين الفرق ص ٤٥ ، واقراء الى ص ٦٧ للتعرف على  
الخوارج وآرائهم ، وراجع كذلك : الملل والنحل ١/١١٤ - ١٢٨ والخطط  
القرية ج ٤ ص ١٧٨ - ١٨٠ ، وفجر الاسلام ١/٣١٤ - ٣٢٥ ، وتاريخ  
المذاهب الاسلامية ١/٦٩ - ٩٢ .

على مخالفيهم ، وزعموا أن غزاة أم شيبب كانت الامام بعد قتل شيبب  
الى أن قتلت « (٣٠) » .

أما الشيعة فهم على اختلاف فرقتهم يرون وجوب وجود امام ،  
ولكن رأيهم في الامامة يخالف ما ذهب اليه جمهور المسلمين .

وأقربهم الى الجمهور فرقة الزيدية ، أتباع زيد بن علي بن  
الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم . فبعد استشهاد  
الامام الحسين ذهبت فرقة من الشيعة الى أن الامامة لا تكون الا في  
أولاد فاطمة رضى الله تعالى عنها ، ويستوى في هذا أولاد الحسن  
وأولاد الحسين ، ورأوا أن كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالامامة  
فهو امام وانجب الطاعة ، وجوزوا خروج امامين في قطرين يستجمعان  
هذه الخصال ، فلما خرج زيد بن علي في عهد هشام بن عبد الملك  
بايعه هؤلاء .

وكان من مذهب الامام زيد جواز امامة المفضول مع قيام  
الأفضل ، فقال : « كان علي بن أبي طالب — رضى الله عنه — أفضل  
الصحابة ، الا أن الخلافة فوضت الى أبي بكر لمصلحة رأوها وقاعدة  
دينية راعوها من تسكين نائرة الفتنة ، وتطبيب قلوب العامة ، فان عهد  
الحروب التي جرت في أيام النبوة كان قريبا ، وسيف أمير المؤمنين علي  
عن دماء المشركين من قريش وغيرهم لم يجف بعد . والضغائن في صدور  
القوم من طلب الثأر كما هي ، فما كانت القلوب تميل اليه كل الميل ،  
ولا تنقاد له الرقاب كل الانقياد فكانت المصلحة أن يكون القائم بهذا  
الشأن من عرفوه باللين والتؤدة والتقدم بالسن ، والسبق في الاسلام ،  
والقرب من رسول الله — صلى الله عليه وسلم . . . . . وكذلك يجوز أن

(٣٠) المرق بين الفرق ص ٦٥ - ٦٦ .

يكون المفضول اماما والأفضل قائم فيرجع اليه في الأحكام ، ويحكم بحكمه في القضايا» (٣١) .

ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه ، وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين ، وانما قال : « انى لا أقول فيهما الا خيرا ، وما سمعت أبى يقول فيهما الا خيرا ، وانما خرجت على بنى أمية الذين قاتلوا جدى الحسين » ، عندما سمعوا ذلك فارقوه ، ورفضوا مقالته حتى قال لهم : رفضتمونى ، ومن يومئذ سموا رافضة (٣٢) .

وفرق الزيدية منهم من يتفق مع ما ذهب اليه الامام زيد ومنهم من خالفه . فالجارودية زعموا أن النبى — صلى الله عليه وسلم — نص على الامام على بالوصف دون التسمية ، وهو الامام بعده ، والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف ، ولم يطلبوا الموصوف ، وانما نصبوا أبا بكر باختيارهم فكفروا بذلك (٣٣) .

ولكن باقى فرق الزيدية ذهبوا الى أن الامامة شورى فيما بين الخلق ، وأنها تصح في المفضول مع وجود الأفضل وأثبتوا امامة الشيخين أبى بكر وعمر حقا باختيار الأمة حقا اجتهاديا ، واختلفوا في عثمان فمنهم من طعن ، ومنهم من توقف (٣٤) .

أما الشيعة الامامية فهم يرون أن الامامة منصب الهى يختار له الله بسابق علمه بعباده كما يختار النبى ، ويأمر النبى بأن يدل الأمة

---

(٣١) الملل والنحل ١/ ١٥٥ .

(٣٢) الفرق بين الفرق ص ٢٥ ، وانظر الملل والنحل ١/ ١٥٥ .

(٣٣) انظر المرجع السابق ص ٢٢ ، والملل والنحل ١/ ١٥٧ — ١٥٨

(٣٤) انظر الملل والنحل ١/ ١٥٩ — ١٦٢ والفرق بين الفرق ص ٢٤

٢٠٠ — ٢٠١ ص ٢١ رص ٥٥ ، والفصل فى الملل والأهواء والنحل

ص ٩٢ — ٩٣ .

عليه ويأمرهم باتباعه • ويقولون ان الله سبحانه وتعالى أمر نبيه بأن ينص على علي وينصبه علما للناس من بعده ، وقد بلغ الرسول الكريم رسالة ربه ، فلما انتقل الى الرفيق الأعلى لم يتبع المسلمون أمر الله تعالى ولا أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ، وتركوا ركننا من أركان الايمان • ويرون أن النص بعد الامام على لابنه الحسن ثم للحسين ثم لابنه على زين العابدين ، ثم لابنه محمد الباقر ، فابنه جعفر الصادق • ويعد القول بامامه أبي عبد الله جعفر الصادق نرى منشأ أكبر فرقتين من فرق الشيعة هما الاسماعيلية والجعفرية الاثنا عشرية •

فالاسماعيلية جعلوا الامامة بعده لابنه اسماعيل ، الابن الأكبر ، وافترق هؤلاء فرقتين :

فرقة منتظرة لاسماعيل بن جعفر ، مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت اسماعيل في حياة أبيه • وفرقة : قالت كان الامام بعد جعفر سبطه محمد بن اسماعيل بن جعفر حيث ان جعفر نصب ابنه اسماعيل للامامة بعده ، فلما مات اسماعيل في حياة أبيه علمنا أنه انما نصب ابنه اسماعيل للدلالة على امامه ابنه محمد بن اسماعيل ، والى هذا القول مالت الاسماعيلية الباطنية (٣٥) •

والاسماعيلية جعلوا الامامة بعد اسماعيل لابنه محمد المكتوم ، ومنهم من وقف عليه وقال برجعتيه بعد غيبته ، ومنهم من ساق

(٣٥) الفرق بين الفرق ص ٣٩ •

وتذهب المصادر الاسماعيلية التاريخية الى أن اسماعيل مات عام ١٥٨ هـ أى بعد أبيه بعشر سنوات • ( انظر أساس التأويل ص ٣٦٨ ) • وجاء في دائرة المعارف الاسلامية عند الحديث عن الاسماعيلية « كان جعفر قد استخلف اسماعيل • ولكنه عاد فاستخلف ابنه الثاني موسى لأنه لقي اسماعيل ثملاً • ولكن الاسماعيلية لم يسلموا بنزع الامامة من اسماعيل لانهم كانوا يرون أن الامام معصوم وأن شرب الخمر لا يفسد عصمته ، وأنه لا يجوز لله أن يأمر بشيء ثم ينسخه » •



الامامة في أئمة « مستورين » منهم ، ثم في « ظاهرين قائمين »  
من بعدهم . وقالوا : لن تخلو الأرض قط من امام حي قائم ، اما ظاهر  
مكشوف ، واما باطن مستور .

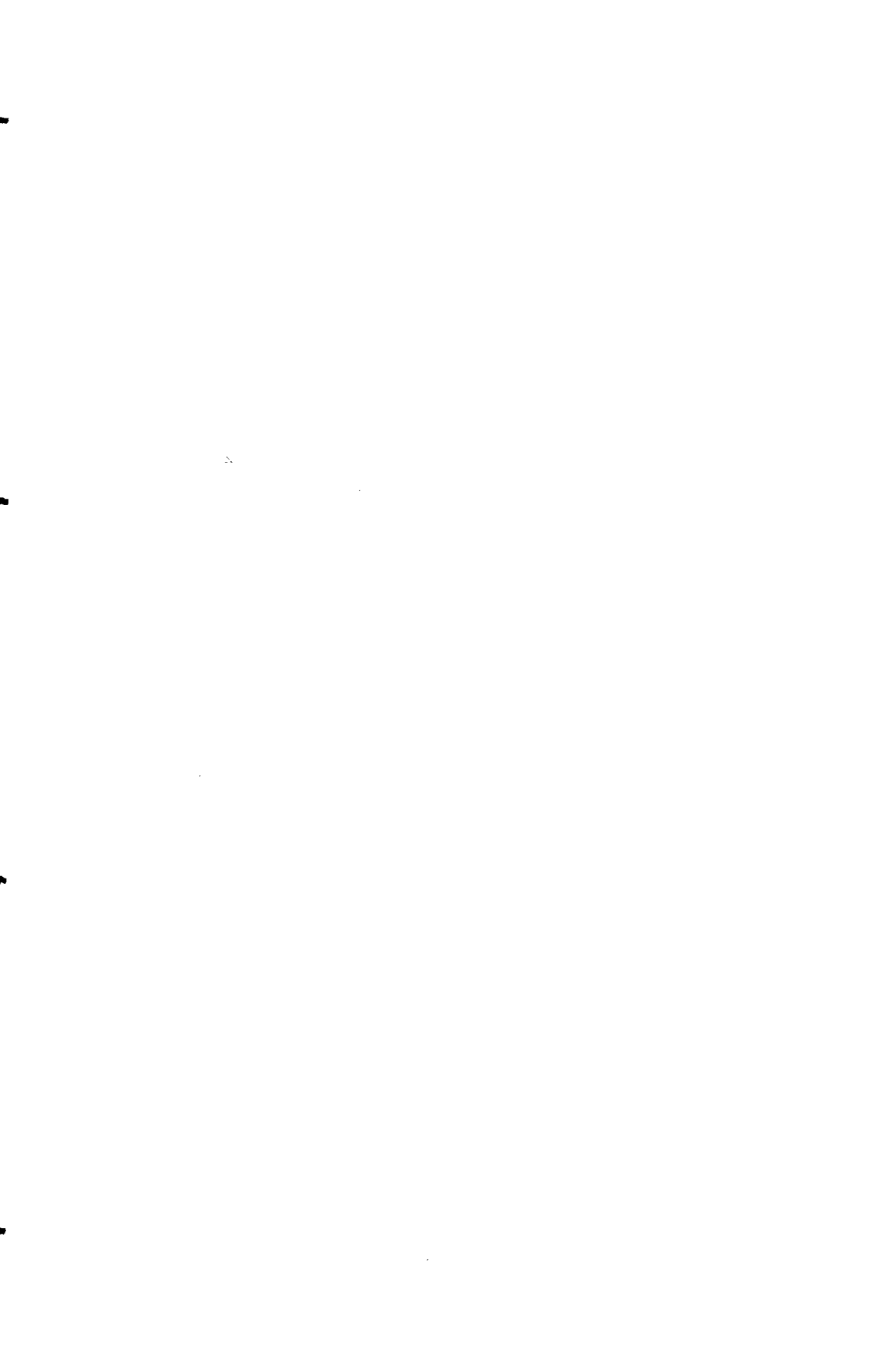
فاذا كان الامام ظاهرا جاز أن يكون حجته مستورا ، واذا كان  
الامام مستورا فلا بد أن يكون حجته ودعائه ظاهرين .


ومن مذهبهم أن من مات ولم يعرف امام زمانه مات  
ميتة جاهلية ، وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة امام مات ميتة  
جاهلية (٣٦) .

والجعفرية الاثنا عشرية ساقوا الامامة بعد جعفر الصادق الى  
ابنه موسى الكاظم ، فابنه علي الرضا ، فابنه محمد الجواد ، فابنه  
علي الهادي ، فابنه الحسن العسكري ، فابنه محمد المهدي ، القائم  
المنتظر الحجة ، وهو الامام الثاني عشر — خاتم الأئمة — الذي اختفى  
على نحو غير معروف سنة ستين وملتئين من الهجرة وسيظهر بعد ذلك  
فيملا الأرض عدلا كما ملئت جورا ، ولا يزال الجعفرية حتى الآن في  
انتظار ظهوره ، ويواصلون الدعوات بأن يعجل فرجه !

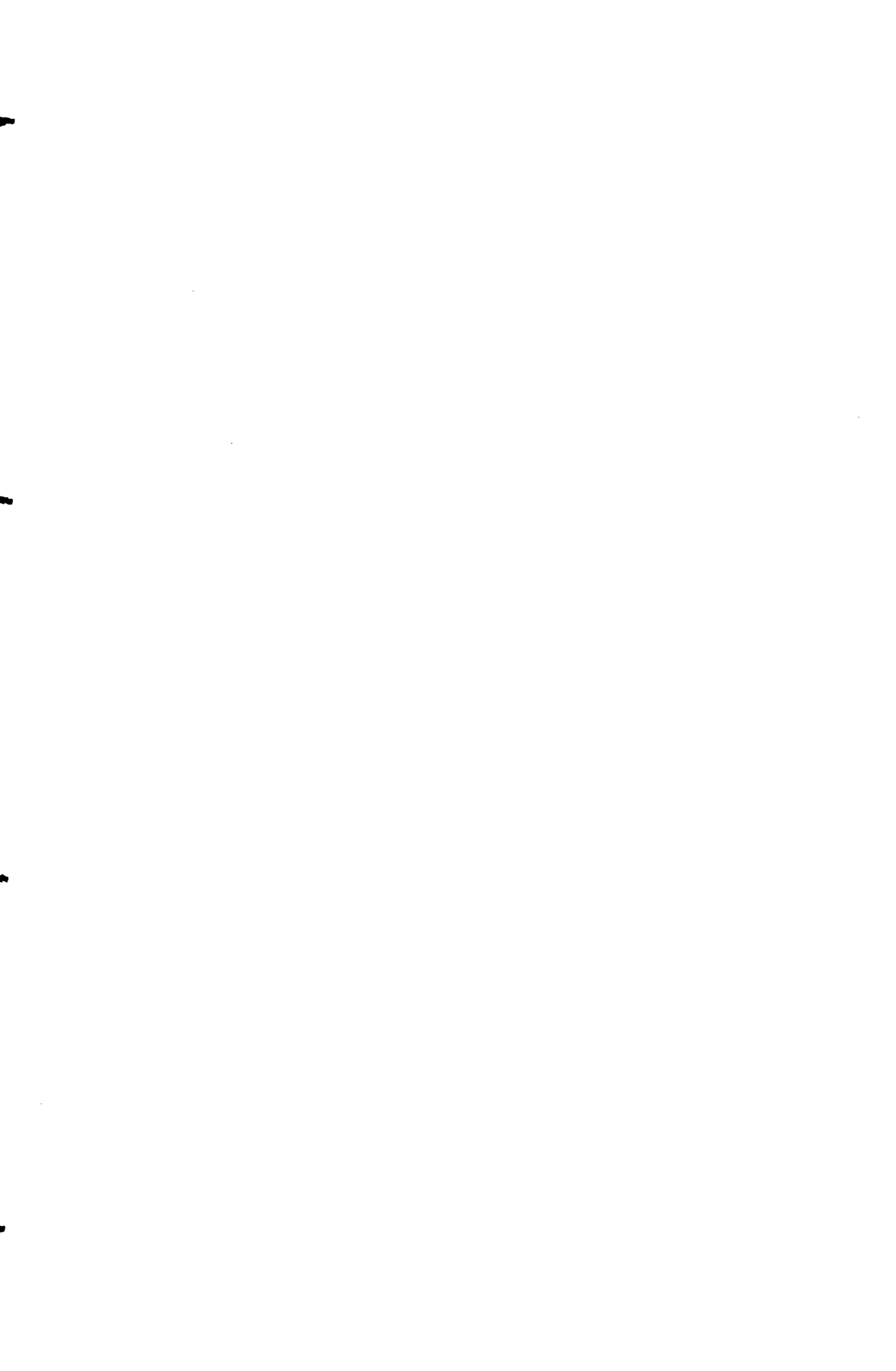
وبعد : فهذا بيان موجز للامامة عند الجمهور والخوارج وأهم  
فرق الشيعة نستبين منه الفرق بين ما ذهب اليه الجعفرية وما قال  
به غيرهم .

ولكن هذا البحث مختص بالامامة عند الجعفرية ، وبيان أثرها  
في الأصول والفقه ، ولذا فنحن في حاجة لتوضيح الامامة عندهم  
بالتفصيل ، ولعرض أدلتهم التي استندوا اليها فيما ذهبوا اليه ومناقشة  
هذه الأدلة . وهذا ما أفردنا له الباب الأول .





الباب الأول  
الإمامة



## الفصل الاول

### عقيدة الامامة عند الجعفرية :

يعتقد الجعفرية أن الامامة كالنبوة في كل شيء باستثناء الوحي ،  
فالقول فيه مختلف ، ولذلك قالوا (١) :

١ - ان الامامة أصل من أصول الدين لا يتم الايمان الا بالاعتقاد بها ، فمن لم يذهب مذهبه في الامامة فهم يجمعون على أنه غير مؤمن ، وان اختلفوا في تفسير غير المؤمن هذا ، فمن قائل بكفره ، الى قائل بالفسق ، وأكثرهم اعتدالا أو أقلهم غلوا يذهب الى أنه ليس مؤمنا بالمعنى الخاص وانما هو مسلم بالمعنى العام ، ما لم يكن مبغضا للائمة وشيعتهم فضلا عن حربهم فهو يعد كافرا عند جميع الجعفرية (٢) .

(١) انظر اقوالهم في المراجع الآتية :

عقائد الامامية ص ٦٥ : ٨٠ - أصل الشيعة واصولها ص ٣٣ : ١٤١  
كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد : المقصد الخامس : الامامة ص ٢٨٤  
وما بعدها - بحار الأنوار : باب جامع في صفات الامام وشرائط الامامة  
١١٥/٢٥ - ١٧٥ وباب أنه جرى لهم ( أي للأئمة ) من الفضل والطاعة  
مثل ما جرى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وانهم في الفضل  
سواء نفس الجزء ص ٣٥٢ : ٣٦٣ .

(٢) ذكر الحلبي - الملقب عند الجعفرية بالعلامة - بأن انكار الامامة شر من انكار النبوة ! حيث قال : « الامامة لطف عام ، والنبوة لطف خاص لا يمكن خلو الزمان من نبي حتى بخلاف الامام . . وانكار اللطف العام شر من انكار اللطف الخاص » ( الألفين ٣/١ ) . وعقب أحد علمائهم على هذا بأنه « نعم ما قال ، وأضاف : والى هذا أشار الصادق بقوله عن منكر الامامة هو شر الثلاثة ، فعنه انه قال : الناصبي شر من اليهود . قيل : وكيف ذلك يا بن رسول الله ؟ فقال : ان اليهودى منع لطف النبوة وهو خاص ، والناصبى منع لطف الامامة وهو عام ( انظر حاشية ص ٤٣ النافع

٢ - الامام كالنبي في عصمته وصفاته وعلمه :

فالامام يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش  
ما ظهر منها وما بطن ، من سن الطفولة الى الموت ، عمدا وسهوا .  
كما يجب أن يكون معصوما من السهو والخطأ والنسيان !

ويجب أن يكون أفضل الناس في صفات الكمال من شجاعة وكرم  
وعفة وصدق وعدل ومن تدبير وعقل وحكمة وخلق .

أما علمه فهو يتلقى المعارف والأحكام الالهية وجميع المعلومات  
من طريق النبي أو الامام من قبله .

وأذا استجد شيء لا بد أن يعلمه من طريق الالهام بالقوة القدسية  
التي أودعها الله تعالى فيه ، فان توجه الى شيء وشاء أن يعلمه على  
وجهه الحقيقي ، لا يخطئ فيه ولا يشتبه عليه ، ولا يحتاج في كل  
ذلك الى البراهين العقلية ، ولا الى تلقينات المعلمين ، وان كان عمله قابلا  
للزيادة والاستداد ، وذهب بعضهم الى أن أحد الملائكة كان يلازم  
الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليسدده ويرشده ويعلمه ، فلما انتقل  
الرسول - صلى الله عليه وسلم - الى الرفيق الأعلى ظل الملك بعده ،

---

يوم الحشر ) . وفي مصباح الهداية ( ص ٦١ - ٦٢ ) ذكر المؤلف أن الامامة  
مرتبة فوق النبوة ! وقال ابن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق :  
« اعتقادنا فيمن جحد امامه أمير المؤمنين على بن أبي طالب والائمة من بعده  
أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء . واعتقادنا فيمن أقر بأمر المؤمنين وانكر  
واحدا من بعده من الائمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وانكر نبوة نبينا  
محمد » ( رسالته في الاعتقادات ص ١٠٣ ) وقال المفيد : « اتفقت الامامية  
على أن من انكر امامة أحد من الائمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض  
الطاعة ، فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار » ( بحار الأنوار  
للمجلسي ٢٢/٢٧٠ ، والمجلسي ذكر قول المفيد لتأييد رايه ) .

ولم يصعد ليؤدى نفس وظيفته مع الأئمة بعد الرسول - صلى الله عليه وسلم (٣) .

(٣) انظر اصول الكافي : باب فيه ذكر الأرواح التي في الأئمة ( ٢٧١/١ - ٢٧٢ ) وباب الروح التي يسند الله بها الأئمة ( ٢٧٣/١ - ٢٧٤ ) وهذا الباب فيه ستة أخبار منها عن أبي عبد الله « وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان » قال : خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرائيل وميكائيل ، كان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي الخبره ويسنده ، وهو مع الأئمة من بعد ، وفي الباب الأسبق ذكر أن روح القدس خاصة بالأنبياء ، فإذا قبض النبي انتقل روح القدس نصار الى الامام ، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو ، والامام يرى به . وفي الحاشية فسر الرؤية بقوله : يعنى ما غاب عنه في اقطار الارض وما في اعنان السماء وبالجملة ما دون العرش الى ما تحت الثرى ! وانظر بحار الأنوار ( ٤٧/٢٥ - ٩٩ ) - باب الأرواح التي فيهم ( ائى في الأئمة ) وانهم مؤيدون بروح القدس . وقال ابن بابويه القمي في رسالته ( ص ١٠٨ - ١٠٩ ) : « اعتقدنا في الاخبار الصحيحة عن الأئمة انها موافقة لكتاب الله ، متفقة المعانى ، غير مختلفة ، لأنها مأخوذة من طريق الوحي عن الله سبحانه » وهذا القمي صاحب كتاب « فقيه من لا يحضره الفقيه » : أحد كتب الحديث الأربعة المعتمدة عند الجعفرية .

وقال المجلسي : « اصحابنا الإمامية اجتمعوا على عصمة الأنبياء والأئمة - صلوات الله عليهم - من الذنوب الصغيرة والكبيرة . وهذا خطأ ونسيانا ، قبل النبوة والإمامة وبعدهما ، بل من وقت ولادتهم الى أن يتقوا الله تعالى . ولم يخالف في ذلك الا الصدوق محمد بن بابويه وشيخه ابن الوليد ، فانهما جوزا الاسماء من الله تعالى لا السهو الذي يكون من الشيطان في غير ما يتعلق بالتبليغ وبيان الأحكام » . ( بحار الأنوار : ٣٥٠/٢٥ - ٣٥١ ) .

وقال الطوسي : « لا يجوز عليهم - اى على الأئمة - السهو والنسيان فيما يؤدونه عن الله . فأما غير ذلك فانه يجوز أن ينسوه أو يسهوا عنه ما لم يؤد ذلك الى الاخلال بكمال العقل . وكيف لا يجوز عليهم ذلك وهم ينامون ويمرضون ويغشى عليهم . والنوم سهو ، وينسون كثيرا من متصرفاتهم أيضا ، وما جرى لهم فيها مضى من الزمان » . ( التبيين ١٦٥/٤ - ١٦٦ ) .

والطوسي يلقبونه بشيخ الطائفة ، وهو صاحب كتابين من كتب

الحديث الأربعة .

٣ - لابد أن يكون في كل عصر امام هاد يخالف النبي في وظائفه من هداية البشر وارشادهم الى ما فيه الصلاح والسعادة في النشأتين وله ما للنبي من الولاية العامة على الناس لتدبير شئونهم ومصالحهم واقامة العدل بينهم ، ورفع الظلم والعدوان من بينهم ، وعلى هذا فالامامة استمرار للنبوّة .

٤ - الائمة هم اولو الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم وهم الشهداء على الناس ، وأبواب الله والسبل اليه والأدلاء عليه . فامرهم أمر الله تعالى ، ونهيهم نهيه . وطاعتهم طاعته ، ومعصيتهم معصيته ، ووليهم وليه ، وعدوهم عدوه ، ولا يجوز الرد عليهم ، والراد عليهم كالراد على الرسول ، والرد على الرسول كالرد على الله تعالى ، فيجب التسليم لهم ، والانقياد لأمرهم ، والأخذ بقولهم .

ولذا فالجمفورية يعتقدون أن الأحكام الشرعية الالهية لا تستقى الا من ندير ماء أئمتهم ، ولا يصح أخذها الا منهم ، ولا تفرغ ذمة المكلف بالرجوع الى غيرهم ، ولا يطمئن بينه وبين الله تعالى الى أنه قد أدى ما عليه من التكاليف المفروضة الا من طريقتهم .

٥ - ما دامت الامامة كالنبوّة فهي لا تكون الا بالنص من الله تعالى على لسان رسوله ، أو لسان الامام المنصوب بالنص اذا أراد أن ينص على الامام من بعده ، وحكما في ذلك حكم النبوّة بلا فرق ، فليس للناس أن يتحكموا فيمن يعينه الله هاديا ومرشدا لعامة البشر ، كما ليس لهم حق تعيينه أو ترشيحه أو انتخابه ، لأن الشخص الذي له من نفسه القدسية استعداد لتحمل أعباء الامامة العامة وهداية البشر قاطبة يجب الا يعرف الا بتعريف الله تعالى ، ولا يعين الا بتعيينه .



ويعتقدون كذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — نص على خليفته والامام في البرية من بعده ، فعين ابن عمه علي بن أبي طالب أميراً للمؤمنين وأميناً للوحي ، وأماماً للخلق في عدة مواطن ، ونصبه وأخذ البيعة له بأمرة المؤمنين يوم غدير خم . كما أنه صلى الله عليه وسلم بين أن الأئمة من بعده اثنا عشر نص عليهم جميعاً بأسمائهم ، ثم نص المتقدم منهم علي من بعده .

٦ — الأئمة الاثنا عشر الذين نص عليهم الرسول — صلى الله عليه وسلم — هم :

١ — أبو الحسن علي بن أبي طالب ( المرتضى ) الذي ولد قبل البعثة بعشر سنوات ، واستشهد سنة أربعين من الهجرة .

٢ — أبو محمد الحسن بن علي

( ٣ — ٥٠ ) « الزكي »

٣ — أبو عبد الله الحسين بن علي

( ٤ — ٦١ ) « سيد الشهداء »

٤ — أبو محمد علي بن الحسين

( ٣٨ — ٩٥ ) « زين العابدين »

٥ — أبو جعفر محمد بن علي

( ٥٧ — ١١٤ ) « الباقر »

٦ — أبو عبد الله جعفر بن محمد

( ٨٣ — ١٤٨ ) « الصادق »

- ٧ - أبو ابراهيم موسى بن  
جعفر « الكاظم »  
( ١٢٨ - ١٨٣ )
- ٨ - أبو الحسن علي بن موسى  
« الرضا »  
( ١٤٨ - ٢٠٢ أو ٢٠٣ )
- ٩ - أبو جعفر محمد بن علي  
« الجواد »  
( ١٩٥ - ٢٢٠ )
- ١٠ - أبو الحسن علي بن محمد  
« الهادي »  
( ٢١٢ - ٢٥٤ )
- ١١ - أبو محمد الحسن بن علي  
« العسكري »  
( ٢٣٢ - ٢٦٠ )

١٢ - أبو القاسم محمد بن الحسن « المهدي » وهو الحجة في  
هذا العصر الغائب المنتظر ليملا الأرض عدلا وقسطا بعد ما  
ملئت ظلما وجورا . قيل ولد سنة ٢٥٦ هـ . وغاب غيبة  
صغرى سنة ٢٦٠ هـ . وغيبة كبرى سنة ٣٢٩ هـ ، وسيظل  
حيا الى يوم القيامة حتى لا تخلو الأرض من حجة  
والاساخت !

هذه هي عقيدة الامامية الاثني عشرية في الامامة ، وأهم ما يعيننا  
هنا معرفة أدلتهم التي استندوا اليها ، ومدى صحة استدلالهم ، حتى  
يمكن الحكم على ما بنى على هذا المبدأ في المصادر التي استمدوا  
منها فقههم ، وفي أبواب الفقه المختلفة ، فما انبنى على صحيح فهو  
صحيح ، وما انبنى على باطل فهو باطل فلننظر في هذه الأدلة .

## الفصل الثانى

### تأويلهم بعض آى القرآن الكريم

الجعفرية معنيون كل العناية بالحديث عن الامامة ، ومحاولة اثبات صحة مذهبهم بالأدلة النقلية والعقلية ، ولهم فى القديم والحديث مئات المؤلفات ، بل عشرات المئات ، فقلما نجد عالماً من علمائهم لم يدل بدلوه فى هذا المجال . وفى مؤلفاتهم نرى الميل الى الاكثار الزائد من النقل والجدل ، مثال هذا أنهم يستدلون على صحة الامامة بأحد الأحاديث فجاء كاتب من كتابهم وألف كتاباً فى ستة عشر مجلداً ليثبت به صحة هذا الحديث وشهرته ، ومن قبله ألف أحدهم كتاب الألفين - أى من الأدلة فى امامة أمير المؤمنين . وامام هذا الفيض الزاخر رأيت لعرض أدلتهم ومناقشتها أن أسلك المنهج التالى :

أولاً - فى هذا الفصل أحدد أهم أدلتهم التى تستند الى القرآن الكريم ، وأبين وجهة نظرهم . وأناقشهم فيما ذهبوا اليه . أما بقية الآيات الكريمة التى ظهر أثر الامامة فى قراءتها أو تفسيرها وتأويلها فالحديث عنها يأتى فى الفصل الأول من الباب التالى ان شاء الله تعالى .

ثانياً - بالنسبة للسنة النبوية الشريفة أجمع ما روى متصلاً بالامامة - سواء أأيد رأيهم أم عارضه - فى الموطأ والصحيحين وكتب السنن الأربعة ، والمسند للإمام أحمد ، ثم أتحدث عما جمعت سندا ومتناً ، وذلك فى الفصل الأخير من هذا الباب ، أما كتب الحديث المعتمدة عند الجعفرية فالحديث عنها يأتى فى باب آخر .

ومن المعلوم أن القرآن الكريم ليس فيه نص ظاهر يؤيد المذهب الجعفرى فلجأ معتقوه الى التأويل ، والاستدلال بروايات ذكرت فى أسباب النزول لآيات كريمة . وما استدل به الجعفرية هو :

١ - قال تعالى « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا  
الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » (٤) .

هذه الآية الكريمة يسمونها آية الولاية ، ويقولون انها تدل على  
أن امام المسلمين بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - بلا فصل هو  
على بن أبي طالب ، لأن لفظة « إنما » تفيد الحصر و « وليكم » تفيد  
من هو أولى بتدبير الأمور ووجوب طاعته ، والآية الكريمة نزلت في  
على بلا خلاف - كما يقولون - عندما تصدق بخاتمه وهو راكم .

٢ - في آية المباهلة « فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا  
ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم » (٥) قالوا : ان الرسول - صلى الله  
عليه وسلم - باهل بأهل الكساء وهم على وفاطمة والحسن والحسين ،  
فهم أحب الناس الى الله تعالى ، فهم أحق بالامامة والخلافة من  
الثلاثة الذين سبقوا الامام عليا ، « وأنفسنا » هنا تدل على أن عليا  
كنفس الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومن كان كذلك فمن الذي  
يتقدمه ؟

٣ - قال تعالى : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل  
البيت ويطهركم تطهيرا » (٦)

قالوا : ان المراد بأهل البيت هنا على وفاطمة والحسن والحسين ،  
وهذه الآية الكريمة تدل على عصمتهم ، والامامة تدور مع العصمة .

٤ - قال سبحانه : « إني جاعلك للناس إماما قال ومن نريتي  
قال لا ينال عهدي الظالمين » (٧) .

(٤) سورة المائدة - الآية « ٥٥ » .

(٥) سورة آل عمران - الآية « ٦١ » .

(٦) سورة الأحزاب - الآية « ٣٣ » .

(٧) سورة البقرة - الآية « ١٢٤ » .

قالوا : أن هذه الآية الكريمة قد أبطلت امامة كل ظالم ، فصارت في الصفوة من ذرية ابراهيم الخليل ، ومن عبد غير الله ولو لحظة فهو ظالم ، وعلى هو الذي لم يعبد صنما قط ، أما غيره من الخلفاء فهم ظالمون لا يستحقون هذه الخلافة .

ومعنى هذا أن القرآن الكريم — على قولهم — قد أشار في أكثر من موضع أن عليا هو المستحق للامامة دون غيره ، ولذلك فهم « يعتقدون أن الله سبحانه أمر نبيه بأن ينص على علي وينصبه علما للناس من بعده ، وكان النبي يعلم أن ذلك سوف يثقل على الناس ، وقد يحملونه على المحاباة والمحبة لابن عمه وصهره ، ومن المعلوم أن الناس ذلك اليوم ، والى اليوم ، ليسوا في مستوى واحد من الايمان واليقين بنزاهة النبي وعصمته عن الهوى والغرض ولكن الله سبحانه لم يعذره في ذلك ، فأوحى اليه (يايها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ) (٨) فلم يجد بدا من الامتثال بعد هذا الانذار الشديد ، فخطب الناس عند منصرفه من حجة الوداع في غدير خم ، فنادى وكلهم يسمعون :

ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ فقالوا : اللهم بلى . فقال : من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، الى آخر ما قال ، ثم أكد ذلك في مواطن أخرى تلويحا ، وإشارة ونصا حتى أدى الوظيفة (٩) .

وقبل أن ينصرف الرسول — صلى الله عليه وسلم — من غدير خم وقبل أن يتفرق الجمع نزل قوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » (١٠) .

(٨) سورة المائدة — الآية « ٦٧ » .

(٩) أصل الشيعة واصولها ص ١٣٤ ، وفيه « يايها النبي » و « اللهم نعم » .

(١٠) الآية الثالثة من سورة المائدة .

فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : — الله أكبر على اكمال الدين ، واتمام النعمة ، ورضا الرب برسالتي ، والولاية لعلي من بعدى • ثم طفق القوم يهنتون أمير المؤمنين و في مقدمتهم الشيخان (١١) • فشاع ذلك وطار في البلاد ، فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهرى • فأتى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على ناقة له حتى أتى الأبطح فنزل عن ناقته فأناخها ، فقال : يا محمد ، أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا اله الا الله وأنتك رسول الله فقبلناه ، وأمرتنا أن نصلى خمسا فقبلناه منك ، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا ، وأمرتنا نصوم شهرا فقبلنا ، وأمرتنا بالحج فقبلنا ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا ، وقلت من كنت مولاه فعلى مولاه • فهذا شيء منك أم من الله عز وجل ؟ فقال : والذي لا اله الا هو ان هذا من الله • فولى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول : اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم • فما وصل اليها حتى رماه الله تعالى بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله ، وأنزل الله عز وجل : «سأل سائل بعذاب واقع» (١٢) الآيات (١٣) •

هذه الآيات الكريمة السبعة السابقة هي أساس ما يستدلون به من القرآن الكريم • فلنعرض رأيهم ، ونناقشه بالتفصيل •

- 
- (١١) انظر الغدير ١١/١ •
  - (١٢) أول سور المعارج •
  - (١٣) الغدير ١/٢٤٠ •

## اولا : الولاية

ننظر في الآية الكريمة الأونى ، آية الولاية كما يسميها الجعفرية والتي يعتبرونها نصا صريحا في امامته ، فنجد أنهم يرون أنها نزلت في علي بن أبي طالب — رضى الله تعالى عنه — حين سألته سائل وهو راكم في صلاته ، فأومى بخنصره اليمنى اليه فأخذ السائل الخاتم من خنصره .

وقالوا في المعنى : ان الله تعالى بين من له الولاية على الخلق ، والقيام بأمرهم ، وتجب طاعته عليهم : فقال : « انما وليكم الله ورسوله » ، أى الذى يتولى مصالحكم ويدبر أموركم هو الله تعالى ورسوله — صلى الله عليه وسلم — « والذين آمنوا » . ثم وصف الذين آمنوا فقال « الذين يقيمون الصلاة » بشرائها « ويؤتون الزكاة وهم راكمون » أى يعطونها في حالة الركوع .

ثم قالوا : هذه الآية من أوضح الدلائل على صحة امامة علي بعد النبى — صلى الله عليه وسلم — بلا فصل ، والوجه فيه أنه اذا ثبت أن لفظة وليكم تفيد من هو أولى بتدبير أموركم ويجب طاعته عليكم ، وثبت أن المراد بالذين آمنوا على ، ثبت النص عليه بالامامة ووضح . الذى يدل على الأول هو الرجوع الى اللغة ، فمن تأملها علم أن القوم نصوا على ذلك ، ولا يجوز حمل لفظة الولي على الموالاتة فى الدين والمحبة ، لأنه لا تخصيص فى هذا المعنى لمؤمن دون مؤمن آخر ، ولفظة « انما » تقتضى التخصيص ونفى الحكم عن عدا المذكور . والذى يدل على أن المراد بالذين آمنوا على الروايات الكثيرة . فهو وحده الذى تصدق فى حال الركوع ، كما أن الذى خوطب بالآية

غير الذي جعلت له الولاية والا أدى الى أن يكون المضاف هو المضاف  
اليه بعينه (١٤) .

هذا ما ذهب اليه الجعفرية ، ولكن أهل التأويل – كما يقول  
الطبرى (١٥) – اختلفوا فى المعنى بقوله تعالى « **والذين آمنوا الذين  
يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون** » ، فقال بعضهم : عنى به  
على بن أبى طالب ، وقال بعضهم : عنى به جميع المؤمنين .

وذكر الطبرى الروايات التى تؤيد ما ذهب اليه القائلون بأن المعنى  
به جميع المؤمنين ، وفى بعضها تعجب ممن سأل عن المراد بالذين آمنوا ،  
لأنه يسأل عن شىء لا يسأل عن مثله . ثم ذكر روايتين :

**الأولى** : عن اسماعيل بن اسرائيل قال : حدثنا أيوب بن سويد  
قال ، حدثنا عتبة بن أبى حكيم فى هذه الآية : « **إنها وليكم الله  
ورسوله** » . قال : على بن أبى طالب .

**الثانية** : هى : حدثنى الحارث قال : حدثنا عبد العزيز قال :  
حدثنا غالب بن عبيد الله قال : سمعت مجاهدا يقول فى قوله « **إنما  
وليكم الله** . . » قال : نزلت فى على بن أبى طالب ، تصدق وهو راع .

والرواية الأولى فى سندها أيوب بن سويد ، وعتبة بن أبى حكيم  
فأما أيوب فقد ضعفه أحمد وابن معين وغيرهما ، وقال البخارى

---

(١٤) راجع تأويلات الجعفرية للآية الكريمة ، والروايات التى ذكروها  
لتأييد ما ذهبوا اليه فى المراجع التالية :  
التبيان ٥٥٨/٣ – ٥٦٤ ، ومجمع البيان ١٢٦/٦ – ١٣٠ ، والميزان  
٢/٦ – ٢٤ ، وزبدة البيان ص ١٠٧ – ١١٠ ، وكشف المراد ص ٢٨٩ –  
ومصباح الهداية ص ١٧٩ – ١٨١ ، وتفسير شبر ص ١٤١ .  
(١٥) انظر تفسير الطبرى ، تحقيق شاکر ١٠/٤٢٤ – ٤٢٥ .



في الكبير « يتكلمون فيه » (١٦) وأما عتبة فقد ضعفه ابن معين ، وكان أحمد يوهنه قليلا ، ولكن ذكره ابن حبان في الثقات (١٧) .

فهذه الرواية اذن ضعيفة السند .

والرواية الثانية في سندها غالب بن عبيد الله وهو منكر الحديث متروك (١٨) فروايته لا يؤخذ بها .

والحافظ ابن كثير عند تفسير الآية الكريمة قال (١٩) :

« إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا » ، أى ليس اليهود بأوليائكم ، بل ولايتكم راجعة الى الله ورسوله والمؤمنين ، وقوله « الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة » أى : المؤمنون المتصفون بهذه الصفات من اقام الصلاة التى هى أكبر أركان الاسلام ، وهى له وحده لا شريك له ، وايتاء الزكاة التى هى حق المخلوقين ومساعدة للمحتاجين من الضعفاء والمساكين . وأما قوله « وهم راكمون » فقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة فى موضع الحال من قوله « ويؤتون الزكاة » أى فى حال ركوعهم ، ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة فى حال الركوع أفضل من غيره لأنه ممدوح ، وليس الأمر كذلك عن أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى . وحتى أن بعضهم ذكر فى هذا أثرا عن على بن أبى طالب أن هذه الآية نزلت فيه ، وذلك أنه مر به سائل فى حال ركوعه فأعطاه خاتمه .

وذكر ابن كثير الروايات التى تشير الى هذا ، ثم بين أنها لا يصح شئ منها بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها . ثم قال :

---

(١٦) انظر المرجع السابق ج ٥ حاشية ص ٢٢٤ .

(١٧) نفس المرجع ج ١٠ حاشية ص ٤٢٦ .

(١٨) الموضع السابق من المرجع ذاته .

(١٩) انظر تفسيره : ٧١/٥ .

تقدم في الأحاديث التي أوردناها أن هذه الآيات كلها نزلت في عبادة ابن الصامت - رضى الله تعالى عنه - حيث تبرأ من حلف اليهود ، ورضى بولاية الله ورسوله والمؤمنين ، ولهذا قال تعالى بعد هذا كله « ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون » كما قال تعالى : « كتب الله لأهلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز ... الا إن حزب الله هم المفلحون » .

فكل من رضى بولاية الله ورسوله والمؤمنين فهو مفلح في الدنيا والآخرة ، ومنصور في الدنيا والآخرة ، ولهذا قال تعالى في هذه الآية الكريمة :

« ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون »  
بعد هذا كله نذكر بعض الملاحظات :

١ - بدراسة روايات الطبرى ، ومما ذكره الحافظ ابن كثير ، نجد أن رواية التصديق في حالة الركوع لا تصح سندا ، يضاف الى هذا أن كتب السنة التي رجعت اليها لم أجد فيها ذكرا لمثل هذه الرواية (٢٠) .

٢ - الروايات مرفوضة كذلك من ناحية المتن كما أشار ابن كثير وغيره ، فالفضيلة في الصلاة كونها خالية عما لا يتعلق بها من الحركات ، سواء أكانت كثيرة أم قليلة ، غاية الأمر أن الكثيرة مفسدة للصلاة دون القليلة ، ولكن تؤثر قصورا في معنى اقامة الصلاة ألبتة (٢١) .

---

(٢٠) راجع ايضا ما ذكر عن الامام على في مفتاح كنوز السنة ، فلا توجد اشارة لمثل هذه الرواية .

(٢١) انظر تفسير الآلوسى ٣٣١/٢ .

٣ - قال ثعلب : الركوع الخضوع ، ركع يركع ، ركعا وركوعا :  
طأطأ رأسه • وقال الراغب الأصبهاني : الركوع الانحناء ، فتارة  
يستعمل في الهيئة المخصوصة في الصلاة كما هي وتارة في التواضع  
والتذلل : اما في العبادة ، واما في غيرها وكانت العرب في الجاهلية  
تسمى الحنيف راكما اذا لم يعبد الأوثان ، ويقولون : ركع الى الله ،  
قال الزمخشري : أى اطمأن ، قال النابغة الذبياني :

سيبلغ عذرا أو نجاحا من امرئ الى ربه رب البرية راكع

وتقول : ركع فلان لكذا وكذا اذا خضع له ، ومنه قول الشاعر :

بيعت بكسر لثيم واستغاث بها من المهزال أبوها بعد ما ركعا

يعنى بعد ما خضع من شدة الجهد والحاجة • ومنه كذلك :

لا تهمين الفقير علك أن تركع يوما والدهر قد رفعه

وقد استعمل بهذا المعنى في القرآن الكريم أيضا كما قيل في  
قوله سبحانه « واركع مع الراكعين » ، اذ ليس في صلاة من قبلنا  
من أهل الشرائع ركوع هو أحد الأركان بالاجماع • وكذا في قوله  
تعالى « وخر راكعا » الى غير هذا (٢٢) •

فقوله تعالى « وهم راكعون » يعنى به وهم خاضعون لربهم  
منقادون لأمره متواضعون متذللون في أدائهم للصلاة وابتائهم  
للزكاة فهو بمعنى الركوع الذى هو في أصل اللغة بمعنى الخضوع •  
وأرى تأبيدا لهذا المعنى مجيء الآية الكريمة بالفعل المضارع ،

---

(٢٢) انظر مادة ركع في لسان العرب ، وتاج العروس واسباس  
البلاغة وانظر كذلك تفسير الطبرى ١/٥٧٤ - ٥٧٥ ، وتفسير الألوسى  
٣٣٠/٢ •

فهو يدل على أن الآية الكريمة لا تشير الى حادثة حدثت وانتهت ،  
وانما تدل على الاستمرار والدوام ، أى أن من صفات المؤمنين وطبيعتهم  
الصلاة والزكاة وهم راکعون ، ولا يستقيم المعنى — بغير تكلف — أن  
يكون من صفاتهم اخراج الزكاة أثناء الصلاة •

٤ — ذكر الشيعة أن التصدق أثناء الركوع لم يقتصر على أمير  
المؤمنين ولكن اقتدى به باقى أئمتهم جميعا •

وهنا يريد تساؤل : اذا كان هذا العمل من الفضائل التى امتدح  
بها أبو الأئمة وتبعه جميعهم فكيف لم يحرص على هذه الفضيلة سيد  
الخلق أجمعين صلوات الله وسلامه عليه ؟

وكذلك سائر الأمة ؟

٥ — قال الزمخشري فى تفسير قوله تعالى « وهم راکعون »  
ما يأتى :

« الواو فيه للحال : أى يعملون ذلك فى حال الركوع وهو  
الخشوع والاختبات والتواضع لله اذا صلوا واذا زكوا • وقيل هو  
حال من يؤتون الزكاة بمعنى يؤتونها فى حال ركوعهم فى الصلاة ،  
وأنها نزلت فى على كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راکع فى صلاته  
فطرح له خاتمه كأنه كان مربجا فى خنصره ، فلم يتكلف لخلعه كثير  
عمل تفسد بمثله صلاته •

فان قلت : كيف صح أن يكون لمعلى رضى الله عنه — واللفظ لفظ  
جماعة ؟ قلت جىء به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحدا  
لميرغب الناس فى مثل فعله فينالوا مثل ثوابه ، ولينبه على أن سجية  
المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان  
وتفقد الفقراء ، حتى ان لزهم أمر لا يقبل التأخير وهم فى الصلاة لم

يؤخروه الى الفراغ منها (٢٣) .

والزمخشري هنا ذكر أولا المعنى المفهوم من النص ثم ما قيل في سبب النزول دون تمحيص ، وقد ظهر أن سبب النزول هذا غير صحيح ، فلا ضرورة للتأويل الذي ذهب اليه . ثم ما هذا الأمر الذي لا يقبل التأخير وهم في الصلاة ؟ ألم يكن الأفضل أن يصلى السائل مع المصلين ؟ أو أن ينتظرهم حتى تنتهى الصلاة ؟

وكيف يذهب لراكم يسأله الصدقة ويشغله عن الصلاة ؟ ولو وجد مثل هذا السائل فكيف نشجعه على ارتكاب خطأ جسيم كهذا ؟

٦ - سبق قول الامامية بأن الذى خوطب بالآية غير الذى جعلت له الولاية والا أدى الى أن يكون المضاف هو المضاف اليه بعينه ، وهذا نوع من الجدل العقيم ، لأن المراد ولاية بعض المؤمنين بعضا لا أن يكون كل واحد منهم ولى نفسه . كما أن الخطاب موجه كذلك الى أولئك الذين تبرعوا من ولاية اليهود فأولياؤهم المؤمنون ، وهم أيضا أولياء لغيرهم من المؤمنين ، وفي مثل قوله تعالى « **ولا تلمزوا أنفسكم ولا تغابوا بالآلقاب** » خطاب للمؤمنين جميعا ، أفمعنى هذا أنه نهى لكل مسلم أن يلمز نفسه ؟ ! قال الألوسى : كيف يتوهم من قولك مثلا : أيها الناس لا تغتابوا الناس أنه نهى لكل واحد من الناس أن يغتاب نفسه ؟ (٢٤) .

٧ - من المعلوم لدى جميع العلماء - شيعة وسنة - أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فلو صح ما ذكر في سبب النزول لا نطبق على كل من يتصف بالايمان واقامة الصلاة وابتاء الزكاة في حال الركوع كما ذكروا ، أو الحرص على البر والاحسان وتفقد الفقراء كما أوله الزمخشري .

(٢٣) الكشاف : ١/٦٢٥ ، ولزهم الى كذا : اضطرهم .

(٢٤) راجع تفسيره ٣٣٢/٢ .

٨ - كلمة الولي تأتي بمعنى المتولى للأمر والمستحق للتصرف فيها ، وتأتى بمعنى الناصر والخليل ، والسياق يحدد المعنى المراد ، والقرآن الكريم عندما يأمر بموالاة المؤمنين ، أو ينهاهم عن موالاة غير المؤمنين من الكفار وأهل الكتاب ، تأتي الموالاة بمعنى النصرة والمحبة كقوله تعالى : « واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولية ولا نصيرا » (٢٥) ، وقوله عز وجل : « الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين » (٢٦) وقوله سبحانه : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض » (٢٧) . ولم يخرج عن هذا المعنى الا حالات خاصة كولاية الدم وولاية السفه ، ولكن حالة من هذه الصالات لم تأت بمعنى الولاية العامة على المؤمنين (٢٨) أفأية الولاية شذت عن هذا النسق القرآنى ؟ وقبل هذه الآية الكريمة جاء قوله سبحانه : « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين » (٢٩) .

فهذا نهى عن موالاة من تجب مغادتهم . ثم بينت الآية الكريمة آية الولاية - من تجب موالاتهم ، ثم جاء النهى مرة أخرى في قوله سبحانه وتعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخفوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين » (٣٠) ولاشك أن الذى جاء قبل الآية الكريمة وبعدها ينهى عن الموالاة فى الدين والمحبة ، فاذا جاء الأمر بالموالاة بين نهيين فإنه قطعاً لا يخرج عن هذا المعنى الا بدليل آخر .

(٢٥) سورة النساء - الآية « ٨٩ » .

(٢٦) نفس السورة - الآية « ١٣٩ » .

(٢٧) سورة التوبة - الآية « ٧١ » .

(٢٨) راجع الآيات القرآنية التى تبين ما ذكر مستعينا بما جاء فى

مادة « ولى » من المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم .

(٢٩) سورة المائدة - الآية « ٥١ » .

(٣٠) السورة السابقة - الآية « ٥٧ » .

فكلمة « وليكم » ليست دليلا على أن الإمامة العظمى لأبي الحسن - كرم الله وجهه . وانما هي في حاجة الى دليل يظهر أنها خرجت على الاستعمال القرآني العام ، وعلى الفهوم الخاص لتلك الآيات الكريمة المتتالية في سورة المائدة .

٩ - لا خلاف في أن لفظة « انما » تقتضى التخصيص ونفى الحكم عن عدا المذكور ، ولكن الجعفرية بنوا على هذا عدم جواز حمل لفظة الولي على الموالاتة في الدين والمحبة لأنه لا تخصيص في هذا المعنى لمؤمن دون مؤمن آخر .

وهذا الاستدلال أيضا لا يستقيم ، فالموالاتة مختصة بالمؤمنين جميعا دون غيرهم ممن تجب معاداتهم ، وليست لمؤمن دون مؤمن بل ان هذا التخصيص يقتضى عكس ما ذهبوا اليه « لأن الحصر يكون فيما يحتمل اعتقاد الشركة والتردد والنزاع ، ولم يكن بالاجماع وقت نزول هذه الآية تردد ونزاع في الامامة وولاية التصرف بل كان في النصرة والمحبة » (٣١) .

١٠ - أمر الله تعالى للمؤمنين بموالاتة أقوام ، ونهيه اياهم عن موالاتة آخرين ، كل هذا صدر في حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ونفذ في حياته ، فكيف يكون امام المسلمين الأعظم عليا مع وجود الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

ولو اختص على بالامامة لوجود لفظة « انما » فان هذا التخصيص يخرج ابنه الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم جميعا - لأنهما يكونان فيمن نفى الحكم عنهم كما سبق ، ثم أنى للامامة أن تصك الى باقى الأئمة الاثنى عشر ؟

---

(٣١) تفسير الالوسى ٢/٣٣٠ .

هذه بعض الملاحظات ، وأعتقد بعد هذا أن الآية الخامسة  
والخمسين من سورة المائدة لا تدل بحال على أن امام المسلمين بعد  
الرسول - صلى الله عليه وسلم - يجب أن يكون على بن أبى طالب .  
على أن هذه الآية الكريمة تعد أهم دليل قرآنى يستندون اليه .  
ولننظر بعد هذا فى باقى الأدلة .



## ثانيا : المباهلة

في آية المباهلة قالوا : اتفق المفسرون كافة أن الأبناء اشارة الى الحسن والحسين ، والنساء اشارة الى فاطمة ، والأنفس اشارة الى علي — رضى الله تعالى عنهم — ولا يمكن أن يقال : ان نفسيهما واحدة ، فلم يبق المراد من ذلك الا المساوى ، ولاشك في أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أفضل الناس فمساويه كذلك أيضا (٣٢) .

ونلاحظ هنا :

١ — لو سلمنا بكل ما سبق فان الآية الكريمة لا تنص على امامة أحد ، لأن ولاية أمر المسلمين تحتاج الى قدرات خاصة تتوفر في صاحبها ، حتى يستطيع أن يقود الأمة بسلام ، ويرعى مصالحها على الوجه الأكمل ، والآية الكريمة لا تشير الى شيء من هذا ولا تتعرض للخلافة على الاطلاق ، وانما تذكر الأبناء والنساء والأنفس في مجال التضحية لاثبات صحة الدعوى ، وهؤلاء المذكورون من أقرب الناس الى الرسول — صلى الله عليه وسلم — وبهذه يتحقق للمعاندین صحة دعواه لتقدمه للمباهلة أقرب الناس اليه . وفرق شاسع بين مجال التضحية ومجال الامامة ، ففي التضحية يمكن أن يقدم النساء والصغار ، ولكنهم لا يقدمون للخلافة .

٢ — القول بأن الامام عليا يساوى الرسول — صلى الله عليه وسلم — غلو لا يقبله الامام نفسه — كرم الله وجهه ، ويجب ألا يذهب اليه أى مسلم ، فمكانة الرسول المصطفى غير مكانة من اهتدى بهديه واقتبس من نوره .

---

(٣٢) كشف المراد ص ٣٠٤ ، وانظر مصباح الهداية ص ٩٩ — ١٠٣ .

٣ - لو قلنا : ان الآية الكريمة تدل على افضلية الامام على رضى الله عنه فان امامة المفضول مع وجود الأفضل جائزة حتى عند بعض فرق الشيعة أنفسهم ، كالزيدية ، وهذا لا يمنعه الشرع ولا العقل ، لأن المفضول بصفة عامة قد يكون أفضل بصفة خاصة فيما يتعلق بأمور الخلافة ومصالحة المسلمين ، وكان الرسول الكريم يولى الأنفع على من هو أفضل منه (٣٣) .

٤ - عقب ابن تيمية على قولهم بأن الله تعالى جعل عليا نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : هذا خطأ ، وانما هذا مثل قوله : « لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا » (٣٤) وكقوله تعالى : « فاقتلوا أنفسكم » (٣٥) « ولا تخرجون أنفسكم من دياركم » (٣٦) فالمراد بالأنفس الاخوان نسبا أو دينيا (٣٧) .

٥ - قال الزمخشري : « فان قلت : ما كان دعاؤه الى الجاهلة الا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه . وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه ،

---

(٣٣) قال ابن تيميم الجوزية تحت عنوان : « تولية الرسول - صلى الله عليه وسلم - الأنفع على من هو أفضل منه » : وبهذا مضت سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فانه كان يولى الأنفع للمسلمين على من هو أفضل منه كما ولى خالد بن الوليد من حين أسلم على هروبه لنكايته في العدو وقدمه على بعض السابقين من المهاجرين والأنصار . . وكان أبو ذر من أسبق السابقين وقال له : ( يا أبا ذر انى أراك ضعيفا ، وأحب لك ما أحب لنفسى ، لا تؤمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم ) . وأمر عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل ، لأنه كان يقصد أخواله بنى عذرة فعلم أنهم يطيعونه ما لا يطيعون غيره للقرابة . . الخ ، - انظر اعلام الموقعين ١١٤/١ - ١١٥ .

- (٣٤) سورة النور : الآية « ١٢ » ،
- (٣٥) سورة البقرة : الآية « ٥٤ » ،
- (٣٦) نفس السورة : الآية « ٨٤ » ،

فما معنى ضم الأبناء والنساء قلت ذلك أكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه ، حيث استجراً على تعريض أعزته وأفلاذ كبده وأحب الناس اليه لذلك ، ولم يقتصر على تعريض نفسه له ، وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته هلاك الاستئصال ان تمت المباهلة وخص الأبناء والنساء لأنهم أعز الأهل وألصقهم بالقلوب وربما فداهم الرجل بنفسه ، وحارب دونهم حتى يقتل . ومن أمة كانوا يسوقون مع أنفسهم الطعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب ويسمون الزادة عنهم بأرواحهم حماة الحقائق . وقدمهم في الذكر على الأنفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم . وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس مفدون بها . وفيه دليل لاشيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام (٣٨) .

وبعد فمهما اختلفت الأقوال فالآية الكريمة تدل على مكانة أولئك الذين قدموا للمباهلة ، ولكن هذا لا صلة له بالخلافة كما بينا .

(٣٧) المنتقى ص ١٧ حاول احد الجعفرية نقض كلام ابن تيمية فقال : قولوا ان سمعتموه ظن كل مؤمن بنفسه خيرا ، وظنت كل مؤمنة بنفسها خيرا ، لا ان كل مؤمن ظن بأخيه خيرا » ( منهاج الشريعة ٢٨٧/٢ ) ويكفي هنا ان نذكر ما قاله الطوسي شيخ الطائفة في تفسيره :

« هلا حين سمعتم هذا الافك من القائلين ظن المؤمنون بالمؤمنين الذين هم كأنفسهم - خيرا ، لأن المؤمنين كلهم كالنفس الواحدة فيما يجرى عليها من الأمور . فاذا جرى على أحدهم محنة ، فكأنه جرى على جماعتهم وهو كقولهم ( فسلموا على أنفسكم ) وهو قول مجاهد ٠٠ الخ ، ( انظر التبيان ٤١٦/٧ ) .

(٣٨) تفسير الكشاف ٤٣٤/١ : وقال أحد مفسري الجعفرية : : المباهلة والملاعنة وان كانت بحسب الظاهر كالمحاجة بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين رجال النصارى ، لكن عممت الدعوة للأبناء والنساء ليكون أدل على اطمئنان الداعي بصدق دعواه ، وكونه على الحق ، لما أودعه الله سبحانه في قلب الانسان من محبتهم والشفقة عليهم ، فتراه يقيهم بنفسه ، ويركب الأهوال والمخاطرات دونهم ، وفي سبيل حمايتهم والغيرة عليهم والذب عنهم . ولذلك بعينه قدم الأبناء على النساء لأن محبة الانسان بالنسبة اليهم أشد وأدوم ( الميزان ٢٤٤/٣ ) .

## ثالثا : التطهير

قال تعالى : « يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحا جميلا • وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكم أجرا عظيما » (٣٩) •

فخير الرسول — صلى الله عليه وسلم — زوجاته ، فاخترن جميعا الله ورسوله والدار الآخرة ، واستحققن بعد هذا الاختيار مخاطبة الله تعالى لهن بقوله : « يا نساء النبي من يأت منكن •• الى قوله تعالى « لطيفا خبيرا » (٤٠) •

فهذه الآيات الخمس في نساء النبي كما يبدو ، ولكن جدلا كثيرا دار حول عجز الآية الثالثة والثلاثين « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » •

---

(٣٩) سورة الاحزاب — الآيتان « ٢٨ ، ٢٩ »

(٤٠) الآيات الخمس التالية من نفس السورة هي : « يانساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا • ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما • يانساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا • وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى واتمن الصلاة وآتين الزكاة واطمن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا » •

وهذا الجزء يطلق عليه اسم آية التطهير ، ويرى الشيعة أنه لا صلة له بما قبله ولا بما بعده ، وإنما هو خاص بالنبي - صلى الله عليه وسلم - والسيدة فاطمة الزهراء والامام على وابنيهما الحسن والحسين - رضى الله تعالى عنهم جميعا ، وأنه يدل على عصمتهم ، ومن ثم يستدلون به على مذهبهم فى الامامة .

فاستدلواهم يبنى على ثلاث نقاط هى : تحديد المراد بأهل البيت فى الآية الكريمة ، ثم دلالة الآية على عصمتهم ، وأخيرا التلازم بين العصمة والامامة .

وقد ذهبوا الى أن المراد بأهل البيت هم هؤلاء الخمسة فقط مستدلين بشيئين : (٤١) .

**الأول :** الخطاب فى قوله تعالى « عنكم » و « يطهركم » بالجمع المذكور يدل - كما يقولون - على أن الآية الشريفة فى حق غير زوجات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والافسحاق الآيات يقتضى التعبير بخطاب الجمع المؤنث أى « عنكن » و « يطهركن » ، فالمدول عنهما الى الخطاب بالجمع المذكور يشهد بأن المراد من أهل البيت غير الزوجات .

**الثانى :** أخبار تدل على أنها فى الخمسة الأطهار .

وبالرجوع الى كتاب الله تعالى نجد قوله : « قالوا اتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد » (٤٢) وهذا خطاب لامرأة ابراهيم عليه السلام .

---

(٤١) انظر أدلتهم فى : التبيان ٢٣٩/٨ - ٢٤٠ ، ومجمع البيان ط مكتبة الحياة ١٣٧/٢٢ - ١٣٩ - وجوامع الجامع ص ٣٧٢ ، والميزان ٣٣٠/١٦ - ٣٣١ ومصباح الهداية ص ١٠٣ - ١٠٩ .  
(٤٢) سورة هود - الآية « ٧٣ » ،

وقوله تعالى : « فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله أنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إنى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر أو جنوة من النار لعلكم تصطلون » • ومعلوم أن موسى سار بزوجه ابنة شعيب •

وقوله سبحانه : « وحرمتا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون • فرددناه إلى أمه » (٤٤) وقوله عز وجل « إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين » (٤٥) وقوله تعالى : « واستغفرى لذنبك أنك كنت من الخاطئين » (٤٦) إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التى تبين أن الاستعمال القرآنى لا يمنع أن يكون المراد بأهل البيت فى الآية الكريمة نساء النبى مع الخطاب بالجمع المذكر ، بل ان المذكر هو الذى يتمشى مع هذا الاستعمال ، فلم أجد التعبير بالمؤنث مع كلمة الأهل — سواء أأريد بها الزوجات أم غيرهن — فى القرآن الكريم كله (٤٧) •

واحتج طائفة من العلماء على أن الآل هم الأزواج والذرية بما جاء عن الرسول — صلى الله عليه وسلم — عندما سئل : كيف نصلى عليك ؟ فقال : « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته ، كما صليت على آل ابراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته ، كما باركت على آل ابراهيم ، أنك حميد مجيد » • وهذا الحديث متفق عليه • وكذلك بما روى عنه — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : « من سره أن يكتال بالكميال الأوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صل على

(٤٣) سورة القصص — الآية « ٢٩ »

(٤٤) السورة السابقة — الأيتان « ١٢ ، ١٣ »

(٤٥) سورة العنكبوت — الآية « ٣٣ »

(٤٦) سورة يوسف — الآية « ٢٩ » •

(٤٧) أنظر مادة « أهل » فى المعجم المهرس لالفاظ القرآن الكريم ،

وارجع الى الآيات التى اشتملت على هذه الكلمة •

محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته ، كما صليت  
على آل ابراهيم ، انك حميد مجيد «(٤٨) .

وروى الامام البخارى بسنده عن أنس — رضى الله عنه — قال :  
« بنى على النبي — صلى الله عليه وسلم — بزینب بنت جحش بخبز  
ولحم فأرسلت على الطعام داعيا .. فخرج النبي — صلى الله عليه  
وسلم — فانطلق الى حجرة عائشة فقال : السلام عليكم أهل البيت  
ورحمة الله ، فقالت : وعليك السلام ورحمة الله ، كيف وجدت أهلک ؟  
بارک الله لك .. فتقرى حجر نسائه كلهن ، يقول لهن كما يقول لعائشة ،  
ويقلن له ، كما قالت عائشة «(٤٩) .

كما أن المعنى اللغوى للأهل لا يخرج الزوجات (٥٠) .

فالاستعمال القرآنى والنبوى واللغوى لا يخرج الزوجات من  
آية التطهير ، والسياق ان لم يهتم دخولهن فعلى أقل تقدير يعتبر مرجحا

هذا بالنسبة لأمهات المؤمنين ، ولكن سواء أشملت الآية أم لم  
تشملمن ، فان تخصيص المراد بالخمس لا يكون إلا اذا بين الرسول —  
صلى الله عليه وسلم — ذلك . فلننظر اذن فى الروايات .

قال الطبرى : حدثنى محمد بن المثنى ، قال : ثنا بكر بن يحيى  
ابن زبای العنزى ، قال ثنا مندل عن الأعمش ، عن عطية ، عن أبى سعيد  
الخدري : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نزلت هذه الآية

---

(٤٨) نيل الأوطار ٢/٣٢٤ - ٣٢٦

(٤٩) صحيح البخارى - كتاب التفسير - باب « لا تدخلوا بيوت النبي

الا ان يؤذن لكم ، ... »

(٥٠) انظر المادة فى معجم اللغة .

في خمسة : في ، وفي على رضى الله عنه ، وحسن رضى الله عنه ، وحسين رضى الله عنه ، وفاطمة رضى الله عنها « (٥١) » .

وذكر الطبرى بعد ذلك كثيرا من الروايات التى تبين أن الآية الكريمة تعنى هؤلاء المذكورين أو بعضهم . ثم ذكر أخيرا ما روى عن عكرمة من أنها نزلت فى نساء النبى - صلى الله عليه وسلم - خاصة (٥٢) .

والروايتان الأولى والأخيرة فيهما نظر ، فأما الأولى ففى سندها عطية عن أبى سعيد الخدرى ، وعطية هذا كان يأتى الكلبى فيأخذ عنه التفسير وكان يكنيه بأبى سعيد فيقول : قال أبو سعيد ليومهم أنه الخدرى . وقد ضعفه أحمد والنسائى وغيرهما (٥٣) .

أما الرواية الأخيرة فذكرت أيضا عن عكرمة عن ابن عباس ، وقال عكرمة : من شاء باهله أنها نزلت فى شأن نساء النبى - صلى الله عليه وسلم (٥٤) . فإن كان المراد أنهم كن سبب النزول دون غيرهن فهذا يتفق مع ما ذهب اليه كثير من المفسرين ، ورواية عطية المذكورة ظهر ضعفها فلا أثر لمعارضتها ، وإن أريد أنهم المراد فقط دون غيرهن فهذا معارض بكثير من الروايات ، ولذلك فالرواية لا تقبل الا على الوجه الأول .

وروايات الطبرى الأخرى منها رواية عن السيدة عائشة قالت : خرج النبى - صلى الله عليه وسلم - ذات غداة ، وعليه مرط مرجل من شعر أسود ، فجاء الحسن فأدخله معه ، ثم قال :

---

(٥١) تفسير الطبرى ط الحلبي ٦/٢٢

(٥٢) انظر نفس المرجع ٨٠٦/٢٢ .

(٥٣) انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب وميزان الاعتدال ، وسببى الحديث عنه مفصلا فى روايات العدير فى الفصل التالى .

(٥٤) انظر تفسير ابن كثير ٤٨٣/٢ .



**«إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا»**  
وهذه الرواية تقتصر على الحسن ، ولكنها بلا شك لا تمنع كون غيره من  
أهل البيت ، وقد روى الامام مسلم عنها رواية مماثلة وفيها دخول باقى  
الخمسة الأطهار •

وروى الطبرى عن أنس أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان  
يمر بببيت فاطمة ستة أشهر كلما خرج الى الصلاة ، فيقول : الصلاة أهل  
البيت **«إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس .....»** •

وهذه الرواية كذلك لا تمنع شمول الآية لغير من ذكر

وروى عدة روايات عن أم سلمة :

قالت : كان النبى — صلى الله عليه وسلم — عندى ، وعلى وفاطمة  
والحسن والحسين ، فجعلت لهم خزيرة (٥٥) ، فأكلوا وناموا ، وغطى  
عليهم عباءة أو قطيفة ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتى ، أذهب عنهم  
الرجس وطهرهم تطهيرا •

وفى رواية أخرى أنه — صلى الله عليه وسلم — أجلسهم على كساء ،  
ثم أخذ بأطرافه الأربعة بشماله ، فضمه فوق رؤوسهم ، واوما بيده  
اليمنى الى ربه ، فقال : هؤلاء أهل بيتى ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم  
تطهيرا •

وهاتان الروايتان تتفقان مع رواية مسلم عن السيدة عائشة فى  
دخول الخمسة فى الآية ، ولكن هذا لا يحتم عدم دخول غيرهم •

---

(٥٥) الخزيرة : لحم يقطع قطعا صفارا ثم يطبخ بماء كثير وملح ،  
فاذا اكنبل نضجة فر عليه الدقيق ومعد به ، ثم ادم باى ادم • وتطلق  
الكلمة أيضا على الحساء من الدسم والدقيق •

وذكر الطبري روايتين عن وائلة بن الأسقع تتفقان مع الروايات  
الثلاث السابقة ، وتدخلانه هو مع أهل البيت ، ففي احدهما : -

عن أبي عمران : انى لجالس عند وائلة بن الأسقع ، اذ ذكروا عليا  
رضى الله عنه ، فشموه ، فلما قاموا ، قال : اجلس حتى أخبرك عن هذا  
الذى شتموا ، انى عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اذ جاءه  
على وفاطمة وحسن وحسين ، فألقى عليهم كساء له ، ثم قال : اللهم  
هؤلاء أهل بيتى ، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . قلت :  
يا رسول الله وأنا ؟ قال وأنت . قال : فوالله انها لأوثق عمل عندي . وفى  
الأخرى : اللهم هؤلاء أهلى ، اللهم أهلى أحق . قال وائلة : فقلت من  
ناحية البيت : وأنا يارسول الله من أهلك ؟ قال : وأنت من أهلى . قال  
واائلة : انها لمن أرجى ما أرتجى .

ولكن باقى روايات الطبري عن أم سلمة فيها زيادات تشير الى  
عدم دخولها مع أهل الكساء وهذه الروايات هى :

١ - حدثنى أبو كريب قال : ثنا وكيع ، عن عبد الحميد بن بهرام ،  
عن شهر بن حوشب ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية ، عن أبى  
سعيد الخدرى ، عن أم سلمة قالت : لما نزلت هذه الآية  
« إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا »  
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فجلل  
عليهم كساء (٥٦) خيريا ، فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتى اللهم أذهب  
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . قالت أم سلمة : ألسنت منهم ؟ قال :  
أنت الى خير .

٢ - حدثنا ابو كريب ، قال : ثنا حسن بن عطية ، قال ثنا فضيل  
ابن مرزوق عن عطية ، عن أبى سعيد ، عن أم سلمة زوج النبى

---

(٥٦) أى جعل الكساء يغطيهم .

— صلى الله عليه وسلم — أن هذه الآية نزلت في بيتها « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » قالت : وأنا جالسة على باب البيت ، فقلت : أنا يارسول الله أأست من أهل البيت ؟ قال : انك الى خير ، أنت من أزواج النبي — صلى الله عليه وسلم . قالت : وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم .

٣ — حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا خالد بن مخلد ، قال ثنا موسى ابن يعقوب ، قال : ثنى هاشم بن عقبة بن أبى وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة ، قال : أخبرتنى أم سلمة « أن رسول الله صلى الله عليه جمع عليا والحسين ، ثم أدخلهم تحت ثوبه . ثم جأ الى الله ثم قال : هؤلاء أهل بيتى . فقالت أم سلمة : يارسول : أدخلنى معهم . قال : انك من أهلى » .

٤ — حدثنى أحمد بن محمد الطوسى ، قال : ثنا عبد الرحمن بن صالح ، قال : ثنا محمد بن سليمان الأصبهانى ، عن يحيى بن عبيد المكى ، عن عطاء عن عمر بن أبى سلمة ، قال : « نزلت هذه الآية على النبي — صلى الله عليه وسلم — وهو فى بيت أم سلمة « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » فدعا حسنا وحسينا وفاطمة ، وأجلسهم بين يديه ودعا عليا فأجلسه خلفه . فتجالل هو وهم بالكساء . ثم قال هؤلاء أهل بيتى ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . قالت أم سلمة أنا معهم مكانك ، وانت على خير » .

٥ — حدثنا ابن حميد ، حدثنا عبد الله بن عبد القدوس ، عن الأعمش عن حكيم بن سعد قال : « ذكرنا على بن أبى طالب رضى الله عنه عند أم سلمة ، قالت : فيه نزلت « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس

أهل البيت ويظهركم تطهيرا» قالت أم سلمة : جاء النبي - صلى الله عليه وسلم - الى بيتي ، فقال : لا تأذني لأحد ، فجاءت فاطمة ، فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها ، ثم جاء الحسن فلم أستطع أن أمنعه أن يدخل على جده وأمه ، وجاء الحسين فلم أستطع أن أحجبه ، فاجتمعوا حول النبي - صلى الله عليه وسلم - على بساط فجللهم نبي الله بكساء كان عليه . ثم قال : هؤلاء أهل بيتي . فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط ، قالت : فقلت : يا رسول الله ، وأنا ، قالت : فوالله ما أنعم وقال : انك الى خير .

وبالنظر في هذه الروايات نجد ما يأتي : -

أولا - في الروايتين الأولى والثانية ينتهي الاسناد الى عطية عن أبي سعيد عن أم سلمة ، وقد بينا ضعف عطية ورواياته عن أبي سعيد .

ثانيا - في اسناد الرواية الثالثة « خالد بن مخلد » وهو متكلم فيه : وثقه عثمان بن أبي شيبة وابن حبان والمجلى ، وقال ابن معين وابن عدى لا بأس به ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ، وقال الأجرى عن أبي داود : صدوق ولكنه يتشيع ، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه : له أحاديث مناكير ، وقال ابن سعد : كان متشيعا منكر الحديث في التشيع مفرطا ، وكتبوا عنه للضرورة . وقال صالح بن محمد جزرة : ثقة في الحديث الا أنه كان متهما بالعلو . وقال الجوز جاني : كان شتاما معلنا لسوء مذهبه . وقال الأعين : قلت له : عندك أحاديث في مناقب الصحابة ؟ قال : قل في المثالب أو المناقب يعني بالمثلثة لا بالنون . وحكى أبو الوليد الباجي في رجال البخاري عن أبي حاتم أنه قال : لخالد بن مخلد أحاديث مناكير ويكتب حديثه . وقال الأزدي : في حديثه بعض

المناكير وهو عندنا في عداد أهل الصدق • وذكره الساجي والعقيلي في الضعفاء (٥٧) •

من هنا نرى أن ما يرويه خالد بن مخلد متصلا بمذهبه الشيعي لا يحتج به (٥٨) •

وفي اسناد هذه الرواية كذلك يروي خالد عن موسى بن يعقوب ، وهو متكلم فيه أيضا : وثقة ابن معين وابن حبان وابن القطان وقال الأجرى عن أبي داود : هو صالح ، وقال ابن عدى : لا بأس به عندي ولا بروايته • وقال علي بن الدينى : ضعيف الحديث ، منكر الحديث • وقال النسائى : ليس بالقوى — وقال أحمد : لا يعجبني (٥٩) •

ثالثا : في اسناد الرواية الرابعة عبد الرحمن بن صالح ، وهو من شيعة الكوفة ومتكلم فيه : وثقه أبو حاتم وابن حبان وغيرهما • وقال موسى بن هارون : كان ثقة وكان يحدث بمثالب أزواج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقال الأجرى عن أبي داود : لم أر أن أكتب عنه ، وضع كتاب مثالب في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقال : وذكره مرة أخرى فقال : كان رجل سوء • وقال ابن عدى : معروف مشهور في الكوفيين لم يذكر بالضعف في الحديث ولا اتهم فيه الا أنه محترق فيما كان فيه من التشيع •

(٥٧) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب •

(٥٨) قد يقال : كيف لا يحتج به وهو من شيوخ البخارى ؟ فنقول : من انثابت أن له مناكير كما قال الامام أحمد بن حنبل ، والامام البخارى يعرف منى يكتب ومتى يترك ، ولذا جاء فى كتاب توجيه النظر ( ص ١٠٣ ) فى الحديث عن خالد بن مخلد : « أما المناكير فقد تتبعها أبه أحمد بن عدى من حديثه ، وأوردها فى كامله ، وليس فيها شيء مما أخرجه له البخارى — بل لم أر له عنده من أقراده سوى حديث واحد وهو حديث أبى هريرة : من عادى لى وليا — الحديث » •

وما ذكره الجزائرى هنا هو قول ابن حجر ( انظر هدى السارى ص ٤٠٠ ) •

(٥٩) انظر الترجمة فى تهذيب التهذيب •

وفي الاسناد أيضا محمد بن سليمان الأصبهاني : ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال أبو حاتم : لا بأس به • يكتب حديثه ولا يحتج به • وقال ابن عدي : مضطرب الحديث ، قليل الحديث ، ومقدار ماله قد أخطأ في غير شيء منه • وضعفه النسائي •

رابعاً : في سند الرواية الأخيرة عبد الله بن عبد القدوس ، وهو شيعي متكلم فيه : حكى عن محمد بن عيسى أنه قال : هو ثقة • وقال البخاري هو في الأصل صدوق الا أنه يروى عن أقوام ضعاف • وذكره ابن حبان في الثقات وقال : ربما أعرب • وقال عبد الله بن أحمد : سألت ابن معين عنه فقال : ليس بشيء رافضى خبيث • وقال محمد بن Moran الحمالي : لم يكن بشيء كان يسخر منه يشبه المجنون يصيح الصبيان في أثره • وقال أبو داود : ضعيف الحديث كان يرمى بالرفض ، قال : وبلغني عن يحيى أنه قال : ليس بشيء • وقال أبو أحمد الحاكم : في حديثه بعض المفاهيم • وضعفه النسائي والدارقطني (٦٠) •

وفي سند الرواية كذلك ضعف آخر ، فالأعمش ، وهو مدلس — لم يذكر ما يفيد سماعه من حكيم •

بعد النظر في أسانيد هذه الروايات يمكن القول بأنها ليست حجة يرد بها دلالة السياق ، والظاهر من الآيات الكريمة ، فكيف اذن يحتج بمثل هذه الروايات لاثبات أصل من أصول العقيدة (٦١) ؟؟

وذكر الترمذي رواية عن أم سلمة وفيها : وأنا معهم يا نبي الله ؟ قال : أنت على مكانك وأنت الى خير • ثم عقب على الحديث بقوله : انه غريب (٦٢)

(٦٠) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب •

(٦١) الشيعة يستندون في استدلالهم على ما روى عن أم سلمة — انظر مراجعهم السابق ذكرها •

(٦٢) كتاب المناقب — باب مناقب اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم

وفي أبواب العلك يتحدث عن الغريب فيقول :

أهل الحديث يستغربون الحديث لمعان : رب حديث يكون غريبا لا يروى الا من وجه واحد ٠٠ ورب حديث انما يستغرب لزيادة تكون في الحديث ، وانما تصح اذا كانت الزيادة ممن يعتمد على حفظه ٠٠ ، ورب حديث يروى من أوجه كثيرة وانما يستغرب لحال الاسناد .

ومعنى الحديث يتفق مع ما ذكره مسلم ، فلعل الترمذي استغربه من أجل هذه الزيادة .

والحافظ ابن كثير ذكر الآية الكريمة وقال (٦٣) : انها نص في دخول أزواج النبي — صلى الله عليه وسلم — في أهل البيت ههنا لأنهن سبب نزول هذه الآية ، وسبب النزول داخل فيه قولا واحدا : اما وحده على قول ، أو مع غيره على الصحيح .

وذكر روايات الطبري وروايات أخرى ، ثم ذكر رواية في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطيبا بماء يدعى خميا بين مكة والمدينة ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ووعظ وذكر ، ثم قال : « أما بعد ألا أيها الناس ، فانما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين ، أولهما كتاب الله تعالى فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله عز وجل ورغب فيه ثم قال : « وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي » ثلاثا . فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده . قال ومن هم ؟ قال : هم آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس ، رضى الله عنهم .

(٦٣) انظر تفسيره ٤٨٣/٢ - ٤٨٦ .

وذكر رواية مسلم الأخرى عن زيد أيضا بنحو ما تقدم وفيها :  
 نقلت له : من أهل بيته نسأوه ؟ قال لا . وأيم الله ان المرأة تكون مع  
 الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى أبيها وقومها ، أهل بيته  
 أصله وعصيته الذين حرموا الصدقة بعده (٦٤) . ثم قال ابن كثير : هكذا  
 وقع في هذه الرواية ، والأولى أولى ، والأخذ بها أخرى . وهذه  
 الثانية تحتمل أنه أراد تفسير الأهل المذكورين في الحديث الذي رواه  
 انما المراد بهم آله الذين حرموا الصدقة ، أو أنه ليس المراد بالأهل  
 الأزواج فقط . بل هم مع آله ، وهذا الاحتمال أرجح جمعا بينها وبين  
 الرواية التي قبلها ، وجمعا أيضا بين القرآن والأحاديث المتقدمة ان  
 صحت ، فان في بعض أسانيدنا نظرا والله أعلم .

ويؤيد هذا الاحتمال الذي ذكره ابن كثير أن السؤال في الحديث  
 الأول فيه من التبعيضية « أليس نسأوه من أهل بيته ؟ » وفي رواية  
 مماثلة عن زيد أيضا في المسند : قال حصين : « ومن أهل بيته يا زيد ؟  
 أليس نسأوه من أهل بيته ؟ قال : ان نساءه من أهل بيته ، ولكن أهل  
 بيته من حرم الصدقة بعده » (٦٥) . فهنا تأكيد أن نساءه من أهل  
 بيته .

وقال ابن كثير بعد ذلك :

الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي - صلى الله عليه  
 وسلم - داخلات في قوله تعالى : « إنما يريد الله ليذهب عنكم  
 الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » فان سياق الكلام معهن ، ولهذا  
 قال تعالى بعد هذا كله : « وانكروا ما يتلى في بيوتكن من آيات الله

(٦٤) الرواية الأولى ذكرت بطريقتين آخرين أيضا - انظر الرواية في  
 صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل علي بن أبي طالب ،  
 رضى الله تعالى عنهم جميعا .  
 (٦٥) المسند ٤/٣٦٦ - ٣٦٧ .



والحكمة ٠٠» • ولكن اذا كان أزواجه من أهل بيته فقرايته أحق بهذه التسمية كما تقدم في الحديث « وأهل بيتي أحق » ، وهذا يشبه ما ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم فقال : « هو مسجدي هذا » ، فهذا من هذا القبيل ، فان الآية انما نزلت في مسجد قباء كما ورد في الأحاديث الأخر ، ولكن اذا كان ذاك أسس على التقوى من أول يوم فمسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أولى بتسميته بذلك والله أعلم •

وبمثل هذا قال ابن تيمية من قبل (٦٦) ، وقال القرطبي (٦٧) : قوله تعالى : « وانكروا ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة » • هذه الألفاظ تعطى أن أهل البيت نساؤه وقد اختلف أهل العلم في أهل البيت ، من هم ؟ فقال عطاء وعكرمة وابن عباس : هم زوجاته خاصة لا رجل معهن ، وذهبوا الى أن البيت أريد به مساكن النبي - صلى الله عليه وسلم - لقوله تعالى : « وانكروا ما يتلى في بيوتكن » • وقالت فرقة منهم الكلبي : هم على وفاطمة والحسن والحسين خاصة • وفي هذا أحاديث عن النبي عليه السلام • واحتجوا بقوله تعالى : « ليلذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم » « بالميم » ولو كان للنساء خاصة لكان « عنكن ويطهركن » ، الا أنه يحتمل أن يكون خرج على لفظ الأهل • كما يقول الرجل لصاحبه : كيف أهلك ؟ أى امرأتك ونساؤك ، فيقول هم بخير قال تعالى : « أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت » • والذي يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم ، وانما قال « ويطهركم » لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعليها وحسنا ، وحسينا كان فيهم ، واذا

(٦٦) انظر المنتقى ص ١٦٨ - ١٦٩

(٦٧) راجع تفسيره ١٨٢/١٤ - ١٨٤ •

اجتمع الذكر والمؤنث غلب الذكر ، فاقتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت • لأن الآية فيهن • والمخاطبة لهن ، يدل عليه سياق الكلام والله أعلم •

ثم قال القرطبي : « فكيف صار في الوسط كلاما منفصلا لغيرهن ، وانما هذا شيء جرى في الأخبار أن النبي – عليه السلام – لما نزلت عليه هذه الآية دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين ، فعمد النبي – صلى الله عليه وسلم – الى كساء فلفها عليهم ، ثم الوى بيده الى السماء فقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » فهذه دعوة من النبي – صلى الله عليه وسلم – لهم بعد نزول الآية أحب أن يدخلهم في الآية التي خوطب بها الأزواج ، فذهب الكلبى ومن وافقه فصيرها لهم خاصة ، وهى دعوة لهم خارجة من التنزيل » •

وممن صير الآية لأهل الكساء خاصة أبو جعفر الطحاوى ، فقد انتهى الى هذا في كتابه مشكل الآثار (٦٨) ، وينى رأيه على مجرد احتمالات فقال : ان أم سلمة من أهله لأنها من أزواجه ، وأزواجه أهله كما قال في حديث الافك « من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهلى ، والله ما علمت في أهلى الا خيرا » ليحتمل أن يكون قوله لأم سلمة أنت من أهلى من هذا المعنى أيضا لا أنها من أهل الآية المتلوة في هذا الباب • واستدل ببعض الروايات المذكورة عنها ، وفي بعضها : وما قال انك من أهل البيت – وفي أخرى : أنت من أزواج النبي – وأنت على خير أو الى خير •

وفي رواية : قلت يا رسول الله : ألسنت من أهلك ؟ قال : بلى (٦٩) • قالت : فأدخل في الكساء ؟ قالت : فدخلته بعد ما قضى دعاءه لابن عمه على وابنيه وابنته فاطمة رضى الله عنهم •

---

(٦٨) انظر كتابه ١/٢٢٢ – ٢٢٩

وأرى أن الرواية الأخيرة تدل على دخولها في الآية لا على خروجها منها ، فالسؤال متصل بدخولها فيمن شملتهم الآية ، والجواب يؤيده .  
ودخولها في الكساء بعدهم أليق بالأدب النبوي . فما كان صلى الله عليه وسلم ليدخل زوجته في كسائه مع ابن عمه .

وذكر الطحاوي الاعتراض بأنها في آيات نساء النبي وقال : جوابنا له : أن الذي تلاه الى آخر ما قبل قوله « انما يريد الله » الآية خطاب لأزواجه ثم أعقب ذلك بخطابه لأهله بقوله « انما يريد الله . . . » فجاء به على خطاب الرجال . فعقلنا أن قوله خطاب لمن أراد من الرجال بذلك ليعلمهم تشريفه لهم ، ورفعهم لمقدارهم ، أن جعل نساءهم ممن قد وصفه لما وصفه به مما في الآيات المتلوة قبل الذي خاطبهم به تعالى :

ولكن جواب الطحاوي - لو صح - لاقتصر الآية على الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقط ، لأن الآيات في نساء النبي ، فكيف تشمل غيره من الرجال والبنين فضلا عن النساء ؟ وقد مر من قبل الحديث عن التعبير بالذكر في الآية الكريمة ، وبيان ضعف الروايات التي تمنع شمول الآية الكريمة لنساء النبي - صلى الله عليه وسلم - والطحاوي على أية حال حاول ألا يخرج على السياق ، ولكن الغريب أن نجد من يقول : « الآية لم تكن بحسب النزول جزءا من آيات نساء النبي ، ولا متصلة بها ، وانما وضعت بينها اما بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، أو عند التأليف بعد الرحلة » (٧٠) .

---

(٦٩) وذكر القرطبي عن القشيري قال : قالت أم سلمة : ادخلت رأسي في الكساء وقلت : أنا منهم يارسول الله ؟ قال : نعم . ( انظر تفسيره ١٨٢/١٤ ) وقال الزمخشري : « أهل البيت ، نصب على النداء أو على المدح . وفي هذا دليل بين على أن نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - من أهل بيته ، . ( انظر الكشاف ٢٦٠/٣ ) .  
(٧٠) الميزان ٣٢٠/١٦ .

فكيف أن عجز آية يضم الى صدرها ولا صلة بينهما ؟ ثم كيف يكون الصدر متصلاً بما قبله وما بعده ، والعجز يبعد عن هذا كل البعد ؟ وما الحكمة في وضعه هنا اذن ؟ والأشد غرابة ونكراً أن يوجد احتمال وضعه بدون أمر النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال الطبرسي : « متى قيل أن صدر الآية وما بعدها في الأزواج ، فالقول فيه أن هذا لا ينكره من عرف عادة الفصحاء في كلامهم ، فانهم يذهبون من خطاب الى غيره ويعودون اليه ، والقرآن من ذلك مملوء ، وكذلك كلام العرب وأشعارهم (٧١) » .

وهذا القول وان كان ينقصه الدليل ، وبيان الحكمة المقتضية لمثل هذا ، وبالذات اذا كان الخروج الى ما ليس له علاقة بالموضوع ، هذا القول لا ينزل الى مستوى القول السابق .

ونخرج من هذا بأن آية التطهير في نساء النبي وغيرهن من أهذ البيت كما بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولكن اذا كان لأحد أن يتكلم في شمولها لأمهات المؤمنين فليس هناك دليل على الاطلاق يخرج باقى قرابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأى دليل يمنع شمولها لباقى بنات النبي ؟ ومفارقتهن للحياة قبل نزول الآية لا يعنى عدم ارادة تطهيرهن في حياتهن ، وما الذى يمنع دخول باقى ذرية الامام على ؟ وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس ؟

وعلى القول بأنها منحصرة في الخمسة كيف تتعداهم الى غيرهم من باقى الأئمة الاثنى عشر ؟ ولماذا لم تشمل أئمة الزيدية مثلاً أو الاسماعيلية أو باقى فرق الشيعة التى تجاوزت السبعين ؟

وننتقل بعد هذا الى دلالة الآية الكريمة على العصمة . قال

---

(٧١) مجمع البيان ١٣٩/٢٢ ط مكتبة الحياة .

الطوسي (٧٢) : « استدل أصحابنا بهذه الآية على أن في جملة أهل البيت معصوما لا يجوز عليه الغلط وأن اجماعهم لا يكون الا صوابا بأن قالوا : ليس يخلو ارادة الله لاذهاب الرجس عن أهل البيت بأن يكون هو ما أراد منهم من فعل الطاعات واجتناب المعاصي ، أو يكون عبارة عن أنه أذهب عنهم الرجس بأن فعل لهم لطفًا اختاروا عنده الامتناع من القبائح .  
والأول لا يجوز أن يكون مرادا لأن هذه الارادة حاصلة مع جميع المكلفين فلا اختصاص لأهل البيت في ذلك ، ولا خلاف أن الله تعالى خص بهذه الآية أهل البيت بأمر لم يشركهم فيه غيرهم ، فكيف يحمل على ما يبطل هذا التخصيص ويخرج الآية من أن يكون لهم فيها فضيلة ومزية على غيرهم ؟ على أن لفظة انما تجرى مجرى ليس فيكون تلخيص الكلام ( ليس يريد الله الا اذهاب الرجس على هذا الحد عن أهل البيت ) ، فدل ذلك على أن اذهاب الرجس قد حصل فيهم ، وذلك يدل على عصمتهم » (٧٣) .

وقد انفرد الجعفرية بهذا القول ، وخالفوا أهل التأويل جميعا ، وما ذكروه فيه نظر لعدة أمور :

١ - مخالفتهم لأهل التأويل جميعا يجعل قولهم غير مقبول ما لم يؤيد بأدلة قوية تسانده .

٢ - في الأحاديث السابقة ما يبين أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - جمع أهل الكساء ودعا لهم بأن يذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا ، فاذا كان اذهاب الرجس قد حصل والتطهير قد تم فما الحاجة الى الدعاء ؟

٣ - آية التطهير واقعة بين آيات فيها الأمر والنهي مما يؤيد ارادة فعل الطاعات ، واجتناب المعاصي ليؤدى ذلك الى اذهاب الرجس

(٧٢) يطلق عليه الجعفرية لقب « شيخ الطائفة » ،

(٧٣) التبيان ٨ / ٣٤٠ .

وحدوث التطهير ، ويؤيده أيضا ما روى من قبل أن النبي كان يمر بببيت فاطمة ستة أشهر كلما خرج الى الصلاة ، فيقول : الصلاة أهل البيت « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » ، فهنا يبدو الربط بين الأمر بالصلاة والآية الكريمة .

٤ - ويزيد ذلك تأييدا ما روى بسند صحيح عن علي بن أبي طالب أنه قال : « أتانى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا نائم وفاطمة وذلك من السحر ، حتى قام على الباب ، فقال : ألا تصلون ؟ فقلت مجيبا له : يا رسول الله ، انما نفوسنا بيد الله ، فاذا شاء أن يبعثنا ، قال : فرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يرجع الى الكلام ، فسمعت حين ولى يقول ، وضرب بيده على فخذه : وكان الانسان أكثر شئء جدلا (٧٤) . وفي رواية أخرى عن الامام أيضا قال : « دخل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى فاطمة من الليل ، فأيقظنا للصلاة ، قال : ثم رجع الى بيته فصلى هويا من الليل ، قال : فرجع الينا فأيقظنا ، وقال : قوما فصليا ، قال : فجلست وأنا أعرك عيني وأقول : انا والله ما نصلى الا ما كتب لنا ، انما أنفسنا بيد الله ، فاذا شاء أن يبعثنا ببعثنا قال : فولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يقول ويضرب بيده على فخذه : ما نصلى الا ما كتب لنا ، ما نصلى الا ما كتب لنا ! وكان الانسان أكثر شئء جدلا (٧٥) .

فهنا يتضح حرص الرسول - صلى الله عليه وسلم - على اذهاب الرجس عن أهل بيته وتطهيرهم ، وغضبه لما بدر من زوج الزهراء رضى الله تعالى عنهما .

---

(٧٤) حديث رقم ٥٧١ ج ٢ من المسند ، وانظر في التعليق ببيان المرحوم الشيخ أحمد شاكر لصحة الاسناد ، والروايات الأخرى الصحيحة لهذا الحديث .

(٧٥) حديث رقم ٧٠٥ ج ٢ من المسند ، واسناده صحيح .

واللهوى : الساعة من الليل .

٥ - قال ابن تيمية :

أما آية ( الأحزاب ٣٣ ) « ويظهركم تطهيرا » فليس فيها  
أخبار بذهاب الرجس وبالطهارة ، بل فيها الأمر لهم بما يوجبها ، وذلك  
كقوله تعالى : « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد  
ليطهركم » (٧٦) ، « يريد الله ليبين لكم ويهديكم » (٧٧) ،  
« يريد الله أن يخفف عنكم » (٧٧) فالارادة هنا متضمنة للأمر والمحبة  
والرضا ، ليست هي الملتزمة لوقوع المراد ، ولو كان كذلك لتطهر كل من  
أراد الله طهارته . ثم أيد رأيه بدعائه صلى الله عليه وسلم لأصحاب  
الكساء (٧٩) .

٦ - انتقينا الى أن آية التطهير في نساء النبي ، وغيرهن من أهل  
البيت وهم : آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس ، ولا قائل  
بعصمة هؤلاء ، وتخصيص الخمسة يحتاج الى دليل ، والأدلة التي  
وجدناها تمنع هذا التخصيص .

بقي بعد هذا ما ذكره الطوسي من أن حمل الارادة على هذا  
المعنى لا يجوز لأن هذه الارادة حاصلة مع جميع المكلفين ،  
فلا اختصاص لأهل البيت في ذلك ، ولا خلاف أن الله تعالى خص  
بهذه الآية أهل البيت بأمر لم يشركهم فيه غيرهم ، فكيف يحمل على  
ما يبطل هذا التخصيص ويخرج الآية من أن يكون لهم فيها فضيلة  
ومزية على غيرهم ؟

(٧٦) سورة المائدة - الآية السادسة .

(٧٧) سورة النساء - الآية ٢٦ ،

(٧٨) سورة النساء - الآية ٢٨ ،

(٧٩) انظر المنتقى ص ١٦٨ ، وانظره كذلك ص ٤٢٨ .

هذا هو الدليل الذي استند اليه الطوسي (٨٠) ، وهو استدلال عقلي ، فهل يرد بمثل هذا الدليل ما ذكرنا من الأدلة ؟

ولو صح هذا القول لكانت آية التطهير في نساء النبي خاصة ، فقد اقتصن بمضاعفة الأجر ، وهذا يجعلهن أقرب الى التطهير وازهاب الرجس ، كما اقتصن بنزول الوحي في بيوتهن ، ولكننا نقول : ان ارادة التطهير وان كانت حاصلة مع جميع المكلفين الا أن أهل البيت بها أخص ، فهم المقتدى بهم ، ولأصحاب الكساء النصيب الأوفى .

فهذا التأويل لا يمنع الفضيلة والمزية ، ولكنه لا يثبت العصمة .

والاستدلال بآية التطهير بعد هذا يصبح غير مسلم به ، فتخصيصها بالخمسة الأطهار ، غير ثابت ، وتأويلها بما يثبت العصمة لا دليل عليه ، وهم يرون ثبوت الامامة لثبوت العصمة . على أن القول بعصمة الامام نتحدث عنه عند مناقشة الدليل التالي .

---

(٨٠) وبهذا ايضا استدلال العالم المعاصر محمد تقى الحكيم ، وذهب الى ان الارادة تكوينية لاتشريعية ( انظر الاصول العامة للفقهاء المقارن ص ١٥٠ ) .



## رابعا : عصمة الأئمة

ذكرت من قبل ما ذهب اليه الشيعة من القول بعصمة الأئمة ، فلا يخطئون عمدا ولا سهوا ولا نسيانا طول حياتهم ، لا فرق في ذلك بين سن الطفولة وسن النضج العقلي ، ولا يختص هذا بمرحلة الامامة .

ومما استدلوا به قوله تعالى : « **إني جاعلك للناس إماما قال ومن نرىني قال لا ينال عهدى الظالمين** » .

قالوا : تدل هذه الآية على أن الامام لا يكون الا معصوما عن القبائح ، لأن الله سبحانه نفى أن ينال عهده الذي هو الامامة ظالم ، ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظلما اما لنفسه واما لغيره فان قيل انما نفى أن يناله ظالم في حال ظلمه فاذا تاب لا يسمى ظلما فيصح أن يناله ، فالجواب أن الظالم وان تاب فلا يخرج من أن تكون الآية قد تناولته في حال كونه ظلما . فاذا نفى أن يناله فقد حكم عليه بأنه لا ينالها . والآية مطلقة غير مقيدة بوقت دون وقت ، فيجب أن تكون محمولة على الأوقات كلها ، فلا ينالها الظالم وان تاب فيما بعد (٨١) .

ثم قالوا : أن الله سبحانه وتعالى عصم اثنين فلم يسجدا لصنم قط وهما : محمد بن عبد الله وعلى بن أبي طالب ، فلاحدهما كانت الرسالة ، وللآخر كانت الامامة ، أما الخلفاء الثلاثة فلم يعصموا ، وهم ظالمون ليسوا أهلا للامامة .

---

(٨١) أنهر القبيان ٤٤٩/١ ، ومجمع البيان ٢٠٢/١ . ومصباح الهداية ص ٦٠ - ٦٣ .

ونلاحظ هنا :

١ - في تأويل الآية الكريمة (٨٢) « إني جاعلك للناس إماما »

يحتمل جملة رسولا يقتدى به ، لأن أهل الأديان ، مع اختلافهم ، يدينون به ، ويقرون نبوته . ويحتمل اماما من الامامة والخلافة ، أو الامامة والاقْتداء ، فيقتدى به الصالحون . والعهد اختلف في تأويله : فقيل الرسالة والوحى ، وقيل الامامة ، وهو واضح من التأويل السابق ، ويؤيده ، عدة روايات . وعن ابن عباس قال : « لا ينال عهدى الظالمين » قال : ليس للظالمين عهد ، وان عاهدته أنقضه وروى عن مجاهد وعطاء ومقاتل بن حيان نحو ذلك . وقال الثوري عن هارون بن عنترة عن أبيه قال : ليس لظالم عهد . وقال عبد الرازق : أخبرنا معمر عن قتادة قال : لا ينال عهد الله في الآخرة الظالمين فأما في الدنيا فقد ناله الظالم فأمن به وأكل وعاش ، وكذا قال ابراهيم النخعي وعطاء والحسن وعكرمة . وقال الربيع بن أنس : عهد الله الذي عهد الى عباده دينه ، يقول لا ينال دينه الظالمين ، ألا ترى أنه قال « وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين » (٨٣) يقول : ليس كل ذريتك يا ابراهيم على الحق ، وكذا روى عن أبي العالية وعطاء ومقاتل ابن حيان ، وقال جويرير عن الضحك : لا ينال طاعتي عدو لى يعصيني ، ولا أنحلها الا وليالى ، يطيعنى . وروى عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال : « لا ينال عهدى الظالمين » قال : لا طاعة الا في المعروف . فالآية الكريمة اذا اختلف في تأويلها ، والقطع بأن المراد هو ما ذهب اليه الجعفرية من التأويل ينقصه الدليل ، ورد باقى الأدلة .

٢ - ولكن مع هذا فلا خلاف بأن الظالم لا يصلح لامامة المسلمين ،

---

(٨٢) انظر تفسير الماتريدى : ص ٢٧٩ ، والطبرى تحقيق شاکر ١٨/٣ - ٢٤ ، وابن كثير ١٦٧/١ - ١٦٨ ، والالوسى ٣٠٦/١ - ٣٠٨ ، والبحر المحيط ١/٣٧٤ - ٣٧٩ ، والترطبي ١٠٧/٢ - ١٠٩ .  
(٨٣) ١١٣ الصفات .

قال الزمخشري : « وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته ، ولا تجب طاعته ، ولا يقبل خبره ، ولا يقدم للصلاة ؟ وكان أبو حنيفة رحمه الله يفتى سرا بوجوب نصره زيد بن علي رضوان الله عليهما ، وحمل المال اليه ، والخروج معه على اللص المتغلب المتسمى بالامام والخليفة كالدوانيقى (٨٤) وأشباهه ، وقالت له امرأة : أثرت على ابني بالخروج مع ابراهيم ومحمد ابني عبد الله ابن الحسن حتى قتل : فقال ليبتنى مكان ابنك .. وكيف يجوز نصب الظالم للامامة والامام انما هو لكف الظلمة ، فاذا نصب من كان ظالما في نفسه فقد جاء المثل السائر : من استرعى الذئب ظلم (٨٥) »

٣ - لا يمكن التسليم بأن غير المعصوم لا بد ان يكون ظالما ، أو أن غير الظالم لا بد أن يكون معصوما ، فبين العصمة وعدم الظلم فرق شاسع ، فالخطيء قبل التكليف ليس ظالما ولا يحاسب بالاتفاق ، ومن ندر ارتكابه للصغائر وأتبعها بالتوبة والاستغفار لا يكون ظالما ، أما الخطأ والنسيان فمما لا يحاسب عليه كما قال صلى الله عليه وسلم : « وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه (٨٦) وكما يؤخذ من دراسة قوله تعالى : « ريتنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » (٨٧) »

(٨٤) اللص المتغلب والخليفة الذي ذكره الزمخشري هو هشام بن عبد الملك ، وأما الدوانيقى فهو المنصور أخو السفاح ، سمي بذلك قيل لبخله وقد ذكر بعض المصنفين أنه لم يكن بخيلا ( البحر المحيط ١/٣٧٨ ) .  
(٨٥) الكشف ١/٣٠٩ وقال القرطبي ( ١٠٩/٢ ) قال ابن خويزمنداد : وكل من كان ظالما لم يكن نبيا ولا خليفة ، ولا حاكما ولا مفتيا ، ولا امام صلاة ، ولا يقبل عنه ما يرويه عن صاحب الشريعة ، ولا تقبل شهادته في الأحكام ، .

(٨٦) رواه ابن ماجة وابن أبي عاصم ، ورجاله ثقات ، وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما ، وقال النووي في الروضة وفي الأربعين أنه حسن . ووقع في كتب كثيرين من الفقهاء والأصوليين بلفظ « رفع » بدل وضع ، ، وحول الحديث كلام يطول ذكره ، انظره في المقاصد الحسنة ص ٢٢٨ - ٢٣٠ وكشف الخفاء ١/٤٣٣ - ٤٣٤ .

(٨٧) روى الامام مسلم وغيره ما يفيد استجابة ربنا عز وجل لهذا الدعاء ، وروى كذلك عند الجعفرية : انظر مجمع البيان ٢/٤٠٤ ، وانظر كذلك تفسير ابن كثير ١/٣٤٢ - ٣٤٣ - والقرطبي ٣/٤٣١ - ٢٣٢ والكشاف ١/٤٠٨ .

٤ - في رفض الألوسي لما ذهب اليه الشيعة قال استدل بها بعض الشيعة على نفى امامة الصديق وصاحبيه - رضى الله تعالى عنهم - حيث انهم عاشوا مدة مديدة على الشرك وان الشرك لظلم عظيم ، والظالم بنص الآية لا تناله الامامة ، وأجيب بأن « غاية ما يلزم أن الظالم في حال الظلم لا يناله ، والامامة انما نالتهم - رضى الله تعالى عنهم - في وقت كمال ايمانهم وغاية عدالتهم » ثم قال :

« ومن كفر أو ظلم ثم تاب وأصلح لا يصح أن يطلق عليه أنه كافر أو ظالم في لغة وعرف وشرع ، اذ قد تقرر في الأصول أن المشتق فيما قام به المبدأ في الحال حقيقة وفي غيره مجاز ، ولا يكون المجاز أيضا مطردا بل حيث يكون متعارفا والا لجاز صبي لشيخ ونائم لمستيقظ وغنى لفقير وجائع لشبعان وحى لميت وبالعكس ، وأيضا لو اطرد ذلك يلزم من حلف لا يسلم على كافر فسلم على انسان مؤمن في الحال الا أنه كان كافرا قبل سنين متطولة أن يحنث ، ولا قائل به » (٨٨) .

٥ - ليس من المقطوع به أن الامام عليا لم يسجد لصنم قط ، ولم أجد أثرا صحيحا يؤيد هذا ، ولكن يرجحه ان الاسلام أدركه وهو صبي ، وأنه تربى في بيت النبوة ، واقتدى بأبن عمه سيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم - وتخلق بخلقه ، ولهذا كان أول من أسلم بعد السيدة خديجة - رضى الله تعالى عنهما .

والذين لم يسجدوا للأصنام كثيرون كالصحابية الذين عاشوا في بيئة اسلامية في صغرهم فنشئوا على الاسلام ، ثم الذين ولدوا في هذه البيئة ، فلا اختصاص لأمير المؤمنين هنا .

٦ - العصمة من الخطأ كبيره وصغيره ، عمدا وسهوا ونسيانا

(٨٨) انظر تفسير الألوسي ٢/٣٠٧ - ٣٠٨ .

من المولد الى الملمات أمر يتنافى مع الطبيعة البشرية ، فلا يقبله العقل الا بدليل قطعى من النقل ، وهذه الآية الكريمة لا تثبته للأئمة عموما فضلا عن أئمة الجعفرية على وجه الخصوص ، على أن دلالة القرآن الكريم تتنافى مع مثل هذه العصمة حتى بالنسبة لخير البشر جميعا المذنبين اصطفاهم الله تعالى للنبوّة والرسالة وقد انبت هذا من قبل في بحثى الذى نلت به درجة الماجستير (٨٩) .

٧ - الصحابة الكرام من المهاجرين والأنصار الذين رضى الله تعالى عنهم ورضوا عنه ، والذين مدحهم القرآن الكريم فى آخر من موضع ، وبين أنهم « خير أمة أخرجت للناس » (٩٠) . كيف يستبيح مسلم لنفسه أن يصفهم بأنهم ظالمون ؟ وكيف يصدر هذا ممن يقول : الظلم اسم ذم ، ولا يجوز أن يطلق الا على مستحق اللعن لقوله « ألا لعنة الله على الظالمين » (٩١) .

وكيف يبين القرآن الكريم أنهم خير أمة أخرجت للناس ثم تؤول آية من آياته بأنهم ملعونون ؟ .

فعلى الجعفرية اذا أن يعيدوا النظر فى تأويلهم ، وما بنوه على هذا التأويل .

والآية الكريمة على كل حال لا تدل على أن امام المسلمين بعد الرسول - صلى الله عليه وسلم - يجب أن يكون على بن أبى طالب ، ولا على امامة أحد بعينه .

(٨٩) انظره ص ١٢ - ٢٥ .

(٩٠) « كنتم خير أمة أخرجت للناس » - سورة آل عمران - الآية

١١٠ .

(٩١) انظر التبيان ١/١٥٨ ، والآية المذكورة هى رقم ١٨ من سورة

هود

## خامسا : الغدير

ذكرت من قبل ما قاله الجعفرية من أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه - صلى الله عليه وسلم - بأن ينص على علي وينصبه علما للناس ، وأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - امتثل للأمر - بعد تردد ! وبلغ المسلمين عند غدير خم بعد منصرفه من حجة الوداع . ويحث ما قاله الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الغدير يتعلق بالسنة ، ولكنهم ذكروا أن ثلاث آيات تتصل بهذه الحادثة ، آيتان من سورة المائدة ، وأول سورة المعارج كما بينت عند ذكر أدلتهم من القرآن الكريم . وآية التبليغ هي قوله تعالى : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين » (٩٢) .

ولم يكتف بعضهم بذكر أنها نزلت في علي ، ولكن ذكر الأقوال المختلفة في أسباب النزول ، قال الطوسي .

قيل في سبب نزول هذه الآية أربعة أقوال :

أحدها : قال محمد بن كعب القرظي وغيره : ان أعرابيا هم يقتل النبي - صلى الله عليه وسلم - فسقط السيف من يده ، وجعل يضرب برأسه شجرة حتى انتثر دماغه .

الثاني : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يهاب قريشاً ، فأزال الله عز وجل بالآية تلك الهيبة . وقيل كان للنبي - صلى الله عليه وسلم - حراس بين أصحابه ، فلما نزلت الآية قال : الحقوا بملاحقكم ، فان الله عصمني من الناس .

---

(٩٢) سورة المائدة - الآية ٦٧ ،

المثالث : قالت عائشة : ان المراد بذلك ازالة التوهم أن

النبي - صلى الله عليه وسلم - كتم شيئا من الوحي للتقيه .  
الرابع : قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام : ان الله تعالى  
لما أوحى الى النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يستخلف عليا كان  
يخاف أن يشق ذلك على جماعة من أصحابه فأنزل الله تعالى هذه الآية  
تشجيعا له على القيام بما أمره بأدائه (٩٣) .

ولم يناقش الطوسي ما قيل ، ولم يذكر ما يرجح أحد هذه  
الأقوال ، ولكن كثيرا من طائفته استدلوا بروايات على أنها  
في استخلاف علي (٩٤) ، وظاهر النص لا يدل على هذا ، والروايات  
كلها أقصى ما تبلغه لا تصل الى مرتبة السنة ، فليس فيها  
ما أثر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - على أنا لم نجد رواية  
واحدة صحيحة عن طريق الجمهور تؤيد ما ذهب اليه الجعفرية ، ولننظر  
الى ما ذهب اليه المفسرون .

قال الطبرى فى تفسير الآية الكريمة :

هذا أمر من الله تعالى ذكره نبيه محمدا - صلى الله عليه وسلم -  
بإبلاغ هؤلاء اليهود والنصارى من أهل الكتابين الذين قص تعالى  
ذكره قصصهم فى هذه السورة ، وذكر فيها معاييهم وخبث أديانهم ،  
واجترأهم على ربهم ، وتوثبهم على أنبيائهم ، وتبديلهم كتابه ،  
وتحريفهم آياه ، ورداءة مطاعمهم وماكلهم ، وسائر المشركين غيرهم ،  
ما أنزل عليه فيهم من معاييهم ، والازراء عليهم ، والتقصير بهم ،  
والتهجين لهم ، وما أمرهم به ونهاهم عنه ، وأن لا يشعروا نفسهم حذرا  
منهم أن يصيبوه فى نفسه بمكروه ما قام فيهم بأمر الله ولا جزعا من

(٩٣) التبيان ٥٨٧/٣ - ٥٨٨ .

(٩٤) انظر مجمع البيان ط مكتبة الميعة ١٥٢/٦ - ١٥٣ ، والميزان

٤٢/٦ - ٦٤ ، وتفسير شبر ص ١٤٣ ، والقدير ٢١٤/١ - ٢٢٩ ، ومصباح  
الهداية ص ١٩٠ - ١٩٨ .

كثرة عددهم وقلة عدد من معه ، وأن لا يتقى أحدا في ذات الله ، فإن الله تعالى ذكره كافيه كل احد من خلقه ، ودافع عنه مكروه كل من يبنى مكروهه . وأعلمه تعالى ذكره أنه ان قصر عن ابلاغ شيء مما انزل اليه اليهم ، فهو في تركه تبليغ ذلك « وان قل ما لم يبلغ منه » فهو في عظيم ما ركب بذلك من الذنب بمنزلته لو لم يبلغ من تنزيهه شيئا . وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل (٩٥) .

والذي ذهب اليه أهل التأويل هو الذي يتفق مع سياق الآيات الكريمة ، ومع تكلمة الآية ذاتها والخروج على السياق وفصل صدر الآية عن عجزها لا يجوز بغير أدلة صحيحة .

والطبري بعد أن ذكر اتفاق أهل التأويل في المراد من الآية الكريمة ، ذكر أنهم اختلفوا في السبب الذي من أجله نزلت ، فقال بعضهم نزلت بسبب أعرابي كان هم بقتل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فكفاه الله اياه ، وقال آخرون : بل نزلت لأنه كان يخاف قريشا ، فأومن من ذلك وذكر روايات القائلين بهذين القولين (٩٦) .

أما الحافظ ابن كثير فقد توسع في الحديث عن هذه الآية ، حيث قال : « يقول تعالى مخاطبا عبده ورسوله محمدا — صلى الله عليه وسلم — باسم الرسالة ، وأمر له بابلاغ جميع ما أرسله الله به — وقد امتثل عليه أفضل الصلاة والسلام ذلك ، وقام به أتم القيام ، قال البخاري عند تفسير هذه الآية : حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا

---

(٩٥) تفسير الطبري تحقيق شاکر ١٠/٤٦٧ .

(٩٦) صاحب كتاب الغدير ذكر ان الطبري يرى أن الآية الكريمة نزلت في الغدير كما يذهب الجعفرية ؛ ( انظر كتابه ١/٢١٤ - ٢١٦ - ٢٢٢ - ٢٢٥ ) ومقاله الطبري يتفق مع أهل التأويل — كما نص هو على هذا — وان اختلفوا في السبب الذي من أجله نزلت ، ومعنى هذا ان أهل التأويل متفقون على صحة ماذهب اليه الجعفرية لوصح ماذكره صاحب الغدير ! قول فريب تعود اليه في الحديث عن الآية التالية .



سفيان ، عن اسماعيل ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة رضی الله عنها ، قالت : من حدثك أن محمداً كتم شيئاً مما أنزل الله عليه فقد كذب ، وهو يقول « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » الآية ، هكذا رواه بها هنا مختصراً ، وقد أخرجه في مواضع من صحيحه مطولاً ، وكذا رواه مسلم في كتاب الإيمان ، والترمذي والنسائي في كتاب التفسير من سننهما ، من طرق عن عامر الشعبي ، عن مسروق بن الأجدع ، عنها رضی الله عنها . وفي الصحيحين عنها أيضاً أنها قالت : لو كان محمد — صلى الله عليه وسلم — كاتماً شيئاً من القرآن لكتم هذه الآية « وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخفى الناس والله أحق أن تخفاه » (٩٧) .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن منصور الرمادي ، حدثنا سعيد بن سليمان ، حدثنا عباد ، عن هرون بن عنتره ، عن أبيه قال : كنت عند ابن عباس فجاء رجل فقال له ان ناساً يأتوننا فيخبروننا أن عندكم شيئاً لم بيده رسول الله — صلى الله عليه وسلم — للناس فقال ابن عباس : ألم تعلم أن الله تعالى قال : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » والله ما ورثنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — سوداء في بيضاء ، وهذا اسناد جيد . وهكذا في صحيح البخاري من رواية أبي جحيفة . وهب بن عبد الله السوائي قال : قلت لعلي بن أبي طالب رضی الله عنه : هل عندكم شيء من الوحي مما ليس في القرآن ؟ فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا فهما يعطيه الله رجلاً في القرآن وما في هذه الصحيفة قلت : وما في هذه الصحيفة ؟ قال : العقل (٩٨) ، وفكك الأسير ، وأن لا يقتل مسلم بكافر .

(٩٧) ٣٧ : الأحزاب .

(٩٨) أي البنية .

وقال البخارى : قال الزهرى : من الله الرسالة ، وعلى الرسول  
 البلاغ ، وعلىنا التسليم . وقد شهدت له أمته بابلاغ الرسالة واداء  
 الأمانة ، واستنطقهم بذلك فى أعظم المحافل فى خطبته يوم حجة  
 الوداع ، وقد كان هناك من أصحابه نحو من أربعين ألفا ، كما ثبت  
 فى صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله - صلى الله عليه  
 وسلم - قال فى خطبته يومئذ : « أيها الناس انكم مسئولون عنى  
 فما أنتم قائلون ؟ » قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت ، فجعل  
 يرفع أصبعه الى السماء وينكسها اليهم ويقول « اللهم هل بلغت » .  
 قال الامام أحمد : حدثنا ابن نمير ، حدثنا فضيل يعنى ابن غزوان ،  
 عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه  
 وسلم - فى حجة الوداع : « يا أيها الناس أى يوم هذا ؟ » قالوا :  
 يوم حرام ، قال : « أى بلد هذا ؟ » قالوا : بلد حرام ، قال : « فأى  
 شهر هذا » قالوا : شهر حرام ، قال : « فان أموالكم ودماكم  
 وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا من  
 شهركم هذا » ثم أعادها مرارا ثم رفع أصبعه الى السماء فقال :  
 « اللهم هل بلغت » مرارا قال : يقول ابن عباس : والله لو وصية الى ربه  
 عز وجل ، ثم قال « ألا فليبلغ الشاهد الغائب ، لا ترجعوا بعدي كفارا  
 يضرب بعضكم رقاب بعض » وقد روى البخارى عن على بن المدينى ،  
 عن يحيى بن سعيد ، عن فضيل بن غزوان به نحوه . وقوله تعالى  
 « وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » يعنى وان لم تؤد الى الناس  
 ما أرسلتك به فما بلغت رسالته ، أى وقد علم ما يترقب على ذلك  
 لو وقع ، وقال على بن أبى طلحة عن ابن عباس « وإن لم تفعل فما بلغت  
 رسالته » يعنى ان كتمت آية مما أنزل اليك من ربك لم تبليغ  
 رسالته « (٩٩) » .

ثم استمر ابن كثير في تفسيره ليبين ما يتعلق بنتمة الآية الكريمة .  
وأشار الى كيد المشركين وأهل الكتاب لرسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - الذي عصمه الله تعالى منهم ، وقال - بعد أن ذكر شيئا من  
كيدهم : « ولهذا أشباه كثيرة جدا يطول ذكرها . فمن ذلك ما ذكره  
المفسرون عند هذه الآية الكريمة » (١٠٠) ، وذكر بعض روايات  
الطبرى وغيره .

وهكذا نجد أن تفسير الآية الكريمة لا يتفق مع ما ذهب اليه  
الجعفرية .

وبالإضافة الى ما ذكره المفسرون روى الامام أحمد ، وأصحاب  
السنن الأربعة عن ابن عباس قال : « كان رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - عبدا مأمورا بلغ والله ما أرسل به ، وما اختصنا دون الناس  
بشيء ليس ثلاثا ، أمرنا أن نسبغ الوضوء . وأن لا نأكل الصدقة  
ولا ننزى حمارا على فرس » (١٠١) .

وهذه رواية صحيحة السند ، ونصها يتعارض مع تأويل  
الجعفرية .

على أن بعض المفسرين ناقش الشيعة فيما ذهبوا اليه ، وبين أنه  
قول لا يستقيم . قال الألوسى عند تفسيره للآية الكريمة : « أخبار  
الغدير التي فيها الأمر بالاستخلاف غير صحيحة عند أهل السنة ،  
ولا مسلمة لديهم أصلا » (١٠٢) وأيد هذا القول : ثم قال :

---

(١٠٠) المرجع السابق ٧٩/٢ .

(١٠١) انظر الرواية وتخريجها ، وبيان صحة سندها فى المسند ج ٣  
رواية رقم ١٩٧٧ تحقيق المرحوم الشيخ أحمد شاکر ، وأشار الى روايات  
أخرى مؤيدة . وفى التعليق تفسير للجزء الأخير بأن الخيل كانت فى بنى  
هاشم قليلة فأحب صلى الله عليه وسلم أن تكثر فيهم .

(١٠٢) تفسير الألوسى ٣٤٩/٢ .

« ومما يبعد دعوى الشيعة من أن الآية نزلت في خصوص خلافة على كرم الله وجهه ، وأن الموصول فيها خاص » قوله تعالى ( **والله يعصمك من الناس** ) فان الناس فيه وان كان عاما الا أن المراد بهم الكفار ، ويهديك اليه ( **إن الله لا يهدي القوم الكافرين** ) فانه في موضع التعليل بعصمته عليه الصلاة والسلام (١٠٣) : وفيه اقامة الظاهر مقام المضمّر ، أى لأن الله تعالى لا يهديهم الى أمنيتهم فيك . ومتى كان المراد بهم الكفار بعد ارادة الخلافة : بل لو قيل لم تصح ، لم يبعد ، لأن التخوف الذى تزعمه الشيعة منه - صلى الله عليه وسلم ، وحاشاه - في تبليغ أمر الخلافة انما هو من الصحابة . رضى الله تعالى عنهم - حيث ان فيهم - معاذ الله تعالى - من يطمع فيها لنفسه ، ومتى رأى حرمانه منها لم يبعد منه قصد الاضرار برسول الله - صلى الله عليه وسلم - والتزام القول - والعياذ بالله عز وجل - بكفر من عرضوا بنسبة الطمع في الخلافة اليه ، مما يلزمه محاذير كلية أهونها تفسيق الأمير كرم الله وجهه وهو هو ، أو نسبة الجبن اليه وهو أسد الله تعالى الغالب ، أو الحكم عليه بالقتية وهو الذى لا يأخذه في الله تعالى لومة لائم ، ولا يخشى الا الله سبحانه (١٠٤) .

ولقد وفق الألوسى في الاستدلال عن طريق ربط الآية بعضها ببعض ، وتأويل الآية كما ذهب اليه جمهور المفسرين لا يحتاج الى دليل ، لأنه أخذ بظاهر النص وعمومه ، وبدلالة السياق ، ولكن تخصيصها باستخلاف على هو الذى يحتاج الى أدلة أصح وأكثر قبولا من أدلة الجمهور المذكورة ، وهذا ما لم نجده . وروايات الغدير تناقش تفصيلا في أدلة السنة .

(١٠٣) انظر مثل ما ذكره الألوسى هنا فى الكشاف ١/٦٣١ ، والبحر المحيط ٣/٥٣٠ .  
(١٠٤) تفسير الألوسى ٢/٣٥٢ .

والآية الكريمة الأخرى من سورة المائدة هي « اليوم أكملت لكم

دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً » (١٠٥) .

واختلف أهل التأويل في المراد باكمال الدين ، فقال بعضهم :  
يعنى جل ثناؤه بقوله « اليوم أكملت لكم دينكم » اليوم أكملت لكم أيها  
المؤمنون فرائضى عليكم ، وحدودى ، وأمرى اياكم ونهى وحلالى  
وحرامى ، وتنزىلى من ذلك ما أنزلت منه فى كتابى ، وتبينانى ما بينت  
لكم الحاجة اليه من أمر دينكم ، فأتممت لكم جميع ذلك ، فلا زيادة فيه  
بعد هذا اليوم .

وقال آخرون : ان الله عز وجل أخبر نبيه - صلى الله عليه وسلم -  
والمؤمنين به ، أنه أكمل لهم « يوم أنزل هذه الآية على نبيه » دينهم ،  
بافرادهم للبلد الحرام ، واجلائه عنه المشركين ، حتى حجه المسلمون  
دونهم لا يخالطهم المشركون ، وهذا هو الذى اختاره الطبرى  
وأيده (١٠٦) .

والجعفرية لا يخرجون فى تأويلهم عن القولين ، ولكنهم يزيدون  
أن الآية الكريمة نزلت بعد أن نصب النبى - صلى الله عليه وسلم -  
عليها علما للأنام يوم غدير خم عند منصرفه من حجة الوداع ، ويروون  
هذا عن الامامين الباقر والصادق ، ويروون أن الولاية آخر فريضة  
أنزلها الله تعالى ، ثم لم ينزل بعدها فريضة (١٠٧) .

(١٠٥) جزء من الآية الثالثة .

(١٠٦) انظر تفسير الآية الكريمة فى الطبرى تحقيق شاکر ٥١٧/٩ -

٥٢١ وابن كثير ١٢/٢ - ١٤ والكشاف ٥٩٢/١ ، والالوسى ٢٤٨/٢ - ٢٤٩

والقرطبى ٦١/٦ - ٦٣ ، والبحر المحيط ٤٢٦/٣ .

(١٠٧) راجع للجعفرية : التبيان ٤٣٥/٣ - ٤٣٦ ، ومجمع البيان

ط مكتبة الحياة ٢٥/٦ - ٢٦ ، وجوامع الجامع ص ١٠٤ ، وتفسير شبر

ص ١٢٢ ، ومصباح الهداية ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

وفسر الطبرسى « وأتممت عليكم نعمتى » بولاية على بن أبى طالب وذكر رواية عن أبى سعيد الخدرى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال بعد نزول الآية الكريمة : الله أكبر، على اكمال الدين واتمام النعمة ، ورضا الرب برسالتى ، وولاية على بن أبى طالب من بعدى •

ولكن الطوسى لا يذكر مثل هذه الرواية ، ويفسر « وأتممت عليكم نعمتى » بقوله : « خاطب الله تعالى جميع المؤمنين بأنه أقم نعمته عليهم ، باظهارهم على عدوهم المشركين ونفيهم اياهم عن بلادهم ، وقطعه طمعهم من رجوع المؤمنين وعودهم الى ملة الكفر ، وانفراد المؤمنين بالحج والبلد الحرام ، وبه قال ابن عباس وقتادة والشعبى » •

ولم يشر الطوسى الى الولاية ، وما ذكره كأنما نقل عن شيخ المفسرين ، فقد قال الطبرى فى تفسيره : « يعنى جل ثناؤه بذلك : وأتممت نعمتى ، أيها المؤمنون ، باظهاركم على عدوي وعدوكم من المشركين ونفي اياهم عن بلادكم ، وقطعى طمعهم من رجوعكم وعودكم الى ما كنتم عليه من الشرك • وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وروى عن ابن عباس أنه قال : كان المسلمون والمشركون يحجون جميعا ، فلما نزلت براءة : فنفى المشركين عن البيت ، وحج المسلمون لا يشاركهم فى البيت الحرام أحد من المشركين ، فكان ذلك من تمام النعمة : (وأتممت عليكم نعمتى) •

وعن قتادة : نزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم عرفة يوم الجمعة حين نفى الله المشركين عن المسجد الحرام ، وأخلص للمسلمين حجهم •

وعن الشعبى قال : نزلت هذه الآية بعرفات ، حيث هدم منا، الجاهلية ، واضمحل الشرك ، ولم يحج معهم فى ذلك العام مشرك •

وعن عامر قال : نزلت على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهو واقف بعرفات ، وقد أطاف به الناس ، وتهدمت منار الجاهلية ومناسكهم وأضحل الشرك ، ولم يطف حول البيت عريان فأنزل الله ( اليوم أكملت لكم دينكم ) •

وعن الشعبي بنحوه •

وروايات قتادة والشعبي التي ذكرها الطبري تعارض ما قيل من أن الآية الكريمة نزلت يوم الغدير • وهناك روايات أخرى كثيرة صحيحة السند تثبت نزولها يوم عرفة يوم الجمعة لا يوم الغدير • وذكر الطبري بعض هذه الروايات ، وروايات أخرى معارضة ، ثم قال : وأولى الأقوال في وقت نزول الآية القول الذي روى عن عمر بن الخطاب : أنها نزلت يوم عرفة يوم الجمعة ، لصحة سنده ، وهو أسانيد غيره •

وقال الحافظ ابن كثير : « قال الامام أحمد : حدثنا جعفر بن عون ، حدثنا أبو العميس ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب قال : جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين، انكم تقرعون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً • قال : وأى آية ؟ قال : قوله « **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى** » • فقال عمر : والله انى لأعلم اليوم الذى نزلت على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والساعة التى نزلت فيها على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عشية عرفة فى يوم جمعة (١٠٨) ورواه البخارى عن الحسن بن الصباح عن جعفر بن عون به ، ورواه أيضا مسلم والترمذى والنسائى أيضا من طرق عن قيس بن مسلم به • ولفظ البخارى عند تفسير هذه الآية عن طريق سفیان الثورى عن قيس عن طارق قال : قالت اليهود لعمر : أنكم تقرعون آية لو نزلت

---

(١٠٨) الرواية صحيحة الاسناد ، ورواها الامام احمد بسند صحيح

آخر ، انظر الروايتين رقم ١٨٨ ، ٢٧٢ فى الجزء الأول من المسند •

فينا لاتخذناها عيدا • فقال عمر : انى لأعلم حين أنزلت ، وأين أنزلت ، وأين رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حيث أنزلت : يوم عرفة وأنا والله بعرفة • قال سفيان : وأثك كان يوم الجمعة أم لا : « اليوم أكملت لكم دينكم » الآية • وشك سفيان رحمه الله — ان كان فى الرواية فهو تورع حيث شك هل أخبره شيخه بذلك أم لا ، وان كان شكاً فى كون الوقوف فى حجة الوداع كان يوم جمعة فهذا ما اخاله يصدر عن الثورى رحمه الله ، فان هذا أمر معلوم مقطوع به لم يختلف فيه أحد من أصحاب المغازى والسير ، ولا من الفقهاء ، وقد وردت فى ذلك أحاديث متواترة لا يشك فى صحتها والله أعلم • وقد روى هذا من غير وجه عن عمر » •

وبعد هذه الروايات ذكر ابن كثير روايات الطبرى التى صح سندها وهى تبين — كما سبق — أن الآية نزلت يوم عرفة يوم الجمعة • ثم ذكر الروايات المعارضة ، وهى التى استوهاها الطبرى ، وبين ضعفها ، ومنها ما روى عن الربيع بن أنس أنها نزلت فى المسير فى حجة الوداع ، وقال : وقد روى ابن مردويه عن طريق أبى هارون العبدى ، عن أبى سعيد الخدرى ، أنها نزلت على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يوم غدیر خم حين قال لعلى « من كنت مولاه فعلى مولاه ، ثم رواه عن أبى هريرة وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذى الحجة يعنى مرجعه عليه السلام من حجة الوداع ، ولا يصح هذا ولا هذا ، بل الصواب الذى لا شك فيه ولا مرية أنها أنزلت يوم عرفة وكان يوم جمعة كما روى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب وأول ملوك الاسلام معاوية بن أبى سفيان (١٠٩) وترجمان

---

(١٠٩) المروى فى الصحاح الستة عن طريق معاوية فى الأحكام ثلاثون حديثاً ، ذكرها ابن الوزير — من علماء الزيدية — فى كتابه الروض الباسم وأثبت صحتها ، ثم أثبت صحة باقى الأحاديث المروية عن طريقه فى غير الأحكام ، وأشار الى أنه لم يرد حديث واحد عن طريق معاوية فى ذم الامام على ( انظر كتابه ١١٤/٢ — ١١٩ / ) •



القرآن عبد الله بن عباس ، وسمرة بن جندب رضى الله عنه ، وأرسله الشعبي وقتادة بن دعامة وشهر بن حوشب ، وغير واحد من الأئمة والعلماء ، واختاره ابن جرير الطبرى رحمه الله .

ومن هنا يظهر أن الروايات الصحيحة تعارض ما ذهب اليه الجعفرية من نزول الآية الكريمة يوم الغدير ، ولكن أحد كتابهم أيد ما ذهبوا اليه بقوله بأنه « يؤكد النقل الثابت في تفسير الرازى ٣ ص ٥٢٩ عن أصحاب الآثار . أنه لما نزلت هذه الآية على النبى - صلى الله عليه وسلم - لم يعمر بعد نزولها الا أحدا وثمانين يوما ، أو اثنين وثمانين ، وعينه أبو السعود في تفسيره بهامش تفسير الرازى ( ٣ ص ٥٢٣ ) وذكره المؤرخون منهم : أن وفاته - صلى الله عليه وسلم - في الثانى عشر من ربيع الأول ، وكان فيه تسامحا بزيادة يوم واحد على الاثنين والثمانين يوما بعد اخراج يومى الغدير والوفاة ، وعلى أى فهو أقرب الى الحقيقة من كون نزولها يوم عرفة كما جاء فى صحيحى البخارى ومسلم وغيرهما ( ١١٠ ) لزيادة الأيام حينئذ . على أن ذلك معتضد بنصوص كثيرة لا محيص عن الخضوع لمفادها ( ١١١ ) .

أما النصوص الكثيرة التى يرى ألا محيص عن الخضوع لمفادها فقد سبق ذكر بعضها وبيان عدم الأخذ بها ، فهى روايات ضعيفة السند متعارضة مع روايات صحيحة بل متواترة كما ذكر الحافظ ابن كثير .

ومن الواضح البين أن رواية الرازى للأيام اذا تعارضت مع هذه الروايات وجب طرح رواية الرازى . وليس من البحث العلمى

---

( ١١٠ ) من العجيب الغريب أن الروايات التى ينكرها هنا يستدل بها هى ذاتها فى مكان آخر بشيء آخر ! فنذكر قول اليهودى « لو نزلت فىنا هذه الآية لاتخذنا يوم نزولها عيدا ، ثم قال : وصدر من عمر ما يشبه التقرير لكلامه . وانتهى من هذا الى أن يوم نزولها عيدا وهو عيد الغدير ! ولم يشر الى عرفة ! ( انظر الغدير ١ / ٢٨٢ ) .

( ١١١ ) المرجع السابق ١ / ٢٣٠ .

الصحيح أن رواية تأتي في أحد كتب التفاسير تسقط بها روايات متعددة كثيرة صحيحة السند ، جاءت عن طريق الأئمة أحمد والبخارى ومسلم وغيرهم .

وأول النصوص الكثيرة التي يرى مؤلف الغدير ألا محيص عن الخضوع لمفادها نص ذكر أن الطبري رواه بإسناده عن زيد بن أرقم في كتاب الولاية ، وأشار إليه هنا حيث أثبتته بالكامل عند استدلاله على آية التبليغ السابقة في غديره (١١٢) ، وبالرجوع الى النص نجد أمرا عجيبا ! فهو يكاد يجمع ما يتصل بعقيدة الامامية وغلاتهم في الامامة ، فهي لعلى بالنص ، ثم في أولاده الى يوم القيامة ، الى القائم المهدي ، وغيرهم أئمة يدعون الى النار ، وهم وأتباعهم في الدرك الأسفل منها ، والله تعالى ورسوله بريئان منهم ... الخ .

والمعروف أن شيخ المفسرين الطبري ليس شيعيا فضلا عن غلاتهم ، ولكن صاحب الغدير بعد ذكر الرواية وروايات أخرى (١١٣) قال بأن الطبري أول من عرفناه ممن ذكر أن آية التبليغ نزلت حول قصة الغدير ، وأخذ يناقش الروايات التي جاءت في تفسير الطبري ليبين أنها لا تتعارض مع الرواية المذكورة في كتابه عن الولاية ، مع أن الطبري متفق مع أهل التأويل كما ذكرنا من قبل عند مناقشة الآية الكريمة ، أفكل أهل التأويل جعفريون ؟ !

وعند الحديث عن آية الاكمال هذه ذكر رواية الطبري ، وأشار الى كتابه في الولاية ، ولم يشر الى تفسيره ، ويتضح سر هذا وقد عرفنا الرأي الذي اختاره الطبري حيث استوهى الروايات المخالفة لرواية عمر بن الخطاب . اذن لسنا في حاجة الى بيان ضلال الباحث

(١١٢) انظر المرجع المذكور ٢١٤/١ - ٢١٦

(١١٣) راجع قوله في ج ١ ص ٢٢٣ - ٢٢٥

عندما يسيره هواه ، ولكن أحب أن أقول بأن كتاب الولاية في ضوء ما سبق  
أما أنه ألف ونسب الى الطبرى زورا انتصارا لمذهب ، وأما أن الطبرى  
جمع ما وجده عن الولاية بغير نظر الى مصادر الروايات ! وفي كلتا  
الحالتين الكتاب لا وزن له ، ولا يبين رأى الطبرى (١١٤) .

وإذا كانت آية التبليغ السابقة نزلت قبل آية الاكمال هذه — كما  
قال الجعفرية أنفسهم — فان الروايات السابقة تدل على أن آية التبليغ  
نزلت قبل الغدير ، مما يؤيد ما ذهب اليه جمهور المفسرين في تأويلها ،  
ويعارض ما قاله الجعفرية من أنها خاصة بالاستخلاف يوم الغدير ،  
وهذا دليل آخر يضاف الى أدلة الجمهور .

ومما سبق رأينا أن آية الاكمال نزلت يوم عرفة ، ولكن لو فرضنا  
أنها نزلت يوم الثامن عشر من ذى الحجة يوم الغدير فانها لا تعتبر

---

(١١٤) قد بحثت عن الكتاب المذكور فلم أجده ، وبحثت عن أسماء  
الكتب المسوية للطبرى فوجدت ما يزيد عن مائة كتاب ، منها كتاب فضائل  
علي بن أبى طالب رضى الله عنه ، قال ياقوت الرومى فى كتابه ارشاد  
الأيب الى معرفة الأديب ( ٤٥٢/٦ ) بأن الطبرى « تكلم فى أوله بصحة  
الأخبار الواردة فى غدير خم ثم تلاه بالفضائل ، ولم يتم » فالطبرى إذن لم  
يتم كتابه ، وهو — مع عشرات الكتب الأخرى — غير موجود ، فلعل أحدنا  
استغل هذا فأخرج كتابا بعنوان الولاية ونسبة للطبرى . والرواية التى  
ذكرها صاحب كتاب الغدير عن زيد بن أرقم نقلا عن كتاب الولاية لا تصح بحال  
وقد ذكرنا من قبل ( ص ٦٣ - ٦٤ ) الروايات الصحيحة عن زيد بن أرقم  
كما رواها الامامان أحمد ومسلم ، فإذا كان الطبرى قد صحح الأخبار  
الواردة فى غدير خم كما قال ياقوت فانها لاتزيد عما أخرجه مسلم ، وماصح  
من مسند أحمد ، أما أن يصح عنده ما لا يؤمن به ، بل لايقول به الا الغلاة  
فهذا أمر مرفوض قطعاً .

ومن المعاصرين لشيخ المفسرين عالم شيعى اسمه محمد بن جرير بن رستم  
الطبرى ويكنى أبا جعفر وله كتاب المسترشد فى الامامة ( أنظر الفهرست  
للطوسى ص ١٥٨ - ١٥٩ ) فلعله صاحب كتاب الولاية واستغل التشابه  
بين الاسمين والكتبتين فى نسبة الكتاب لشيخ المفسرين ، وهو بلا أدنى  
شك براء مما جاء به .

دليلا على استخلاف علي ، لأن هذا مبني على أساس أن آية التبليغ خاصة بالاستخلاف ، وهذا غير ثابت كما بينت من قبل .

ويبقى بعد هذا ما يتعلق بأول سورة المعارج « سأل سائل بعذاب واقع » ، والسورة الكريمة مكية بالاتفاق ، وما ذكره بعضهم (١١٥) يستلزم أن تكون مدنية بل من أواخر ما نزل بالمدينة بعد حجة الوداع قبيل الوفاة ! وشيخ طائفتهم الطوسي لم يقع في هذا الخطأ ، ولذا قال : سورة المعارج مكية في قول ابن عباس والمضحك وغيرهما ، وفسرها بما يتفق مع جمهور المفسرين ، ولم يشر الى أن التكذيب كان بالولاية ، ولا أن جزءا من هذه السورة نزل بالمدينة فضلا عن كونه بعد حجة الوداع (١١٦) .

وفي مجمع البيان ذكر الطبرسي مثل هذا التفسير (١١٧) ، ثم زاد رواية عن جعفر بن محمد عن آبائه ، قال : لما نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم - عليا عليه السلام يوم غدير خم وقال : من كنت مولاه فعلى مولاه ، طار ذلك في البلاد ، فقدم على النبي - صلى الله عليه وسلم - النعمان بن الحرث الفهري فقال : أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله ، وأمرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلاة والزكاة ففعلناها ، ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت : من كنت مولاه فعلى مولاه : فهذا شيء منك أو أمر من عند الله ؟ فقال : والله الذي لا اله الا هو ان هذا من الله ، فولى النعمان بن الحرث وهو يقول : « اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء » ، فرماه الله بحجر على رأسه فقتله ، وأنزل الله تعالى : « سأل سائل بعذاب واقع » .

(١١٥) سبق ذكر روايتهم في ص ٣٧ - ٣٨ .

(١١٦) انظر التبيان ١١٢/١٠ - ١١٣

(١١٧) انظره ٣٥٢/١٠

ولكن هذه الرواية تتعارض مع ما ذكره الطبرسي نفسه حيث قال : « سورة المعارج مكية » ، وقال الحسن : الا قوله : « والذين في أموالهم حق معلوم » (١١٨) .

وفي موضع آخر (١١٩) ذكر روايات تبين ترتيب نزول سور القرآن الكريم وبحسب هذا الترتيب نجد سورة المعارج مكية ، وبعدها سبع سور مكية أخرى ، ثم ذكر السور المدنية . وفي إحدى هذه الروايات : « وكانت اذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ، ثم يزيد الله فيها ما يشاء بالمدينة » .

ومعنى هذا أن سورة المعارج مكية وبالأخص فاتحتها .

والطبرسي في تفسيره الآخر « جوامع الجامع » - الذي كتبه بعد أن اطلع على تفسير الكشاف للزمخشري وأعجب به (١٢٠) - ذكر أن سورة المعارج مكية ، وفسرها بما يتفق مع مكيته ، ولم يشر للرواية المنسوبة للإمام الصادق . وفي تفسير الآية الخامسة وهي « فاصبر صبورا جميلا » قال : فاصبر يتعلق بسأل سائل لأنهم استعجلوا العذاب استهزاء وتكذيبا بالوحي (١٢١) .

فالطبرسي هنا لم يأخذ بالرواية المنسوبة للإمام الصادق ، وما ذكره الطوسي موافقا به جمهور المفسرين فيه ما يكفى لرد ما ذهب اليه بعض الجعفرية .

---

(١١٨) المرجع السابق ٣٥٠/١٠

(١١٩) انظر نفس المرجع ٤٠٥/١٠

(١٢٠) انظر مقدمة جوامع الجامع ففيها بيان سبب التأليف ، ومما جاء في هذه المقدمة ( ص ٣ ) : « وحثني وبعثني عليه أن خطر بيالى وهجس بضميرى ، بل التنى في روعى ، محبة الاستمداد من كلام جار الله العلامة ولطائفه ، فان لألفاظه لذه الجدة ورونق الحدائث » .

(١٢١) انظر المرجع السابق ص ٥٠٨ - ٥٠٩

## تعقيب

بعد المناقشة السابقة نقول :

١ - ظهر أن عقيدة الامامة عند المذهب الجعفرى لا تستند الى شىء من القرآن الكريم ، واستدلالاتهم تنبنى على روايات متصلة بأسباب النزول ، وتأويلات انفردوا بها ، ولم يصح شىء من هذا ولا ذاك بما يمكن أن يكون دليلا يؤيد مذهبهم •

٢ - قال أحد مفسرى الجعفرية عن أسباب النزول :

« ما ذكره من أسباب النزول كلها أو جلها نظرية ، بمعنى أنهم يردون غالبا الحوادث التاريخية ، ثم يشفعونها بما يقبل الانطباق عليها من الآيات الكريمة فيعدونها أسباب النزول وربما أدى ذلك الى تجزئة آية واحدة ، أو آيات ذات سياق واحد ، ثم نسبة كل جزء الى تنزيل واحد مستقل وان أوجب ذلك اختلال نظم الآيات وبطلان سياقها • وهذا أحد أسباب الوهن فى نوع الروايات الواردة فى أسباب النزول (١٢٢) •

وما ذكره هذا المفسر الجعفرى يكاد ينطبق على جميع الآيات الكريمة التى استدلوا بها •

ومن قبله قال الإمام أحمد بن حنبل :

ثلاثة أمور ليس لها اسناد : التفسير والاحم والمغازى (١٢٣) ويروى « ليس لها أصل » أى اسناد ، لأن الغالب عليها المراسيل •

٣ - يرى الجعفرية أن الاعتقاد بامامة الأئمة الاثنى عشر ركن

(١٢٢) الميزان ٧٦/٤ - ٧٧

(١٢٣) مقدمة فى أصول التفسير ص ٢٠

من أركان الايمان ، والقرآن الكريم – تبيان كل شيء ، كيف لا يبين هذا  
الركن بنصوص ظاهرة من آياته البينات ! •

٤ - غلاة الجعفرية لم يكتفوا بالتأويلات الفاسدة ، ووضع  
الروايات كأسباب للنزول ، وانما أقدموا على ما هو أشنع من هذا وأشد  
جرماً ، ذلك أنهم قالوا بتحريف القرآن الكريم ، وحذف اسم على منه في  
أكثر من موضع ، وسيأتى لهذا مزيد بيان •

والذى جرفهم الى هذا عقيدتهم فى الإمامة ، وجعلهم اياها ركنا من  
أركان الإيمان •

## الفصل الثالث

### دلالة السنة

سبق الحديث عن الآيات التي قيل انها تتصل بحادثة الغدير ، وقد انتهينا الى أن تلك الآيات الكريمة لا صلة لها باستخلاف علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه ، وأرجأنا البحث في الروايات المتصلة بالغدير الى السنة ، ، فحان اذن بحثها .

أخبار الغدير تعتبر المستند الأول من السنة عند الجعفرية ، فهم يرون أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — عند غدير خم ، بعد منصرفه من حجة الوداع ، بين للمسلمين أن وصيه وخليفته من بعده علي بن أبي طالب . وذكرت من قبل أن كاتبنا جعفريا ألف كتابا يقع في ستة عشر مجلدا ليثبت به صحة حديث وشهرته ، وهذا الكتاب الذي أشرت اليه عنوانه « الغدير في الكتاب والسنة والأدب » فالتأليف اذن كان من أجل واقعة الغدير ، واذا لم يثبت في القرآن الكريم شيء مما أراد المؤلف فلم يبق الا السنة ، أما الأدب فلا حاجة لنا به في هذا المجال !

وقبل النظر في كتب السنة الثمانية التي حددت في منهجى الرجوع اليها ، وهي الموطأ ، والمسند ، والصحیحان ، وكتب السنن الأربعة — نسترشد بما جاء في سيرة محمد بن اسحاق (١) التي جمعها ابن هشام .

(١) ولد في المدينة سنة ٨٥ هـ ، ثم خرج الى العراق واقام ببغداد حتى توفي ووفاته محصورة بين سنة ١٥٠ و ١٥٣ هـ . قيل انه كان يتشيع ، ولم يتخلف في الرواية عنه الثقات والأئمة ، أخرج له مسلم في المتابعات ، واستشهد به البخاري في مواضع ، وروى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم . أما ما اشتهر من قدح الامام مالك فيه فلم يكن من أجل الحديث ، ( اظر ترجمته في تهذيب التهذيب وفي مقدمة الناشرين للسيرة النبوية ص ١٣ — ١٧ ) وقال الذهبي في ميزان الاعتدال بعد أن ذكر ترجمته : فالذي يظهر لى أن ابن اسحاق حسن الحديث ، صالح الحال صدوق وما انفرد به ففيه نكارة ، فان في حفظه شيئا وقد احتج به الأئمة ، فالح أعلم .



تحت عنوان « موافاة على في قفوله من اليمين رسول الله في الحج »  
ورد ما قاله ابن اسحاق عما أمر به الرسول - صلى الله عليه وسلم -  
عليا من أمور الحج (٢) • ثم ورد ما يأتي :

« قال ابن اسحاق : وحدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن  
أبي عمرة ، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، قال : لما أقيل على  
رضي الله عنه من اليمن ليلقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
بمكة فعجل الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واستخلف على  
جنده الذين معه رجلا من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من  
القوم حلة من البز الذي كان مع على رضي الله عنه • فلما دنا جيشه خرج  
ليلقاهم ، فاذا عليهم الحلل قال : ويلك ! ما هذا ؟ قال : كسوت القوم  
ليتجملوا به اذا قدموا في الناس قال : ويلك ! انزع قبل أن تنتهي به الى  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال فانترع الحلل من الناس ،  
فردها في البز ، قال : وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم •

قال ابن اسحاق : فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن معمر بن حزم ،  
عن سليمان بن كعب بن عجرة ، عن عمته زينب بنت كعب وكانت عند أبي  
سعيد الخدرى ، عن أبي سعيد الخدرى ، قال : اشتكى الناس عليا  
رضوان الله عليه ، فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فينا خطيبا ،  
فسمعته يقول : أيها الناس ، لا تشكوا عليا ، فوالله انه لأخشن في ذات  
الله ، أو في سبيل الله ، من أن يشكى •

#### خطبة الرسول في حجة الوداع :

قال ابن اسحاق : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجه ،  
فأرى الناس مناسكهم ، وأعلمهم سنن حجهم ، وخطب الناس خطبته التي  
بين فيها ما بين ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس ، اسمعوا قولي : فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بمد عامى هذا الموقف أبدا ، أيها الناس ، ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا ، وانكم ستلقون ربكم ، فيسألکم عن أعمالکم ، وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها ، وان كل ربا موضوع ، ولكن لكم رعوس أموالكم ، لا تظلمون ولا تظلمون . قضى الله أنه لا ربا ، وان ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وان كل دم فى الجاهلية موضوع ، وان أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان مسترضعا فى بنى ليث ، فقتلته هذيل فهو أول ما أبدا به من دماء الجاهلية . أما بعد أيها الناس ، فان الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ، ولكنه ان يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم ، أيها الناس : ان النسئء زيادة فى الكفر ، يضل به الذين كفروا ، يحلونہ عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله ، فيحلوا ما حرم الله ، ويحرموا ما أحل الله ، وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليه ، ورجب مضر (١) ، الذى بين جمادى وشعبان . أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على نساءكم حقا ، ولهن عليكم حقا ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع ، وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف . واستوصوا بالنساء خيرا ، فإنهن عندكم عوان (٤) لا يملكن

(٣) ورجب مضر : انما قال ذلك لأن ربيعة كانت تحرم رمضان ، وتسميه رجا ، فبين عليه الصلاة والسلام أنه رجب مضر لارجب ربيعة ، وأنه الذى بين جمادى وشعبان .

(٤) عوان : جمع عانية ، وهى الأسيرة

لأنفسهن شيئاً ، وانكم انما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس قولى ، فانى قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً ، أمرا بينا ، كتاب الله وسنة نبيه •  
 أيها الناس اسمعوا قولى واعقلوه تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين اخوة فلا يحل لامرئ من أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم ، اللهم هل بلغت ؟ فذكرلى أن الناس قالوا : اللهم نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أشهد (٥) •

وغير ما ذكره ابن اسحق من سبب تلك الشكوى ، نجد سببا آخر يذكر وهو أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — بعث جيشا ، واستعمل عليهم على بن أبى طالب ، فمضى فى السرية فأصاب جارية ، فأنكروا عليه ، ونجد رواية أخرى أنه أصاب الجارية عندما كان على جيش وخالد بن الوليد على جيش آخر ، فأرسل خالد للرسول — صلى الله عليه وسلم — يخبره بما فعله أبو الحسن •

والروايات كلها تشير الى ان الرسول — صلى الله عليه وسلم — دافع عن زوج الزهراء عليهما السلام ، والأقوال مختلفة ، وسنبين الصحيح منها ان شاء الله تعالى •

وخطبة الرسول — صلى الله عليه وسلم — فى حجة الوداع التى ذكرها ابن اسحق ، نرى معناها مبثوثا فى كتب السنة ، وفى صحيح البخارى نجد شيئاً منها فى باب الخطبة أيام منى من كتاب الحج ، وفى آخر الباب « فطفق النبى صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم اشهد ، وودع الناس فقالوا : هذه حجة الوداع » •

ونجد كثيرا منها فى باب حجة النبى صلى الله عليه وسلم من كتاب الحج من صحيح مسلم • وهذه الحجة يرويها الإمام الصادق عن أبيه

(٥) السيرة النبوية ٤/٦٠٣ - ٦٠٤

الباقر عن جابر رضى الله تعالى عنهم ، كما أخرجها أيضا غير الإمام مسلم (٦) .

وقد بينت من قبل أنه فى يوم عرفة من حجة الوداع نزل قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم » ومن قبله « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » ، ويرى الجعفرية أن استخلاف الامام على كان يوم الغدير فى الثامن عشر من ذى الحجة ، وهنا يأتى تساؤل وهو : أفيمكن أن يترك ركن من أركان الايمان (٧) لا يذكر ، وقد أكمل الله تعالى دينه ، وخطب رسوله صلى الله عليه وسلم ، وودع الناس فى حجة الوداع ؟

أظن هذا مستبعدا ، ولكن ليس مستحيلا !

ولم يدر جدل بين الجمهور والجعفرية حول معنى من معانى الخطبة كما ذكرها ابن اسحاق الا فى قوله صلى الله عليه وسلم :

« وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أما بينا ، كتاب الله وسنة نبيه » فالجعفرية يرون أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — أمر بالتمسك بالكتاب والعترة فى خطبة الغدير ، وأنه ترك الثقيلين كتاب الله تعالى وأهل بيته .

وليس معنى هذا أن الجعفرية يرون عدم وجوب طاعة الرسول — صلى الله عليه وسلم ، فليس بمسلم من يرى هذا ، ولكنهم يرون أن الأئمة معصومون ، وأقوالهم كأقوال الرسول — صلى الله عليه وسلم — فهى تعتبر عندهم من السنة ، فلا بد من الرجوع اليهم حتى لا تضل الأمة !

---

(٦) انظر حجة النبى — صلى الله عليه وسلم — لعهد ناصر الدين الالبانى ص ٤٠ — ٤٥ وص ٧٧ — ٧٩ .

(٧) سبق القول بأن الامامة ركن من أركان الايمان عند الجعفرية .

وننظر في مفتاح كنوز السنة فنجده يذكر وصيته - صلى الله عليه وسلم - بكتاب الله وسنة رسوله عن عشرة مراجع منها :  
الصحيحان ، والمسند ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه (٨) .

وفي صحيح البخارى نجد « كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة »  
ومما جاء في هذا الكتاب « وكانت الأئمة بعد النبى - صلى الله عليه وسلم - يستشيرون الأئمة من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا  
بأسهلها ، فاذا وضح الكتاب أو السنة لم يتعدوه الى غيره ، اقتداء  
بالنبى صلى الله عليه وسلم » .

وفي الموطأ يروى الامام مالك قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - :  
« تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله  
وسنة نبيه » (٩) وهكذا نجد أن عصمة الأمة في التمسك بالكتاب والسنة  
دون حاجة الى الرجوع الى أئمة الجعفرية أو غيرهم من فرق الشيعة ،  
ولكننا نجد روايات أخرى تذكر أن الرسول - صلى الله عليه وسلم -  
ترك الكتاب والعتره ، وفي بعضها الأمر بالتمسك بهما حتى لا نضل .

وبالاستعانة بمفتاح كنوز السنة ، وبالمعجم المفهرس للالفاظ  
الحديث النبوى ، أمكننى بحمد الله تعالى - أن أجمع كل هذه  
الروايات .

---

(٨) انظر مفتاح كنوز السنة - باب الميم فيما ذكره عن محمد صلى الله عليه وسلم .

(٩) كتاب النهى عن القول بالقدر ، وهذا الحديث الشريف وصله ابن  
عبد البر من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده  
( انظر تنوير الحوالك ٢/٢٠٨ ) وقال ابن عبد البر كذلك : مرسلات مالك كلها  
صحيحة مسندة ( ٢٨/١ ) وقال جلال الدين السيوطى : « ما من مرسل فى  
الموطأ الا وله عاخذ أو عواضد . . فالصواب اطلاق أن الموطأ صحيح  
ولا يستثنى منه شيء » ( نفس المرجع ١/٦ ) .

ومن هذه الروايات ما رواه الامامان مسلم وأحمد عن زيد بن أرقم ،  
وسبق ذكره عند الحديث عن آية التطهير (١٠) وفي تلك الروايات الحث  
على التمسك بكتاب الله تعالى ، ثم قوله صلى الله عليه وسلم  
« أذكركم الله في أهل بيته » ، وقول زيد « ان نساءه من أهل بيته ،  
ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده » وقال « هم آل علي وآل عقيل  
وآل جعفر وآل عباس » وهذه الروايات تحثنا معشر المسلمين على  
أن نرعى حقوق آل البيت ، بيت نبينا صلى الله عليه وسلم ، فنحبهم  
ونوقرهم وننزلهم منازلهم ، فحبنا لرسولنا الأعظم يدفعنا  
لحبنا لآله الأطهار ، وعلينا أن نصلهم ، ورحم الله أبا بكر الصديق  
حيث قال : « والذي نفسى بيده لقرابة رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - أحب الي أن أصل من قرابتي » (١١) وقال : « ارقبوا  
محمدا - صلى الله عليه وسلم - في أهل بيته » (١٢) .

وبالطبع لا تدل هذه الروايات على وجوب الامامة لآل البيت ،  
ولا لأحد بعينه ، فلا صلة بين التذكير بأهله والنص على خلافة  
بعضهم .

وأما باقى الروايات فانها جاءت فى المسند ، وفى سنن الترمذى  
وروايات المسند هي (١٣) :

١ - حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى ، حدثنا أسود بن عامر ، أخبرنا  
اسرائيل يعنى اسماعيل بن أبى اسحق الملامى ، عن عطية ، عن أبى سعيد

(١٠) راجع ص ٦٣ - ٦٤ .

(١١) البخارى - كتاب المناقب - باب مناقب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، وانظر كذلك الرواية رقم ٥٥ بالجزء الأول من المسند ، وسندها  
صحيح .

(١٢) البخارى - كتاب المناقب - باب مناقب الحسن والحسين .

(١٣) الروايات فى الجزاين الثالث والخامس - طبع المطبعة الميمنية

سنة ١٣١٢ هـ .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انى تارك فيكم الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الأرض ، وعترتى أهل بيتى ، وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » ( ١٤/٣ ) .

٢ — حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى ، ثنا أبو النضر ، ثنا محمد يعنى ابن طلحة ، عن الأعمش ، عن عطية العوفى ، عن أبى سعيد الخدرى ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « انى أوشك أن أدعى فأجيب ، وانى تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله عز وجل ، وعترتى . كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الأرض ، وعترتى أهل بيتى ، وان اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فانظرونى بم تخلفونى فيهما ؟ » ( ١٧/٣ ) .

٣ — حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى ، ثنا ابن نمير ، ثنا عبد الملك يعنى ابن أبى سليمان ، عن عطية ، عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انى قد تركت فيكم الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله عز وجل ممدود من السماء الى الأرض ، وعترتى أهل بيتى . ألا انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » ( ٢٦/٣ ) .

٤ — حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى ، ثنا ابن نمير ثنا عبد الملك بن أبى سليمان ، عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انى قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا بعدى : الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الأرض ، وعترتى أهل بيتى ، ألا وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » ( ٥٩/٣ ) .

٥ — حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى ، ثنا الأسود بن عامر ، ثنا شريك ، عن الركين ، عن القاسم بن حسان ، عن زيد بن ثابت قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « انى تارك فيكم خليفتين ، كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء الى الأرض ، وعترتى أهل بيتى ، وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » ( ١٨١/٥ - ١٨٢ ) .

٦ - حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى ، ثنا أحمد الزبيرى ، ثنا شريك ، عن الركين ، عن القاسم بن حسان ، عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انى تارك فيكم خليفتين ، كتاب الله وأهل بيتى ، وانهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض جميعا » ( ١٨٩/٥ - ١٩٠ ) .

والترمذى أخرج روايتين هما (١٤) :

١ - حدثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفى ، حدثنا زيد بن الحسن هو الأنماطى عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله قال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب ، فسمعتة يقول : « يأيها الناس ، قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتى أهل بيتى » ( حسن غريب ) .

٢ - حدثنا على بن المنذر كوفى ، حدثنا محمد بن فضيل قال ، حدثنا الأعمش ، عن عطية عن أبى سعيد ، والأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن زيد بن أرقم رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انى تارك فيكم ما ان تمسكنم به لن تضلوا بعدى ، أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله جبل ممدود من السماء الى

---

(١٤) انظر مناقب أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم فى ابواب المناقب من سننه .



الأرض ، وعترتى أهل بيتى ، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوص .  
فانظروا كيف تخلفونى فيهما • ( حسن غريب ) •

هذه هى روايات التمسك بالكتاب والعتره ، وبالنظر فيها نجد  
ما يأتى :

١ - عن أبى سعيد الخدرى خمس روايات ، الأربعم الأولى من  
المسند ، والثانية من سنن الترمذى ، وهذه الروايات كلها يرويها  
عطية عن أبى سعيد • وعطية هو « عطية بن سعد بن جنادة العوفى »  
والامام أحمد نفسه - صاحب المسند - تحدث عن عطية وعن روايته  
عن أبى سعيد فقال بأنه ضعيف الحديث ، وأن الثورى وهشيم كانا  
يضعفان حديثه ، وقال : بلغنى أن عطية كان يأتى الكلبى فيأخذ عنه  
التفسير ، وكان يكنيه بأبى سعيد فيقول : قال أبو سعيد فيوهم أنه  
الخدرى •

وقال ابن حبان : سمع عطية من أبى سعيد الخدرى أحاديث فلما  
مات جعل يجالس الكلبى ، فاذا قال الكلبى : قال رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - كذا ، فيحفظه ، وكناه أبا سعيد يوروى عنه ، فاذا  
قيل له : من حدثك بهذا ؟ فيقول : حدثنى أبو سعيد ، فيتوهمون أنه  
يريد أبا سعيد الخدرى ، وانما أراد الكلبى • قال : لا يحل كتب حديثه  
الا على التعجب •

وقال البخارى فى حديث رواه عطية : أحاديث الكوفيين هذه  
مناكير ، وقال أيضا : كان هشيم يتكلم فيه • وقد ضعفه النسائى  
أيضا فى الضعفاء ، وكذلك أبو حاتم • ومع هذا كله وثقة ابن سعد  
فقال : « كان ثقة ان شاء الله ، وله أحاديث سالحة ، ومن الناس من  
لا يحتج به » • وسئل يحيى بن معين : كيف حديث عطية ؟ قال :  
صالح (١٥) •

(١٥) انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ، وميزان الاعتدال •

وما ذكره ابن سعد وابن معين لا يثبت أمام ما ذكر من قبل •  
وقد يقال هنا : اذا كان الامام أحمد يرى ضعف حديث عطية فلماذا  
روى عنه ؟ والجواب أن الامام أحمد انما روى في مسنده ما اشتهر ،  
ولم يقصد الصحيح ولا السقيم • ويدل على ذلك أن ابنه عبد الله  
قال : قلت لأبي : ما تقول في حديث ربيع بن خراش عن حذيفة ؟  
قال : الذي يرويه عبد العزيز بن أبي رواد ؟ قلت : نعم ، قال الأحاديث  
بخلافه ، قلت : فقد ذكرته في المسند ؟ قال : قصدت في المسند  
المشهور ، فلو أردت أن أقصد ما صح عندي لم أرو من هذا المسند  
الا الشيء بعد الشيء اليسير • وقد طعن الامام أحمد في أحاديث كثيرة  
في المسند ورد كثيرا مما روى ، ولم يقل به ، ولم يجعله مذهباً  
له (١٦) •

وعندما عد ابن الجوزي من الأحاديث الموضوعية أحاديث  
أخرجها الامام أحمد في مسنده ، وثار عليه من ثار ألف ابن حجر  
العسقلاني كتابه « القول المسدد في الذب عن المسند » ، فذكر الأحاديث  
التي أوردها ابن الجوزي ، ثم أجاب عنها ، ومما قال : « الأحاديث  
التي ذكرها ليس فيها شيء من أحاديث الأحكام في الحلال والحرام ،  
والتساهل في إيرادها مع ترك البيان بحالها ثنائع ، وقد ثبت عن الامام  
أحمد وغيره من الأئمة أنهم قالوا : اذا روينا في الحلال والحرام  
ثدودنا ، واذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا • وهكذا حال  
هذه الأحاديث » (١٧) •

وما ذكره ابن حجر ينطبق على الأحاديث المروية في فضائل أهل  
البيت والتمسك بالعترة •

(١٦) انظر المسند تحقيق شاکر - طلائع الكتاب ٥٧/١ •

(١٧) ص ١١ من القول المسدد •

٢ - الرواية الثانية للترمذى رواها عن علي بن المنذر الكوفي ، عن محمد بن فضيل ، ثم انقسم السند الى طريقين ، انتهى الأول الى عطية عن أبي سعيد ، والثانى الى زيد بن أرقم ، ولا يظهر هنا أى السندين هو الأصل . واذا نظرنا فى الروايات الأربعة السابقة التى رواها عطية عن أبي سعيد نجد توافقا تاما فى المعنى وفى كثير من اللفظ بينها وبين هذه الرواية ، مما يرجح أن هذا الطريق هو الأصل ، وهو المذكور أولا فى الاسناد ، ومن قبل تحدثنا عما رواه الامامان أحمد ومسلم عن زيد بن أرقم بطرق متعددة ، وفى تلك الروايات ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - « وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به » ، فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال : « وأهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى » (١٨) .

وهذا يتفق بعض الشيء مع رواية الترمذى ، لكن بينهما اختلاف كبير يستوجب عدم الجمع ، مما يجعلنا نطمئن الى ضم رواية الترمذى الى الروايات الأربعة التى رواها عطية عن أبي سعيد ، واستبعادها عن روايات زيد بن أرقم الا فى موضع الاتفاق .

والذى جمع بين الطريقين فى هذا الاسناد ، على بن المنذر الكوفى أو محمد بن فضيل ، ولكن الثانى روى عنه مسلم فى احدى رواياته السابقة عن زيد بن أرقم ، فيستبعد الجمع عن طريقه . فلم يبق الا على بن المنذر ، وهو من شيعة الكوفة . قال ابن حاتم : سمعت منه مع أبى ، وهو صدوق ثقة ، سئل عنه أبى فقلال : محله الصدق . قال النسائى : شيعى محض ثقة . وذكره ابن حبان فى الثقات . قال ابن نمير : هو ثقة صدوق . وقال الدارقطنى : لا بأس به ، وكذا قال مسلمة بن قاسم ، وزاد : كان ينشيع .

(١٨) راجع صحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل على بن أبى طالب - رضى الله تعالى عنهم ، والسند ٣٦٦/٤ - ٣٦٧

وقال الاسمعيلى : فى القلب منه شىء لست أخيره • وقال ابن ماجة : سمعته يقول : حجبت ثمانيا وخمسين حجة أكثرها راجلا (١٩) • وما سمعه منه ابن ماجة يجعلنا نتردد كثيرا فى الاحتجاج بقوله : فكيف يقطع آلاف الأميال للحج ثمانيا وخمسين مرة أكثرها راجلا ! وليس من المستبعد اذن أن يجمع راو شيعى كهذا بين روايتين فى مناقب أهل البيت تتفقان فى شىء وتختلفان فى شىء آخر ، وهذا يجعلنا نزداد اطمئنانا الى ما انتهينا اليه من جعل هذه الرواية مع الروايات الأخرى لعطية عن أبى سعيد ، وفصلها عن روايات زيد بن أرقم •

على أن هذه الرواية فيها ضعف آخر ، وهو الانقطاع فى موضعين ، فالأعمش وحبيب مدلسان ، وهما يرويان بالنعنة ، فلم يثبت سماع كل منهما هنا .

٣ - القاسم بن حسان العامرى الكوفى روى الروايتين الخامسة والسادسة من المسند عن زيد بن ثابت ، ورجح المرحوم الشيخ أحمد شاكر توثيقه وقال : « وثقة أحمد بن صالح ، وذكره ابن حبان فى ثقات التابعين ، وذكر البخارى فى الكبير اسمه فقط ، ولم يذكر عنه شيئا ، وترجمه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل فلم يذكر فيه جرحا • ثم نقل عن المنذرى أن البخارى قال :

القاسم بن حسان سمع من زيد ثابت ، وعن عمه عبد الرحمن بن حرمله ، وروى عنه الركين بن الربيع ، لم يصح حديثه فى الكوفيين » •

ثم عقب شاكر على هذا بقوله : « والذى نقله المنذرى عن البخارى فى شأن القاسم بن حسان لا أدري من أين جاء به ، فانه لم يذكر فى التاريخ الكبير الا اسمه فقط كما قلنا ، ثم لم يترجمه

---

(١٩) أنظر ترجمته فى تهذيب التهذيب •

في الصغير ، ولم يذكره في الضعفاء ، وأخشى أن يكون المنذرى وهم فأخطأ ، فنقل كلام ابن أبي حاتم بمعناه منسوبا للبخارى . وأنا أظن أن قول البخارى في عبد الرحمن بن حرمة « لا يصح حديثه » إنما مرده الى أنه لم يعرف شيئا عن القاسم بن حسان ، فلم يصح عنده لذلك حديث عمه عبد الرحمن « (٢٠) » .

وفي توثيق القاسم بن حسان نظر ، فابن حبان ذكره أيضا في اتباع التابعين ومقتضاه أنه لم يسمع من زيد بن ثابت ، وقال ابن القطان : لا يعرف حاله « (٢١) » .

والبخارى ذكر اسمه فقط في التاريخ الكبير ، وليس في هذا توثيق ولا تضعيف ، وفي الجرح والتعديل حقيقة لم يذكر فيه جرحا ، ولكن لم يذكر فيه كذلك تعديلا . وإذا كان الظن بأن البخارى ضعف عبد الرحمن بن حرمة من أجل القاسم ، فمن باب أولى أن يدخل القاسم في الضعفاء ، ويبقى هنا الاشكال وهو أن البخارى لم يذكره في الضعفاء ، ولم يذكر فيه جرحا في كتبه الأخرى المذكورة ، فمن أين جاء المنذرى بما نقله عن البخارى ؟ .

ولعل المرحوم الشيخ شاكرا كان يتردد فيما كتب لو عرف أن البخارى له كتاب آخر كبير في الضعفاء يقع في تسعة أجزاء ، وهو مخطوط ، ولا يوجد منه نسخ في مصر ، فلم لا يكون المنذرى نقل منه (٢٢) وفاته كذلك أن يقرأ ترجمة القاسم في ميزان الاعتدال ،

---

(٢٠) انظر المسند ج ٥ التعليق على الرواية ٢٦٠٥ ، وهذه غير روايات العترة .

(٢١) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب .

(٢٢) في الحديث عن أحد الرواة قال العلامة المرحوم أحمد شاكرا : « نقل الحافظ في التهذيب أن البخارى ذكره في الضعفاء ، ولم أجده فيه . » وهذا يؤيد أنه لم يسمع بكتاب الضعفاء الكبير للبخارى - انظر قوله في الحديث عن الرواية رقم ٦٤٦ بالجزء الثاني من المسند .

فقد نقل الذهبي عن البخارى أن القاسم بن حسان « حديثه منكر ولا يعرف (٢٣) » ، وهذا قول لا يحتمل الوهم ! فلا شك أن المنذرى والذهبي قد رجعا لما لم يتييسر لنا الرجوع اليه ، وأغلب الظن - ان لم يكن من المؤكد - أنهما نقلتا عن كتاب الضعفاء الكبير للبخارى .

٤ - لم يبق اذن الا الرواية الأولى للترمذى ، وفي سندها زيد ابن الحسن الأنماطى الكوفى ، الذى روى عن الامام الصادق عن أبيه عن جابر بن عبد الله . قال أبو حاتم عن زيد هذا : كوفى قدم بغداد ، منكر الحديث وذكره ابن حبان فى الثقات (٢٤) .

وخطبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى حجة الوداع رواها مسلم بسند صحيح عن الامام الصادق عن أبيه عن جابر ، وليس فيها « وعترتى أهل بيتى » (٢٥) ، وهذه الخطبة رويت عن جابر بطرق متعددة فى مختلف كتب السنة ، وليس فيها جميعا ذكر لهذه الزيادة (٢٦) .

مما سبق نرى أن أحاديث الثقلين التى صح سندها صح متنها ، وأن الروايات الثمانية التى تأمر بالتمسك بالعترة الى جانب الكتاب الكريم لم تخل واحدة منها من ضعف فى السند (٢٧) ، وفى متن هذه

---

(٢٣) يطلق البخارى « منكر الحديث » على من لاتحل الرواية عنه ، اما عند غيره فممنكر الحديث فى درجة ضعيف الحديث . ( انظر قواعد فى علوم الحديث للتهانوى ص ٢٥٨ ، وانظر كذلك تحريب الراوى ٣٤٩/١ وحاشية ص ٢٤٧ وميزان الاعتدال ١/٦ ) .

(٢٤) انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب .

(٢٥) راجع صحيح مسلم - كتاب الحج - باب حجة النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢٦) انظر حجة النبى صلى الله عليه وسلم كما رواها جابر عبن عبد الله ص ٤٠ - ٤٥ .

(٢٧) ومع هذا الضعف جاء فى كتاب المراجعات للموسوى بأنها متواترة ! (ص ٥١) ونسب للشيخ سليم البشرى انه تلقى هذا القول بالقبول ! =

الروايات نجد الاخبار بأن الكتاب وأهل البيت لن يفترقا حتى يردا الحوض على رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، ومن أجل هذا وجب التمسك بهما ، ولكن الواقع يخالف هذا الاخبار ، فمن المنتسبين لأهل البيت من ضل وأضل ، وأكثر الفرق التي كادت للإسلام وأهله وجدت من التشيع لآل البيت ستارا يحميها ، ووجدت من المنتسبين لآل البيت من يشجعها لمصالح دنيوية ، كأخذ خمس ما يمنه الاتباع ، وفرق الشيعة التي زادت على السبعين كل فرقة ترى أنها على صواب ، وأن غيرها قد ضل ان لم يكن قد كفر ! ولسنا في حاجة الى اثبات هذا القول ، فالكتب التي تبحث في الفرق ، وكتب الفرق ذاتها تبين هذا ، والجعفرية مثلا عندما يشترطون للإيمان عقيدتهم في الأئمة الاثنى عشر يخرجون الأمة كلها من الايمان ! وعقيدتهم هذه لا يسندها نص واحد من كتاب الله تعالى كما رأينا ، فاذا أمرنا بالتمسك بأهل البيت فبمن نتمسك ؟ أبكل من ينتسب لأهل البيت ! وان تركوا كتاب الله وسنة نبيه ! بالطبع لا •

اذن عدم الضلال يأتي من التمسك بالكتاب والسنة ، واذا تمسك أهل البيت بهما كان لهم فضل الانتساب مع فضل التمسك ، واستحقوا أن يكونوا أئمة هدى يقتدى بهم كما قال تعالى « **وَأَجْمَلْنَا لِّلْمُتَّقِينَ أَمَامَا** » أي أئمة نقتدى بمن قبلنا ، ويقتدى بنا من بعدنا (٢٨) ، ولا يختص هذا بأهل البيت ولكن بكل من يعتصم بالكتاب والسنة •

( ص ٥٤ ) وانه طلب المزيد ، وذكر صاحب المراجعات روايات أخرى اشد ضعفا ، ونسب للشيخ البشري انه اعجب بها ، وراها حججا ملزمة ! ( ص ٥٥ - ٦١ ) وسيأتي الحديث مرة أخرى عن هذا الكتاب في ص ١١٨ • واقرأ ما ذكرته من هذا الكتاب واكاديه وافتراءاته في كتيب « حديث الثقلين وفقهه » •

(٢٨) راجع البخارى - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فالروايات التي ضعف سندها لا يستقيم متنها كذلك ، وهذا ضعف آخر ، ومع هذا كله فلو صحت هذه الروايات فانها لا تدل على وجوب امامه الأئمة الاثني عشر وأحقيتهم للخلافة (٢٩) .  
وهناك روايات أخرى متصلة بالغدير منها في المسند عن الامام على سبع روايات هي (٣٠) :

١ - حدثنا ابن نمير ، حدثنا عبد الملك ، عن أبي عبد الرحيم الكندي ، عن زاذ ان أبي عمر قال : سمعت عليا في الرحبة وهو ينشد الناس : من شهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم غدیر خم وهو يقول ما قال : فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : من كنت مولاه فعلى مولاه .

٢ - حدثنا محمد بن عبد الله ، حدثنا الربيع ، يعنى ابن أبي صالح الأسلمى ، حدثنى زياد بن أبي زياد : سمعت على بن أبي طالب ينشد الناس فقال : أنشد الله رجلا مسلما سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول يوم غدیر خم ما قال ؟ فقام اثنا عشر بدريا فشهدوا .

٣ - قال عبد الله بن أحمد ، حدثنا على بن حكيم الأودى ، أنبأنا شريك ، عن أبي اسحق ، عن سعيد بن وهب ، عن زيد بن يثيع قال : نشد على الناس في الرحبة : من سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول يوم غدیر خم الا قام ؟ قال : فقام من قبل سعيد

---

(٢٩) قمت أخيرا بتأليف كتيب عنوانه « حديث الثقلين وفقهه » ، جمعت فيه هذه الروايات وغيرها من باقى كتب السنة ، وظهر لى ضعفها جميعا ، وضعف الحديث الامام أحمد ، وابن تيمية ، وغير واحد من أهل العلم وقالوا : لا يصح . والضعف اساسا جاء من موطن واحد وهو الكوفة . ورايت كذلك من صحح الحديث ، ومن عده فى الموضوعات . وذكرت ما دار بينى وبين العلامة المحدث المشيخ ناصر الألبانى ، حيث صحح الحديث و ٠٠ الخ .

(٣٠) انظر الروايات وتخريج المرجوم شاكر لها فى المسند ج ٢ ، وأرقامها على التوالى ٦٤١ ، ٦٧٠ ، ٩٥٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٤ ، ١٣١٠ .



سته ، ومن قبل زيد سته ، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول لعلى يوم غدیر خم : أليس الله أولى بالمؤمنين ؟ قالوا : بلى ، قال : اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه .

٤ — قال عبد الله بن أحمد ، حدثنا على بن حكيم ، أنبأنا شريك ، عن أبي اسحق ، عن عمرو ذى مر ، بمثل حديث أبي اسحق ، يعنى عن سعيد وزيد ، وزاد فيه : وانصر من نصره ، وأخذل من خذله .

٥ — قال عبد الله بن أحمد : حدثنى عبد الله بن عمر القواريرى ، حدثنا يونس بن أرقم ، حدثنا يزيد بن أبى زياد ، عن عبد الرحمن ابن أبى ليلى قال : شهدت عليا فى الرحبة ينشد الناس : أنشد الله من سمع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول يوم غدیر خم : من كنت مولاه فعلى مولاه لما قام فشهد ؟

قال عبد الرحمن : فقام اثنا عشر بدريا ، كأنى أنظر الى أحدهم ، فقالوا : نشهد أنا سمعنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول يوم غدیر خم : ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجى أمهاتهم ؟ فقلنا : بلى يا رسول الله ، قال : فمن كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه .

٦ — قال عبد الله بن أحمد : حدثنا أحمد بن عمر الوكيعى ، حدثنا زيد بن الحباب ، حدثنا الوليد بن عقبه بن تزار العنسى ، حدثنى سماك بن العبيد بن الوليد العبسى قال : دخلت على عبد الرحمن بن أبى ليلى ، فحدثنى أنه شهد عليا فى الرحبة قال : أنشد الله رجلا سمع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وشهده يوم غدیر خم الا قام ، ولا يقوم الا من قد رآه ؟ فقام اثنا عشر رجلا فقالوا : قد رأيناه وسمعناه حيث أخذ بيده يقول : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ،

وانصر من نصره ، وأخذل من خذله ، فقام الا ثلاثة لم يقوموا ، فدعا عليهم ، فأصابتهم دعوته (٣١) .

٧ - قال عبد الله بن أحمد : حدثني حجاج بن الشاعر ، حدثنا شبابة ، حدثني نعيم بن حكيم ، حدثني أبو مريم ورجل من جلساء علي عن علي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم غدِير خم : من كنت مولاه فعلى مولاه ، قال : فزاد الناس بعد : وال من والاه ، وعاد من عاداه .

هذه هي الروايات السبع ، والرواية الأولى سندها ضعيف ، الا أن مقتضاها صحيح وهو « من كنت مولاه فعلى مولاه » ، والروايات الأخرى تؤيده ، كما أنه روى بطرق مختلفة عن غير الامام علي ، حتى عده بعض رجال الحديث من المتواتر أو المشهور .

وفي الروايتين الثالثة والخامسة نجد زيادة « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . وفي الرابعة « وانصر من نصره ، وأخذل من خذله » ولكن نجد في السابعة « فزاد الناس بعد : وال من والاه ، وعاد من عاداه » .

---

(٣١) انظر كشف الخفاء ٢/٢٧٤ . والرواية السادسة تتفق مع كثير من الروايات فيما عدا زيادة انكار بعض الصحابة ودعاء الأمير عليهم وهي ضعيفة السند بحمد الله تعالى ، فاتفق هذا الضعف مع هذه الزيادة التي لم تات في رواية صحيحة على الاطلاق ، والتي لاتستقيم مع ما عرف عن الصحابة الكرام ، فليس بمؤمن من يكتم شهادة حق ، وهذه شهادة معروفة لاضرر الكرام في اظهارها ولاخير في انكارها ، فلو كان هؤلاء ممن نافقوا لامن المؤمنين فلم يقدمون على هذا الكتمان ؟ واني هذا اذا كان الجرم ينسب لأنس بن مالك وزيد بن أرقم وبراء بن عازب وغيرهم من أجلاء الصحابة ! ثم انى لمن تربى في بيت النبوة وتخلق بخلقها أن يدعو عليهم بدلا من أن يدعو لهم ! ولكن هذه الاتهامات لخير قرن - مع ضعفها - تعجب بعض الشيعة فيلتقطنها من أى مصدر لتأييدها وترويجها ( انظر مثلا كتاب الغدير ١/١٩١ - ١٩٥ ) .

فهذه الرواية تنص على أن الزيادة ليست من قول الرسول — صلى الله عليه وسلم .

والاشكال هنا أن هذه الروايات الأربع صحيحة السند ، وفي المسند كذلك عن زيد بن أرقم عدة روايات في بعضها زيادة « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » ، وفي بعضها انكار لهذه الزيادة (٣٠) وهذا يجعلنا نتوقف فلا نستطيع الحكم بأن هذا قول النبي الكريم أو زيادة الناس بعد الا بمزيد من البحث للترجيح .

والمهم هنا دلالة المتن مع الزيادة أو بدونها ، أيعتبر هذا نصا في أن الخلافة يجب أن تكون للامام على ؟

سبق بيان أن الولي تأتي بمعنى المتولى للأمر والمستحق للتصرف فيها وبمعنى الناصر والخليل ، وأن القرآن الكريم عندما أمر بموالاته أقوام ، أو نهى عن موالاته آخرين جاءت الموالاته بمعنى النصرة والمحبة ، ولم تأت حالة واحدة بمعنى الولاية العامة على المؤمنين (٣٣) وهذه الروايات تأمر بموالاته الامام على ونصرته ، وتنهى عن معاداته وخذلانه وهذا لا يخرج عن الاستعمال القرآنى كما هو واضح ، فاذا كان النهى عن المعاداته والخذلان ، فالأمر بالمحبة — وهى الموالاته والنصرة ، ولا مكان للخلافة هنا . ولو أرادها الرسول — صلى الله عليه وسلم — لكان التعبير بنص صريح لا يحتمل تأويلا يخرج عن معناه ، ولكانت القرائن كذلك تؤيده .

ومما يدل على أن المراد بالموالاته المحبة والنصرة لا الخلافة ، أن الامام نشد الناس فى الكوفة بعد أن آلت الخلافة اليه ، وأهل الكوفة — ومن ذهب معه اليها — بايعوه بلا خلاف ، ولكن أكثرهم

(٣٢) انظر المسند ط الميمنية ٤/٣٦٨ — ٣٧٣

(٣٣) راجع ص ٤٦ .

خذلوه ولم ينصروه كما هو معلوم مشهور (٣٤) . ولو كان المراد بالموالاة  
 الخلافة لاحتج بهذا على الخلفاء الراشدين السابقين وعلى من بايعهم ،  
 وهذا لم يثبت على الاطلاق ، ولم أجد في كتب السنة التي رجعت اليها  
 رواية واحدة تذكر مثل هذا الاحتجاج .

وفي التمهيد (٣٥) ذكرت ما رواه البخارى ومسلم عن بيعة أبى  
 الحسن للصديق ، وليس فيها ذكر لشيء عن الغدير ، ولم ينكر الامام  
 على أحقية الصديق ولا فضله ، وسر المسلمون بذلك الموقف وقالوا  
 لعلى : أصبت وأحسن ، وكانوا اليه قريبا حين راجع الأمر بالمعروف ،  
 أى حين بايع - ولو نشد على المسلمين هنا لشهد المئات ممن حضر

(٣٤) للامام على خطب كثيرة تبين تنازل هؤلاء الشيعة ، يمكن الرجوع  
 اليها فى نهج البلاغة - وعندما اغار سفيان بن عوف بجنده على الأنبار ،  
 ثم انصرفوا وانهرين ، خطب الامام خطبة منها « فبها لكم وترحا حين  
 صرتم غرضا يرمى ، يغار عليكم ولا تغيرون ، وتفزون ولا تغزون ، ويعصى  
 الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم فى ايام الصيف قلت : هذه حمارة  
 القيط ، أمهلنا يسبخ عنا الحر ، واذا امرتكم بالسير اليهم فى الشتاء قلت  
 هذه صبارة القر ، أمهلنا ينسلخ عنا البرد ، كل هذا فرارا من الحر والقر .  
 فاذا كنتم من الحر والقر تفرون فانتم والله من السيف أفر !

يا اشباه الرجال ولا رجال ! حلوم الاطفال ، وعقول ربات الحجال ،  
 لو ددت انى لم أركم ولم أعرفكم ! معرفة والله جرت ندما واعقت سما  
 قاتلكم الله ! لقد ملأتم قلبى قيحا ، وشحنتم صدرى غيظا وجرعتمونى نغب  
 التهمام أنفاسا ، وأفسدتم على رايى بالعصيان والخذلان ، حتى قالت قريش :  
 ان ابن أبى طالب رجل شجاع ، ولكن لا علم له بالحرب ، ( نهج البلاغة  
 ص ٥٣ - ٥٤ ) ( ترحا : هما وحزنا أو فقرا - حمارة القيط : شدة الحر  
 - سبخ عنا الحر : خفف - صبارة الشتاء : شدة برده - القر بالضمة : البرد  
 - ربات الحجال : النساء - السدم : الهم مع أسف وغيظ - النخب ،  
 جمع نخبة كجرعة لفظا ومعنى - التهمام ، الهم - أنفاسا : أى جرعة بعد  
 جرعة ) .

(٣٥) راجع ص ١٦ وما بعدها .

وأنظر صحيح البعارى - كتاب المغازى - باب غزوة خيبر ، وصحيح  
 مسلم - كتاب الجهاد - باب قول النبى ، صلى الله عليه وسلم ، لانورث  
 ما تركنا فهو صدقة .

الغدِير ، ومنهم من شهد بعد ذلك بالفعل في الكوفة ، ولكنه بين سبب تأخره عن البيعة بقوله لأبي بكر : « انا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ، ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله اليك ، ولكنك استبددت علينا بالأمر ، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — نصيبا » ، وعند البيعة أمام المسلمين في مسجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — استغفر وتشهد ، وعظم حق أبي بكر ، وحدث أنه لم يحمل على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ، ولا انكارا للذي فضله الله به ، « ولكننا نرى لنا في هذا الأمر نصيبا ، فاستبد علينا ، فوجدنا في أنفسنا »

فالإمام على قد وجد في نفسه لأنه لم يشترك في أمر الخلافة ، واستبد به غيره ، وله ما يؤيد وجهة نظره ، فأمر خطير كهذا لا يقضى دون مشورة أبي الحسنين ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوج ابنته فاطمة الزهراء ، ابى جانب فضله وسبقه وعلمه . وعذر أبي بكر وعمر وسائر الصحابة كان واضحا — كما يقول النووي — لأنهم رأوا المبادرة بالبيعة من أعظم مصالح المسلمين ، وخافوا من تأخيرها حصول خلاف ونزاع تترتب عليه مفسد عظيمة ، ولهذا أخروا دفن النبي — صلى الله عليه وسلم — حتى عقدوا البيعة لكونها كانت أهم الأمور ، كيلا يقع نزاع في مدفنه أو كفنه أو غسله ، أو الصلاة عليه أو غير ذلك ، وليس لهم من يفصل الأمور ، فرأوا تقديم البيعة أهم الأشياء .

فلو كانت الموالاتة تعنى الخلافة لاحتج بها على الصديق ومن بايعه ، ولما تمت البيعة أصلا .

والشكوى التي من أجلها دافع الرسول — صلى الله عليه وسلم — عن أبي الحسن توضح أن المراد بالموالاتة شيء آخر غير الخلافة ، أو على أقل تقدير لا ترجح أن الخلافة هي المراد .

وتبين الشكوى كذلك السبب في أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — لم يقل هذا في خطبته الجامعة يوم عرفة في حجة الوداع ، فلو كان

المراد الخلافة لكان من الأرجح - أن لم يكن من المؤكد - أن يقال  
هذا في تلك الخطبة لا أن يقال بعد الشكوى (٣٦) .

قال الألوسى :

ربما يستدل على أن المراد بالولاية المحبة بأنه لم يقع التقييد بلفظ  
بعدى ، والظاهر حينئذ اجتماع الولايتين في زمان واحد . ولا يتصور  
الاجتماع على تقدير أن يكون المراد أولوية التصرف بخلاف ما إذا كان  
المراد المحبة (٣٧) .

وإذا كان عدم التقييد بلفظ بعدى في جميع الروايات السابقة يؤيد  
ما ذهب إليه الألوسى ، فإني وجدت روايات فيها هذا التقييد ، وربما  
يستدل بها على أن المراد بالولاية أولوية التصرف ، ويحمل المطلق على  
المقيد حينئذ ، وهذه الروايات نجدها في المسند وسنن الترمذى ، ففيهما  
أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « إن عليا منى وأنا منه ، وهو

---

(٣٦) ذكر صاحب كتاب المراجعات أن الشيخ سليم البشرى لم يقتنع  
فقط بقول الجعفرية في تفسير كلمة المولى التي وردت في روايات الغدير ، بل  
كتب يخاطبه ( ص ٢٢٠ ) : « لو كان المراد الناصر أو نحوه ماسأل سائل  
بعذاب واقع ، فرايكم في المولى ثابت مسلم ! » .

ولا أدري أكان علامة زمانه شيخ الجامع الأزهر يجهل ماذهب إليه  
جمهور المفسرين بلا خلاف من مكية سورة المعارج ؟ لقد ذكرت من قبل ماذهب  
إليه جمهور المفسرين ، وموافقة الطوسى لهم ، وهو شيخ طائفة الجعفرية  
وكذلك الطبرسى امام المفسرين عند الجعفرية ، أكان شيخ الأزهر والمالكية  
جعفرية أكثر من شيخ طائفتهم وامام مفسريهم فاتخذ من السورة الكريمة  
مايؤيد رأى صاحب المراجعات ؟ ! أم ن هذا نسب كذبا لشيخ الأزهر -  
ولم يطبع الكتاب الا بعد وفاته - كذاب كثير من أصحاب الفرق عند البحث  
عن طريق يسلكونها لتأييد مذهبهم وقد رأينا من قبل ما نسب صاحب الغدير  
لشيخ المفسرين الطبرى ! وسبق في ص ١١١ ما نسب للشيخ البشرى ، المسألة  
اذن تحتاج الى نظر !

(٣٧) تفسير الألوسى ٢/ ٣٥١ .

ولى كل مؤمن بعدى» (٣٨) وزاد الترمذى : « هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من جعفر بن سليمان » • وجعفر هذا نجده في رواية الامام أحمد كذلك ثم انفرد برواية أخرى عن طريق غير جعفر وفيها : « انه منى وأنا منه ، وهو وليكم بعدى » (٣٩) •

وجعفر بن سليمان من شيعة البصرة ، وهو متكلم فيه ، وثقة ابن معين وعباس وابن حبان والبخاري • وقال ابن سعد : كان ثقة وبه ضعف ، وكان يتشيع •

وقال أبو طالب عن أحمد : لا بأس به • قيل له : ان سليما بن حرب يقول لا يكتب حديثه ؟ فقال : انما كان يتشيع ، وكان يحدث بأحاديث في فضل علي ، وأهل البصرة يغفلون في علي • قلت : عامة حديثه رفاق ؟ قال : نعم ، كان قد جمعها وكان يحيى بن سعيد لا يروى عنه ، وكان يستضعفه • وكان عبد الرحمن بن مهدي يستثقل حديثه •

وقال البخاري : يقال كان أميا ، وقال في الضعفاء ، يخالف في بعض أحاديثه •

وقال ابن المديني : هو ثقة عندنا ، وقال أيضا : أكثر عن ثابت ، وبقيّة أحاديثه مناكير •

وقال ابن شاهين في المختلف فيهم : انما تكلم فيه لعلّة المذهب ، وما رأيت من طعن في حديثه الا ابن عمار يقول : جعفر بن سليمان ضعيف (٤٠) •

---

(٣٨) المسند ط اليمينية ٤/٤٣٧ ، والترمذى - كتاب المناقب - باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه •  
(٣٩) المسند ط اليمينية ٥/٣٥٦ •  
(٤٠) انظر ترجمة كل منهما في تهذيب التهذيب •

وبغير ترجيح لتوثيق جعفر بن سليمان أو تضعيفه يمكن القول بأن حديثا ينفرد به ويتصل بمذهبه لا يرقى الى مرتبة الاحتجاج .

والرواية الأخرى للامام أحمد نجد في سندها الأجلح الكندى وهو من شيعة الكوفة ، ومتكلم فيه أيضا ، وثقة ابن معين والعجلي وابن عدى ، وقال يعقوب بن سفيان : ثقة حديثه لين .

وقال أحمد : روى الأجلح غير حديث منكر .

وقال القطان : في نفسى منه شيء . وقال أيضا : ما كان يفصل بين الحسين بن على وعلى بن الحسين يعنى أنه ما كان بالحافظ . وقال ابن حبان : كان لا يدري ما يقول ، جعل أبا سفيان أبا الزبير .

وضعه أبو داود والنسائي وأبو حاتم ، وقال ابن سعيد : كان ضعيفا جدا ، بل وصمه الجوز جاني بالافتراء . اذن فهذه الرواية التى انفرد بها أحمد عن الأجلح لا يحتج بها ، ولا توجد روايات أخرى فيها التقييد بلفظ بعدى ، وبذا يظل ما ذكره الآلوسى صحيحا .

بعد هذا كله نقول : ان الروايات السابقة هى جميع ما يتصل بالغدير عمدة أدلة الشيعة ، ومن عرضها ومناقشتها تبين لنا أنها لا تؤيد ما ذهب اليه الجعفرية من القول فى الإمامة ، وتوجد روايات أخرى يرى بعض الجعفرية أنها تؤيد مذهبهم ، نعرض أهمها ونناقشها بشيء من الإيجاز .

١ - خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فى غزوة تبوك ، فقال : يارسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان ؟ فقال : « أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدى » .



هذا الحديث الشريف رواه الشيخان وغيرهما (٤١) ، وهو بلا شك يدل على فضل الإمام كرم الله وجهه ، وقد استخلف الرسول — صلى الله عليه وسلم — على المدينة آخرين (٤٢) ، فهذا الاستخلاف ليس خاصا بأبى الحسن ، ومثل هذا الاستخلاف فى حياة الرسول — صلى الله عليه وسلم — لا يقتضى الخلافة فى الأمة بعد مماته ، ولو أراد الرسول — صلى الله عليه وسلم — الخلافة العظمى لقالها ، فما يمنعه ؟ ولقال ذلك للمسلمين ، ووجب عليهم السمع والطاعة وان ولى عليهم عبد حبشى مجسّد الأطراف .

وواضح من شكوى الأمام فى جعله مع الخوانف من النساء والصبيان أن فى قول الرسول — صلى الله عليه وسلم — ترضية لنفسه وتهدئة لخواطره ، فموسى استخلف هارون عليهما السلام عندما توجه الى الطور ، ولكن الجعفرية يرون أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — « أنزله منه منزلة هارون من موسى ، ولم يستثن من جميع المنازل الا النبوة واستثناءها دليل على العموم (٤٣) » . وقولهم فيه نظر ، فمثلا كان هارون أخا لموسى ، وأفصح منه لسانا ، وهذا ينقض العموم ، لأن هاتين المنزلتين لاتتحققان لعلى . بل ان التطابق لا يتحقق فى الاستخلاف ذاته ، فموسى استخلف أخاه على بنى اسرائيل وذهب هو للمناجاة ، ولكن الرسول — صلى الله عليه وسلم — استخلف ابن عمه على المدينة وليس فيها

---

(٤١) راجع البخارى — كتاب المناقب — باب مناقب على بن أبى طالب ، وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة — باب من فضائل على بن أبى طالب ( واللفظ لمسلم ) ، والمسند ج ٣ رواية رقم ١٤٦٣ وتخريج الشيخ شاكر لها .

(٤٢) استخلف الرسول صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن ام مكتوم لما خرج لحرب بنى النضير وفى غزوة الخندق ، وعثمان بن عفان لما خرج لغزوة ذات الرقاع ، وأبا لبيبة بن عبد المنذر لما سار لغزوة بدر ( انظر المنتقى ص ٥٣ ، ٢١٢ ) .

(٤٣) المراجعات ص ١٥٢ .

الا من لم يخرج للقتال من النساء والصبيان والعجزة ، أما عامة المسلمين فكانوا الجيش الذي خرج للقتال مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - كما أن « هارون لم يل أمر بنى اسرائيل بعد موسى عليهما السلام ، وانما ولى الأمر بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون فتى موسى وصاحبه الذى سافر معه فى طلب الخضر عليهما السلام ، كما ولى الأمر بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صاحبه فى الغار الذى سافر معه الى المدينة » (٤٤) .

٢ - روى الامام البخارى عن جابر بن سمرة قال : سمعت النبى - صلى الله عليه وسلم - يقول : « يكون اثنا عشر أميراً ، فقال كلمة لم أسمعها ، فقال أبى : انه قال كلهم من قريش » (٤٥) وروى الامام مسلم عن جابر بن سمرة أيضاً قال : دخلت مع أبى على النبى - صلى الله عليه وسلم - فسمعتة يقول : ان هذا الأمر لا ينقض حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة ، قال : ثم تكلم بكلام خفى على ، قال : فقلت لأبى : ما قال؟ قال : كلهم من قريش » . وفى رواية أخرى : « لا يزال أمر الناس ما ضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ، وفى احدى الروايات كذلك : « لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً الى اثني عشر خليفة » (٤٦) وفى رواية لأبى داود كلهم تجتمع عليه الأمة (٤٧) .

وتحديد الخلفاء باثني عشر هو الذى جعل بعض الاثني عشرية يحتجون بهذه الروايات ، ولكن من الواضح أن هذه الروايات تشير الى

---

(٤٤) الفصل فى الملل والأهواء والنحل ص ٩٤ ، وانظر المنقى حاشية ص ٢١٣ .

(٤٥) كتاب الأحكام من صحيحه - باب الاستخلاف .

(٤٦) راجع مسلم - كتاب الامارة - باب الناس تبع لقريش والخلافة

فى قريش .

(٤٧) راجع سنن أبى داود - كتاب المهدي . وانظر الآراء المختلفة فى

المراد بالاثني عشر خليفة فى الموضوعين السابقين من الصحيحين : شرح ابن

حجر « فتح البارى » ، وشرح النووى لمسلم .

المدة التي يظل فيها عزة الإسلام والدين ، وصلاح حال المسلمين  
وعلى قول الجعفرية تظل هذه العزة وهذا الصلاح الى يوم القيامة  
كما يظهر من قولهم في الإمام الثاني عشر ! وواقع الأمر ودلالة الروايات  
يدلان على غير هذا • ومن الواضح كذلك أن الأمة لم تجتمع على أئمة  
الجعفرية ، بل لم يتولوا الخلافة أصلا باستثناء الامام على •

٣ — أخرج البخارى (٤٨) عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس  
قال : لما حضر النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : وفي البيت رجال  
فيهم عمر بن الخطاب ، قال : هلم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده • قال  
عمر : ان النبي — صلى الله عليه وسلم — غلبه الوجع ، وعندكم القرآن  
فحسبنا كتاب الله • واختلف أهل البيت واختصموا ، فمنهم من يقول :  
قربوا يكتب لكم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كتابا لن تضلوا  
بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللغظ والاختلاف عند  
النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : قوموا عني •

قال عبيد الله : فكان ابن عباس يقول : ان الرزية كل الرزية ما حال  
بين رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب  
من اختلافهم ولغظهم •

وعن سعيد بن جبير قال : قال ابن عباس : يوم الخميس ، وما يوم  
الخميس ؟ ! اشد برسول الله — صلى الله عليه وسلم — وجمعه فقال :  
ائتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا • فتنازعوا ، ولا ينبغي عند  
نبي تنازع ، فقالوا : ما شأنه أهدر استقهموه ، فذهبوا يردون عليه  
فقال : دعوني فالذى أنا فيه خير مما تدعونني اليه ، وأوصاهم بثلاث ،  
قال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، واجيزوا الوفد بنحو  
ما كنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها (٤٩) •

(٤٨) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة — باب كراهية الخلاف •  
(٤٩) راجع صحيح البخارى — باب مرض النبي — صلى الله عليه وسلم — ووفاته •

وفي رواية للإمام أحمد (٥٠) : حدثنا سفيان عن سليمان بن أبي مسلم خال ابن أبي نجيح ، سمع سعيد بن جبير يقول : قال ابن عباس : يوم الخميس وما يوم الخميس ، ثم بكى حتى بل دمه ، وقال مرة : دموعه ، الحمى ، قلنا يا أبا العباس ، وما يوم الخميس ؟ قال : اثبت برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجعه ، فقال أنتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا ، فتنازعوا ، ولا ينبغي عند نبى تنازع ، فقالوا : ما شأنه ؟ أهجر ؟ قال سفيان : يعنى هذى ، استفهموه ، فذهبوا يعيدون عليه ، فقال : دعونى ، فالذى أنا فيه خير مما تدعونى اليه ، وأمر بثلاث ، وقال سفيان مرة أوصى بثلاث ، قال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، وسكت سعيد عن الثالثة فلا أدري أسكت عنها عمدا ، وقال مرة أو نسيها ؟ وقال سفيان مرة : وأما أن يكون تركها أو نسيها •

• ووردت هذه الروايات كذلك فى صحيح مسلم (٥١) •

(٥٠) المسند ج ٢ رواية رقم ١٩٢٥ ، وانظر تخريج الشيخ شاكر وشرحه لها •

(٥١) كتاب الوصية - باب ترك الوصية ، وفى كتاب الجهاد والسير من صحيح البخارى - باب جوائز الوفد - جاءت رواية اخرى اختلفت النسخ فى متنها ( انظر طبعة مطابع الشعب سنة ١٣٧٨ هـ ) فى احدى النسخ اسند الهجر الى الرسول الكريم بغير استفهام ، ولكن فى نسختين آخرين اثبتت همزة الاستفهام ، ولعلها هنا اصح « وهذا يتفق مع الروايات الاخرى وفى صحيح مسلم كانت الروايات بلفظ « أهجر ؟ » ولكن رواية جاءت بلفظ ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يهجر هكذا بغير استفهام بل بأداة تأكيد ! وصاحب فتح البارى تحدث عن المراد بقولهم « أهجر » ، فقال : المراد به هنا ما يقع من كلام المريض الذى لا ينتظم ولا يعتد به لعدم فائدته ، ووقوع ذلك من النبى - صلى الله عليه وسلم - مستحيل ، لأنه معصوم فى صحته ومرضه لقوله تعالى (٣ : النجم) « وما ينطق عن الهوى » ، ولقوله صلى الله عليه وسلم : « انى لا أقول فى الغضب والرضا الا حقا » ، واذا عرفت ذلك فانما من قاله منكرا على من توقف فى امثال امره باحضار الكتف والدواة فكانه قال : كيف تتوقف؟ اتظن أنه كغيره يقول الهذيان فى مرضه ؟ ويحتمل =

ولا تبدو صلة بين هذه الروايات وبين الإمامة ، ولكن الوصية الثالثة — التي نسيت أو تركت — كانت المدخل للجدال ! فوجدنا من الجعفرية من يقول بأن الصحابة « علموا أنه — صلى الله عليه وسلم — إنما أراد توثيق العهد بالخلافة ، وتأكيد النص بها على على خاصة ، وعلى الأئمة من عترته عامة ، فصدوه عن ذلك كما اعترف به الخليفة الثاني في كلام دار بينه وبين ابن عباس ، وأنت اذا تأملت في قوله — صلى الله عليه وسلم — أئتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ، وقوله في حديث الثقلين ، انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، تعلم أن المرعى في الحديثين واحد ، وأنه — صلى الله عليه وسلم — أراد في مرضه أن يكتب لهم تفصيل ما أوجبه عليهم في حديث الثقلين » كتاب المراجعات ص ٢٨٤ ، وفي ص ٢٥٥ من الكتاب قال : « ومع ذلك فقد أوصاهم عند موته بوصايا ثلاث : أن يولوا عليهم عليا ، وأن يخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأن يجيزوا الوفد بنحو ما كان يجيزه ، لكن السلطة والسياسة يومئذ ما أباحتا للمحدثين أن يحدثوا بوصيته الأولى ، فزعموا أنهم نسوها » .

ولسنا في حاجة الى الحديث عن كبار الصحابة ، رضوان الله عليهم .

= أن بعضهم قال ذلك عن شك عرض له ، ولكن يبعده ان لا ينكره الباقون عليه من كونهم من كبار الصحابة ولو انكروه عليه لنقل . ويحتمل أن يكون الذى قال ذلك صدر عن دهمس وحيرة كما أصاب كثيرا منهم عند موته . . ويحتمل أن يكون قائل ذلك أراد انه اشتد وجعه فاطلق اللزوم وأراد الملزوم ، لأن الهذيان الذى يقع للمريض ينشأ من شدة وجعه . وقيل : قال ذلك لارادة سكوت الذين لغطوا ورفعوا اصواتهم عنده ، فكانه قال : ان ذلك يؤذيه ويفضى فى العادة الى ما ذكر .

ثم قال : وأوصاهم بثلاث أى فى تلك الحالة ، وهذا يدل على أن الذى أراد أن يكتبه لم يكن أمرا متحتما ، لأنه لو كان مما امر بتبليغه لهم لم يكن يتركه لوقوع اختلافهم ، ويعاقب الله من حال بينه وبين تبليغه ، ولبلغه لهم لفظا كما أوصاهم باخراج المشركين وغير ذلك . وقد عاش بعد هذه المقالة أياما ، وحفظوا عنه أشياء لفظا ، فيحتمل أن يكون مجموعها ما أراد أن يكتبه والله اعلم ( انظر باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم — ووفاته ) .

وعن تنزيههم عن مثل هذه الافتريات ، ولكن يكفى أن نقول : بأن هذه الروايات لميست دليلا قائما بذاته وانما يحتاج الى أدلة أخرى لترجيح احتمالات الوصية الثالثة وما أريد كتابته ، ولذلك احتج بحديث الثقلين للاستدلال ، وهذا الحديث لم يصح له اسناد كما ثبت من قبل ، والذي صح حديث التمسك بالكتاب والسنة ، فلعله هو المراد من الوصية الثالثة ، على أن ذلك من باب الترجيح لا الجزم (٥٢) . واتهام المحدثين بأنهم زعموا النسيان خوفا من السلطة وميلا مع السياسة ، وهم يعلمون أن الوصية خاصة بخلافة على ، هذا الاتهام لو صح فإنه يوجه الى سعيد بن جبير ، ويكفى لرده أن نعرف تاريخ سعيد ، وشجاعته أمام الحجاج ، وأن نقرأ ما كتب عنه في كتب الجعفرية أنفسهم (٥٣) .

وان تعجب فعجب قولهم بأن الفاروق اعترف بأن الكتاب أريد به توثيق العهد بالخلافة لعلى والأئمة من عترته ، وأنه هو وكبار الصحابة صدوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك ! (٥٤) .

(٥٢) جاء فى الموضوع السابق من فتح البارى : قال الداودى : الثالثة الوصية بالقرآن ، ربه جزم ابن النين . وقال المهلب : بل هو تجهيز جيش اسامة ، وقواه ابن بطال بأن الصحابة لما اختلفوا على أبى بكر فى تنفيذ جيش اسامة قال لهم أبو بكر أن النبى - صلى الله عليه وسلم - عهد بذلك عند موته . وقال عياض : يحتمل أن تكون هى قوله (ولا تتخذوا قبرى وثنا) فإنها ثبتت فى الموطأ مقرونة بالأمر باخراج اليهود . ويحتمل أن يكون ما وقع فى حديث انس أنها قوله ، الصلاة وما ملكت أيمانكم .

(٥٣) انظر ماكتب عنه فى الغدير ٦٥/١ .

(٥٤) قال ابن تيمية : « من توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة على فهو ضال ياتفاق عامة الناس من علماء السنة والشيعه ، أما اهل السنة فمعتقون على تفصيل أبى بكر وتقديمه . وأما الشيعة القائلون بان عليا كان هو المستحق للإمامة فيقولون أنه قد نص على امامته قبل ذلك نصا جليا ظاهرا معروفا ، وحيثئذ فلم يكن يحتاج الى كتاب . وان قيل : ان الأمة جحدت النص المعلوم المشهور فلأن تكتم كتابا حضره طائفة قليلة أولى وأخرى . وأيضا فلم يكن يجوز عندهم تأخير البيان الى مرض موته ، ولا يجوز له ترك الكتاب لشك من شك ، فلو كان ما يكتبه فى الكتاب مما يجب بيانه وكتابته لكان النبى - صلى الله عليه وسلم يبينه ويكتبه ولا يلتفت الى قول أحد فانه أطوع =

وسياتى بعد قليل رواية الصحيحين عن عمر بأن النبى - صلى  
الله عليه وسلم - لم يستخلف .

ومما سبق نرى أن السنة النبوية الشريفة - كما روتها الكتب  
الثمانية ليس فيها ما يؤيد عقيدة الشيعة الجعفرية فى الامامة ، وفى هذه  
الكتب وردت روايات أخرى لها صلة بموضوع الامامة نعرضها ونناقشها  
فيما يأتى :

١ - روى الإمام أحمد بسند صحيح (٥٥) عن الامام على رضى  
الله عنه أنه قال : « قيل « يارسول الله : من يؤمر بعدك ؟ قال : ان تؤمروا  
أبا بكر تجدوه أمينا زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة ، وان تؤمروا عمر

---

:: الخلق له ( أى للواجب ) ، فعلم انه لما ترك الكتاب لم يكن الكتاب واجبا  
ولا كان فيه من الدين ما تجب كتابته حينئذ ، اذ لو وجب لفعله ( المنتقى  
ص ٢٤٩ - ٣٥٠ ) .

وقال العقاد : « اما القول بأن عمر هو الذى حال بين النبى عليه  
السلام والتوصية باختيار على للخلافة بعده فهو قول من السخف بحيث  
يسئ الى كل ذى شأن فى هذه المسألة ، ولا تقتصر مسأته على عمر ومن رأى  
فى المسألة مثل رأيه . فالنبى عليه السلام لم يدع بالكتاب الذى طلبه ليوصى  
بخلافة على أو خلافة غيره ، لأن الوصية بالخلافة لا تحتاج الى أكثر من  
كلمة تقال ، أو اشارة كالاشارة التى فهم المسلمون منها ! يثار أبى بكسر  
بالتقديم ، وهى اشارته اليه أن يصلى بالناس وقد عاش النبى بعد طلب الكتاب  
فلم يكرر طلبه ، ولم يكن بين على وبين لقائه حائل ، وكانت السيدة  
فاطمة زوج على عنده الى أن فاضت نفسه الشريفة . فلو شاء لدعى به  
وعهد اليه . فضلا عن هذا السكوت الذى لا اكراه فيه ، نرجع الى كل سابقة  
من سنن النبى فى تولية الولاة ، فنرى انه كان يجنب آله الولاية ويمنع وراثة  
الأنبياء ، وهذه السنة مع هذا السكوت لايدلان على أن محمدا صلى الله  
عليه وسلم أراد خلافة على فحيل بينه وبين الجهر بما أراد . ( عبقرية  
عمر ص ٢٠٩ - ٢١٠ ) .

(٥٥) انظر ج ٢ - رواية رقم « ٨٥٩ » - وراجع بيان الشيخ شاکر  
لصحة الاسناد .

تجدوه قويا أمينا لا يخاف في الله لومة لائم ، وان تؤمروا علينا ،  
ولا أراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الطريق المستقيم » •

وهذا الحديث الشريف يدل على أن الإمامة بالاختيار لا  
بالتعيين ، فالرسول — صلى الله عليه وسلم — لم يعين أحدا ، وإنما  
جعل هذا للمسلمين ، وذكر ثلاثة يصلحون لخلافته (٥٦) •

٢ — روى الشيخان بسندهما عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما  
قال : قيل لعمر : ألا تستخلف ؟ قال : ان استخلف فقد استخلف من  
هو خير منى أبو بكر ، وان أترك فقد ترك من هو خير منى رسول الله —  
صلى الله عليه وسلم • فأثنوا عليه فقال : راغب ، راهب ، وددت أنى  
نجوت منها كفافا لى ولا على ، لا أتحملها حيا وميتا (٥٧) •

وفى رواية أخرى لمسلم بسند آخر عن عبد الله بن عمر رضى الله  
عنهما • قال : دخلت على حفصة فقالت : أعلمت أن أباك غير مستخلف  
قال : قلت ما كان ليفعل • قالت : انه فاعل • قال : فحلفت أنى أكلمه فى  
ذلك ، فسكت حتى غدوت ولم أكلمه ، قال : فكنت كأنما أحمل بيمنى جبلا  
حتى رجعت ، فدخلت عليه ، فسألنى عن حال الناس وأنا أخبره ، قال : ثم  
قلت له : انى سمعت الناس يقولون مقالة فأليت أن أقولها لك ، زعموا أنك  
غير مستخلف ، وأنه لو كان لك راعى ابل أو راعى غنم ثم جاعك وتركها  
رأيت أن قد ضيع ، فرعاية الناس أشد • قال : فوافقته قولى فوضع رأسه  
ساعة ثم رفعه الى فقال : ان الله عز وجل يحفظ دينه ، وانى لئن لا  
استخلف فان رسول — الله صلى الله عليه وسلم — لم يستخلف ، وان

---

(٥٦) ذكر صاحب كتاب الغدير ( ١٢/١ ) الجزء الاخير فقط • وان  
تؤمروا عليا ، ولم يشر الى الصحابين ، وبذلك يتغير مدلول الحديث ليتفق  
مع عقيدته !

(٥٧) راجع البخارى — كتاب الاحكام : باب الاستخلاف ، ومسلم :  
كتاب الامارة باب الاستخلاف وتركه ، واللفظ للبخارى •



استخلف فان أبا بكر قد استخلف قال : فوالله ما هو الا أن ذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبا بكر فعلت أنه لم يكن ليعدل برسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحدا ، وأنه غير مستخلف (٥٨) .

وروى أحمد بسند صحيح عن الإمام علي - رضي الله عنه - أنه قال : « لتخضبن هذه من هذا ، فما ينتظر بي الأُسقى ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين ، فأخبرنا به نبير عترته ! قال اذن قاله تقتلون بي غير قاتلي ، قالوا : فاستخلف علينا ، قال : لا ولكن أترككم الى ما ترككم اليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالوا : فما تقول لربك اذا أتيته ؟ قال أقول : اللهم تركني فيهم ما بدا لك ، ثم قبضتني اليك وأنت فيهم ، فان شئت أصلحتهم ، وان شئت أفسدتهم » .

وفي رواية بسند صحيح آخر أن الإمام قال : « والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه ، قال الناس : فأعلمنا من هو ؟ والله لنبير عترته ! قال : أنشدكم بالله أن يقتل غير قاتلي ، قالوا : أن كنت قد علمت ذلك استخلف اذن ، قال : لا ، ولكن أكلكم الى ماوكلكم اليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم » (٥٩) .

فهذه الروايات تدل على أن عمر وعلياً - رضي الله عنهما - لم يستخلفا أحدا تأسيساً برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهي تشترك

---

(٥٨) انظر الموضع السابق من صحيح مسلم ، وروى أبو داود بسنده عن ابن عمر أيضا قال قال عمر : انى ان لا استخلف فان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يستخلف ، وان استخلف فان أبا بكر قد استخلف قال فوالله ما هو الا أن ذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبا بكر فعلت أنه لا يعدل برسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحدا ، وأنه غير مستخلف . ( انظر سنن أبي داود - كتاب الخراج والفتى والامارة باب في الخليفة يستخلف ) .

(٥٩) انظر المسند ج ٢ الروايتين ١٠٧٨ و ١٣٣٩ ، وبالْحَسَّاسِيَّة بيان الشيخ شاکر لصحة الاسناد .

مع الرواية الأولى في الدلالة على أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — لم يعين أحدا لخلافته ، ويؤيد هذا أيضا ما أخرجه أحمد بسند صحيح عن قيس بن عباد قال : « كنا مع علي فكان اذا شهد مشهدا ، أو أشرف على أكمة ، أو هبط واديا قال : سبحان الله ، صدق الله ورسوله ، فقلت لرجل من بنى يشكر : أنطلق بنا الى أمير المؤمنين حتى نسأله عن قوله صدق الله ورسوله ، قال : فانطلقنا اليه : فقلنا : يا أمير المؤمنين ، رأيناك اذا شهدت مشهدا ، أو هبطت واديا ، أو أشرفت على أكمة ، قلت : صدق الله ورسوله ، فهل عهد رسول الله اليك شيئا في ذلك ؟ قال : فأعرض عنا ، وألحنا عليه ، فلما رأى ذلك قال : والله ما عهد الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عهدا الا شيئا عهده الى الناس ، ولكن الناس وقعوا على عثمان فقتلوه ، فكان عيرى فيه أسوا حالا وفعلا منى ، ثم انى رأيت أنى أحقهم بهذا الأمر فوثبت عليه ، فالله أعلم أصبنا أم أخطأنا (٦٠) .

وكذلك يؤيد ما سبق ما رواه الشيخان وأحمد بأسانيد صحيحة أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — مات ولم يوص ، وقد روى هذا عن ابن عباس ، وعبد الله بن أبي أرفى ، والسيدة عائشة (٦١) .

٣ — روى البخارى بسنده عن السيدة عائشة — رضى الله عنها — أن رسول الله — صلوات الله عليه — قال : « لقد هممت أو أردت أن أرسل الى أبى بكر وابنه فأعهد ، أن يقول القائلون أو يتمنى المؤمنون ، ثم قلت : يا بى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون » (٦٢) .

(٦٠) انظر الرواية وصحة اسنادها بالمسند ج ٢ رقم ١٢٠٦ .  
(٦١) راجع صحيح البخارى — باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته ، وكتاب التفسير : باب من قال لم يترك النبى صلى الله عليه وسلم الا ما بين الدفتين ، وباب الوصاة بكتاب الله عز وجل — وراجع كذلك صحيح مسلم — كتاب الوصية : باب ترك الوصية .  
والمسند ج ٥ روايات ٣١٨٩ و ٣٣٥٥ و ٣٣٥٦ .  
(٦٢) البخارى — كتاب الاحكام — باب الاستخلاف .

وروى مسلم عنها أيضا أنها قالت : « قال لى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى مرضه : ادعى لى أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتابا فانى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر » (٦٣) .

وأخرج أحمد فى مسنده هذا الحديث الشريف بسند صحيح كسند مسلم ، وبسنتين آخرين (٦٤) .

وهذا الحديث الشريف يدل على أن الخلافة لو كانت بالنص لكانت لأبى بكر الصديق ، فهو الأولى بها ، وتم ما قاله الرسول — صلى الله عليه وسلم ، فقد أبى الله سبحانه والمؤمنون الا أبا بكر . وأرى أن الرسول — صلوات الله عليه — قد مهد لخلافة الصديق بعدة أمور ، منها جعله أمير الحج فى العام التاسع ، ولما أرسل أبا الحسن بسورة براءة لم يرسله أميرا ، بل جعله تحت إمرة الصديق .

(٦٣) مسلم . كتاب الفضائل — باب من فضائل أبى بكر الصديق .

(٦٤) انظر المسند ج ٦ ص ٤٧ و ١٠٦ و ١٤٤ .

ونذكر مدرس الفلسفة الدكتور أحمد محمود صبحى الرواية الأخيرة لهذا الحديث الشريف ، ولم يذكر مصادره بل اكتفى بنسبته لبعض أهل السنة ، ثم قال : « ولاشك أن الوضع ظاهر فى هذا الحديث ، وأنه أريد به معارضة حديث الشيعة فى أمر كتاب النبى الذى ينسب الى عمر انه منعه ، ولو صح كتاب النبى الى أبى بكر لكان نصا جليا لأبى بكر ، وهو مالم يقل به جمهور المسلمين ، » .

ورجل الفلسفة أقحم نفسه هنا فيما لايعرف ، فحديث يرويه الشيخان والامام أحمد بسند صحيح كيف يقال انه موضوع بلا شك ؟ ! ومن المتهم بالوضع إذن ؟ والشيخان والامام أحمد رروا الحديث الذى ظنه حديث الشيعة فى أمر كتاب النبى وقال : بأن هذا وضع لمعارضته ! ورواية البخارى تدل على أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — هم ولكنه لم يرسل ، فلا نصا جليا هنا لأبى بكر حتى يرفض الحديث لعدم صحة المتن . والمؤلف كذلك اعتبر حديث التمسك بالكتاب والعترة من الأحاديث المتفق على صحتها عند أهل السنة مع أن رواياته لم تصح منها واحدة كما بينا من قبل .  
( انظر كتابه نظرية الامامة ص ٢٣٥ — ٢٣٦ ) .

ومنها خطبته — صلى الله عليه وسلم — في مرضه الذي مات فيه  
 فقد أخرج البخارى بسنده عن أبى سعيد الخدرى قال : خطب النبى  
 صلى الله عليه وسلم فقال : ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده  
 فاختار ما عند الله • فبكى أبو بكر — رضى الله عنه — ثقلت في نفسى :  
 ما يبكى هذا الشيخ ، ان يكن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده  
 فاختار ما عند الله ، فكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — هو  
 العبد ، وكان أبو بكر أعلمنا •

قال : يا أبا بكر لا تبك ، ان أمن الناس على في صحبته وما له  
 أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتى لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة  
 الاسلام ومودته ، لا ييقين في المسجد باب الاسد الا باب أبى بكر •

وأخرج البخارى أيضا بسنده عن ابن عباس قال : خرج رسول  
 الله — صلى الله عليه وسلم — في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه  
 بخرقة ، فقع على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال — انه ليس  
 من الناس أحد أمن على في نفسه وماله من أبى بكر بن أبى قحافة ،  
 ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن خلة  
 الاسلام أفضل ، سدوا عنى كل خوذة في هذا المسجد غير خوذة  
 أبى بكر (٦٥) •

وروى الخطبة كل من أحمد والترمذى بسند صحيح (٦٦) •

ومما مهد كذلك لخلافة الصديق أمر الرسول — صلى الله عليه  
 وسلم — أن يؤم المسلمين في الصلاة عندما اشتد المرض ولم  
 يستطع — صلى الله عليه وسلم — أن يؤمهم ، واستمر المسلمون مأمومين

(٦٥) راجع صحيح البخارى — كتاب الصلاة : باب الخوذة والمر فى

المسجد •

(٦٦) راجع المسند ج ٤ رواية رقم ٢٤٣٢ ، والترمذى : كتاب المناقب

باب مناقب أبى بكر الصديق •

خلف أبى بكر الى أن انتقل الرسول - صلى الله عليه وسلم - الى الرقيق الأعلى .

وروى أحمد في مسنده بسند صحيح عن عبد الله بن مسعود وروى النسائى عنه أيضا (٦٧) قال : « لما قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالت الأنصار . منا أمير ومنكم أمير ، فأتاهم عمر فقال : يا معشر الأنصار ، أستم تعلمون أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس ؟ فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر ؟ فقالت الأنصار : نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر » .

فامامة الصلاة اذن مما مهد للامامة الكبرى (٦٨) .

ومما مهد لهذه الامامة كذلك ما رواه الشيخان بأسانيدهما عن جبير بن مطعم قال : أتت النبى - صلى الله عليه وسلم - أمراه فكلمته

---

(٦٧) انظر المسند ج ١ رواية رقم ١٢٢ ، وانظر كذلك ج ٥ الروايتين ٣٧٦٥ ، ٣٨٤٢ ، وانظر سنن النسائى كتاب الامامة واللفظ له .  
(٦٨) ذكر سيدي عبد القادر الجيلانى - الذى ينتهى نسبه الى الحسن ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهم - أن خلافة أبى بكر رضى الله عنه كانت باتفاق المهاجرين والأنصار وفيهم الامام على ، وذكر قول عمر فى امامة الصلاة التى رواها الامام أحمد ، ثم قال : « قيل فى النقل الصحيح : لما بويع أبو بكر الصديق قام ثلاثا يقبل على الناس يقول : يا أيها الناس اقلتم بيعتى ، هل من كاره ؟ فيقوم على فى أوائل الناس فيقول ، لا تقبلك ولا تستقبلك أبدا ، قدمك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فمن يؤخره ؟ وبلغنا عن الثقات أن عليا رضى الله عنه - كان أشد الصحابة قولاً فى امامة أبى بكر رضى الله عنه . وروى أن عبد الله بن الكواء دخل على على بعد قتال الجمل وسأله : هل عهد اليك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى هذا الأمر شيئا ؟ فقال : نظرنا فى أمرنا فاذا الصلاة عضد الاسلام ، فرضينا لدنيانا بما رضى الله ورسوله لديننا ، فولينا الأمر أبا بكر ، » .

انظر الغنية ٦٨/١ ، وراجع كذلك القول فى عدم تأخر الامام على عن المبايعه فيما نقلناه عن فتح البارى فى حاشية ص « ١٦ » من تمهيد هذه الرسالة .

في شيء فأمرها أن ترجع اليه ، قالت : يا رسول الله ، أرأيت ان جئت ولم أجدك كأنها تريد الموت ، قال : ان لم تجديني فأنتى أبا بكر (٦٩) .

٤ - أخرج أحمد في مسنده عن الامام على قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « المهدي منا أهل البيت ، يصلحه الله في ليلة » .

وفي رواية أخرى « لو لم يبق من الدنيا الا يوم لبعث الله عز وجل رجلا منا ، يملؤها عدلا كما ملئت جورا » .

وفي المسند أيضا عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : « لا تقوم الساعة حتى يلى رجل من أهل بيتى ، يواطىء اسمه اسمى » .

وفي رواية ثالثة : « لا تذهب الدنيا أو قال : لا تقتضى الدنيا حتى يملك العرب رجلا من أهل بيتى ، ويواطىء اسمه اسمى » ، ووردت هذه الرواية بأسانيد أخرى (٧٠) .

---

(٦٩) انظر البخارى كتاب الاحكام : باب الاستخلاف ومسلم كتاب فضائل الصحابة : باب من فضائل أبى بكر الصديق ، واللفظ للبخارى .  
(٧٠) سئل أستاذنا العلامة المحقق محمود محمد شاكر عن المهدي فقال : الحديث عن المهدي متصل بالمسيح وبالرجال ، فالثلاثة من علامات الساعة ، وسيكونون فى وقت واحد ، ومن هنا يظهر خطأ من يجعل المهدي منفصلا عن غيره . وسيكون المهدي حاكما كسائر الحكام ، ثم يهديه الله سبحانه وتعالى - ويصلحه فى ليلة . ثم اشار أستاذنا الى خطأ الشيعة وأمثالهم ، وخطأ المنكرين لاحاديث المهدي الصحيحة وأخرج مسلم فى صحيحه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم :

« لاتزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة »  
قال : فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم : تعال صل لنا ، فيقول : لا ، ان بعضكم على بعض أمراء ، تكرمة الله هذه الأمة .  
عقب الشيخ ناصر الدين الالبانى على كلمة « أميرهم » بقوله : -

وأحاديث المهدي لم يرد منها شيء ، في الصحيحين ، ولكنها جاءت في كتب السنن ، وكثر حولها الجدل . والذي يعنيها هنا هو أن الأحاديث منها صحيحة الأسانيد بما لا يدع مجالاً لرفضها (٧١) ومع هذا فإنها لا تدل على أنه المهدي الذي قالت به الجعفرية ، وإنما هو رجل من أهل البيت يبعث قبيل الساعة ، وفي بعض الروايات أنه يحكم خمس سنين أو سبعا أو تسعا (٧٢) . فلا بد من أحاديث أخرى تبين أنه الامام الثاني عشر المعين بالنص ، الذي يبقى من القرن الثالث الهجري الى قيام الساعة (٧٣) !!

وهذا ما لا نجده في كتب الحديث الثمانية التي التزمنا الرجوع إليها ، بل وجدنا أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يعين أحدا للخلافة من بعده كما ذكرنا من قبل ، والامام الثاني عشر الذي قالت به الجعفرية تبع لقولهم في باقى الأئمة . ووجدنا كذلك في بعض الأحاديث ما ينقض قول الجعفرية فيها « يواطء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى » وفيها أن عليا نظر الى ابنه الحسن - رضى الله عنهما -

- هو المهدي محمد بن عبد الله عليه السلام كما تظاهرت بذلك الاحاديث بأسانيد بعضها صحيح ، وبعضها حسن ، وقد خرجت شيئا منها في ( الاحاديث الضعيفة ) .

( انظر مختصر صحيح مسلم - حديث رقم ٢٠٦١ ) .

(٧١) انظر روايات السند وتخریجها : ج ٢ ، ج ٥ ، ج ٦ : روايات

٦٤٥ ، ٧٧٣ ، ٣٥٧١ ، ٣٥٧٢ ، ٣٥٧٣ ، ٤٠٩٨ ، ٤٢٧٩ .

(٧٢) انظر الترمذى - كتاب الفتن : باب ما جاء فى المهدي ، وفى

سنن ابن ماجه « يكون فى امتى المهدي ، ان قصر فسبع ، والا فتسع »

( كتاب الفتن - باب خروج المهدي ) ، وانظر سنن أبى داود - كتاب المهدي

(٧٣) ذهب فرقة الشيعية - التي خرجت على الجعفرية - الى أن

المهدي سيوجد بالولادة مما أثار غضب الاثنى عشرية ( انظر المهدي فى

الاسلام ص ٢٤١ ) .

فقال : « ان ابني هذا سيد كما سماه النبي — صلى الله عليه وسلم —  
وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم — صلى الله عليه وسلم —  
يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق ... يملا الأرض عدلا » (٧٤) .

---

(٧٤) فالمهدى اذن اسمه محمد بن عبد الله وليس محمد بن الحسن ،  
وينتهي نسبه الى الحسن لا الى الحسين . رضى الله عنهما .  
( انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود كتاب المهدى ١١ / ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٨١ ،  
٢٨٢ ) وفي التفسير الكاشف للعالم الجعفرى محمد جواد مغينة اشار الى  
المهدى واحاديثه وقال : وفي هذا المعنى احاديث كثيرة وصحيحة ،  
منها ما رواه أبو داوود في كتاب السنن — وهو أحد الصحاح الستة : قال  
رسول الله : لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى  
ييمت رجلا من اهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى  
« ٢٠٢/٥ » ولا ندري لم ذكر هذا الحديث الشريف واعترف بصحته مع أنه  
بخلاف عقيدته !



## الباب الثاني

أثر الإمامة في أصول الفقه

## الفصل الأول

### الامام والكتاب

رأينا في الباب السابق أن العقيدة الجعفرية في الامامة ليس لها مستند من القرآن الكريم ، وأن السنة النبوية الشريفة – بعد تتبع ودراسة لما جاء في الصحيحين ، وكتب السنن الأربعة ، والموطأ والمسند – دلت على غير ما ذهبوا اليه ، وتلك العقيدة كان من الممكن أن تعد مسألة تاريخية لا حاجة الى اثارتها ، فالتاريخ لن يعاد من جديد على فرض صحة عقيدتهم أو عدم صحتها ، ولكنها للأسف تركت آثارها في الأصول والفقہ الجعفريين ، وهذا ما نحاول أن نتبينه في هذا الباب ، والباب اللاحق . واذا كان هذا الباب خصص لبيان أثر الامامة في مصادر التشريع عند الامامية ، فأول هذه المصادر كتاب الله تعالى ، لذا ناسب أن يكون موضوع الفصل الأول ، ولا خلاف بين الأمة في كون القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع الاسلامي ، فلا حاجة للحديث عن هذا ، فالمسلمون يضعون كتاب ربهم في المقام الأعلى ، ولكن عقيدة الجعفرية في الامامة ونظرتهم للامام أثرت في تناولهم للكتاب العزيز بالدراسة والاستنباط ، فللامام ما للنبي – صلى الله عليه وسلم – من بيان القرآن الكريم وتقييد مطلقه ، وتخصيص عامه ، وظهر أثر هذه العقيدة كذلك في تأويلهم لكثير من آي القرآن الكريم وأكثر قولهم شططا تأثرا بالامامة ما ذهب اليه بعضهم من القول بالتحريف ، وكان للامامة آثار أخرى ، والجعفرية درجات بين الاعتدال والغلو ، فليسوا سواء ، لذا نرى لزاما علينا الرجوع الى كتبهم المختلفة لنرى الى أى مدى أثرت عقيدة الامامة عندهم في تناولهم لكتاب الله تعالى .

فلنتحدث عن هذا كله سائلين رب هذا الكتاب العزيز أن يجنبنا  
الزلل ويهدينا الصراط المستقيم .

## أولا - القرآن الصامت والقرآن الناطق

ذكرنا من قبل قول الجعفرية بأن الامام كالنبي في عصمته  
وصفاته وعلمه (١) ولذلك فهم يشيرون الى القرآن الكريم والامام  
بقولهم : ذاك القرآن الصامت وهذا القرآن الناطق ، فالامام هو - في  
رأيهم - القرآن الناطق (٢) ، ودوره بالنسبة للقرآن الصامت كدور  
النبي - صلى الله عليه وسلم - سواء بسواء ، وما دام القرآن  
الكريم صامتا فلا بد من الرجوع الى القرآن الناطق حتى يوضح  
مراد الله تعالى ، ولهذا قال الاخباريون من الجعفرية (٣) : لا يجوز

(١) انظر الفصل الأول من الباب السابق .

(٢) انظر الشيعة والنشيع ص ٤٥ ، ويزعمون أن الامام عليا قال :  
ذلك القرآن فاستنطقوه فلن ينطق لكم ، أخبركم عنه . ان فيه علم ما مضى  
وعلم ما ياتي الى يوم القيامة وحكم ما بينكم ، وبيان ما أصبحت فيه مختلفين  
فلو سألتموني عنه لأخبرتكم عنه لأنى اعلمكم ( ص ٣ من مقدمة تفسير القمى ،  
وانظر الكافي ٦١/١ ، ٥٠/٨ ) ويزعمون كذلك أن الامام الصادق قال :  
« ان الكتاب لم ينطق ولن ينطق ، وأن أباه الباقر قال : « القرآن ضرب  
فيه الأمثال للناس ، وخاطب الله نبيه به ونحن ، فليس يعلمه غيرنا  
( تفسير القمى ٢/٢٩٥ ، ٤٢٥ ) .

(٣) ينقسم الجعفرية الى اصوليين واخباريين : الاصوليون يعتمدون  
على الاستنباط والاجتهاد واعمال العقل ، فهم يبحثون ويفكرون بذهنية  
اصولية وهم اصحاب علم اصول الفقه عند الجعفرية . والاعخباريون  
لا يعتمدون الا على متون الاخبار التي تروى عن ائمتهم . ويرى الاصوليون  
أن الحركة الاخبارية ظهرت فى اوائل القرن الحادى عشر على يد الميرزا  
محمد أمين الاسترآبادى ، واستقبل أمرها بعده وبخاصة فى اواخر القرن  
الحادى عشر وخلال القرن الثانى عشر ، على حين يرى الاخباريون أن  
الاتجاه الاخبارى كان هو الاتجاه السائد بين فقهاء الاحامية الى نهاية عصر  
الائمة ولم يتزعزع هذا الاتجاه الا فى اواخر القرن الرابع وبعده - حين بدأ =

العمل بظاهر القرآن الكريم !! وقال جمهور الجعفرية - وهم الأصوليون - بحجية الظواهر ولكنهم قالوا : لا يجوز الاستقلال في العمل بظاهر الكتاب بلا مراجعة الأخبار الواردة عن الأئمة . وناقش الأصوليون الاخباريين فيما ذهبوا اليه : قال صاحب فوائد الأصول بعد أن بين حجية الظواهر :

« نسب الى الاخباريين عدم جواز العمل بظاهر الكتاب العزيز ، واستدلوا على ذلك بوجهين ، الأول : العلم الاجمالي بتقيد وتخصيص كثير من المطلقات والعمومات الكتابية ، والعلم الاجمالي كما يمنع عن جريان الأصول العملية ، يمنع عن جريان الأصول اللفظية من أصالة العموم والاطلاق التي عليها مبنى الظهورات . الثاني : الأخبار الناهية عن العمل بالكتاب . ولا يخفى ما في كلا الوجهين ، أما الأول فلأن العلم الاجمالي ينحل بالفحص عن تلك المقيدات والمخصصات ، والعمور على مقدار منها يمكن انطباق المعلوم بالاجمال عليها . . . . وأما الثاني : فلأن الأخبار الناهية عن العمل بالكتاب وان كانت مستفيضة ، بل متواترة ، الا أنها على كثرتها بين طائفتين : طائفة تدل على المنع عن تفسير القرآن بالرأى والاستحسانات الظنية ، وطائفة تدل على المنع عن الاستقلال في العمل بظاهر الكتاب من دون مراجعة أهل البيت الذين نزل الكتاب في بيتهم صلوات الله عليهم ، ولا يخفى أن مفاد كل من الطائفتين أجنبي عما يدعيه الاخباريون(٤) فالاخباريون يمنعون العمل بظاهر

---

= جماعة من علماء الامامية ينحرفون عن الخط الاخباري ، ويعتمدون على العقل في استنباطهم ، ويربطون البحث الفقهي بعلم الأصول تأثراً بالطريقة السنية في الاستنباط ، ثم أخذ هذا الانحراف - كما يقولون - بالتوسع والانتشار . والاخباريون الآن قلة قليلة بالنسبة للأصوليين والقسم الكثير منهم في البحرين ، وهم أيضاً عدد قليل ( انظر المعالم الجديدة للأصول ص ٧٦ - ٨٢ ، وقته الشيعة الامامية ٤٨/١ - ٥٠ وانظر كذلك موقف الاخباريين من علم الأصول في الحاشية للقمي ٢/٢١١ ) .  
(٤) فوائد الأصول ٤٨/٣ ، وانظر كذلك ، الأصول العامة للفقهاء المقارن ص ١٠٢ - ١٠٥ وأصول الفقه للمظفر ٣/١٣٠ : ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٤١ .

الكتاب ، والأصوليون يمنعونه كذلك الا بعد الرجوع الى أقوال الأئمة ، ويندرج تحت هذا الظاهر مثل العام والمطلق وغيرهما مما هو ظاهر في معنى ومحتمل لمعنى آخر ، فالعام ظاهر في العموم مع احتمال التخصيص ، والمطلق ظاهر في الاطلاق مع احتمال التقييد (٥) فيرون اذن وجوب الرجوع الى الأئمة وما روى عنهم لمعرفة مراد الله عز وجل . قال أحد علمائهم المعاصرين (٦) « لا يجوز العمل بالعام قبل الفحص عن المخصص » ، ويوضح هذا بقوله « لا شك في أن بعض عمومات القرآن الكريم والسنة الشريفة لها مخصصات منفصلة شرحت المقصود من تلك العمومات ، وهذا معلوم من طريقة صاحب الشريعة ، والأئمة الأطهار - عليهم الصلاة والسلام . حتى قيل ما من عام الا وقد خص . ولذا ورد عن أئمتنا ذم من استبدوا برأيهم في الأحكام ، لأن في الكتاب المجيد والسنة عاما وخصوصا ومطلقا ومقيدا وهذه الأمور لا تعرف الا من طريق آل البيت ، وصاحب البيت أدري بالذى فيه .

(٥) تحدث أحد علمائهم عن الاصول اللفظية وحددها بخمسة هي : أصالة الحقيقة - أى الاصل أن تحمل الكلام على معناه الحقيقى ، وأصالة العموم وأصالة الاطلاق ، وأصالة عدم التقدير ، والاصل الخامس هو أصالة الظهور ، وقال عن هذه الأصالة « موردها ما اذا كان اللفظ ظاهرا فى معنى خاص لا على وجه النص فيه الذى لا يحتمل معه الخلاف ، بل كان يحتمل ارادة خلاف الظاهر ، فان الاصل حينئذ أن يحمل الكلام على الظاهر فيه . وفى الحقيقة أن جميع الاصول المتقدمة راجعة الى هذا الاصل ، لأن اللفظ مع احتمال المجاز - مثلا - ظاهر فى الحقيقة ، ومع احتمال التخصيص ظاهر فى العموم ومع احتمال التقييد ظاهر فى الاطلاق ، ومع احتمال التقدير ظاهر فى عدمه . فمؤدى أصالة الحقيقة نفس مؤدى أصالة الظهور فى مورد احتمال التخصيص ، وهكذا فى باقى الاصول المذكورة فلو عبرنا بدلا عن كل من هذه الاصول بأصالة الظهور كان التعبير صحيحا مؤديا للغرض ، بل كلها يرجع اعتبارها الى اعتبار أصالة الظهور فليس عندنا فى الحقيقة الا أصل واحد هو أصالة الظهور ( أصول الفقه للمظفر ، ١/٣١ - ٣٢ ) .

(٦) هو الشيخ محمد رضا المظفر ، من كبار علمائهم . انظر كتابه أصول الفقه ١/١٢٦ ، وهو الذى نقلنا عنه الاصول اللفظية أنفا .

وهذا ما أوجب التوقف في التسرع بالأخذ بعموم العام قبل الفحص واليأس من وجود المخصص ، لجواز أن يكون هذا العام من العمومات التي لها مخصص موجود في السنة أو الكتاب لم يطلع عليه من وصل اليه العام . وقد نقل عدم الخلاف بل الاجماع على عدم جواز الأخذ بالعام قبل الفحص واليأس .

والسنة - عند الجعفرية تتسع لتشمل أقوال أئمتهم ، وهم مجمعون على الأخذ بما ورد من كلام الأئمة مخصصا لكثير من عمومات القرآن الكريم ، ومقيدا لكثير من مطلقاته ، وما قام قرينة على صرف جملة من ظواهره ، ويعتبرون هذا من الأمور القطعية التي لا يشك فيها أحد (٧) ولكن المخصصات التي ترد عن الأئمة أعتبر من باب النسخ أم التخصيص ؟ خلاف وقع بين الجعفرية :

١ - فمنهم من ذهب الى أن المخصصات ناسخة لحكم العمومات ، لأن العام لما ورد وصل وقت العمل به بحسب الغرض ، فتأخير الخاص عن وقت العمل لو كان مخصصا ومبينا لعموم العام يكون من باب تأخير البيان عن وقت الحاجة . وهو قبيح من الحكيم ، لأن فيه اضاعه للأحكام ومصالح العباد بلا مبرر . فوجب أن يكون ناسخا للعام ، والعام باق على عمومته يجب العمل به الى حين ورود الخاص ، فيجب العمل ثانيا على طبق الخاص « (٨) .

(٧) انظر أصول الفقه للمظفر ١/١٤١ : ١٤٢ .

(٨) المرجع السابق ١/١٤٢ : ١٤٤ وعند أهل السنة اذا قصر العام على بعض أفرادها يعتبر تخصيصا عند جمهور الاصوليين ، لأن المراد بالتخصيص عندهم بيان أن المراد بالعام بعض أفرادها ، لا فرق بين أن يكون البيان متصلا بالمبين أو منفصلا عنه ما دام لم يتأخر عن وقت الحاجة اليه فاذا تأخر كان نسخا ، ولا يكون حينئذ الا كلاما مستقلا . أما الحنفية فانهم يفرقون بين المتصل والمنفصل من الكلام المستقل ، فيجعلون الأول مخصصا ومبينا ، والثاني ناسخا لأن الشارع اذا اراد بالعام - من أول الأمر بعض أفرادها قرنه بما يدل على مراده من المخصصات حتى لا يقع التجهيل الذي =

وكيف يمكن النسخ بعد عصر النبوة وانقطاع الوحي ؟

قيل « ان انقطاع الوحي لا يلازم عدم تحقق النسخ بعده - صلى الله عليه وسلم - لأنه يمكن أن يكون النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أودع الحكم الناسخ الى الوصي ، وأودع الوصي الى وصي آخر الى أن يصل زمان ظهوره وتبليغه . وقد وردت أخبار عديدة في تفويض دين الله تعالى الى الأئمة ، وعقد في الكافي باب في ذلك ، وبعد هذا لا يصغى الى شبهة عدم امكان تحقق النسخ بعد النبي صلى الله عليه وسلم » (٩) .

ومن المعلوم أن حلال محمد - صلى الله عليه وسلم - حلال الى يوم القيامة وحرامه صلى الله عليه وسلم حرام الى يوم القيامة وهم يروون هذا أيضا عن أئمتهم فأنى يتحقق النسخ ؟

يقول السيد أبو القاسم الخوئي - مرجعهم الحالي بالعراق . « الظاهر منه - أي من الخبر - عرفا بيان استمرار الشريعة المقدسة وأنها لا تنسخ بشريعة أخرى ، فالمراد منه أن كل ما يكون الى يوم القيامة متصفا بالحلية أو الحرمة فهو حلال . محمد صلى الله عليه وسلم

---

يتنزه الشارع الحكيم عنه فاذا أورد العام من غير مخصص ومبين دل هذا على أن الشارع يريد جميع أفراد ابتداء ، فاذا جاء بعد ذلك نص يخرج من العام بعض ما كان داخلا فيه كان ناسخا لا مخصصا ، فالخارج من العام بالتخصيص لم يدخل فيه ابتداء ، والخارج منه بالنسخ دخل فيه ابتداء ثم أخرج ( انظر أصول التشريع ص ٢٤٤ ) وهذا التخصيص او النسخ عند الحنفية لا يكون الا اذا وصل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - الى حد التواتر او الشهرة : أما ان كان خبر واحد فلا يخصه ولا ينسخه الا اذا كان عام الكتاب قد خص قبل بقطعي حتى صار بذلك التخصيص ظنيا ويرى الجمهور أن خبر الواحد يخص عام الكتاب ( انظر أصول الفقه للخضري ١٨٤ ) .

(٩) فوائد الأصول ٢٧٤/٤ .

أو حرابه ، فأحكامه صلى الله عليه وسلم مستمرة الى يوم القيامة  
ولا تنسخ بشريعة أخرى» (١٠) •

٢ - ومن الجعفرية من جعل هذه المخصصات كاشفة عن اتصال  
كل عام بمخصصه فهي ليست تخصيصا طارئاً بعد عصر النبوة ، وانما  
اختلفت تلك المخصصات المتصلة ووصلت اليهم المخصصات المنفصلة •

وقال الشيخ الطوسي « لكثرة الدواعي الى ضبط القرائن  
والمخصصات المتصلة ، واهتمام الرواة الى حفظها ونقلها ، فمن المستحيل  
عادة أن تكون مخصصات متصلة بعد المخصصات المنفصلة وقد خفيت  
كلها علينا (١١) وأجيب عن هذا بأنه لا وجه لهذه الاستحالة ، فانا نرى  
أن كثيرا من المخصصات المنفصلة المروية من طرقنا عن الأئمة مروية عن  
العامّة - أي جمهور المسلمين - بطرقهم عن النبي صلى الله عليه وسلم  
فيكشف ذلك عن اختفاء المخصصات المتصلة علينا» (١٢)

٣ - ومن الجعفرية من ذهب الى التخصيص كذلك ، ولكن على  
أساس أن هذه المخصصات « هي المخصصات حقيقة ،  
ولا يضر تأخرها عن وقت العمل بالعام ، لأن العمومات المتقدمة  
لم يكن مفادها الحكم الواقعي ، بل الحكم هو الذي تكفل  
المخصص المنفصل بيانه • وانما تأخر بيانه لمصلحة  
كانت هناك في التأخير ، وانما تقدم العموم ليعمل به ظاهرا  
الى أن يرد المخصص فيكون مفاد العموم حكما ظاهريا ، ولا محذور في  
ذلك ، فان المحذور انما هو تأخر الخاص عن وقت العمل بالعام اذا  
كان مفاد العام حكما واقعيا لا حكما ظاهريا» (١٢) •

• (١٠) أجود التقريرات ص ٥١٢

• (١١) فوائد الاصول ٢٧٤/٤

• (١٢) المرجع السابق ٢٧٤/٤



ويوضح عالم آخر هذا الرأي فيقول « العام يجوز أن يكون وارادا لبيان حكم ظاهري صوري لمصلحة اقتضت كتمان الحكم الواقعي ، ولو لمصلحة التقية ، أو لمصلحة التدرج في بيان الأحكام كما هو معلوم من طريقة النبي - صلى الله عليه وسلم - في بيان أحكام الشريعة مع أن الحكم الواقعي التابع للمصالح الواقعية الثابتة للأشياء بعناوينها الأولية إنما هو على طبق الخاص . فإذا جاء الخاص يكون كاشفا عن الحكم الواقعي ، فيكون مبينا للعام ومخصصا له ، وأما الحكم العام الذي ثبت أولا ، ظاهرا وصورة ، ان كان قد ارتفع وانتهى أمره ، فإنه إنما ارتفع لارتفاع موضوعه ، وليس هو من باب النسخ(١٣) .

ثم يعقب على هذا بقوله : « وإذا جاز أن يكون العام واردا على هذا النحو من بيان الحكم ظاهرا وصورة : فإن ثبت ذلك كان الخاص مخصصا ، أي كان كاشفا عن الواقع قطعا . وان ثبت أنه في حدود بيان الحكم الواقعي للمصالح الواقعية الثابتة للأشياء بعناوينها الأولية ، فلا شك في أنه يتعين كون الخاص ناسخا له . وأما لو دار الأمر بينهما ، اذ لم يقدم دليل على تعيين أحدهما ، فأيهما أرجح في الحمل ؟ فنقول الأقرب إلى الصواب هو الحمل على التخصيص »(١٤) .

ومع هذا الترجيح فقد رأى غيره أن هذه الحالة لا يجوز جعلها الا على النسخ(١٥) .

وكتمان الحكم الواقعي تقية هذا أمر غير معروف عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وما أظن الشيعة يقولون به ، فما يجوز لمسلم أن يعتقد

(١٣) أصول الفقه المظفر ١/١٤٤ .

(١٤) المرجع السابق ١/١٤٤ .

(١٥) انظر الآراء المختلفة والترجيحات في الحاشية على الكفاية

١٩٨/٢ : ١٩٩ ، وفوائد الأصول ٤/٢٧٣ ، وأجود التقريرات ص ٥٠٦ :

٥١٢ والبيان ص ٤٢٤ : ٤٢٧ .

فلعلمهم أرادوا التقية بالنسبة للأئمة بمعنى أن الامام يكتُم هذا الحكم لأنه لو أظهره خشي على نفسه وعلى شيعته ، ومن هنا تكون التقية وهذا الرأي وان كان غير مقبول أصلا الا أنه يتمشى مع عقيدة الجعفرية •

أما التدرج في بيان الأحكام الذي يعتقده الجعفرية فيوضحه عالمهم المشهور محمد الحسين آل كاشف الغطاء بقوله : « يعتقد الامامية أن الله بحسب الشريعة الاسلامية من كل واقعة حكما حتى أرش الخدش ، وما من عمل من أعمال المكلفين من حركة أو سكون الا والله فيه حكم من الأحكام الخمسة الوجوب ، والحرمة ، والندب ، والكراهة ، والاباحة وما من معاملة على مال ، أو عقد نكاح ، ونحوها الا وللشرع فيه حكم صحة أو فساد • وقد أودع الله سبحانه جميع تلك الأحكام عند نبيه خاتم الأنبياء ، وعرفها النبي بالوحي من الله أو الالهام ، ثم انه — سلام الله عليه — حسب وقوع الحوادث أو حدوث الوقائع أو حصول الابتلاء ، وتجدد الآثار والأطوار ، بين كثيرا منها للناس ، وبالأخص لأصحابه الحافين به الطائفين كل يوم بعرض حضوره ، ليكونوا هم المبلغين لسائر المسلمين في الآفاق ( لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ) (١٦) وبقيت أحكام كثيرة لم تحصل الدواعى والبواعث لبيانها ، اما لعدم الابتلاء بها في عصر النبوة ، أو لعدم اقتضاء المصلحة لنشرها • والحاصل أن حكمة التدرج اقتضت بيان جملة من الأحكام ، وكتمان جملة ، ولكنه — سلام الله عليه — أودعها عند أوصيائه ، كل وصى يعهد به الى الآخر لينشره في الوقت المناسب له حسب الحكمة من عام مخصص ، أو مطلق مقيد ، أو مجمل مبين ، الى أمثال ذلك ، فقد يذكر النبي عاما ويذكر مخصصه

---

(١٦) : سورة البقرة •

بعد برهة من حياته ، وقد لا يذكره أصلا ، بل يودعه عند وصيه الى  
وقته «(١٧)» .

من الواضح البين بعد هذا أن ما ذكره الجعفرية بالنسبة للقرآن  
الناطق - أى الامام - أثر من آثار عقيدتهم فى الامامة ، فأقولهم  
هنا لا تصح الا بصحة عقيدتهم حتى يكون للامام ما للنبي صلى الله عليه  
وسلم من البيان والتخصيص والتقييد بل النسخ ، وحتى لا ينتهى  
التدرج بانقطاع الوحي وانتقال صاحب الرسالة - صلى الله عليه  
وسلم - الى الرفيق الأعلى ، وانما يبقى دور لمن جعلوهم  
شركاءه - صلى الله عليه وسلم - فى الرسالة .

وما ذكره الجعفرية هنا ليس مسألة نظرية ، فانا سنرى تطبيقا  
عمليا لها فى كتبهم التى تناولت بالدراسة كتاب الله تعالى (١٨) وعند  
الحديث عن كتبهم سنرى ثلاثة كتب فى التفسير ظهرت فى القرن  
الثالث الهجرى ، وأن هذه الكتب جعلت كتاب الله تعالى أشبه بكتاب  
من كتب الجعفرية ، فأكثر الآيات خاصة بالأئمة وولايتهم ، وكفر من  
ينكر هذه الولاية ، الى غير ذلك من الغلو والضلال كما سيتضح .

والجعفرية لم يبدأوا التفكير فى علم الأصول الا فى القرن  
الرابع الهجرى ، ولم يدخل هذا العلم دور التصنيف والتأليف الا فى  
القرن الخامس (١٩) اذا عرفنا هذا أمكن القول بأن ما ذكره الجعفرية  
هنا فى علم الأصول انما كان استنتاجا من تلك الكتب ، أو تبريرا لها ،  
حيث انها كانت تعتمد على روايات تزعم نسبتها للأئمة .

---

(١٧) أصل الشيعة وأصولها ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(١٨) انظر ص ١٦٥ وما بعدها من هذا الفصل .

(١٩) راجع التصنيف فى علم الأصول ص ٥٤ وما بعدها من كتاب

العالم الجديدة للأصول .

## ثانيا : الظاهر والباطن

ذكرنا آنفا موقف الاخباريين من ظاهر القرآن الكريم ، ورد جمهور الجعفرية عليهم . فهم يرون حجية الظهور . قال مرجعهم الصالى بالعراق عن حجية ظواهر القرآن :

« لا شك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يخترع لنفسه طريقة خاصة لفهام مقاصده ، وأنه كلم قومه بما ألفوه من طرائق التفهيم والتكلم وأنه أتى بالقرآن ليفهموا معانيه ، وليتدبروا آياته ، فيأتمروا بأوامره ويزدجروا بزواجره ، وقد تكرر في الآيات الكريمة ما يدل على ذلك ، كقوله تعالى : « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » ( ٤٧ : ٢٤ ) ( ٢٠ ) وقوله تعالى : « ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون » ( ٣٩ : ٢٧ ) .

وقوله تعالى : « وإنه لتنزيل رب العالمين ٢٦ : ١٩٢ نزل به الروح الأمين ١٩٣ على قلبك لتكون من المنذرين : ١٩٤ . بلسان عربى مبين الآية ١٩٥ » وقوله تعالى : « هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين » ( ٣ : ١٣٨ ) وقوله تعالى : « فإنما يسرناه بلسانك لعلمهم يتذكرون » ( ٤٤ : ٥٨ ) وقوله تعالى : « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » ( ٥٤ : ١٧ ) وقوله تعالى : « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » ( ٤ : ٨٢ ) .

---

(٢٠) يقصد المؤلف بالرقم الأول رقم السورة وهى سورة محمد ، وياتى السور التى أشار الى أرقامها هى على الترتيب : الزمر ، الشعراء ، آل عمران ، الدخان ، القمر ، النساء .

الى غير ذلك من الآيات الدالة على وجوب العمل بما في القرآن  
ولزوم الأخذ بما يفهم من ظواهره .

ومما يدل على حجية ظواهر الكتاب ، وفهم العرب لمعانيه ، أن  
القرآن نزل حجة على الرسالة ، وأن النبي — صلى الله عليه وسلم —  
قد تحدى البشر على أن يأتوا ولو بسورة من مثله ، ومعنى هذا أن  
العرب كانت تفهم معانى القرآن من ظواهره ، ولو كان القرآن من قبيل  
الألغاز لم تصح مطالبتهم بمعارضته ، ولم يثبت لهم اعجازه ، لأنهم  
ليسوا ممن يستطيعون فهمه ، وهذا ينافى الغرض من انزال القرآن ،  
ودعوة البشر الى الايمان به . . . الخ « (٢١) .

وقال عالم آخر عن حجية الظواهر (٢٢) :

« هي أوضح من أن يطال فيها الحديث ما دام البشر في جميع  
لغاته قد جرى على الأخذ بظواهر الكلام ، وترتيب آثارها ولوازمها  
عليها ، بل لو أمكن أن يتخلى عنها لما استقام له التفاهم بحال ،  
لأن ما كان نصا في مدلوله مما ينتظم في كلامه لا يشكل الا أقل القليل .

وبالضرورة أن عصر النبي — صلى الله عليه وسلم — ما كان بدعا  
من العصور ، لينفرد به الناس في أساليب تفاهمهم بنوع خاص من  
التفاهم لا يعتمد الظهور ركيزة من ركائزه ، وما كان للنبي — صلى الله  
عليه وسلم — طريقة خاصة في التفاهم انفرد بها عن معاصريه ،  
والا لكانت أحداثثة التاريخ ، فالقطع باقرار النبي — صلى الله عليه  
وسلم — لطريقتهم في التفاهم كاف في اثبات حجية الظواهر .

(٢١) البيان ص ٢٨١ : ٢٨٢ ، وراجع الى ص ٢٩١ .

(٢٢) هو العالم محمد تقي الحكيم ، أستاذ الأصول والفقہ المقارن في

كلية الفقه بالنجف بالعراق . انظر كتابة الأصول العامة ص ١٠٢ : ١٠٧ .

وقد نزل القرآن بلغة العرب وتبنى طريقتهم في عرض أفكاره وكان  
لكلامه ظاهر، يفهمونه ويسيروا على وفقه « (٢٣) » .

ومع القول بحجية الظاهر ، الا أنهم — كما رأينا من قبل —  
جعلوا للامام ما للنبي — صلى الله عليه وسلم — من بيان المراد من قول  
الله تعالى ، وتخصيص عامه ، وتقييد مطلقه . وفي الفصل الثاني من  
الباب السابق وجدنا أنهم لما لم يجدوا من ظاهر القرآن الكريم  
ما يؤيد عقيدتهم لجئوا الى التأويل ، وناقشناهم فيما ذهبوا اليه فلم  
نجد لهم دليلا يمكن الاحتجاج به . واذا كانت العقيدة من أساسها  
ليس لها ما يؤيدها من كتاب الله تعالى فكيف بما يتبعها من عقائد  
وتفريعات ؟

والجعفرية لم يقفوا عند حد التأويل الذي أشرنا اليه ، فهم ينسبون  
للنبي — صلى الله عليه وسلم — وللأئمة أنهم قالوا : ان للقرآن ظهرا  
وبطنا ، ولبطنه بطنا الى سبعة أبطن ، أو الى سبعين بطنا (٢٤) وهم  
لا ينفردون بالقول بأن للقرآن الكريم ظاهرا وباطنا ، فقد قيل به قديما  
وحديثا . قال أستاذنا الجليل المرحوم على حسب الله تحت عنوان ظاهر  
القرآن وباطنه : « اذا سمع المرء كلاما عربيا تبادر الى ذهنه ما يدل  
عليه الكلام بحسب وضعه العربي ، فاذا تدبره فقد يفهم منه مقاصد  
مطوية وأغراضا خفية ، فالمتبادر الأول هو ظاهر الكلام ، ويكاد يدركه  
كل عارف باللغة . والمفهوم الثاني هو باطنه وهو لا يدرك الا بشيء من  
التدبر . وللقرآن ظاهر وباطن بهذا المعنى ، وكلاهما مراد ، غير أن

---

(٢٢) المرجع السابق ص ١٠٢ ، ١٠٣ وانظر كذلك للجعفرية في حجية  
الظواهر : فوائد الاصول ٤٧/٣ : ٤٨ ، وأصول الفقه للمظفر ١/٢٤ ، ٣٠ :  
٣٢ ، ج ٣/١٢٩ : ١٣٠ ، ١٣٤ : ١٤١ ، المعالم الجديدة للأصول ص ١٣٩ :  
١٤٥ .

(٢٤) انظر الميزان ٥/١ ، وانظر الكافي ١/٣٧٤ .

الثانى لا يعتد به الا اذا لم يكن مناقضا للاول ، وكان له شاهد من مقاصد الدين ومراميه « (٢٥) » .

والامام الغزالى من قبل أفاض فى الحديث عن الظاهر والباطن وقسم الباطن الى خمسة أقسام : القسم الأول : أن يكون الشيء فى نفسه دقيقا تكل أكثر الأفهام عن دركه ، فيختص بدركه الخواص .

القسم الثانى : من الخفيات التى يمتنع الأنبياء والصديقون عن ذكرها ما هو مفهوم فى نفسه لا يكمل الفهم عنه ، ولكن ذكره يضر بأكثر المستمعين ولا يضر بالأنبياء والصديقين .

القسم الثالث : أن يكون الشيء بحيث لو ذكر صريحا لفهم ولم يكن فيه ضرر ولكن يكفى عنه على سبيل الاستعارة والرمز .  
القسم الرابع : أن يدرك الانسان الشيء جملة ثم يدركه تفصيلا بالتحقيق والذوق .

القسم الخامس : أن يعبر بلسان المقال عن لسان الحال ، فالقاصر الفهم يقف على الظاهر ويعتقده نطقا ، والبصير بالحقائق يدرك السرفيه (٢٦) .

فالجعفرية اذن لم ينفردوا بالقول بالباطن جملة ، ولكن أثر عقيدتهم فى الامامة — الى جانب ما سبق — ظهر فى التوسع فى

---

(٢٥) اصول التشريع الاسلامى ص ٢٥ - ٢٦ .

(٢٦) راجع هذه الاقسام بالتفصيل ، والحديث عن الظاهر والباطن فى احياء علوم الدين : ١٧١/١ - ١٨٠ والصوفية لهم حظ معلوم من التأويل وانظر ما كتبه استاذنا العلامة المرجوم أبو زهرة عن ظاهر القرآن وباطنه عند الجعفرية ، والموازنة بين كلامهم وكلام الغزالى ( الامام الصادق ص ٣٠٥ - ٣١٥ ) . وراجع الفرق بين قولهم وما ذهب اليه جمهور المفسرين فى « التفسير والمفسرون ٢/٢٨ - ٣٢ » . وانظر كذلك اعلام الموقعين ( ٤/٣١٠ - ٣٢٠ ) ففيه بحث قيم عن التأويل ، وراجع فيه رأى ابن رشد ومهاجمته للغزالى وغيره من المتأولة .

القول بالباطن الى غير ما حد حتى أن بعضهم اعتبر ثلث القرآن فيهم ،  
وثلثه في عدوهم وبذلك أخضعوا كتاب الله تعالى لأهوائهم ، وحرّفوه  
ليصبح أقرب ما يكون الى كتاب من كتب الفرق ، ولم يفترقوا كثيرا  
عن الاسماعيلية الباطنية (٢٧) .

وعند تناولنا لكتبهم سنرى أنهم مختلفون ، فمن ناشد للاعتدال  
مقرب منه ، الى راغب في الضلال هابط الى الغلو . وقبل الحديث  
عن هذه الكتب نتحدث عن موضوع جد خطير ، حيث يتعلق بصيانة  
القرآن الكريم من النقص والتحريف .

---

(٢٧) مما رواه الاسماعيلية عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه  
قال « ما نزلت على من القرآن اية الا ولها ظهر وبطن ، ومما روه عن الامام  
الصادق - وهو آخر امام يجمعهم بالجعفرية - أنه قال « انا نتكلم في الكلمة  
الواحدة سبعة اوجه ، فقال الرجل متفكرا : سبعة يا بن رسول الله ؟ فقال ،  
نعم ٠٠ وسبعين ولو استزادنا لزدناه ، (أنظر أساس التأويل ص ٣٠ ، ٢٧ )  
وقالوا : « من معجزات وغرائب تأليفه - أي القرآن الكريم - أنه يأتي بالشيء  
الواحد وله معنى في ظاهره ومعنى في باطنه ، فجعل عز وجل ظاهره معجزة  
رسوله ، وباطنه معجزة الأئمة من أهل بيته ، لا يوجد الا عندهم ولا يستطيع  
أحد أن يأتي بباطنه غير الأئمة من ذريته ، وهو علم متوافر بينهم مستودع  
فيهم يخاطبون كل قوم منه بمقدار ما يفهمون ، ويعطون كل أهل حد منه  
ما يستحقون ، ويمنعون منه من يجب منعه ، ويدفعون عنه من استحق دفعه  
» ( ص ٣١ - ٣٢ أساس التأويل ) واذا كان هذا المنهاج مختصا بالاسماعيلية  
الباطنية ، فانا سنرى من دراستنا لكتب الجعفرية أن منها ما يرتفع عن  
هذا الدرك الأسفل ، وكل يخضع كتاب الله تعالى لهواه ، هذا يجعله  
اسماعيليا ، وذاك يحرف مثله ولكن ليحمله جعفريا .



### ثالثا : القرآن الكريم والتحريف

بالرجوع الى كتب الجعفرية نجد جدلا حول التحريف بين معتدليهم وغلاتهم ، وتعرض لهذا الأمر بايجاز قدر المستطاع قبل الحديث عن كتبهم بشيء من التفصيل :

فمن المقطوع به عند جمهور المسلمين أنه « لا تبديل لكلمات الله » (٢٨) وأن الله تعالى هو الذى تعهد بحفظ القرآن الكريم « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » (٢٩) ، ولذا هيا له ، وسيهيىء له من يحفظه الى يوم القيامة ، وقد كتب على عهد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، وجمع ما كتب عند الصديق ثم الفاروق ، ثم كان المصحف الامام الذى كتب فى خلافة ذى النورين كما هو معلوم ، فحفظ فى السطور والصدور على مر القرون ، وكلما أصاب المسلمون تقدما وجهوه قدر استطاعتهم لحفظ كتاب الله تعالى ، هذا ما نلمسه جميعا بغير خلاف • والذين حاولوا هدم الاسلام وجهوا مردة شياطينهم للطعن فى القرآن المجيد ولكن هيهات ، فباعوا بمرارة الفشل ، وبغضب ممن علم القرآن • ولا عجب فى مسلك هؤلاء الكفار ، ولكن العجب كل العجب أن نجد ممن ينتمى الى الاسلام من يضل ضلال هؤلاء الكفار ! فعلاة الجعفرية عز عليهم أن يخلو القرآن الكريم من نصوص ظاهرة صريحة تؤيد عقيدتهم فى الامامة ، فلم يكتفوا بالتأويلات الفاسدة كما سنرى ، بل أقدموا على جريمة مدبرة ، فطعنوا فى الصحابة الأكرمين ، وعلى الأخص الخلفاء الراشدون الذين سبقوا الامام عليا وأرادوا من هذا الطعن الافتراء عليهم بأنهم غير أمناء على تنفيذ

• (٢٨) : ٦٤ : يونس

(٢٩) : ٩ : الحجر

الشريعة ونقلها ، وحفظ كتاب الله العزيز ، ولذا انتهوا من هذا الطعن الى أنهم اغتصبوا الخلافة ، وحرفوا القرآن الكريم حتى لا يفتضح أمرهم ، ولا يظهر حق على في الخلافة والأئمة من بعده !!

ومن أشهر كتب هؤلاء الغلاة كتاب « فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب » ، قال مؤلفه حسين بن محمد تقى النورى الطبرسى (٣٠) في ص ٢ « هذا كتاب لطيف وسفر شريف ، عملته في اثبات تحريف القرآن ، وفضايح أهل الجور والعدوان » وذكر روايات كثيرة تفيد التحريف منها « لما انتقل سيد البشر محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - من دار الفناء ، وفعلا صنما قريش ما فعلا من غصب الخلافة الظاهرية ، جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن كله ووضع في ازار ، وأتى به اليهم وهم في المسجد ، فقال لهم : هذا كتاب الله سبحانه ، أمرنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم أن أعرضه عليكم لقيام الحجة عليكم يوم العرض بين يدى الله تعالى . فقال فرعون هذه الأمة ونمرودها : لسنا محتاجين الى قرآنك . فنادى ابن أبى قحافة بالمسلمين وقال لهم : كل من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها ، فجاءه أبو عبيد بن الجراح وعثمان ، وسعد بن أبى وقاص ، ومعاوية بن أبى سفيان وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبد الله وأبو سعيد الخدرى ، وحسان بن ثابت وجماعات المسلمين ، وجمعوا هذا القرآن ، وأسقطوا ما كان فيه من المثالب التى صدرت عنهم بعد وفاة سيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم - فلذا ترى الآيات غير مرتبطة !! والقرآن الذى جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بخطه محفوظ عند صاحب الأمر عجل الله فرجه ، فيه كل شئ حتى أرش

---

(٣٠) ولد سنة ١٢٥٤ هـ باحدى كور طبرستان ، وتوفى بالكوفة سنة ١٣٢٠ هـ وهو صاحب كتاب مستدرک وسائل الشيعة الذى طبع بالقاهرة مع الوسائل للحر العاملى .

الخدش،» (٣١) ومنها ما نسب للامام الصادق « لو قرىء القرآن كما أنزل لألفيتمونا فيه مسمين » (٣٢) .

ونقل عن صاحب كتاب دبستان المذاهب قوله : « بعضهم يقولون ان عثمان أحرق المصاحف ، وأتلف السور التي كانت في فضل على وأهل بيته ، منها هذه السورة : « بسم الله الرحمن الرحيم » وذكر سورة كاملة مفتراة ، ثم عقب عليها بقوله : « ظاهر كلامه أنه أخذها من كتب الشيعة ، ولم أجد لها أثرا فيها ، غير أن الشيخ محمد بن علي ابن شهر اشوب المازندراني ذكر في كتاب المثالب ، على ما حكى عنه أنهم أسقطوا من القرآن تمام سورة الولاية ، ولعلها هذه السورة » (٣٣) .

هذه نماذج قليلة ذكرناها بنصها ، والكتاب كله يخبط في ظلام هذا الضلال ، ثم يفترى هذا على أهل البيت الأطهار ، فمن أولئك الغلاة المفترون ؟

قال مؤلف الكتاب السابق : « وقوع التغيير والنقصان فيه هو مذهب الشيخ الجليل على بن ابراهيم القمي شيخ الكليني ، في تفسيره صرح بذلك في أوله ، وملا كتابه من أخباره ، مع التزامه في أوله بأن لا يذكر فيه الا مشايخه وثقاته . ومذهب تلميذه ثقة الاسلام الكليني رحمه الله على ما نسبه اليه جماعة لنقله الأخبار الكثيرة الصريحة في هذا

---

(٣١) ص ٩ - ١٠ ، ويقصد الضالون بصنمى قريش الصديق والفراروق وفرعون هذه الأمة ونهرودها الفراروق « كبرت كلمة تخرج من أفواههم » (٢ : الكهف) ويراد بصاحب الأمر امامهم الثاني عشر وفي روايات أخرى يطلق هؤلاء الضالون على الراشدين الثلاثة : عجل هذه الأمة وفرعونها وسامريها انظر ص ١٥٥ ، ١٥٦ ، ٢١٨ من الكتاب المذكور .

(٣٢) ص ١٤ (٣٣) انظر ص ١٥٦ ، ١٥٧ من فصل الخطاب .

المعنى فى كتاب الحجة ، خصوصا فى باب النكت والنتف من التنزيك ،  
وفى الروضة ومن غير تعرض لردھا أو تأويلھا (٣٤) .

واستظهر المحقق السيد محسن الكاظمى فى شرح الوافية مذهب  
من الباب الذى عقده فيه وسماه « باب أنه لم يجمع القرآن كله  
الا الأئمة عليهم السلام » فان الظاهر من طريقتة أنه انما يعقد الباب  
لما يرتضيه . قلت : وهو كما ذكره ، فان مذاهب القدماء تعلم غالبا  
من عناوين أبوابهم ، وبه صرح أيضا العلامة المجلسى فى مرآة العقول .  
وبهذا يعلم مذهب الثقة الجليل محمد بن الحسن الصفار فى كتاب  
البصائر من الباب الذى له أيضا فيه ، وعنوانه هكذا « باب فى الأئمة  
أن عندهم لجميع القرآن الذى أنزل على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم » وهو أصرح فى الدلالة مما فى الكافى ، ومن باب « أن الأئمة  
محدثون » .

وهذا المذهب صريح الثقة محمد بن ابراهيم النعمانى ، تلميذ  
الكلىنى صاحب كتاب الغيبة المشهور ، فى تفسير الصغير الذى اقتصر  
فيه على ذكر أنواع الآيات وأقسامها ، وهو بمنزلة الشرح لمقدمة تفسير  
على بن ابراهيم ، وصريح الثقة الجليل سعد بن عبد الله القمى فى كتاب  
ناسخ القرآن ومنسوخه كما فى المجلد التاسع عشر من البحار ، فانه  
عقد فيه بابا ترجمته « باب التحريف فى الآيات التى هى خلاف ما أنزل  
الله عز وجل مما رواه مشايخنا رحمة الله عليهم من العلماء من  
آل محمد » (٣٥) .

---

(٢٤) انظر دراستنا لكتاب الحجة من الجزء الأول لأصول الكافى ،  
وكذلك دراستنا لروضة الكافى ، فى الفصل التالى .  
(٣٥) فصل الخطاب ص ٢٥ - ٢٦ .

واستمر المؤلف في ذكر القائلين بالتحريف (٣٦) الى أن قال : « ومن جميع ما ذكرناه ونقلناه بتتبعي القاصر ، يمكن دعوى الشهرة العظيمة بين المتقدمين ، وانحصار المخالف فيهم بأشخاص معينين يأتي ذكرهم . قال السيد المحدث الجزائري في الأنوار ما معناه أن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاما ومادة واعرابا والتصديق بها (٣٧) » . ثم قال : « ومن جميع ذلك ظهر فساد ما ذكره المحقق الكاظمي من انحصار القائل به في علي بن ابراهيم والكليني ، أو مع المفيد وبعض متأخري المتأخرين » (٣٨) .

ثم اتهم الصحابة — خير أمة أخرجت للناس — بالكفر والعناد والجبروت والغباء ليصل الى أنهم ليسوا أهلا لجمعه كما أنزل (٣٩) .

وأكثر من ذكر الروايات كرواية الكليني عن الإمام الصادق :

« ان القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم سبعة عشر ألف آية » (٤٠) وقال : « ان الأخبار الدالة على ذلك — أي التحريف تريد على ألفي حديث ، وادعى استفاضتها

---

(٣٦) ومنهم ذكرهم محمد بن مسعود العياشي صاحب أحد تفاسيرهم المشهورة انظر ص ٢٦ .

(٣٧) المرجع السابق ص ٣٠ .

(٣٨) المرجع السابق ص ٣١ - ٣٢ .

(٣٩) انظر ص ٨٢ .

(٤٠) نفس الكتاب ص ٢١١ ومعلوم أن القرآن الكريم آياته لا تصل الى ستة آلاف وثلاثمائة ومعنى رواية الكليني أن أكثر من عشرة آلاف آية حذفت ( جاء في البرهان للزركشي ١ / ٢٥١ ، : عدد آياته في قول علي رضي الله عنه — ستة آلاف ومائتان وثمان عشرة . وعطاء : ستة الاف ومائة وسبع وسبعون . وحמיד : ستة الاف ومائتان واثننا عشرة . وراشد : ستة الاف ومائتان وأربع ) .

جماعة كالمفيد والمحقق والداماد والعلامة المجلسي وغيرهم (٤١) ثم قال :  
« واعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معول  
أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية ، والآثار النبوية ، الا كتب القراءات  
لأحمد بن محمد السيارى ، فقد ضعفه أئمة الرجال ، فالواجب علينا  
ذكر بعض القرائن الدالة على جواز الاستناد الى هذا الكتاب » (٤٢) •

وقال أحد مفسرى الجعفرية : (٤٣) « أما اعتقاد مشايخنا رحمهم  
الله في ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكلينى — طاب  
ثراه — أنه كان يعتقد التحريف والنقصان فى القرآن لأنه روى روايات  
فى هذا المعنى فى كتابه الكافى ، ولم يتعرض لقدح فيها ، مع أنه ذكر فى  
أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه ، وكذلك أستاذه على بن ابراهيم  
القمى فإن تفسيره مملو منه ، وله علو فيه ، وكذلك الشيخ أحمد بن أبى  
طالب الطبرسى قدس سره ، فإنه أيضا نسج على منوالهما فى كتاب  
الاحتجاج » •

وقال أحد كتابهم المعاصرين فى مقدمة كتبها لتفسير القمى : « هذا  
التفسير ، كغيره من التفاسير القديمة ، يشتمل على روايات مفادها أن  
المصحف الذى بين أيدينا لم يسلم من التحريف والتغيير وجوابه أنه  
لم ينفرد المصنف بذكرها ، بل وافقه فيه غيره من المحدثين المتقدمين  
والتأخرين عامة وخاصة » (٤٤) •

ثم ذكر القائلين بالتحريف فقال بأنهم « الكلينى والبرقى ،  
والعياشى والنعمانى ، وفرات بن ابراهيم ، وأحمد بن أبى طالب الطبرسى

---

• (٤١) ص ٢٢٧

• (٤٢) ص : ٢٢٨

(٤٣) هو محمد بن مرتضى المدعو بمحسن ، انظر كتابه الصافي ج ١

الورقة ١٩

• (٤٤) انظر المقدمة المذكورة ص ٢٢

صاحب الاحتجاج ، والمجلمى ، والسيد الجزائري ، والحر العاملي ،  
والعلامة الفتونى ، والسيد البحرانى ، وقد تمسكوا فى اثبات مذهبهم  
بالآيات والروايات التى لا يمكن الإغماض عنها .

والذى يهون الخطب أن التحريف الملازم على قولهم يسير جدا  
مخصوص بآيات الولاية ، فهو غير مغير للأحكام ولا للمفهوم الجامع  
الذى هو روح القرآن ، فهو ليس بتحريف فى الحقيقة ، فلا ينال لغير  
الشيعة أن يشنع عليهم من هذه الجهة « (٤٥) » .

هذه حركة من حركات التشكيك والتضليل قام بها غلاة الجعفرية  
وسنعود للحديث عن بعض هؤلاء الغلاة عند تناولنا لكتبهم ، ولكن  
المهم هنا هو أن المعتدلين من اخواننا الجعفرية قد تصدوا لهذه الحركة  
قديما وحديثا ، وكشفوا القناع عن هذا الباطل ، وفندوا مزاعم القائلين  
بالتحريف ، وبينوا أن ما ذكر من روايات منسوبة لأهل البيت — تمسك  
بها القائلون بالتحريف — منها ما يحتمل التأويل ولا يفيد وقوع  
التحريف ، والباقى يضرب به عرض الحائط . وأشهر من تصدى منهم  
لحركة التضليل فى القديم محمد بن بابويه القمى ، الملقب بالصدوق  
صاحب كتاب « من لا يحضره الفقيه » ، أحد كتب الحديث الأربعة  
المعتمدة عند الجعفرية ، والسيد الشريف المرتضى ، وتلميذه الشيخ  
الطوسى : صاحب تفسير التبيان ، وصاحب كتابين من كتب الحديث  
الأربعة السابقة ، وشيخ مفسرى الجعفرية أبى على الفضل بن  
الحسن الطبرسى (٤٦) .

ومما ذكره السيد المرتضى قوله : « القرآن معجزة النبوة ، ومأخذ  
العلوم الشرعية ، والأحكام الدينية ، وعلماء المسلمين قد بلغوا فى

(٤٥) تفسير القمى - نفس المقدمة ص ٢٣ - ٢٤ .

(٤٦) وفاة هؤلاء على الترتيب : ٣٨٩ ، ٤٣٦ ، ٤٦٠ ، ٥٤٨ هـ .

حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه وقراءته وحروفه وآياته ، فكيف يجوز أن يكون مغيرا أو منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد» (٤٧) •

وقال : « ان القرآن كان على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الآن ، واستدل على ذلك بأن القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له ، وأن كان يعرض على النبي — صلى الله عليه وسلم — ويتلى عليه ، وأن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي — صلى الله عليه وسلم — عدة ختمات وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعا مرتبا غير مبتور ولا مبثوث ، وذكر أن من خالف في ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم ، فإن الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخبارا ضعيفه ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته» (٤٨) •

وقال الشيخ الطوسي : « أما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به أيضا ، لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها ، والنقصان منه فالظاهر أيضا من مذهب السلميين خلفه ، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا وهو الذى نصره المرتضى ، وهو الظاهر في الروايات • غير أنه رويت روايات كثيرة ، من جهة الخاصة والعامة ، بنقصان كثير من آى القرآن ونقل شيء منه من موضع الى موضع ، طريقها الأحاد التى لا توجب علما ولا عملا ، والآولى الإعراض عنها ، وترك المشاغل بها ، لأنه يمكن تأويلها • ولو صحت لما كان ذلك طعنا على ما هو موجود بين

---

(٤٧) مقدمة مجمع البيان ص ١٥ •

(٤٨) المقدمة السابقة ص ١٥ وانظر رأى الطبرسى فى الصفحة ذاتها •



الدفعتين ، فإن ذلك معلوم صحته ، لا يعترضه أحد من الأمة ولا يدفعه « (٤٩) » .

وقال الصدوق : « اعتقادنا أن القرآن الذى أنزله الله تعالى على نبيه — صلى الله عليه وسلم — هو ما بين الدفتين : وهو ما فى ايدى الناس ، وليس بأكثر من ذلك . . . ومن نسب علينا أننا نقول انه أكثر من ذلك فهو كاذب » (٥٠) .

هذا موقف المعتدلين فى القديم ، أما فى الحديث فأثير شيعة اليوم يتفقون مع جمهور المسلمين فى أن القرآن الكريم هو ما بين الدفتين بلا زيادة أو نقصان ، ومن شذ برأيه منهم ، حتى كاد أن يخرج عن الإسلام ، فلا يعتقد به ، ولذا قال الامام محمد الحسين آل كاشف الغطاء : يعتقد الشيعة الإمامية « أن الكتاب الموجود فى ايدى المسلمين هو الكتاب الذى أنزله الله اليه — أى الى محمد صلى الله عليه وسلم — للاعجاز والتحدى ، ولتعليم الأحكام ، وتمييز الحلال من الحرام ، وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة ، وعلى هذا أجماعهم ، ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين الى وجود نقص فيه أو تحريف فهو مخطئ نص الكتاب العظيم ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ) ، والأخبار الواردة من طرقنا أو طرقهم الظاهرة فى نقصه أو تحريفه ضعيفة شاذة ، وأخبار آحاد ، لا تفيد علما ولا عملا ، فاما أن تؤول بنحو من الاعتبار ، أو يضرب بها الجدار » (٥١) .

وعندما خرج صاحب فصل الخطاب بكتابه تصدى له كثير من علماء الجعفرية وسفهاوا رأيه ، وبينوا خطأ ما جاء به جملة وتفصيلا منهم — على سبيل المثال — السيد أبو القاسم الخوئى مرجعهم الحالى

(٤٩) التبيان ٣/١ .

(٥٠) رسالته فى الاعتقادات : ص ٩٣ .

(٥١) أصل الشيعة وأصولها ص ١٣٣ .

بالمعراق (٥٢) والشيخ محمد جواد البلاغى النجفى (٥٣) والشيخ محمد تقى الحكيم (٥٤) . فلسنا فى حاجة اذن الى ذكر شبهات الضالين وبيان بطلانها ، فقد تكفل اخواننا الجعفرية بهذا ، بل ان الاخباريين الذين يرون صحة جميع الأخبار الواردة عن أهل البيت ، ولذا ذهبوا الى القول بالتحريف ، وجدنا منهم من ينكر هذا التحريف . قال مرجعهم الحالى بالكويت : « مذهبنا - ومذهب كل مسلم - بأن القرآن الكريم المتداول بين أيدينا ليس فيه أى تحريف بزيادة أو نقصان وما ذكر فى بعض الأحاديث بأن فيه تحريفا ونقصانا فهو مخالف لعقيدتنا فى القرآن الذى هذ الذكر المحفوظ ، والذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » (٥٥) .

هذا اتجاه طيب ، وهداية مرجوة ، فلعل الله عز وجل يهدى باقى اخواننا الجعفرية الصراط المستقيم وان كان هؤلاء الذين يمثلون جانب الاعتدال فى المذهب الجعفرى عز عليهم أن يكون الغلاة الضالون القائلون بالتحريف جعفرين ، ولذا حاولوا ابعاد هذه التهمة عن له مكانة عالية بينهم والفاقها بجمهور المسلمين !  
ومن المقطوع به أن جمهور المسلمين ليس منهم من يقول بالتحريف (٥٦) .

(٥٢) انظر كتابه البيان ص ٢١٥ - ٢٧٨ وبعد بحثه قال تحت عنوان « النتيجة » ص ٢٧٨ ، ومما ذكرناه : قد تبين للقارئ أن حديث تحريف القرآن حديث خرافة وخيال ، لا يقول به الا من ضعف عقله ، زأو من لم يتأمل فى أطرافه حق التأمل ، أو من الجأه اليه بحب القول به والحب يعمى ويصم ، واما العاقل النصف المتدبر فلا يشك فى بطلانه وخرافته ، .

(٥٣) انظر مقدمته لتفسير شبر ص ١٦ : ١٩ .

(٥٤) راجع كتابه الأصول العامة للفقهاء المقارن ص ١٠٧ : ١١٧ .

(٥٥) تعليق على مقال ص ١٣ .

(٥٦) لا نعرف أحدا من جمهور المسلمين يقول بأن الصحابة الكرم أسقطوا شيئا من القرآن الكريم كما قال غلاة الجعفرية ، ومعتدلو الجعفرية يدركون هذا تماما ، ولذا حاولوا نسبة هذا الجرم الشنيع لغيرهم بقولهم بأن =

= القول بنسخ التلاوة قول بالتحريف ، ليصلوا من هذا الى أن أكثر أهل السنة قائلون بالتحريف !

ونسخ التلاوة يعنى أن آيات نزلت ، ثم أمر الله تعالى برفعها وقد أتى الله تعالى بمثلها أو بخير منها ، ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » . ( ١٠٦ ) : البقرة ) أى أن الشارع الحكيم هو الذى أمر بهذا الرفع . فهذا النسخ هو ما سلمنا بوجوده فإنه كما يقول أستاذنا الجليل المرحوم الدكتور مصطفى زيد « لا يعتبر مطعنا ولا شبه مطعن فى القرآن الكريم الذى تكمل الله - عز وجل - بحفظه من التغيير والتبدل وهو الذى جمع بين دفتى المصحف ولا يعتبر مطعنا ولا شبه مطعن كذلك فى الوحي الذى تنزل به جبريل على قلب محمد ، مادام المرفوع منه قد رفع فى عهد التنزيل ، ولم ترفع منه كلمة واحدة بعد أن انتقل الرسول - صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى » ( النسخ فى القرآن الكريم ٢٨٢/١ : ٢٨٣ ) فما بين الدفتين هو القرآن الكريم الذى أمرنا بتلاوته وتدبره وتنفيذ أحكامه ، بغير زيادة أو نقصان ، فكيف يقال بأن النسخ تحريف ؟

على أن معتدلى الجعفرية الذين تصدوا لحركة التضليل فى الماضى قائلون بهذا النسخ ، بل مدافعون عنه ، فكيف غاب هذا عن شيعة اليوم وهم يخلطون بين النسخ والتحريف ليصلوا الى مأربهم !

ولنذكر مثلا شيخ الطائفة الطوسى ، قال فى تفسيره التبيان ( ١٣/١ ) : « لا يخلو النسخ فى القرآن الكريم من اقسام ثلاثة أحدها : نسخ حكمه دون لفظه ، والثانى ما نسخ لفظه دون حكمه كآية الرجم ، فان وجوب الرجم على المحصنة لا خلاف فيه ، والآية التى كانت متضمنة له منسوخة بلا خلاف وهى قوله ( والشيخ والشيخة إذا زنيا ) ٠٠ والثالث : ما نسخ لفظه وحكمه ، وذلك نحو ما رواه المخالفون عن عائشة انه كان فيما أنزل الله عشر رضعات ،

وقال فى موضع آخر ( ٣٩٤/١ ) : « وقد أنكروا نسخ القرآن ، وغيا ذكرناه دليل على بطلان قولهم ، وجاءت أخبار متظافرة بأنه كانت أشياء فى القرآن نسخت تلاوتها ، » .

والنوع الثالث لأن روايته عن المخالفين - أى غير الجعفرية - قال عنه الطوسى بأنه « مجوز وإن لم يقطع بأنه كان ، أما النوع الثانى فإنه يؤيده برواية الشيخ والشيخة ، ويقول بأنها رواية مشهورة ، فهذه الرواية من روايات الجعفرية كذلك ورواها أيضا على بن ابراهيم القمى الذى ينسب رواياته الى الامامين الباقر والصادق ( أنظر تفسيره ٩٥/٢ ، =

وبعد : فقد أوجزت هنا سائلا الله تعالى ألا أكون تركت ما يجب ذكره ، أو ذكرت ما يجب تركه .

= وانظر كذلك مجمع البيان ١/١٨٠ - ١٨١ لترى اتساق الطبرسي مع الطوسي في النسخ ) . ولستنا بهذا نؤيد اماكن وقوع هذا النسخ أو عدم امكانه ولكننا نبين لآخواننا الجعفرية أن شيخ طائفتهم الذي دافع عن القول بعدم التحريف ، دافع عن القول بنسخ التلاوة ، لأن النسخ من الشارع الحكيم والتحريف من البشر بعد عصر التنزيل ، فالنسخ والتحريف مختلفان تماما ، فكيف اذن يغيب هذا عن مرجع الجعفرية الحالي بالعراق فيقول : « غير خفى أن القول بنسخ التلاوة هو بعينه القول بالتحريف والاسقاط » ( البيان ص ٢٤٤ ) ثم يستمر ليقول : « وعلى ذلك فيمكن أن يدعى أن القول بالتحريف هو مذهب أكثر علماء أهل السنة لأنهم يقولون بجواز نسخ التلاوة » ثم يقول في ص ٢٢٥ : « قد عرفت أن القول بعدم التحريف هو المشهور بسن المتسالم عليه بين علماء الشيعة ومحققهم » ويشير الى ما ذكره الطبرسي في مجمع البيان ( ج ١ ص ١٥ ) من الاستدلال على بطلان القول بالتحريف ، ولو استمر مرجع الجعفرية الى ص ١٨٠ لوجد استدلال الطبرسي كذلك على نسخ التلاوة ! وما الرأي عند السيد فيمن ذكروا من الضالين القائلين بالتحريف ؟ اليسوا من علماء الشيعة ؟ أولا يعد أكثرهم عند الشيعة من المحققين ؟

أفلا يذكر السيد الخوئي ماذهب اليه في كتابه معجم رجال الحديث ( ج ١ ص ٣ - ٦٤ ) من صحة تفسير علي بن ابراهيم القمي شيخ الكليني ، وأن روايات كتاب التفسير هذا « ثابتة وصادرة من المعصومين عليهم السلام وأنها انتهت اليه بوساطة المشايخ والثقات من الشيعة » ؟ أو لم يقرأ السيد هذي الروايات ليرى فيها النص على القول بتحريف القرآن الكريم ؟ فاجل السيد المرجع يعيد النظر فيما كتب ، وإذا صدر هذا منه فماذا تنتظر من غيره ؟

( انظر الحديث عن تفسير القمي الضال في ص ١٧٦ وما بعدها من هذا الفصل ) :

## رابعاً : كتب الجعفرية

ذكرت من قبل أن الجعفرية درجات بين الاعتدال والعلو فليسوا سواء ، وأنا نرى لزاماً علينا الرجوع الى كتبهم المختلفة لنرى الى أى مدى أثرت عقيدة الامامة عندهم فى تناولهم لكتاب الله تعالى .

وعندما رجعت الى الكثير من كتبهم وجدت أن القرن الثالث ظهر فيه ثلاثة كتب هى التفسير المنسوب للإمام العسكرى - امامهم الحادى عشر - وتفسيرا العياشى ، والقمى ، وهذه الثلاثة تمثل جانب التطرف فى المذهب الجعفرى .

ثم يأتى شيخ الطائفة الطوسى ( المتوفى سنة ٤٦٠ هـ ) فيخرج كتابه التبيان الذى يمثل جانب الاعتدال ، ويليه الطبرسى شيخ مفسريهم والجعفرية بعد هذا منهم من سلك أحد المسلكين ، ومنهم من جمع بينهما ، أو اقترب من أحدهما . ولنبدأ فى بيان هذا بشيء من التفصيل محاولين الاقتصار على اظهار أثر عقيدة الإمامة عندهم .

## ( ١ ) تفسير الحسن العسكري

التفسير المنسوب للامام الحسن العسكري يرويه أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد ، وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار (٥٧) ، ويقولان : ان الامام أملى عليهما هذا التفسير ، ويذكران قصة لهذا الاملاء (٥٨) وهو تفسير لم يكمل ، وانما يتناول الفاتحة وسورة البقرة الى قبيل خاتمتها بأربع آيات •

وهو كتاب يبين عقيدة الامامة ، وما يتصل بها عند غلاة الجعفرية ، ويخضع الآيات الكريمة لهذه العقيدة الفاسدة ، ذكرا ما ياباه ديننا الحنيف ، وكل عقل سليم لم يمرضه الهوى والضلال • والكتاب مملوء بالافتراء على الله تعالى ، وعلى رسوله - صلى الله عليه وسلم - وعلى أهل البيت الأطهار • فالكتاب اذن ليس تفسيراً بالمعنى الصحيح ، وانما هو كتاب من كتب الفرق الضالة ، ولنضرب لذلك الأمثال حتى يحكم القارئ بنفسه •

جاء في تفسير قوله تعالى « **والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون** » ( ٤ : البقرة ) •

قال الامام : « قال الحسن بن علي : من دفع فضل أمير المؤمنين على جميع من بعد النبي فقد كذب بالتوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وسائر كتب الله المنزلة ، فانه ما نزل شيء منها الا وأهم ما فيه - بعد الأمر بتوحيد الله تعالى والاقرار بالنبوة - الاعتراف بولاية علي والطيبين من آله •

---

(٥٧) الراويان من الثقات عند الجعفرية - انظر ترجمتهما في تنقيح انقال للمامقاني •

(٥٨) انظر الصفحة الثانية وما بعدها •

ولقد حضر رجل عند علي بن الحسين فقال له : ما تقول في رجل يؤمن بما أنزل الله على محمد ، وما أنزل على من قبله ، ويؤمن بالآخرة ، ويصلى ويذكر ، ويصل الرحم ، ويعمل الصالحات ، ولكنه مع ذلك يقول ما أدري الحق لعلي أو لفلان ؟ فقال له علي بن الحسين : ما تقول أنت في رجل يفعل هذه الخيرات كلها الا أنه يقول : لا أدري : النبي محمد أو مسيلمة ؟ هل ينتفع بشيء من هذه الأفعال ؟ فقال : لا فقال وكذلك قال صاحبك هذا كيف يكون مؤمنا بهذه الكتب من لا يدري : أمحمد النبي أم مسيلمة الكذاب ؟ وكذلك (٥٩) كيف يكون مؤمنا بهذه الكتب ، أو منتفعا به ، من لا يدري أعلى محق أم فلان « (٦٠) ،

وفي قوله تعالى : « إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » ( ٦ : البقرة ) قال الامام : « فلما ذكر هؤلاء المؤمنين ، ومدحهم بتوحيد الله وبنبوة محمد رسول الله ، ووصية علي ولي الله ، ذكر الكافرين المخالفين لهم في كفرهم فقال : ان الذين كفروا بما آمن به هؤلاء المؤمنون بتوحيد الله تعالى ، وبنبوة محمد رسول الله ، وبوصية علي ولي الله وبالائمة الطاهرين الطيبين خيار عباده الميامين القوامين بمصالح خلق الله تعالى ، سواء عليهم أأنذرتهم وخوفتهم أم لم تنذرهم ولم تخوفهم فهم لا يؤمنون . قال محمد بن علي الباقر : ان رسول الله لما قدم المدينة وظهرت آثار صدقه ، وآيات حقه ، وبينات نبوته ، كادته اليهود أشد كيدا : وقصدوه أقبح قصد ، يقصدون أنواره ليطمسوها ، وحججه لبيطلوها . وكان ممن قصدته للرد عليه وتكذيبه مالك بن الصيف ، وكعب بن الأشرف ، وحى بن الأخطب ، وأبو ياسر بن الأخطب ، وأبو لبابة بن عبد المنذر ، وشيبة فقال مالك لرسول الله : يا محمد تزعم أنك رسول الله ؟ قال رسول الله : كذلك قال

٠ (٥٩) في الاصل « كك » .

٠ (٦٠) ص ٣٢ : ٣٣ .

الله خالق الخلق أجمعين • قال : يا محمد لن نؤمن أنك رسوله حتى يؤمن لك هذا البساط الذي تحتنا ، ولن نشهد لك أنك من الله جئتنا حتى يشهد لك هذا البساط • وقال أبو لبابة بن عبد المنذر : لن نؤمن لك يا محمد أنك رسول الله ، ولا نشهد لك به ، حتى يؤمن ويشهد لك به هذا السوط الذي في يدي • وقال كعب الأشرف : لن نؤمن لك أنك رسول الله ولن نصدقك به حتى يؤمن لك هذا الحمار الذي أركبه ، فقال رسول الله : انه ليس للعباد الاقتراح على الله تعالى بل عليهم التسليم لله ، والانقياد لأمره والاكتفاء بما جعله كافيا • أما كفاكم أن أنطق التوراة والانجيل والزبور وصدف إبراهيم بنبوتى ودل على صدقى ، وبين فيها ذكر أخى ووصيى وخليفتى فى أمتى ، وخير من أتركه على الخلائق من بعدى ، على بن أبى طالب ؟

فلما فرغ رسول الله من كلامه هذا أنطق الله البساط فقال : أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، الها واحدا أحدا صمدا قيوما أبدا ، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يشرك فى حكمه أحدا وأشهد أنك يا محمد عبده ورسوله ، أرسلك بالهدى ودين الحق ليظهرك على الدين كله ولو كره المشركون • وأشهد أن على بن أبى طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أخوك ووصيك ، وخليفتك فى أمتك وخير من تركته على الخلائق بعدك ، ان من والاه فقد والاك ، ومن عاداه فقد عاداك ، ومن أطاعه فقد أطاعك ، ومن عصاه فقد عصاك « (٦١) » •

وتستمر القصة لتبين أن البساط تحرك وأوقع من عليه ، وأنه نطق ثانيا ليبين أن الله تعالى أنطقه ليشهد هذه الشهادة وأنه لا يجلس عليه الا المؤمنون • فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لسليمان والمقداد وأبى ذر وعمار : قوموا فاجلسوا عليه فانكم بجميع ما شهد



به هذا البساط مؤمنون ، فجلسوا عليه • ويمثل هذا شهد السوط ،  
ثم الحمار ، ثم قال : فلما انصرف القوم من عند رسول الله ولم يؤمنوا  
أنزل الله يا محمد : « إن الذين كفروا سواء عليهم » الآية (٦٢) •

وفي الحديث عن قوله تعالى : « ختم الله على قلوبهم »  
الآية ( ٧ : البقرة ) قصص خرافية عن على كسائل طلب منه مساعدته  
لقضاء دينه فنادته الملائكة من السماء ليخبر السائل بأن يضع يده  
على ما يشاء لتكون ذهباً ، ففعل وقضى دينه ، وبقي له كذا وكذا  
• الخ (٦٣) •

وفي تفسير : « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر  
وما هم بمؤمنين » ( ٨ : البقرة ) يقول : قال الامام قال العالم  
موسى بن جعفر « ان رسول الله لما أوقف أمير المؤمنين في يوم الغدير  
موقفه المشهور » وذكر صاحب التفسير هنا أخذ البيعة من الصحابة  
وأولهم أبو بكر وبعده عمر ، ثم قال : « ثم ان قوما من متمرديهم  
وجبارتهم تواطؤوا بينهم لئن كانت لمحمد كائنته ليدفعن هذا الأمر  
من على ، ولا يتركونه له ، فعرف الله ذلك من قبلهم وكانوا يأتون رسول  
الله ويقولون : لقد أقمنا علينا أحب خلق الله الى الله واليك والينا فكفيتنا  
به مؤنة الظلمة لنا والجبارين في سياستنا ، وعلم الله من قلوبهم  
خلاف ذلك من مواطاة بعضهم لبعض ، أنهم على العداوة مقيمون ولدفع  
الأمر عن مستحقه مؤثرون ، فأخبر الله — عز وجل — محمدا عنهم  
فقال : يا محمد ومن الناس من يقول آمنا بالله الذي أمرك بنصب  
على اماما وسائسا لأمنك ومدبرا ، وما هم بمؤمنين بذلك ، ولكنهم تواطؤوا  
على اهلاكك واهلاكه ، يوطنون أنفسهم على التمرد على على ان كانت  
بك كايئة (٦٤) •

• (٦٢) انظر ص ٣٤ : ٣٦ •

• (٦٣) انظر ص ٣٦ : ٤١ •

• (٦٤) ص ٤١ - ٤٢ •

ثم يستمر الكتاب بعد ذلك في جعل الآيات متصلة ببيعة الصحابة للإمام على ، واتهام الصحابة الأكرمين - وفي مقدمتهم الصديق والفاروق - بالنفاق والكذب والكفر !! فعند الحديث عن قوله تعالى « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون » ( ٩ : البقرة ) يقول : « قال الامام قال موسى بن جعفر : لما اتصل ذلك من موأطأتهم ، وقيلهم في على وسوء تدبيرهم عليه ، برسول الله فدعاهم وعاقبهم فاجتهدوا في الأيمان وقال أولهم : يا رسول الله والله ما اعتدت بشيء كاعتدادي بهذه البيعة ولقد رجوت أن يفتح الله بها لى في قصور الجنان ، ويجعلنى فيها من أفضل المنزال والسكان . وقال ثانيهم : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ما وثقت بدخول الجنة والنجاة من النار الا بهذه البيعة والله ما يسرنى أن نقضتها أو نكثت بعد ما أعطيت من نفسى ما أعطيت وأن لى طلاع ما بين الثرى الى العرش . وقال ثالثهم : يا رسول الله لقد صرت من الفرح والسرور بهذه البيعة والفتح من الآمال فى رضوان الله وأيقنت أنه لو كانت ذنوب أهل الأرض كلها على لمحصت عنى بهذه البيعة . وحلف على ما قال من ذلك ، ولعن من بلغ عنه رسول الله خلاف ما حلف عليه . ثم تتابع بمثل هذا الاعتذار من بعدهم من الجبابرة والمتمردين . فقال الله عز وجل لمحمد يخادعون الله : يعنى يخادعون رسول الله بائتمان خلاف ما فى جوانحهم ، والذين آمنوا كذلك أيضا ، الذين سيدهم وفاضلهم على بن أبى طالب . ثم قال وما يخادعون ما يضررون بتلك الخديعة الا أنفسهم ، فان الله غنى عنهم وعن نصرتهم ، ولولا امهاله لهم لما قدروا على شىء من فجورهم وطغيانهم ، وما يشعرون أن الأمر كذلك وأن الله يطلع نبيه على نفاقهم وكذبهم وكفرهم ، ويأمره بلعنهم فى لعنة الظالمين الناكثين وذلك اللعن لا يفارقهم فى الدنيا ويلعنهم خيار عباد الله ، وفى الآخرة يبتلون بشدايد عقاب الله » ( ٦٥ ) .

وهو يرى بأن هؤلاء الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - لا يؤمنون بأى دين !! فمثلا عند الحديث عن قوله تعالى : « وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون الا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون » ( ١١ - ١٢ البقرة ) يقول : « قال العالم موسى بن جعفر : اذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة فى يوم الغدير ، لا تفسدوا فى الأرض باظهار نكث البيعة لعباد الله المستضعفين فتشوثون عليهم دينهم وتحيرونهم فى مذاهبهم قالوا : انما نحن مصلحون لأننا لا نعتقد دين محمد ولا غير دين محمد . الخ (٦٦) » .

والكتاب كله تقريبا يدور حول الامامة وما يتصل بها ، وكان القرآن الكريم ما نزل الا لدعوة الناس الى امامة الامام على ! ثم ان هذه الدعوة ليست قاصرة على أمة محمد - صلوات الله عليه - فعند قوله تعالى : « وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون » ( ٥٣ : البقرة ) يقول : لما أكرمهم الله بالكتاب والايمان به والانقياد له ، أوحى الله بعد ذلك الى موسى . . . يا موسى : تأخذ على بنى اسرائيل أن محمدا خير النبيين وسيد المرسلين ، وأن أخاه ووصيه عليا خير الوصيين لعلكم تهتدون : أى لعلكم تعلمون أن الذى شرف العبد عند الله - عز وجل - هو اعتقاد الولاية كما شرف به أسلافكم » (٦٧) .

والكتاب لا يكفى بهذا الضلال فى تحريف القرآن الكريم ليتفق مع هواه وغيه ، وانما يذكر من الخرافات ما يذكرنا بالقصص الخرافية للأطفال ! فمثلا عندما يتحدث عن سبب نزول قوله تعالى : « فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا

• (٦٦) ص ٤٤

• (٦٧) ص ١٠٠

يكنبون» ( ١٠ : البقرة ) يقول : « قال الامام : قال موسى بن جعفر : ان رسول الله لما اعتذر هؤلاء المنافقون اليه بما اعتذروا ؛ وتكروم عليهم بأن قبل ظواهرهم ووكل بواطنهم الى ربهم ، لكن جبريل أتاه فقال : يا محمد ، ان العلى الأعلى يقربك السلام ويقول : اخرج بهؤلاء المردة الذين اتصل بك عنهم فى على نكثهم لبيعته ، وتوطيهم نفوسهم على مخالفتهم عليا ليظهر من عجائب ما أكرمه الله به من طواعية الأرض والجبال والسماء له ، وسائر ما خلق الله ، لما أوقفه موقفك وأقامه مقامك ، ليعلموا أن ولى الله عليا غنى عنهم ، وأنه لا يكف عنهم انتقامه منهم الا بأمر الله الذى له فيه وفيهم التدبير الذى هو بالغه» (٦٨) .

وذكر أنه خرج صلى الله عليه وسلم ، وهؤلاء وعلى حيث استقر عند سفح بعض جبال المدينة ، فسأل ربه فانقلبت ذهبا ، ثم فضة ثم انقلبت الأشجار الى رجال شاكى السلاح ، وأسود ونمور وثعابين ، وكلها ناجت وصى رسول الله بأنها تحت أمره ٠٠٠ الخ . فعرضت قلوب القوم لما شاهدوا من ذلك مضافا الى ما كان من مرض حسدهم لعلى بن أبى طالب ، فقال الله عند ذلك : « فى قلوبهم مرض » الآية (٦٩) .

وعند تفسير قوله تعالى : « وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين» ( ٢٣ : البقرة ) يتحدث عن المعنى — وهو متصل بالولاية كسائر الآيات — ثم يتحدث عن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم — ومعجزات الامام على ، ومن هذه المعجزات التى ذكرها :

• (٦٨) ص ٤٢ : ٤٣ .

• (٦٩) انظر ص ٤٣ : ٤٤ .

الغمامة التي أظلت الرسول الكريم في تجارته للشام ، وكان مكتوباً عليها « لا اله الا الله محمد رسول الله ، أيده بعلى سيد الوصيين وشرفته بأصحابه الموالين له ولعللى ولأوليائهما ، والمعادين لأعدائهما » (٧٠) ومنها : تسليم الجبال والصخور والأحجار على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتبشيره بوصيه وباب مدينة علمه على بن أبى طالب (٧١) . ومنها : أن شجرتين تلاصقتا ليقضى الرسول حاجته ، وأن نظير هذا كان لعللى بن أبى طالب لما رجع من صفين حيث تلاصقت شجرتان كان بينهما أكثر من فرسخ (٧٢) .

وحتى يغرر بضعاف العقول ، وجهلة القوم ، ليؤمنوا بهذه الخرافات ويسيروا في ظلمات هذا الضلال ، يصدر صكوك الغفران ! وقد بين أن جهنم أعدت للكافرين بولاية على ، المنافقين في اظهار الرضا عن البيعة كما أشرنا من قبل . ثم يتعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم — ليكون للصك قيمته حتى يمكن التأثير على هذا الصنف من الناس . اقرأ مثلاً ما كتب عن قوله تعالى : **« أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين »** ( ١٦ : البقرة ) ، فانك تجد الحديث عن البيعة والافتراء على الرسول — صلى الله عليه وسلم — بأنه قال : **« أما ان من شيعة على لمن يأتى يوم القيامة وقد وضع له في كفة ميزانه من الآثام ما هو أعظم من الجبال الرواسى ، والبحار الثبار ، يقول الخلاق : هلك هذا العبد ، فلا يشكون أنه من الهاككين ، وفي عذاب الله من الخالدين . فيأتيه النداء من قبل الله عز وجل : ياأيها العبد الخاطى الخانى هذه الذنوب الموبقات ، فهل بازائها حسنات تكافئها فتدخل**

• (٧٠) انظر ص ٦٠

• (٧١) انظر ص ٦١

• (٧٢) انظر ص ٦٤

جنة الله برحمة الله ، أو تريد عليها فتدخلها بوعده الله ؟ يقول العبد : لا أدري فيقول منادى ربنا عز وجل : فان ربي يقول ناد الى عرضات القيامة : ألا انى فلان ابن فلان ، من أهل بلد كذا وكذا ، وقريّة كذا وكذا ، قد رهنت بسيئات كأمثال الجبال والبحار ، ولا حسنات لى بازائها ، فأى أهل هذا المكان لى عنده يد أو عارفة فينعتنى بمجازاتى عنها ، فهذا أوان أشد حاجتى اليها • فينادى الرجل بذلك ، فأول من يجيبه على بن أبى طالب : لبيك لبيك ، أيها المتحن فى محبتى ، المظلوم بعداوتى ، ثم يأتى هو ومعه عدد كثير وجمع غير ، وان كانوا أقل عددا من خصمائه الذين لهم قبله الظلمات ، فيقول ذلك العدد : يا أمير المؤمنين ، نحن اخوانه المؤمنون ، كان بنا بارا ولنا مكرما ، وفى معاشرته ايانا مع كثرة احسانه الينا متواضعا ، وقد بذلنا له جميع طاعاتنا ، وبدلناها له • فيقول على : فبماذا تدخلون جنة ربكم ؟ فيقولون : برحمته الواسعة التى لا يعدمها من والاك يا أخا رسول الله ، فيأتى النداء من قبل الله عز وجل : يا أخا رسول الله هؤلاء اخوانه المؤمنون قد بذلوا له ، فأنت ماذا تبذل له ؟ فانى أنا الحاكم ما بينى وبينه من الذنوب ، قد غفرتها له بموالاته اياك ، وما بينه وبين عبادى من الظلمات فلايد من فضل الحكم بينه وبينهم • فيقول على : يا رب أفعل ما تأمرنى • فيقول الله عز وجل : يا على اضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم قبله ، فيضمن لهم على ذلك ، ويقول لهم : اقترحوا على ما شئتم أعطكموه عوضا عن ظلاماتكم قبله • فيقولون : يا أخا رسول الله تجعل لنا ••• ثواب نفس من أنفاسك ليلة بيتوتك على فراش محمد رسول الله • فيقول على : قد وهبت ذلك لكم • فيقول الله عز وجل : فانظروا يا عبادى الآن الى ما نلتموه من على بن أبى طالب فدى لصاحبه من ظلاماته ، ويظهر لكم ثواب نفس واحد فى الجنان من عجائب قصورها وخيراتها •• ثم قال رسول

الله : أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم المعدة لمخالفى أخى ووصى  
على بن أبى طالب «(٧٣)» .

بعد هذا العرض أظن أن القارئ قد تأكد بنفسه مما قلته من أن  
هذا الكتاب ليس تفسيراً بالمعنى الصحيح ، وإنما هو كتاب من كتب  
الفرق الضالة التى رزئ بها الاسلام ، وأنه أثر من آثار الغلو فى  
عقيدة الامامة (٧٤) .

---

(٧٣) ص ٤٨ - ٤٩ .

(٧٤) ويبقى هنا أن نتساءل : لمن هذا الكتاب ؟ أهو فعلا للامام الحسن  
العسكرى ؟ أظن لا ، بل أكاد أقطع بهذا : فهذا الرجل الطاهر الصالح  
ليس ضالا ، وإنما ضل أولئك الذين غالوا فيه وفى آبائه الكرام البررة .  
واعتقد أن أكثر الجعفرية يؤمنون بهذا الذى دفعنى لهذا الاعتقاد أن الكتب  
التى اطلعت عليها لمعتديهم لا تشير الى هذا الكتاب ولا تنقل عنه ، فلو كان  
كتاب امام - وهو عندهم قرآن ناطق - لوجب الالتزام بما جاء فيه . يضاف  
الى هذا أنه قليل التداول لا أعرف أنه طبع الا طبع حجر ، فلم يكن كتاب امام  
لكثرت طبعاته وانتشرت انتشار القرآن الكريم ذاته . على أن بعض شيعة اليوم  
والامس من المتطرفين الغلاة يعتقدون صحة نسبه للامام .

## ( ٢ ) تفسير القمى

ثانى هذه الكتب الثلاثة تفسير القمى لأبى الحسن على بن ابراهيم بن هاشم القمى ، وهو يشمل القرآن الكريم كله . وصاحب الكتاب (٧٥) كان فى عصر الامام العسكرى وعاش الى سنة ٣٠٧ ، وهو ثقة عند الجعفرية ، يعتبر من أجل الرواة عندهم ، وقد أكثر من النقل عنه تلميذه محمد بن يعقوب الكلينى فى كتابه الكافى ، الكتاب الأول فى الحديث عند الجعفرية .

وقال آقابزرگ الطهرانى - صاحب الذريعة - عن الكتاب بأنه اثر نفيس وسفر خالد ماثور عن الامامين أبى جعفر الباقر وأبى عبد الله الصادق (٧٦) .

وقال السيد طيب الموسوى الجزائرى فى مقدمته عنه (٧٧) بأنه « تحفة عصرية ، ونخبة أثرية لأنها مشتملة على خصائص شتى قلما تجدها فى غيرها ، فمنها :  
١ - أن هذا التفسير أصل أصول للتفسير الكثيرة .

٢ - أن رواياته مروية عن الصادقين عليهما السلام مع قلة الوسائط والأسناد ولهذا قال فى الذريعة : « انه فى الحقيقة تفسير الصادقين عليهما السلام » .

٣ - مؤلفه كان فى زمن الامام العسكرى .

---

(٧٥) انظر ما كتبه الجزائرى عنه فى مقدمته لهذا التفسير ص ٨ .  
(٧٦) انظر كلمته : ج ١ ص ٥ - ٦ من تفسير القمى .  
(٧٧) راجع ص ١٥ .



٤ - أبوه الذي روى هذه الأخبار لابنه كان صحابيا للإمام  
الرضا .

٥ - أن فيه علما جما من فضائل أهل البيت عليهم السلام  
التي سعى أعداؤهم لاخراجها من القرآن .

٦ - أنه متكفل لبيان كثير من الآيات القرآنية التي لم يفهم مرادها  
تماما إلا بمعونة ارشاد أهل البيت التاليين للقرآن (٧٨) .

وبإدء ذى بدء أحب أن أسجل الدهشة والعجب فكيف يحتل  
الكتاب وصاحبه هذه المكانة عند اخواننا الجعفرية وهو من أوائل  
الغلاة الضالين الذين قادوا حركة القول بتحريف القرآن الكريم ؟ !

ونقلنا هذا من قبل ، ونقلنا كذلك ما ذكره الجزائري في مقدمته  
للكتاب من ذهاب القمى الى القول بتحريف القرآن الكريم ودفء  
الجزائرى عنه وعن هذا التحريف (٧٩) !! .

والقمى فى مقدمته لتفسيره يذكر رأيه هذا الذى يذهب اليه ،  
ويضرب له أمثلة ببعض آيات يرى أنها محرفة (٨٠) ، والكتاب كله بعد  
ذلك مملوء بالضلال المضل من ذكر التحريف ، والجدل لتخطئة بعض  
آيات الله تعالى ، أو الزعم بفساد الترتيب والنظم (٨١) .

وأثر عقيدة الامامة فى الكتاب يظهر فيما يأتى :

أولا : ما ذكرناه آنفا من القول بالتحريف ، وبيننا من قبل أن

---

(٧٨) انظر ص ٢٠ .

(٧٩) انظر ص ٢٣ - ٢٤ من المقدمة المذكورة .

(٨٠) راجع مقدمة تفسيره ص ١٠ - ١١ .

(٨١) انظر مثلا : ج ١ ص ١١٠ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ٢٧٢ .

..... الخ .

عقيدة أولئك الغلاة هي التي دفع عنهم الى ما ذهبوا اليه (٨٢) ونزيد ذلك بيانا بقليل من الأمثلة التي ما أكثرها في هذا التفسير .

نسب للامام أبي جعفر أنه قال : « ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاعوك يا على فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا » هكذا نزلت . ثم قال : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك يا على فيما شجر بينهم » (٨٣) .

وفي سورة الزخرف قال تعالى : « ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون . وقالوا أأللهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون . إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل » (٨٤) . وواضح أن الآيات تتحدث عن المسيح عليه السلام ، ولكنه يذكر الآية الأخيرة هكذا « ان على الا عبد . . . ثم يقول : « فمحي اسمه من هذا الموضع » (٨٥) .

وفي سورة محمد يروى أن اسم على أسقط في موضعين ذكرهما في كتابه (٨٦) .

**ثانياً :** نتيجة لنا ذكرته من التلازم بين القول بالتحريف والظعن في خير أمة أخرجت للناس ، صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(٨٢) راجع ص ١٥٣ من هذا الفصل .  
(٨٣) (٨٢) ١/١٤٢ ، والآيتان من سورة النساء ( ٦٤ - ٦٥ ) ، والخطاب فيهما للرسول الكريم ، فجعله القمى للامام على فزاد « يا على » مرتين ، أي أن هذه الزيادة حذفت من القرآن الكريم وهذا يذكرنا بالفرقة الغرابية - من غلاة الشيعة - التي قالت بأن الرسالة كانت لعلى فأخطأ جبريل ونزل على محمد !!

(٨٤) الآيات ٥٧ - ٥٩ .

(٨٥) ٢/٢٨٦ .

(٨٦) انظر ٢/٣٠١ - ٣٠٢ .

الذين تحملوا معه أعباء الرسالة ونشرها ، والدفاع عنها ، والتضحية من أجلها بالنفس والأهل والمال والوطن ، نتيجة هذا التلازم نرى القمى يقدم على هذا الجرم ، فيطعن في الصحابة الأكرمين ، ويتهمهم بالكفر والنفاق والاشراك ليصل الى القول بالتحريف ، واسقاط أسماء الأئمة ، واغتصاب الخلافة ! ولنذكر بعض الأمثلة :

في سورة المائدة ( الآية السابعة ) : « واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به » يقول القمى : « لما أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الميثاق عليهم بالولاية قالوا سمعنا وأطعنا ، ثم نقضوا ميثاقهم » ثم يقول عن قوله تعالى : « فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم » (٨٧) يعنى نقض عهد أمير المؤمنين (٨٨) .

وسورة القصص : « طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون . إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم بذبح أبناهم ويستحى نساءهم إنه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون » (٨٩) .

وهذه الآيات الكريمة بالنص تتحدث عن موسى وفرعون « نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون » ولكن القمى يقول عن فرعون وهامان وجنودهما : « هم الذين غصبوا آل محمد حقهم وقوله

---

(٨٧) المائدة : الآية (١٣) والآية السابقة لها هي ، ( ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل ، فجعلها القمى لولاية الامام على ، وجعل اللعن للصحابة الابرار لانهم تقضوا عهد أمير المؤمنين .

(٨٨) الآيات من ١/١٦٣

(٨٩) ١/٦

(منهم) أى من آل محمد ( ما كانوا يحذرون ) أى من القتل والعذاب ، ولو كانت هذه الآية نزلت فى موسى وفرعون لقال : ونرى فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون أى من موسى ، ولم يقل منهم «(٩٠) .

وفى سورة الزمر « وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم »(٩١) يقول : « أى طابت مواليدكم لأنه لا يدخل الجنة الا طيب المولد . . قال أمير المؤمنين : ان فلانا وفلانا غصبوا حقنا واشتروا به الاماء ، وتزوجوا به النساء ، ألا وانا قد جعلنا شيعتنا من ذلك فى حل لتطيب مواليدهم »(٩٢) .

وفى سورة الزخرف يقول : نزلت هاتان الآيتان هكذا قول الله تعالى : « حتى إذا جاءنا » - يعنى فلانا وفلانا - يقول أحدهما لصاحبه حين يراه - « يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين » فقال الله لنبيه : قل لفلان وفلان وأتباعهما « لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم آل محمد حقهم أنكم فى العذاب مشتركون » ثم قال الله لنبيه : « أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين » فاما نذهبن بك فإننا منهم منتقمون « يعنى من فلان وفلان ، ثم أوحى الله الى نبيه - صلى الله عليه وسلم - : « فاستمسك بالذى أوحى إليك فى على أنك على صراط مستقيم » يعنى أنك على ولاية على ، وعلى هو الصراط المستقيم(٩٣) .

(٩٠) ١٣٣/٢ ، ومعلوم ان ضمير الجمع كضمائر الجمع السابقة تعود على قوم موسى لا عليه هو .  
(٩١) الآية ٧٣ .

(٩٢) ٢٥٤/٢ ، والمراد بفلان وفلان الشيخان الصديق والفاروق حيث اعتبر خلافتهما غصبا وهذا الافتراء طعن للامام نفسه فقد زوج ابنته سيدنا عمر .

(٩٣) ٢٨٦/٢ ، وماذكره هنا فيه جمع بين الطعن فى الشيخين والصحابة وذكر للتحريف ، ونص الآيات الكريمة هو : « حتى إذا جاءنا

وسورة محمد كلها تقريبا تدور حول الطعن والتحريف فأولها  
**« الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم »**  
يقول القمى : « نزلت في الذين ارتدوا بعد رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - وغضبوا أهل بيته حقهم ، وصدوا عن أمير المؤمنين وعن  
ولاية الأئمة ، أضل أعمالهم : أى أبطل ما كان تقدم منهم مع رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - من الجهاد والنصرة » (٩٤) ثم يقول :  
**« والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد في على**  
**وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم »** هكذا نزلت  
« ثم يقول : نزل جبريل على محمد - صلى الله عليه وسلم - بهذه  
الآية هكذا « **والذين كفروا فقتلنا لهم وأضل أعمالهم ذلك بانهم**  
**كرهوا ما أنزل الله في على فأحبط أعمالهم »** (٩٥) وهكذا يستمر في  
ضلاله .

وسورة الرحمن كلها تقريبا تسير على هذا النمط وان ركر  
فيها على اتهام الشيخين بالكفر ودخول النار (٩٦) .  
هذه نماذج كافية لبيان ما أردنا حتى لا يطول بنا الحديث نذكره  
مضطرين ، ونسأله تعالى أن يحفظ العقل والدين .

قال ياليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم  
انكم فى العذاب مشتركون . افانت تسمع الصم او تهدى العمى ومن كان  
فى ضلال مبين . فاما نذهب بك فانا منهم منتقمون . او نرينك الذى وعدتاهم  
فانا عليهم مقتدرون . فاستمسك بالذى أوحى اليك انك على صراط  
مستقيم ، ( ٣٨ : ٤٣ ) .  
. ٣٠٠/٢ (٩٤)  
. ٣٠٢/٢ (٩٥)

(٩٦) انظر ٣٤٤/٢ ، ٣٤٦ ، وهو هنا يستخدم اكثر من رمز من  
الرموز التى يبدو انها كانت متداولة بين حزبه السرى فى ذلك الوقت ،  
فالدولة العباسية التى حكمت عصر القمى ما كانت لتسمح للعلويين  
بالظهور والمجاهرة بأرائهم . ولعل ظلم الامويين للشيعة وما لاقوه على  
أيدى أبناء عمومتهم العباسيين ، ساعد على هذا التطرف والضللال ولكنه  
لا يبصره .

**ثالثا -** الى جانب التحريف نجده يؤول كلمات بأن المراد منها الأئمة - كلهم أو بعضهم - مع أنه لا ذكر لهم ولا اشارة اليهم من قريب أو بعيد في تلك المواضع ، بل ان بعضها مختص بالله تعالى.:

كقوله تعالى في سورة الزمر ( الآية ٦٩ ) : « **وأشرقت الأرض بنور ربها** » أى بنور الله عز وجل ، ولكن الكتاب يقول : « قال أبو عبد الله : رب الأرض يعنى امام الأرض ، فقلت فاذا خرج يكون ماذا ؟ قال : اذا يستغنى الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ، ويجتزون بنور الامام ! » (٩٧) .

وقوله تعالى في سورة الرعد ( الآية ٢٨ ) : « **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله** ٠٠٠ » يقول القمى : « الذين آمنوا الشيعة ، وذكر الله أمير المؤمنين والأئمة ! ( ٣٦٥ / ١ ) . وفي موضع آخر يفسر الذكر بولاية على في قوله تعالى : « **الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى** » ( ٤٧ / ٢ ، والآية هي ١٠١ : الكهف ) .

ويفسر الشرك بأنه « من أشرك بولاية على » في قوله تعالى في سورة الشورى ( الآية ١٣ ) : « **كبر على المشركين ما تدعوهم إليه** » ولذا يفسر « ما تدعوهم إليه » بقوله « من ولاية على » ( ١٠٥ / ٢ ) .

وفي آخر الرحمن « **تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام** » يروى عن أئمته « نحن جلال الله وكرامته » ( ٣٤٦ / ٢ ) .

وبعض الآيات تختص بالقرآن الكريم كمفتتح سورة البقرة « **الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين** » فيقول القمى بأن

---

(٩٧) ٢ / ٢٥٣ ، وهذا القول قريب من أولئك الذين قالوا بالوهية على في حياته فأحرقهم بالنار فعلى شيعته ومحبيه - ان كانوا صادقين - أن يحرقوا الكتاب ، ويبينوا ضلال صاحبه ، لا أن يرفعوه مقاما عليا .

المراد بالكتاب هنا على بن أبي طالب ! ( ٣٠ / ١ ) وفي سورة يونس  
( الآية ١٥ ) « أنت بقرآن غير هذا أو بدله » يقول القمي : « أو بدله  
يعنى أمير المؤمنين على بن أبي طالب قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء  
نفسى ان أتبع الا ما يوحى الى يعنى فى على بن أبى طالب »  
• ( ٣١٠ / ١ )

وفىها أيضا ( الآية ٦٤ ) « لا تبدل لكلمات الله »  
فيقول : « أى لا يغير الامامة » ( ٣١٤ / ١ ) •

وقوله تعالى فى سورة الاسراء ( الآية ٧٣ ) :  
« وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك لتفترى علينا غيره »  
قال القمي : « يعنى أمير المؤمنين » ( ٢٤ / ٢ ) •

وفى سورة الحج ( الآية ٥٥ ) : « ولا يزال الذين كفروا فى  
هرية منه » أى من القرآن الكريم ، فيقول القمي : « أى فى شك  
من أمير المؤمنين » ، ويقول كذلك عن ( الآية ٥٧ ) « والذين كفروا وكنبوا  
بآياتنا » بأن معناها « ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين  
والأئمة » ( ٩٨ ) •

وفى سورة الطور ( الآية ٣٣ ) : « أم يقولون تقوله ..... »  
يتحدث عنها القمي فيقول : أم يقولون — يا محمد تقوله : يعنى أمير  
المؤمنين ، بل لا يؤمنون أنه لم يتقوله ولم يقمه برأيه ، ثم قال :  
فليأتوا بحديث مثله أى برجل مثله من عند الله » ( ٩٩ ) •

وقد رأينا من قبل أن آيات كريمة خاصة بالرسول وبالمسيح  
صلوات الله عليهما ، حرفها القمي ليجعلها للامام على •

وهناك كذلك ما هو متصل بيوم القيامة فجعل للامام ، جاء في تفسيره ( ١١٢/٢ ) ما يأتي : « ان الليل والنهار اثنتا عشرة ساعة ، وان علي بن ابي طالب ، أشرف ساعة من اثنتى عشرة ساعة وهو قول الله تعالى(١٠٠) « بل كذبوا بالساعة وأعدنا لمن كذب بالساعة سمرا » .

وهو لا يكتفى بهذا وانما يحاول أن يجعل الامام هو المراد من كثير من آيات الله تعالى دون نظر الى ما هو مختص بالله تعالى ورسله وكتبه واليوم الآخر كما رأينا ، وما هو مختص بالحيوان أو الجماد حتى يكاد يحط من قدر الامام وهو يحاول أن يرفعه ! أنظر مثلا الى قوله تعالى : « إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ٠٠٠ » (١٠١) فانك تعجب وقد حاول القمى من قبل أن يرفع الامام عليا الى مرتبة الألوهية ، ينزل به هنا الى مرتبة الحشرات الضارة حيث يجعله المراد من كلمة « بعوضة »(١٠٢) .

بعد هذا لا يستبعد منه أن يجعل الامام المراد من أى آية يظن أنها تدل على الاهتمام والرفع من قيمة الامام . ويوضح الجزائرى في مقدمته للكتاب سر هذا التأويل فيقول : « الله تعالى كان عالما بأعمال أمة نبيه - صلى الله عليه وسلم - بعد وفاته صلى الله عليه وسلم - بأنهم يلعبون بالدين - ويهتكون بنواميس حماته في كل حين . . . فحينئذ لم يؤمن منهم أن لا يبقوا أسامى الأئمة أو فضائلهم في القرآن ، فلذا لم يكن بد الا أن يبينها الله تعالى بالكناية والاستعارة كما هو دأب القرآن وأسلوبه في أكثر آياته ، فان له ظاهرا يتعلق بشيء

---

٠ (١٠٠) ١١ : الفرقان

٠ (١٠١) سورة البقرة - الآية ٢٦

٠ (١٠٢) ص ١٩



وباطنا بشيء آخر» (١٠٣) ثم يقول : « ومن هنا قال أبو جعفر : ان القرآن نزل أثلاثا : ثلث فينا وفي أحبائنا ، وثلث في أعدائنا وعدو من كان قبلنا ، وثلث سنة ومثل » (١٠٤) .

ثم عقب على هذا بقوله : « فانكشف مما ذكرنا أن كل ما ورد في القرآن من المدح كناية وصراحة فهو راجع الى محمد وآله الطاهرين - وكل ما ورد فيه من القدح كذلك فهو لأعدائهم أجمعين ، السابقين منهم واللاحقين ، ويحمل عليه جميع الآيات من هذا القبيل وان كان خلافا للظاهر » (١٠٥) .

فهذا التأويل الفاسد اذن نتيجة للقول بالتحريف ، والظن في الصحابة الكرام .

**رابعاً -** والقمى يرى أشياء تتصل بعقيدته في الامامة ولذا يضمنها تفسيره . فهو مثلاً يؤمن بالرجعة ، أى رجعة الأئمة قبل يوم القيامة ، ورجعة من غضبوهم حقهم - على حد زعمه - ليقتص الأئمة من أعدائهم . وعلى هذا جعل من الأمور الأساسية التي اشتمل عليها القرآن الكريم الرد على من أنكروا الرجعة (١٠٥) .

واستدل بقوله تعالى : « **ويوم نحشر من كل أمة فوجاً** » فقال : « **أيحشر الله في القيامة من كل أمة فوجاً ويدع الباقيين** » (١٠٦) ؟ ثم قال : ومثله كثير نذكره في مواضعه .

(١٠٣) انظر التفسير ١/ ٣٤ .

(١٠٤) ص ٢١ من المقدمة المذكورة .

(١٠٥) انظر مقدمته للتفسير ص ٢٤ ، ٢٥ .

(١٠٦) الموضوع السابق ص ٢٤ .

\* والآية رقم ٨٣ : النمل ، ومعناها انهم يحشرون فوجاً ، أى زمراً ، فلا يبقى احد . ونحن مأمورون بالايمان بيوم القيامة لا بيومين يوم لائمة الجعفرية ، ويوم للقيامة .

انظر مناقشة هذه العقيدة وبيان بطلانها بالأدلة العقلية والنقلية في مختصر التحفة الاثني عشرية ص ٢٠٠ : ٢٠٣ .

ومن هذا الذى ذكره قوله تعالى : « إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » (١٠٧) . قال : يعنى الرجعة . يرجع اليكم نبيكم صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين والأئمة (١٠٨) .

وفى سورة « ق » ( الآيه ٤١ ) يقول : « واستمع يوم ينادى المنادى باسم القائم واسم أبيه . . والصيحة - صيحة القائم من السماء . . والخروج الرجعة (١٠٩) .

وفى سورة النحل ( الآيه ٢٢ ) « فالذين لا يؤمنون بالآخرة » قال القمى : يعنى أنهم لا يؤمنون بالرجعة أنها حق « قلوبهم منكورة » يعنى أنها كافرة « وهم مستكبرون » يعنى أنهم عن ولاية على مستكبرون (١١٠) .

ويستمر فى تفسيره للسورة الكريمة فيقول : « فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون » من العذاب فى الرجعة . . « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون » قال القمى : الكفار كانوا لا يحلفون بالله وإنما أنزلت فى قوم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل القيامة فحلفوا أنهم لا يرجعون (١١١) .

والقمى ممن ذهب الى أن الوحي لم ينقطع بانتقال الرسول الكريم الى الرفيق الأعلى ، لأن الامام يقوم مقامه ! فعند تفسير ، لسورة القدر يقول : معنى ليلة القدر أن الله يقدر فيها الآجال

---

• (١٠٧) ٨٥ : القصص

• (١٠٨) ١٤٧/٢

• (١٠٩) ٣٢٧/٢

• (١١٠) ٣٨٣/١

• (١١١) ٣٨٥/١

والأرزاق ، وكل ما يحدث من موت أو حياة ، أو خصب أو جدد ،  
أو خير أو شر ، كما قال الله فيها « يفرق كل أمر حكيم » الى سنة •  
وقال تعالى : « تنزل الملائكة والروح فيها » تنزل الملائكة  
وروح القدس على امام الزمان ويدفعون اليه ما قد كتبوه من هذه  
الأمور (١١٢) •

ونسب للامام أبى جعفر أنه سئل « تعرفون ليلة القور ؟  
فقال : وكيف لا نعرف ليلة القدر والملائكة يطوفون بنا فيها » (١١٣) •  
وهو يرى أن الأئمة يعلمون الغيب ، ولهذا نراه عند تفسير قوله  
تعالى : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا • إلا من ارتضى من  
رسول » (١١٤) • يقول : يعنى عليا المرتضى من الرسول — صلى  
الله عليه وسلم — وهو منه (١١٥) •

فعلم الغيب ليس خاصا بالله تعالى والمصطفين من الرسل الكرام ،  
وانما هو — حسب افترائه — خاص بالامام على مع الله عز وجل !  
وحتى يظهر أن علم الأئمة يحيط بكل شيء يأتي بأشياء لا سبيل  
الى العلم بها في ذلك الوقت ، وان اكتشف بعضها في عصر الكشوف  
العلمية للكون ومظاهره •

واذا كان كثير من الكشف العلمى يأتي بوجوه جديدة من وجوه  
الاعجاز القرآنى ، ويستحيل التناقض بين نظرية علمية صحيحة وبين  
القرآن الكريم ، الا أن هذه الكشوف كشفت عن كذب القمى ومفترياته •

---

(١١٢) انظر ٤٣١/٢ والآية الكريمة التى استدل بها هى الرابعة من  
سورة الدخان • ونصها « فيها يفرق كل أمر حكيم » وليس فيها (الى سنة)  
كما ذكرها •

• (١١٣) ٤٣٢/٢

• (١١٤) ٢٧/٢٦ : الجن

• (١١٥) ٣٩٠/٢

فهو ينسب للإمام على أنه قال : « الأرض مسيرة خمسمائة عام ،  
والشمس ستون فرسخا في ستين فرسخا ، والقمر أربعون فرسخا في  
أربعين فرسخا ، بطونهما يضيئان لأهل السماء ، وظهورهما يضيئان  
لأهل الأرض ، والكواكب كأعظم جبل على الأرض» (١١٦) ! •

ويزعم أن الامام على بن الحسين بين علة كسوف الشمس  
بوجود بحر بين السماء والأرض ، اذا كثرت ذنوب العباد ، وأراد  
الله أن يستعذبهم بأية ، أمر الملائكة الموكلين فجعلوا الشمس أو القمر  
في ذاك البحر (١١٧) •

وفي موضع آخر ينسب للأئمة أن الأرض على الحوت ،  
والحوت على الماء ، والماء على الصخرة ، والصخرة على قرن ثور  
أملس ، والثور على الثرى (١١٨) !

وفي أول سورة الشورى «حم عسق» يقول : « قاف جبل  
محيط بالدنيا من زهرد أخضر ، فخضرة السماء من ذلك الجبل (١١٩) •

والقمرى لا يكتفى بمثل هذه المفتريات ليبين احاطة الأئمة  
بكل شيء علما ، ولكن تحدث عن غيرهم ممن لهم مكانتهم العلمية

---

• (١١٦) ١٧/٢

• (١١٧) انظر ١٤/٢ - ١٥

• (١١٨) انظر ٥٨/٢ - ٥٩

(١١٩) ٢٦٨/٢ ، وفي سورة «ق» قال « ق : جبل محيط بالدنيا من

وراء يأجوج ومأجوج ، ( ٣٢٣/٢ ) •

ومما يضحك - ومن شر البلية ما يضحك - أن نجد في عصرنا من  
يؤمن بهذه الخرافات والأكاذيب ، بل يتخذ منها دليلا على علم الأئمة  
وعصمتهم !!

( انظر مثلا ج ٢ حاشية ص ١٥ - ١٦ ، ٥٨ - ٥٩ ) والروايات لو  
ثبتت لأثبتت لأهل البيت - وحاشاهم - الجهل والافتراء ! ولكن ما أكثر  
المتظاهرين بحب آل البيت والبيت منهم براء ! •

لينفى عنهم ما اشتهروا به من العلم حتى لا يبقى في المجال العلمى  
الا ائمة الجعفرية !

فمثلا ابن عباس اشتهر بأنه حبر الأمة وترجمان القرآن ، انظر  
الى هذا القمى وهو يتحدث عن ابن عباس ، بل عن أبيه عم الرسول صلى  
الله عليه وسلم :

نسب للامام أبى جعفر الباقر أنه قال : جاء رجل الى أبى على  
ابن الحسين فقال : ان ابن عباس يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في  
القرآن في أى يوم نزلت ، وفيمن نزلت ، فقال أبى : سله فيمن نزلت ،  
« ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا » (١٢٠)  
وفيمن نزلت : « ولا يشعكم نصحى إن أردت أن انصح لكم إن كان  
الله يريد أن يغويكم » (١٢١) وتستمر الرواية لتذكر بأن الرجل ذهب  
الى ابن عباس فسأله ، فلم يجبه بل أورد أسئلة أخرى ، فبين الامام  
سبب النزول بقوله : بأن الآية الأولى نزلت في ابن عباس وفي أبيه ،  
والثانية نزلت في أبيه (١٢٢) !!

• (١٢٠) ٧٢ : الاسراء

• (١٢١) ٣٤ : هود

• (١٢٢) انظر ٢٣/٢

وأظن أن هنا كذلك سببا دفيينا ، فالتاريخ يذكر لنا تنازعا حدث بين  
العباس وابن أخيه على - رضى الله تعالى عنهما ، ويذكر لنا أيضا ان ابن  
عباس تولى امارة البصرة في خلافة ابن عمه الامام على ، ثم ترك البصرة  
مغاضبا ، وتبادل مع ابن عمه رسائل اتهامات : فلعل القمى سمع بهذا ، فرأى  
أن يأتى بهذه الفرية ليهاجم من تجرأ على المعصوم أبى الأئمة !  
( انظر متنازع العباس وابن أخيه فى صحيح مسلم - كتاب الجهاد  
والسير باب حكم الفء • وانظر الكتب المتبادلة بين الامام على وابن عمه فى  
انساب الأشراف للبلاذرى ١٩٢/١ - ١٩٤ ، وفى « على وبنوه » لطف حسين  
ص ١٢٥ - ١٢٨ ، وانظر أحد كتب الامام هذه فى نهج البلاغة ص ٣٢٢ -  
٣٢٤ )

ثم لا ينسى القمي ما ارتبط بعقيدته من الأحكام الفقهية فيعرضها بطريقة يابها كتاب الله تعالى ، ففي سورة مريم ( الآية ٨٣ ) :  
« ألم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا »  
قال : نزلت في ما نعى والخمس والزكاة (١٢٣) .

وفي سورة ق ( الآية ٢٦ ) : « الذي جعل مع الله إلها آخر »  
قال : « هو ما قالوا نحن كافرون بمن جعل لكم الامامة  
والخمس » (١٢٤) .

وفي سورة النساء يحرف الآية الرابعة والعشرين فيقول  
« فمن استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة »  
ويعقب بقوله : فهذه الآية دليل على المتعة (١٢٥) .

خامسا - في ذكر القمي لأسباب النزول نرى أثر الامامة واضحا  
ولنضرب بعض الأمثلة :

في سورة سبأ ( الآية ٢٠ ) « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه »  
قال : لما أمر الله نبيه أن ينصب أمير المؤمنين للناس في قوله  
« يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي » (١٢٦) بغدير خم  
فقال : « من كنت مولاه فعلى مولاه » ، فجاءت الأبالسة الى ابليس  
الأكبر ، وحثوا التراب على رؤوسهم ، فقال لهم ابليس : ما لكم ؟  
فقالوا : ان هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلها شيء الى يوم

٠ ٥٣/٢ (١٢٣)

٠ ٣٢٦/٢ (١٢٤)

(١٢٥) ١٣٦/١ ، ونص الآية الكريمة « فما استمتعتم به منهن فآتوهن

أجورهن فريضة » .

(١٢٦) «في علي» زيادة من تحريفهم ، وقد ضمت الرواية الى التحريف

اتفاق الصحابة الكرام مع ابليس على نقض البيعة .

القيامة • فقال لهم إبليس : كلا ، ان الذين حولك قد وعدوني فيه عدة  
لن يخلفوني ، فأنزل الله على رسوله « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه »  
الآية (١٢٧) •

وعن البيعة أيضا عند قوله تعالى : « فلا صدق  
ولا صلى » (١٢٨) يقول : كان سبب نزولها أن رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - دعا الى بيعة على يوم غدير خم ، فلما بلغ الناس وأخبرهم  
في على ما أراد الله أن يخبره رجعوا الناس فاتكأ معاوية على المغيرة  
ابن شعبه وأبى موسى الأشعري ثم أقبل يتمطى نحو أهله ويقول :  
ما نقر لعلى بالولاية أبدا ، ولا نصدق محمدا مقاتله • • فصعد  
رسول الله المنبر وهو يريد البراءة منه ، فأنزل الله « لا تحرك به لسانك  
لتعجل به » (١٢٩) فسكت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم  
يسمه (١٣٠) •

وفي قوله تعالى : « يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما  
يحلفون لكم » (١٣١) ، قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله الذين  
غضبوا آل محمد حقهم ، فيعرض عليهم أعمالهم فيحلفون له أنهم لم  
يعملوا فيها شيئا كما حلفوا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - في  
الدنيا أن لا يردوا الولاية في بنى هاشم ، وحين هموا بقتل رسوله  
الله صلى الله عليه وسلم - في العقبة !! فلما أطلع نبيه وأخبره ، حلفوا

• ٢٠١/٢ (١٢٧)

(١٢٨) الآية ٣١ من سورة القيامة ، وهى وسبب مكيتان ، وموقف

الغدير - بلا خلاف حتى بين الشيعة أنفسهم • كان بعد حجة الوداع •

(١٢٩) سورة القيامة الآية ١٦ وهى تتحدث عن القرآن الكريم ، فالآيات

التالية لها هى « ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا  
بيانه » •

• ٣٩٧/٢ (١٣٠)

• ١٨ : المجادلة (١٣١)

له أنهم لم يقولوا ذلك ، ولم يهيموا به حتى أنزل الله على رسوله (١٣٢) « يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغانهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيرا لهم » (١٣٣) .

وفي سورة الحج ( الآية ٣٩ ) : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير » . قال : ان العامة — أى جمهور المسلمين — يقولون نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخرجته قريش من مكة ، وانما هى للقائم اذا خرج يطلب بدم الحسين (١٣٤) .

ولا يقتصر أثر عقيدة الامامة — على مثل ما سبق مما يتصن بالامامة والأئمة ، وانما يتعداه الى اتهام غيرهم ، ومحاولة سلب فضائلهم ولنذكر لهذا المثل التالى :

حادث الافك معروف مشهور ، ونزل القرآن الكريم بتبرئة أم المؤمنين السيدة عائشة ، فعز على القمى أن يبرىء الله تعالى صاحبة الجمل ، وابنة أبى بكر أول من اغتصب الخلافة فى رأيه ! ولهذا قام القمى بافك جديد ، فجعل من الحديث عن الافك اتهاما للسيدة عائشة لا تبرئة لها !! فعند قوله تعالى : « إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم » الآية (١٣٥) قال : « فان العامة رووا أنها نزلت فى عائشة وما رميت به فى غزوة بنى المصطلق من خزاعة ، وأما الخاصة فانهم رووا أنها نزلت فى مارية القبطية ، وما رمتها به بعض النساء المناققات » ثم ذكر رواية عن الامام أبى جعفر أنه قال : « لما مات

• (١٣٢) ٧٤ : التوبة

• (١٣٣) ٣٥٨/٢

• (١٣٤) ٨٤/٢ - ٨٥

• (١٣٥) سورة النور - الآية «١١» .



ابراهيم بن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حزن عليه حزنا شديدا ، فقالت منافقة : ما الذى يحزنك عليه ؟ فما هو الا ابن جريح ! فبعث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عليا وأمره بقتله « (١٣٦) » .

وفى سورة الحجرات ذكر قصة اتهام فلانة لمارية وأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — عليا بأن يقتل جريجا ، وأن هذا كان سبب نزول قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاعِكُمْ فَبِئْسَ فِتْنِيُوا » الآية (١٣٧) .

وفى سورة التحريم قال عن كلمة « أبارا » التى جاءت فى ختام الآية الخامسة « عرض عائشة لأنه لم يتزوج بيكر غير عائشة (١٣٨) » . وبعد هذا فى نفس الصفحة ورد ما يأتى : « ثم ضرب الله مثلا فقال ( ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ) (١٣٩) فقال : والله ما عنى بقوله فخانتاهما الا الفاحشة وليقيم الحد على فلانة فيما أتت فى طريق ... وكان فلان يجبها فلما أرادت أن تخرج الى ... قال لها فلان : لا يحل لك أن تخرجى من غير محرم ، فزوجت نفسها من فلان » (١٤٠) .

وإذا كان القمى ذكر بأن الخاصة — أى الشيعة — رووا أن فلانة وهى إحدى المنافقات ، جاءت بالافك ولم يصرح باسمها ، فان غيره من الجعفرية قد صرح باسمها وقال بأنها عائشة (١٤١) . وضرب المثل

• (١٣٦) ٩٩/٢

• (١٣٧) انظر ٣١٨/٢ — ٣١٩ والآية هى رقم «٦» .

• (١٣٨) ٢٧٧/٢

• (١٣٩) ١٠ : التحريم

• (١٤٠) منقول بالنص وفيه النقط

• (١٤١) انظر تفسير شبر ص ٣٢٨

بامرأة نوح وامرأة لوط يعتبره الجعفرية تعريضا بالسيدتين عائشة وحفصة من أمهات المؤمنين(١٤٢) ، والقمى هنا يؤكد أن الخيانة المرادة هي الفاحشة ، ثم مهد لالصاقها بمن برأها الله تعالى !

سادسا ... عندما آلت الخلافة الى الامام على كرم الله وجهه - لم تسلم له ، وخاض عدة معارك ، ولاقى الشيعة بعد ذلك ما لاقوا في ظل الحكم الأموى . وقد تحدثت كتب التاريخ عن ذلك مفصلا ، ولكن القمى يحاول أن يغير من طبيعة القرآن الكريم ليصله بكتب التاريخ عند الجعفرية ، فتسمع عن البصرة والجمل وبنى أمية من وجهة النظر الجعفرى ، ولنضرب لذلك الأمثال .

في سورة الأعراف ( الآية ٤٠ ) : « **إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط** » ولن يلج الجمل في سم الخياط ، فالكفار اذن لن يدخلوا الجنة ولكن القمى اذا به يقول « نزلت هذه الآية في طلحة والزبير والجمل جملهم » (١٤٣) ! ويقول أيضا ان أصحاب الجمل نزلت فيهم ( الآية ١٢ ) من سورة التوبة « **وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم** » الآية . (١٤٤) وفي سور النجم يقول بأن المؤتفكة هي البصرة ، وقال اتتفكت بأهلها مرتين ، وعلى الله تمام الثالثة ،

---

(١٤٢) بل يعتبره بعضهم تصريحاً بكفرهما ، قال المجلسى : - « لا يخفى على الناقد البصير والظن الخبير ما فى تلك الآيات من التهريض بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما ! » .

• (بحار الأنوار ٢٢/٣٣) .

• (١٤٢) ١/٢٣٠ .

(١٤٤) انظر ١/٢٨٣ ، وتكملة الآية الكريمة « وطعنوا فى دينكم فقاتلوا

ائمة الكفر » .

وتمام الثالثة في الرجعة (١٤٥) • وفي سورة الحاقة يقول بان البصرة أيضا هي المؤتفكات (١٤٦) •

أما بنو أمية فانا نصادفهم كثيرا ونحن نقرأ هذا التفسير العجيب — وما دام ثلث القرآن في أعداء الجعفرية — كما زعموا — فلا بد اذن أن يكون للأمويين نصيب كبير ! أنظر مثلا تفسيره لقوله تعالى: «**إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون**» (١٤٧) •

يقول : نزلت في بنى أمية ، فهم أشر خلق الله ، هم الذين كفروا في باطن القرآن فهم لا يؤمنون (١٤٨) • ولهذا نجد كثيرا من الآيات التي تتناول الكفار يجعلها لبنى أمية (١٤٩) •

والقمة عاش في العصر العباسي الأول ، والعلويون رأوا الحكم يذهب لغيرهم ، ثم لم يسلموا من ظلم ذوى القربى فالعباسيون — من وجهة النظر الجعفرية — لا يفترقون كثيرا عن الأمويين ، ولكن القمي لا يستطيع أن يصرح بهم عند الحديث عن كفرهم فيسميهم بنى السباع بدلا من بنى العباس «(١٥٠)» •

وعندما تناول بعض الأحداث التاريخية الأخرى وضع قصصا خيالية غريبة ، فمثلا عند قوله تعالى : «**فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل**» (١٥١) نراه يتحدث عن ذلك في خمس صفحات ويأتى بقصيدة يقول بأن السيدة قاطمة الزهراء — رضى الله تعالى

• (١٤٥) انظر ٢/٣٤٠ — ٣٤١ •

• (١٤٦) انظر ٢/٣٨٤ •

• (١٤٧) الأنفال : الآية (٥٥) •

• (١٤٨) ٢٧٩/١ •

(١٤٩) انظر مثلا : ج ١ ص ١٥٦ ، ١٩٦ ، ٢١١ ، ٢٧١ ، و ج ٢ ص

٦٨ ، ٨٠ ، ١٢٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٥ ، ٣٨٤ •

• (١٥٠) انظر : ٢/٢٤٢ •

• (١٥١) سورة الروم — الآية ٣٨ •

عنها - احتجت بها على الصديق ، وكذلك احتج الامام على ، وخاف الصديق من ضياع الحكم نتيجة هذا الموقف ، فبعث الى الفاروق الذى أشار بقتل على ! وأمر خالد بن الوليد بقتله فوافق خالد ، الى آخر تلك الخرافة (١٥٢) .

وعندما تحدث عن صلح الحديبية قال « فلما أجابهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى الصلح أنكر عامه أصحابه ، وأشد ما كان انكارا فلان ، فقال يا رسول الله ، السنن على الحق وعدونا على الباطل ؟ فقال نعم ! قال : فنعطى الذلة فى ديننا ؟ قال : ان الله وعدنى ولن يخلفنى . قال لو ان معى أربعين رجلا لخالفته » (١٥٣) والمعروف أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - صاحب الجزء الأول من هذه المناقشة فافترى القمى هذه الزيادة المنكرة « لو أن معى أربعين رجلا لخالفته » وقال بأن عامة أصحابه الذين أنكروا الصلح أكثروا القول على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال لهم : ان لم تقبلوا الصلح فحاربوهم ويزيد فريته بأنهم حاربوا فعلا ، وهزموا هزيمة قبيحة الى أن قام على بسيفه فتراجعت قريش (١٥٤) !

ثم يستمر ليقول بأن عامة الصحابة هؤلاء هم الذين عناهم الله تعالى بقوله « ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء » (١٥٥) .

وهكذا يستمر هذا القمى ليجعل عامة أصحاب بيعة الرضوان من أصحاب النار، وهم الذين رضى الله عنهم بنص القرآن الكريم ، ويطعن فى ترتيب آيات سورة الفتح ليصل الى ضلاله (١٥٦) !

(١٥٢) انظر ١٥٥/٢ : ١٥٦ .

(١٥٣) ٣١٢/٢ - ٣١٢ . (١٥٤) انظر ٣١٢/٢ .

(١٥٥) انظر ٣١٥/٢ ، والآية الكريمة - هى السادسة من سورة

الفتح .

(١٥٦) انظر ٣١٥/٢ .

ونراه كذلك يخضع القرآن الكريم للحديث عن الفرق الأخرى ،  
فمثلا عند قوله تعالى « ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله  
وجوههم مسودة » (١٥٧) يقول : « من ادعى أنه إمام وليس بإمام يوم  
القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ..... وإن كان  
علويا فاطميا » (١٥٨) .

وكثير من فرق الشيعة قالت بعودة بعض الأئمة قبل يوم  
القيامة ، ومنهم من وقف عند امام معين وقال بأنه لم يميت وانما  
أظهر موته تقية ، الى غير ذلك مما تذكره كتب التاريخ . وكان من  
صدى هذا أن بعض الأمويين قالوا بعودة رجل منهم أسموه  
السفياني : فزاد بعض الجعفرية خرافة أخرى وهي أن المهدي عندما  
يرجع سيقابل جيش السفياني ويهزمه ! واذا بنا نجد هذا في  
تفسير القمي !

ف عند قوله تعالى « ولئن أخرجنا عنهم المذاب إلى أمة  
مهدودة » (١٥٩) قال : هم والله أصحاب القائم ، يجتمعون والله  
اليه في ساعة واحدة فاذا جاء الى البيداء يخرج اليه جيش السفياني ، فيأمر  
الله الأرض فتأخذ أقدامهم ، وهو قوله « ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت  
وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به » (١٦٠) يعني بالقائم (١٦١) .

وفي قوله تعالى « أو يحدث لهم نكرا » (١٦٢) قال يعني  
ما يحدث من أمر القائم والسفياني (١٦٣) وبهذا يصبح تفسير القمي  
مرجما من مراجع التاريخ لغلاة الجعفرية !

• (١٥٧) : الزمر : ٦٠

• (١٥٨) : ٢٥١/٢

• (١٥٩) : ٨ : هود

• (١٦٠) : سبا : ٥٢/٥١

• (١٦١) : ٢٠٥/٢

• (١٦٢) : ١١٣ : طه

• (١٦٣) : ٦٥/٢

سابقاً - والقمى قد خالف ظاهر القرآن الكريم ، وحرف معانيه الى جانب القول بتحريف نصه ، وأتى بما لا يحتمله كتاب الله تعالى بل يعارضه ، وخالف ما أجمعت عليه الأمة في أكثر الآيات وما يتعلق بها وجعل أكثرها مكية ومدنية متعلقة ببينة غدير خم التي قال الجعفرية أنفسهم بأنها بعد حجة الوداع ، وزعم أن صفوة هذه الأمة كفار ومشركون ومنافقون الى غير ذلك مما يبرأ منه الاسلام والعقل السليم .

ورأينا من قبل كيف حاول صاحب التفسير المنسوب للامام العسكري أن يغرر بضعاف العقول ، وجهلة القوم ، ليؤمنوا بخرافاته ، ويسيروا في ظلمات ضلاله . والقمى هو الآخر قد حاول القيام بنفس الدور فسلك لذلك عدة طرق :

١ - جل آرائه نسبها للأئمة وعلى الأخص الامامان الباقر والصادق . كما أشرنا في مقدمة الحديث عن الكتاب .

٢ - ذهب الى أن القرآن الكريم لا يفهم معناه ولا يدرك مراده الا عن طريق الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهؤلاء الأئمة .

نسب للامام على - كرم الله وجهه - أنه قال : « ذلك القرآن فاستنطقوه فلن ينطق لكم ، أخبركم عنه ، ان فيه علم ما مضى وعلم ما يأتى الى يوم القيامة ، وحكم ما بينكم ، وبيان ما أصبحتم فيه مختلفين ، فلو سألتهموني عنه لأخبرتكم عنه لاني أعلمكم » (١٦٤) ونسب للامام الصادق أنه قال : ان الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو الناطق بالكتاب ، قال الله « هذا بكتابتنا ينطق عليكم بالحق » فقال أحدهم : انا لا نقرأها هكذا فقال

(١٦٤) المقدمة ص ٢ .

الامام : هكذا والله نزل بها جبريل على محمد ، ولكنه فيما حُرف من كتاب الله تعالى (١٦٥) .

ونسب للامام الباقر أنه قال : « القرآن ضرب فيه الأمثال للناس ، وخاطب الله نبيه به ونحن ، فليس يعلمه غيرنا » (١٦٦) .  
• وذهب الى أن من لا يقبل تأويل الكتاب فهو مشرك كافر (١٦٧) .

٣ - وضع أسسا غريبة للتفسير ، فالى جانب القول بأن القرآن أصابه التحريف ، ولا يؤخذ تأويله الا عن طريقهم نراه يذهب الى أن هناك آيات لا يعرف تأويلها الا بعد وقت نزولها ! ويتحدث عن هذا النوع فيقول : « وأما ما تأويله بعد تنزيهه فالأمور التي حدثت في عصر النبي - صلى الله عليه وسلم - وبعده من غضب آل محمد حقهم ، وما وعدهم الله به من النصر على أعدائهم ، وما أخبر الله به من أخبار القائم وخروجه ، وأخبار الرجعة والساعة » (١٦٨) . ويذهب الى أن هناك آيات « مما خاطب الله به نبيه - صلى الله عليه وسلم - والمعنى لأتمته وهو قول الصادق : ان الله بعث نبيه - صلى الله عليه وسلم - باياك أعنى واسمعى يا جارة » (١٦٩) .

وذهب الى ما هو أبعد من هذا فقال بأن هناك « ما هو مخاطبة لقوم ومعناه القوم آخرين ! فقله » « وقضينا إلى بنى إسرائيل في الكتاب لتفسدن - أنتم يا معشر أمة محمد - في الأرض مرتين

---

(١٦٥) انظر ٢/٩٥ ، ونص الآية الكريمة « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ، ( الجاثية ٢٩ ) فحرف الآية الكريمة لأنها تعارضت مع ما ذهب اليه .

• (١٦٦) ٢/٤٢٥ .

• (١٦٧) انظر ٢/٢٦٠ .

• (١٦٨) مقدمة تفسيره ص ١٤ .

• (١٦٩) مقدمة تفسيره ص ١٤ .

وأتظن علوا كبيرا» فالمخاطبة لبني اسرائيل والمعنى لأمة محمد - صلى الله عليه وسلم «(١٧٠)» .

وبهذه الأسس استطاع أن يحرف القرآن الكريم نصا ومعنى ليصل الى ضلاله .

٤ - وقد ذهب الى تكفير غير المعتنقين عقيدته في الامامة الرافضيين لتحريفه ، لم ينس - من وقت لآخر في تفسيره - بيان أن الشيعة سيدخلون الجنة حتى فساقهم العصاة !

فمثلا في قوله تعالى : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع » (١٧١) الآية ، يقول بأن الله سبحانه وتعالى يدفع بمن يعمل كل فريضة من الشيعة عن لا يعملها ، ولو أجمعوا على التترك لهلكوا (١٧٢) . وفي سورة طه ( الآية ١٠٨ ) « وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا » يذكر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - يشفع لعصاة الشيعة ، فكلهم يدخل الجنة (١٧٣) . وفي سورة المؤمنون ( الآية ١٠٠ ) : « ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون » يقول : البرزخ هو أمر بين أمرين ، وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة . . . وهو قول الصادق والله ما أخاف عليكم الا البرزخ ، فأما اذا صار الأمر الينا فنحن أولى بكم (١٧٤) . وفي سورة غافر ( الآية الثالثة ) « غافر الذب وقابل التوب » قال - ذلك خاصة لشيعة أمير المؤمنين (١٧٥) .

وفي سورة ق ( الآية ٢٤ ) : « القيا في جهنم كل كفار عنيد » يقول بأن الآية الكريمة مخاطبة للنبي - صلى الله عليه وسلم - وعلى ،

---

(١٧٠) نفس المقدمة ص ١٦ ، والآية هي الرابعة من سورة الاسراء ،

والتحريف واضح .

• (١٧٢) ٨٣/١

• (١٧١) ٤٠ : الحج

• (١٧٣) انظر ٦٤/٢ : ٦٥

• (١٧٥) ٢٥٤/٢

(١٧٤) ٩٤/٢



ويبين أنهما في منزلة خاصة دون الخلق جميعاً ، وأن رضوان يأتي بمفاتيح الجنة فيأخذها الرسول - صلى الله عليه وسلم - ويعطيها علياً ، وكذلك يفعل مالك بمفاتيح جهنم ، فيأخذ على المفاتيح ويقعد الى سفير جهنم ، فتنادى : يا علي جزني ، قد أطفأ نورك لهيبى ! فيقول لها على : ذرى هذا وليي ، وخذى هذا عدوى ! فلجهنم يؤمذ أشد مطاوعة لعلى من غلام أحدكم لصاحبه (١٧٦) .

وفى سورة الرحمن ( الآية ٣٩ ) : « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه » قال : « منكم » ، يعنى من الشيعة . معناه أنه من تولى أمير المؤمنين وتبرأ من أعدائه عليهم لعائن الله ، وأحل حلاله ، وحرّم حرامه . ثم دخل في الذنوب ولم يتب في الدنيا ، عذب لها في البرزخ ، ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسأل عنه يوم القيامة (١٧٧) .

وفى سورة الحاقة ( الآية ١٩ ) : « فأما من أوتى كتابه بيمينه » قال : « كل أمة يحاسبها امام زمانها ، ويعرف الأئمة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم ، وهو قوله تعالى « وعلى الأعراف رجال » (١٧٨) وهم الأئمة ( يعرفون كلا بسيماهم ) فيعطون أولياءهم كتابهم بيمينهم فيمرون الى الجنة بلا حساب ، ويعطون أعداءهم كتابهم بشمالهم فيمرون الى النار بلا حساب » (١٧٩) .

(١٧٦) انظر ٢/٣٢٤ - ٣٢٦ .

(١٧٧) ٢/٣٤٥ .

(١٧٨) ٤٦ : الأعراف .

(١٧٩) ٢/٣٨٤ .

فكرنا من قبل ( حاشية ص ١٦٤ من هذا الفصل ) قول السيد أبى القاسم الخوئى - المرجع الأعلى للجعفرية بالعراق : ان الروايات التى ذكرها القمى فى تفسيره صحيحة ، فهى ثابتة وصادرة من الأئمة المعصومين ، وانتهت اليه بواسطة المشايخ والثقات من الشيعة ! ولا ندري كيف يمكن الجمع بين هذه الروايات الصحيحة فى نظر السيد الخوئى وبين ماذهب اليه هو من القول بعدم تحريف القرآن الكريم وغير ذلك مما يتعارض مع هذه الروايات ؟ ! .

### ( ٣ ) تفسير العياشي

تلك أهم آثار الإمامة في تفسير القمي الذي يمثل جانب الغلو والتطرف في هذه العقيدة كتفسير العسكري ، والتفسير الثالث الذي طالعنا به القرن لثالث هو تفسير العياشي لمحمد بن مسعود العياشي (١٨٠) . ولم أتمكن من العثور على هذا التفسير ، ولكن رجعت الى بضعة كتب نقلت عنه ، ومن هذه النقول يمكن اعطاء صورة عامة لهذا الكتاب .

يبدو أن تفسير العياشي لا يختلف كثيرا عن تفسير القمي :

١ - فالعياشي سبق القمي الى محاولة التشكيك في كتاب الله تعالى ، والدعوة الى القول بتحريفه . وصاحب كتاب « فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب » ذكر العياشي مع القائلين بالتحريف وقال بأنه روى في أول تفسيره أخبارا عامة صريحة في التحريف ، وأن نسبة القول بالتحريف الى العياشي كنسبة القول به الى علي بن ابراهيم القمي بل صرح بنسبته الى العياشي جماعة كثيرة (١٨١) ومما نقله عن العياشي في التحريف أن الامام الصادق قال : « لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتمونا فيه مسمين » (١٨٢) .

---

(١٨٠) من الثقات عند الجعفرية ، مات في حدود سنة ٣٢٠ هـ .  
( انظر ترجمته في تنقيح المقال ، وهدية العارفين ٣٢/٢ ، ومعجم المؤلفين ٢٠/١٢ ) وفي كتاب « بهجة الآمال في شرح زبدة المقال » ذكره ضمن علماء الجعفرية الذين يرجع الى أقوالهم في الجرح والتعديل ، وقال عنه : « محمد بن مسعود بن عياش السمرقندي المشهور بالعياشي صاحب التفسير المعروف بذلك ، جليل القدر واسع الأخبار بصير بالرواية مضطلع بها ، ثقة صدوق من عيون هذه الطائفة وكبيرها . . . الخ (٤٣) .  
(١٨١) انظر فصل الخطاب ص ٢٦ .  
(١٨٢) المرجع السابق ص ١٤ وتفسير الصافي ج ١ ورقة ١٤ ،  
وبحار الأنوار ٩٨/٣٦ .

وأن الامام الباقر قال : « تنزل جبرئيل بهذه الآية على محمد - صلى الله عليه وسلم - هكذا : « بئسما اشقروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله في علي بغيا » (١٨٣) . وفي تفسير العياشي عن الامام الباقر : لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص ما خفى حقنا على ذي حجب ، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن « (١٨٤) وفيه عن الامام الصادق : « ان القرآن قد طرح منه آي كثيرة ، ولم يزد فيه الا حروف ، وقد أخطأت بها الكتبة وتوهمتها الرجال » (١٨٥) . وعن الامام علي في قوله تعالى : « كنتم خير امة اخرجت للناس » (١١٠ : آل عمران) بأنه « كنتم خير ائمة اخرجت للناس » (١٨٦) وفي قوله تعالى : « ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين » (١٨٧) قال العياشي : هو آل ابراهيم وآل محمد علي علي العالمين ، فوضعوا اسما مكان اسم ، وفي موضع آخر قال : آل محمد كانت فمحوها وتركوا آل ابراهيم وآل عمران » (١٨٨) .

وروى عن أبي جعفر قال : نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا : « وإذا قيل لهم ماذا انزل ربكم » في علي « قالوا اساطير الاولين » (١٨٩) وعنه أيضا : نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا « فأبى أكثر الناس بولاية علي » (١٩٠) .

---

(١٨٢) فصل الخطاب ص ٢٢٢ ، والآية هي رقم ٩٠ من سورة البقرة ، وحرفها بزيادة في علي .  
 (١٨٤) تفسير الصافي نقلا عن العياشي ورقة ١٤ ج ١ .  
 (١٨٥) ، (١٨٦) المرجع السابق ورقة ١٤١ .  
 (١٨٧) آل عمران : ٣٣ .  
 (١٨٨) انظر بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٢٢٥ ، ٢٢٧ .  
 (١٨٩) المرجع السابق ٣٦/١٠٤ ، والآية « ٢٤ » في سورة النحل ولكنه حرفها فزاد « في علي » .  
 (١٩٠) البحار أيضا ٣٦/١٠٥ ، والآية الكريمة في الاسراء « ٨٩ » ، والفرقان « ٥٠ » ، وزيادة بولاية علي من تحريف هذا الضال .

٢ - والعياشي كذلك يطعن في الصحابة الكرام ، فيروى أنهم ارتدوا عن الاسلام بعد الرسول - صلى الله عليه وسلم - الاثلاثة هم المقداد وأبو ذر وسلمان الفارسي(١٩١) ويروى أن الخلفاء الراشدين الثلاثة وعددا غيرهم من الصحابة هم المعنيون بقوله تعالى : « آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا » (١٩٢) وأن هذا الكفر بسبب رفضهم ولاية أمير المؤمنين(١٩٣) .

وفي قوله تعالى : « والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن بيعثون » (١٩٤) .

يروى عن الامام الباقر أنه قال : « الذين يدعون من دون الله الأول والثاني والثالث كذبوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله : والوا عليا واتبعوه ، فعادوا عليا ولم يوالوه ، ودعوا الناس الى ولاية أنفسهم »(١٩٥) وعند قوله عز وجل : « إن الله يامر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » (١٩٦) .

نراه ينكر أن تكون الآية الكريمة هكذا ! ثم يحرف معناها كذلك فيروى أن العدل شهادة أن لا إله إلا الله والإحسان : ولاية أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، والفحشاء . الخليفة الأول ، والمنكر الثاني والبغى الثالث(١٩٧) .

- 
- (١٩١) انظر تفسير الصافي ج ١ ورقة ١٤٨
  - (١٩٢) ١٣٧ : النساء
  - (١٩٣) انظر تفسير الصافي ج ١ ورقة ١٩٤
  - (١٩٤) ٢٠ - ٢١ : النحل
  - (١٩٥) بحار الأنوار ١٠٣/٣٦
  - (١٩٦) ٩٠ : النحل
  - (١٩٧) انظر بحار الأنوار ١٨٩/٢٤ - ١٩٠

٣ - والعياشي يرفع الأئمة لمرتبة الألوهية ! فمثلا عند قوله تعالى « لا تتخذوا إلهين إنما هو إله واحد » (١٩٨) يقول : « يعني بذلك ولا تتخذوا امامين ، انما هو امام واحد(١٩٩) » .

وعند قوله سبحانه : « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين » (٢٠٠) يقول : « طائعين للأئمة » (٢٠١) وفي قوله عز وجل : « فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » (٢٠٢) يروى أن « العمل الصالح المعرفة بالأئمة ولا يشرك بعبادة ربه أحدا : التسليم لعلى عليه السلام ، ولا يشرك معه في الخلافة من ليس له ذلك ، ولا هو من أهله » (٢٠٣) .

٤ - والعياشي حاول أن يجعل من كتاب الله تعالى كتابا من كتب غلاة الجعفرية ، ووضع أسسا تساعد على ذلك ، فقال : ان القرآن له ظهر وبطن ، فجميع ما حرم في الكتاب هو الظاهر ، والباطن من ذلك أئمة الجور ، وجميع ما أحل الله في الكتاب هو الظاهر ، والباطن من ذلك أئمة الحق » (٢٠٤) .

وروى عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر قال : يا محمد اذا سمعت الله ذكر قومنا من هذه الأمة بخير فنحن هم ، واذا سمعت الله ذكر قومنا بسوء فمن مضى فهم عدونا » (٢٠٥) .

وعن عمر بن حنظلة عن أبي عبد الله ، سأله عن قول الله تعالى :

- 
- ١٩٨) ٥١ : النحل .
  - ١٩٩) بحار الأنوار ٢٣/٣٥٧ .
  - ٢٠٠) ٢٣٨ : البقرة .
  - ٢٠١) بحار الأنوار ٢٤/٣٠٢ .
  - ٢٠٢) ١١٠ : الكهف .
  - ٢٠٣) بحار الأنوار ٣٦/١٠٦ .
  - ٢٠٤) بحار الأنوار ٢٤/٣٠١ .
  - ٢٠٥) تفسير الصافي ج ١ ورقة ٨ نقلا عن العياشي .

« قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » (٢٠٦)  
قال : فلما رآنى أتتبع هذا وأشباهه من الكتاب قال : حسبك كل  
شئ فى الكتاب من فاتحته الى خاتمته مثل هذا فهو فى الأئمة  
عنايه .

وروى العياشى كذلك عن أبى جعفر قال : نزل القرآن على أربعة  
أرباع ربع فينا ، وربع فى عدونا ، وربع سنن وأمثال ، وربع فرايض  
وأحكام ، ولنا كرايم القرآن .

فالعياشى اذن لا يختلف كثيرا عن القمى فى تحريفه لمعانى القرآن  
الكريم ، واخضاعه كتاب الله تعالى لهواه بما يتفق مع عقيدته فى  
الامامة وما يتصل بها . ونزيد ذلك بيانا ببعض الأمثلة بالاضافة الى  
ما سبق :

فى سورة الفاتحة يروى أن الصراط المستقيم هو أمير  
المؤمنين (٢٠٧) . وفى أول سورة البقرة يروى عن الصادق أنه قال :  
كتاب على لا ريب فيه (٢٠٨) ويروى عنه أيضا : « هو الذى أنزل عليك  
الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب » قال : أمير المؤمنين  
والأئمة ، « وآخر متشابهات » قال : فلان وفلان وفلان ، نأما الذين  
فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه » (٢٠٩) .

وروى عن الباقر فى قوله تعالى : « آمننا بالله وما أنزل إلينا »  
قال : عنى بذلك عليا وفاطمة والحسن والحسين ، وجرت بعدهم فى

---

(٢٠٦) ٤٣ : الرد

(٢٠٧) انظر تفسير الميزان ٣٩/١ ، وروى القمى هذا المعنى أيضا -

انظر تفسيره ٢٨/١ .

(٢٠٨) تفسير الصافى ٣٠/١ ، ونقلنا عن القمى مثل هذا من قبل فى

ص ١٨٢ .

(٢٠٩) بحار الأنوار ٢٣/٢٠٨ ، والآية الكريمة هى السابعة من آل

عمران .

الأئمة (٢١٠) وفي قوله تعالى : « فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه  
واتبعوا النور الذي أنزل معه » ، روى عن أبي جعفر أيضا أنه قال :  
النور هو على (٢١١) .

وعنه أن الولاية هي مراد قوله تعالى : « ولو أنهم أقاموا التوراة  
والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم » (٢١٢) .

وروى عن عمر بن يزيد قال : سألت أبا عبد الله عن قول الله  
« ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » فقال : كذبوا  
ما هكذا هي ، إذا كان ينسخها ويأتى بمثلها لم ينسخها . قلت : هكذا  
قال الله قال : ليس هكذا قال تبارك وتعالى . قلت : فكيف قال ؟  
قال : ليس فيها ألف ولا واو ، قال « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت  
بخير منها مثلها » يقول : ما نمت من امام أو ننسه ذكره نأت بخير  
منه من صلبه مثله (٢١٣) .

وجاء في تفسيره : « أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم  
وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً » يعنى والله فلانا وفلانا  
« وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله » الى قوله  
« توابا رحيماً » يعنى والله النبى وعليما بما صنعوا ، أى  
لو جاعوك بها يا على « فاستغفروا الله » بما صنعوا « واستغفر لهم  
لرسول لوجدوا الله توابا رحيماً فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك  
فيما شجر بينهم » قال أبو عبد الله : هو والله على بعينه « ثم لا يجدوا

---

(٢١٠) الجزء السابق من الكتاب المذكور ص ٣٥٥ ، والآية الكريمة  
فى سورة البقرة « ١٢٦ » ، وسورة المائدة « ٥٩ » .  
(٢١١) نفس المرجع ٤٠٤/٣٥ ، والآية هي ( ١٥٧ : الأعراف ) .  
(٢١٢) المرجع السابق ٢٨٧/٢٤ ، والآية هي ( ٦٦ : المائدة ) .  
(٢١٣) بحار الأنوار ٢٠٨/٢٣ ، والآية الكريمة هي رقم ١٠٦ من  
سورة البقرة ، وجرعها ليصل الى تأويله الذى يعد تحريفاً آخر .

في أنفسهم خرجا مما قضيت « على لسانك يا رسول الله يعني به ولاية على « ويسلموا تسليما » لعلى بن أبى طالب (٢١٤) .

وفي قوله سبحانه « وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن » (٢١٥) قال : فاتمهن بمحمد وعلى والأئمة من ولد على « (٢١٦) .

وفي قوله تعالى : « ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا » (٢١٧) روى عن الامام الباقر أنه قال « والله يا جابرهم أئمة الظلمة وأشياعهم » (٢١٨) وفي قوله سبحانه : « ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسهم » (٢١٩) « روى عن على والباقر والصادق أن العذاب هو خروج القائم (٢٢٠) .

وهي سورة هود يتحدث عن سبب نزول الآيات من ١٢ الى ٢٤ فيقول : دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأمير المؤمنين - عليه السلام - في آخر صلاته ، رافعا بها صوته يسمع الناس ، يقول اللهم هب لعلى المودة في صدور المؤمنين ، والهيبة والمظمة في صدور المنافقين فانزل الله « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتقر

---

(٢١٤) بحار الأنوار ٩٨/٣٦ ، والآيات هي رقم ٦٢ - ٦٥ من سورة النساء .

• (٢١٥) ١٢٤ : البقرة

• (٢١٦) تفسير الميزان ٢٨٢/١

• (٢١٧) ١٦٥ : البقرة

• (٢١٨) الميزان ٤١٦/١

• (٢١٩) ٨ : هود

• (٢٢٠) التفسير السابق ١٨٦/١٠



به قوما لدا» (٢٢١) بنى أمية . فقال رمع (٢٢٢) : والله لصاع من تمر في شن بال أحب الى مما سأل محمد ربه ، أفلا سألته ملكا يعضده ؟ أو كنترا يستظهر به على فاقته ؟ فأنزل الله فيه عشر آيات من هود أولها « فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك » الى « أم يقولون افتراه » ولاية على « قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات » الى « فإن لم يستجيبوا لكم » في ولاية على « فاعلموا إنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أتم مسلمون » لعلى ولايته « من كان يريد الحياة الدنيا وزيتها » يعنى فلانا وفلانا « نوف إليهم أعمالهم فيها . . أفمن كان على بينة من ربه » رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ويتلوه شاهد منه » أمير المؤمنين « ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة » قال : كان ولاية على في كتاب موسى « أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلانك في مرية منه » في ولاية على « إنه الحق من ربك » الى قوله : « ويقول الأشهداء » هم الأئمة « هؤلاء الذين كتبوا على ربهم » الى قوله : « هل يستويان مثلا أفلا تذكرون » (٢٢٣) .

(٢٢١) ٩٦ - ٩٧ : مريم .

(٢٢٢) قال المحلى : « رمع كناية عن عمر لأنه مقلوبه » (بحار الأنوار ١٠١/١٦) .

(٢٢٣) بحار الأنوار ١٠٠/٣٦ - ١٠١ ، والآيات ثلاث عشرة لا عشر آيات .

## الخلاصة :

أظن بعد هذا أن القارئ أخذ صورة واضحة – وان كانت  
مجملة – عن تفسير العياشي ، وأنه كسابقيه يمثل جانب التطرف والغلو  
في عقيدة الامامة ، وأنه لا يختلف كثيرا عن تفسير القمي الذي تحدثنا  
عنه من قبل بشيء من التفصيل •

## ( ٤ ) التبيان للطوسي ، وتفسيرا الطبرسي

وننتقل بعد هذا للحديث عن أولئك الذين يمثلون جانب الاعتدال عند مفسري الجعفرية ، وأول هؤلاء شيخ الطائفة في زمانه أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٢٢٤) . وإذا كان الصدوق والشريف المرتضى من الجعفرية الذين سبقوا للتصدي لحركة التضليل والتشكيك في كتاب الله تعالى ، فإن الطوسي أول من تصدى لهذه الحركة بطريقة عملية حيث ألف تفسيره الكبير « التبيان » فبين أن القرآن الكريم هو ما بين الدفتين بغير زيادة أو نقصان كما نقلنا من قبل ، ثم وضع أسسا للتفسير ، وطبقها في تفسيره فسان كتاب الله تعالى من التحريف في المعنى الى درجة كبيرة . وننقل هنا ما ذكره الطوسي فيما يتعلق بالتفسير . قال في كتابه التبيان ( ١ / ٤ - ٦ ) : « اعلم أن الرواية ظاهرة في أخبار أصحابنا بأن تفسير القرآن لا يجوز الا بالأثر الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن الأئمة ( ع ) الذين قولهم حجة كقول النبي - صلى الله عليه وسلم - وأن القول بالرأى فيه لا يجوز . والذي نقول في ذلك : إنه لا يجوز أن يكون في كلام الله تعالى وكلام نبيه تناقض وتضاد . وقد قال الله تعالى « إنا جعلناه قرآنا عربيا » (٢٢٥) وقال : « بلسان عربي مبين » (٢٢٦) وقال : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان

---

(٢٢٤) ولد بطوس سنة ٣٨٥ هـ وهاجر الى العراق فهبط بغداد ، ثم انتقل الى الكوفة والنجف ، كان ينتمي أولا الى مذهب الشافعي ، ثم أخذ الكلام والأصول عن الشيخ المفيد رأس الامامية . له كثير من الكتب . توفي سنة ٤٦٠ .

راجع ترجمته في هدية العارفين ٧٢/٢ ( جعل له تفسيري الطبرسي ! )  
ومعجم المؤلفين ٢٠٢/٩ .  
(٢٢٥) الزخرف « ٣ » .  
(٢٢٦) الشعراء « ١٩٥ » .

قومه» (٢٢٧) وقال : « فيه تبيان كل شيء » (٢٢٨) « ما فرطنا في الكتاب من شيء » (٢٢٩) فكيف يجوز أن يصفه بأنه عربى مبين ، وأنه بلسان قومه ، وأنه بيان للناس ، ولا يفهم بظاهره شيء . وهل ذلك الا وصف له باللغز والمعنى الذى لا يفهم المراد به الا بعد تفسيره وبيانه . وذلك منزه عنه القرآن . وقد مدح الله أقواما على استخراج معانى القرآن فقال : « لعلمه الذين يستنبطونه بينهم » (٢٣٠) وقال فى قوم يذمهم حيث لم يتدبروا القرآن ولم يتفكروا فى معانيه : « أغلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » (٢٣١) وقال النبى - صلى الله عليه وسلم - « انى مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتى أهل بيتى » فبين أن الكتاب حجة ، كما أن العترة حجة وكيف يكون حجة ما لا يفهم به شيء ؟ وروى عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « اذا جاءكم عنى حديث ، فاعرضوه على كتاب الله ، فما وافق كتاب الله فاقبلوه ، وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط » وروى مثل ذلك عن أئمتنا ( ع ) وكيف يمكن العرض على كتاب الله ، وهو لا يفهم به شيء ؟ وكل ذلك يدل على أن ظاهر هذه الأخبار متروك . والذى نقول به : ان معانى القرآن على أربعة أقسام :

أحدها : ما اختص الله تعالى بالعلم به ، فلا يجوز لأحد تكلف القول فيه ولا تعاطى معرفته ، وذلك مثل قوله تعالى : « يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربى لا يجايبها لوقتها

- 
- (٢٢٧) ٤ : ابراهيم
  - (٢٢٨) نص الآية « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء » ( ٨٩ : النحل
  - (٢٢٩) ٣٨ : الأنعام
  - (٢٣٠) ٨٣ : النساء
  - (٢٣١) ٢٤ : محمد

«الاهو (٢٣٢) ومثل قوله تعالى : « ان الله عنده علم الساعة » (٢٣٣) الى آخرها . فتعاطى معرفة ما اختص الله تعالى به خطأ .

وثانيها : ما كان ظاهره مطابقا لمعناه ، فكل من عرف اللغة التي خوطب بها ، عرف معناها ، مثل قوله تعالى : « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق » (٢٣٤) ومثل قوله تعالى : « قل هو الله أحد » (٢٣٥) وغير ذلك .

وثالثها : ما هو مجمل لا يبيىء ظاهره عن المراد به مفصلا مثل قوله تعالى : « واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » (٢٣٦) ومثل قوله : « والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » (٢٣٧) وقوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » (٢٣٨) وقوله « والذين في أموالهم حق معلوم » (٢٣٩) وما أشبه ذلك . فإن تفصيل أعداد الصلاة وعدد ركعاتها ، وتفصيل مناسك الحج وشروطه ، ومقادير النصاب في الزكاة لا يمكن استخراجها الا ببيان النبي - صلى الله عليه وسلم - ووحى من جهة الله تعالى فتكلف القول في ذلك خطأ ممنوع منه ، يمكن أن تكون الأخبار متناولة له .

ورابعها : ما كان اللفظ مشتركا بين معنيين فما زاد عنهما ويمكن أن يكون كل واحد منهما مرادا . فانه لا ينبغي أن يقدم أحد

- 
- (٢٣٢) الأعراف : ١٨٧
  - (٢٣٣) لقمان : ٣٤
  - (٢٣٤) الأنعام : ١٥١
  - (٢٣٥) أول الاخلاص
  - (٢٣٦) البقرة : ٤٣
  - (٢٣٧) آل عمران : ٩٧
  - (٢٣٨) الأنعام : ١٤١
  - (٢٣٩) المعارج : ٢٤

به فيقول : إن مراد الله فيه بعض ما يحتمل — الا بقول نبي أو امام معصوم — بل ينبغى أن يقول ان الظاهر يحتمل لأمر ، وكل واحد يجوز أن يكون مرادا على التفصيل والله أعلم بما أراد •

ومتى كان اللفظ مشتركا بين شيئين ، أو ما زاد عليها ، ودل الدليل على أنه لا يجوز أن يريد الا وجها واحدا ، جاز أن يقال : انه هو المراد • ومتى قسمنا هذه الأقسام نكون قد قبلنا هذه الأخبار ، ولم نردها على وجه يوحس نقلتها والمتمسكين بها ، ولا منعنا بذلك من الكلام في تأويل الآي جملة •

وقال في موضع آخر : « ينبغى لمن تكلم في تأويل القرآن أن يرجع الى التاريخ ، ويراعى أسباب نزول الآية على ما روى ، ولا يقول على الآراء والشهوات » (٢٤٠) •

هذا ما ذكره الشيخ الطوسي ، وهو يتفق مع جمهور المفسرين فيما عدا حديثه عن المشترك حيث جعل للائمة ما للنبي — صلى الله عليه وسلم ولكن هذا ليس بمستغرب منه لانه يتفق مع عقيدته في الامامة •

والقرن الذي تلاه — أى القرن السادس الهجرى — ظهر فيه امام المفسرين عند الجعفرية أبو على الفضل بن الحسن الطبرسى (٢٤١) الذى أخرج كتابا كبيرا فى التفسير هو « مجمع البيان » ثم ألف كتابا آخر أصغر منه أسماه « جوامع الجامع » •

وقد سلك مسلك الشيخ الطوسى ، وتأثر به الى حد كبير ، فهما يمثلان جانب الاعتدال عند مفسرى الجعفرية فى القديم كما أشرنا

• (٢٤٠) التبيان ٢٢٥/٩ - ٢٢٦

• (٢٤١) توفى سنة ٥٤٨ هـ •

من قبل ومع أنهما يمثلان جانب الاعتدال ، الا أن تناولهما لكتاب الله تعالى لم يسلم من التأثير بعقيدتهما في الامامة ، وأهم مظاهر التأثير نراها فيما يأتي :

**أولاً - اللجوء لتأويل بعض آيات الكتاب المجيد للاستدلال على عقيدة الامامة .** فالذين ذهبوا الى القول بتحريف القرآن المجيد لم يضطروا للاستدلال على عقيدتهم عن طريق التأويل ما دام هؤلاء الغلاة قد زعموا أن القرآن الكريم نص على الامامة التي يعتقدونها ، أما هما فقد وقتفا طويلا أمام بعض آيات الله تعالى : يؤولان ويجادلان لاثبات عقيدتهم ، مثال هذا ما نقلناه عنهما في الفصل الثاني من الباب السابق عند الحديث عن آية الولاية والتطهير وعصمة الأئمة .

**ثانياً -** ذكرهما لبعض القراءات الموضوعة والشاذة ذات الصلة بالمذهب . مثال هذا ما جاء في تفسير سورة آل عمران عند قوله تعالى : « ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين » (٢٤٢) فانهما يذكران أن في قراءة أهل البيت « وآل محمد على العالمين » (٢٤٣) وفي سورة الفرقان عند قوله تعالى : « واجعلنا للمتقين إماما » (٢٤٤) يفسرها الطوسى بقوله : « بأن يجعلهم ممن يقتدى بأفعالهم الطاعات » ، ولكنه يذكر أن قراءة أئمتهم « واجعل لنا من المتقين إماما » (٢٤٥) .

والطبرسى يذكر للامام الصادق أقوالا في هذه الآية الكريمة يجعلها خاصة بأئمة الجعفرية . كقول الامام فيها : « ايانا عنى »

• (٢٤٢) الآية ٣٣

• (٢٤٣) انظر التبيان ٤٤١/٢ ، ومجمع البيان ٤٣٣/٢

• (٢٤٤) الآية ٧٤

• (٢٤٥) انظر التبيان ٥١٢/٧

وقوله : « هذه فينا » ولا يكتفى بهذا بل يذكر ما يتفق مع الغلاة القائلين بالتحريف فيخطيء ما جاء بالمصحف الشريف ليصل الى القراءة التي ذكرها الطوسي والرواية هي : « عن أبي بصير قال : قلت : واجعلنا للمتقين اماما ، فقال : ( أى الامام الصادق ) : سألت ربك عظيما ، انما هي : واجعل لنا من المتقين اماما » (٢٤٦) .

وفي قوله تعالى : « وكفى الله المؤمنين القتال » (٢٤٧) يقول الطوسي « بالريح والملائكة ، وقيل بعلی ، وهي قراءة ابن مسعود ، وكذلك هو في مصحفه » (٢٤٨) .

وقال الطبرسى : « وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والجند ، وعن ابن مسعود أنه كان يقرأ : وكفى الله المؤمنين القتال بعلی (٢٤٩) وفي قوله تعالى « نما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن » (٢٥٠) يذكران قراءة لتأييد رأى فقهي ارتبط بالمذهب الجعفرى ، وهو اباحتهم لزواج المتعة هذه القراءة هي زيادة « الى أجل مسمى » بعد « فما استمتعتم به منهن » (٢٥١) .

٢٤٦) انظر جوامع الجامع ص ٣٢٦ .

٢٤٧) سورة الأحزاب الآية ٢٥ .

٢٤٨) التبيان ٣٣١/٨ .

٢٤٩) جوامع الجامع ص ٣٧٠ .

٢٥٠) النساء : الآية ٢٤ .

٢٥١) انظر التبيان ١٦٦/٣ ، وجوامع الجامع ص ٨٣ - ٨٤ وراجع تحريف القمى لها الذى ذكرناه فى ص ١٩٠ . وقد روى الشيعة - وغيرهم - أن حمزة أحد القراء السبعة ، قرأ على الامام جعفر الصادق (أنظر مجمع البيان ١٢/١) وفى غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ذكر أن جعفر بن محمد لم يخالف حمزة فى شيء من قراءته الا فى عشرة أحرف . وبمراجعة هذه الأحرف لا نجد قراءة مما ذكره معتدلو الشيعة =



**ثالثاً -** في ذكرهما لبعض أسباب النزول يبدو أثر الامامة واضحا ، فمثلا عند قوله تعالى : « **ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون** » (٢٥٢) يذكر الطوسي سبب النزول فيقول : روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال يوماً لعلى عليه السلام : « **لولا أنى أخاف أن يقال فيك ما قالت النصرارى في عيسى لقلت فيك قولاً لا تتمر بملاً الا أخذوا القراب من تحت قدميك** » ، أنكر ذلك جماعة من المنافيين وقالوا : لم يرض أن يضرب له مثلاً الا بالمسيح ، فأنزل الله الآية (٢٥٣) .

أما الطبرسى فيذكر سبباً آخر ، قال : « **الروى عن أهل البيت أن أمير المؤمنين قال : جئت الى النبي - صلى الله عليه وسلم - يوماً فوجدته في ملاً من قريش ، فنظر الى ثم قال : يا على انما مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم ، أحبه قوم وأفرطوا في حبه فهلكوا وأبغضه قوم وأفرطوا في بغضه فهلكوا ، واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم وضحكوا ، فنزلت الآية** » (٢٥٤) .

وفي سورة النحل ( الآية ٩١ ) « **وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون** » قال الطبرسى بأن الامام الصادق قال : « **نزلت**

---

فضلاً عن غلاتهم ، ولا نجد فيها أى اثر للامامة . ونجد بعد الأحرف قول الامام جعفر : « **هكذا قراءة على بن أبى طالب ، ( انظر الكتاب المذكور ١٩٦/١ )** .

(٢٥٢) ٥٧ : الزخرف ، والسورة الكريمة مكية ، فكيف غاب هذا عن الطوسي وهو يذكر هذه الرواية ، ويتحدث عن المنافيين ! **أوجدت** جماعات المنافيين فى العهد المكي !!

(٢٥٣) التبيان ٢٠٩/٩ - ٢١٠ .

(٢٥٤) جوامع الجامع ص ٤٣٦ ، وانظر مجمع البيان ٥٣/٩ .

هذه الآية في ولاية علي والبيعة له حين قال النبي - صلى الله عليه وسلم - سلموا علي علي بإمرة المؤمنين (٢٥٥) .

وفي سورة القلم قال الطبرسي : « لما رأت قريش تقديم النبي صلى الله عليه وسلم عليا قالوا : افنتن به محمد صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى : « ن والقلم » الى قوله « بمن ضل عن سبيله » ، وهم النفر الذين قالوا ما قالوا ، « وهو أعلم بالهتدين » ، علي بن أبي طالب (٢٥٦) ، وسورة عبس سبب نزولها معروف مشهور ، ولكن الطوسي يرفض ما ذكره المفسرون (٢٥٧) ، ويذهب الى أنها « نزلت في رجل من بنى أمية كان واقفا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أقبل ابن أم مكتوم تنفر منه وجمع نفسه وعبس في وجهه ، وأعرض بوجهه عنه ، فحكى الله تعالى ذلك وأنكر معاقبة علي ذلك (٢٥٨) .

وإذا وجدنا بين أسباب التزل ما يتصل بالامام علي وبيعته ، وهو لم يصح من طريق ، ويقطع برفضه كون النزول في مكة وسياق الآيات الكريمة كذلك ، الا أنا نجد الأمر يختلف بالنسبة لغير أبي الحسن ، مثال هذا ما جاء في سورة الليل : فالطبرسي يورد رواية تبين أن أبا الدحداح هو المراد من قوله تعالى : « فأما من أعطى واتقى » ثم يقول « . . . » وعن ابن الزبير قال : ان الآية نزلت في أبي بكر ، لأنه اشترى المماليك الذين أسلموا مثل بلال وعامر بن فهيرة

---

(٢٥٥) جوامع الجامع ص ٢٤٩ ، وسورة النحل نزلت في العهد المكي كذلك والبيعة المزعومة « قالوا انها كانت بعد حجة الوداع ! .  
(٢٥٦) المرجع السابق ص ٥٠٤ ، وسورة القلم ليست مكية فحسب ، بل من أوائل ما نزل ، فهي بعد العلق : أول سور القرآن الكريم نزولا ، وقت ان كان علي بن أبي طالب - رضى الله تعالى عنه - صبيا ! .  
(٢٥٧) انظر التبيان ١٠ / ٢٦٨ .  
(٢٥٨) المرجع السابق ١٠ / ٢٦٩ .

وغيرهما ، وأعتقهم - والأولى أن تكون الآيات محمولة على عمومها في كل من يعطى حق الله من ماله «(٢٥٩) أما الطوسي فانه لا يذكر سببا للنزول(٢٦٠) .

**رابعا -** ذكرنا من قبل أن أولئك الغلاة الذين عز عليهم خلو القرآن الكريم من ذكر الأئمة ووجوب ولايتهم ، ذهبوا الى القول بالتحريف واسقاط أسماء الأئمة وآيات الولاية . وهنا نجد الدافع نفسه يدفع الطوسي والطبرسي الى شيء آخر هو اللجوء الى تأويل كثير من آي القرآن الكريم حتى يكون للأئمة والولاية ذكر ، ولنضرب لذلك بعض الأمثلة التي ما أكثرها في سورة النساء ( الآية ٨٣ ) : « ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تتبعتم الشيطان إلا قليلا » ، يروى الطبرسي عن أئمة أن « فضل الله ورحمته النبي وعلى عليهما السلام »(٢٦١) وفي نفس السورة ( الآية ١٥٩ ) « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته » ، يروى الطبرسي عن الامامين الباقر والصادق : « حرام على روح امرئ أن تفارق جسدها حتى ترى محمدا وعليا بحيث تقر عينها أو تسخن »(٢٦٢) .

وفي سورة الأعراف ( الآية ٤٤ ) « ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا

(٢٥٩) انظر مجمع البيان ١٠/٥٠١ - ٥٠٢ .

(٢٦٠) انظر التبيان ١٠/٣٦٣ وما بعدها ، وحمل الآيات على عمومها لاينفى سبب النزول ، فكما هو معلوم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . وشتان بين موقفهما هنا وموقفهما من الآيات التي وضع المفكرون أسبابا لنزولها تتصل بأئمتهم .

(٢٦١) جوامع الجامع ص ٩٢ ، ولكن الطوسي لم يشير لعلى . انظر التبيان ٣/٢٧٤ .

(٢٦٢) نفس المرجع ص ١٠١ ، وانكر الطوسي هذا قائلا « لم يجر لمحمد صلى الله عليه وسلم ذكر فيما تقدم ، ولا هاهنا ضرورة موجبة لرد الكناية عليه ، وما هذه صورته لاتجوز الكناية عنه » . التبيان ٢/٣٨٧ .

قالوا نعم فأنن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين » ، فينقل الطبرسي عن تفسير القمى عن الامام الرضا أنه قال : المؤذن أمير المؤمنين على . ويذكر كذلك أن الامام عليا قال : أنا ذلك المؤذن . وعن ابن عباس : ان لعلى فى كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس . ويقول الطبرسي أيضا : فهو المؤذن بينهم يقول : ألا لعنة الله على الذين كذبوا بولايتى واستخفوا بحقى (٢٦٣) .

وعند الحديث عن أصحاب الأعراف فى الآيات التالية يقول الطوسى بأن عليا قسيم الجنة والنار ، ويزعم أن النبى - صلى الله عليه وسلم قال : « يا على ، كأتى بك يوم القيامة ويديك عصا من موسى ، تسوق قوما الى الجنة ، وآخرين الى النار » (٢٦٤) .

ويروى الطبرسي عن أمير المؤمنين قال : « نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار ، فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة ، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار » (٢٦٥) .

وفى سورة النمل ( الآية ٨٢ ) « وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم » يذكر الطبرسي أن الامام عليا هو هذه الدابة وينقل عن تفسير العياشى ما يفيد هذا (٢٦٦) .

---

(٢٦٢) انظر مجمع البيان ط مكتبة الحياة ٦٣/٨ ، والآية الكريمة التالية التى تحدثت عن أولئك الظالمين هى « الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون » . ولا ندرى أين على وولايته هنا ؟ على ان الطوسى لم يذكر عليا هنا . انظر التبيان ٤٠٦/٤ .  
(٢٦٤) التبيان ٤١١/٤ ، ومن المعلوم - كما نص القرآن الكريم فى أكثر من موضع - ان مثل هذا الأمر يكلف به الملائكة .  
(٢٦٥) جوامع الجامع ص ١٤٦ .

(٢٦٦) انظر مجمع البيان ط مكتبة الحياة ٢٥١/٢ ، والطوسى أشار الى انها من الانس ولكنه لم يذكر عليا ولا غيره . انظر التبيان ١١٩/٨ - ١٢٠ .

وفي سورة محمد ( الآية ٣٠ ) : « ولتعرفنهم في لحن القول »  
يروى الطبرسي أن لحن القول بغضهم على بن أبي طالب (٢٦٧) .

وفي سورة ق ( الآية ٢٤ ) « ألقيا في جهنم كل كفار عنيد »  
يزعم الطبرسي أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال : « اذا كان  
يوم القيامة يقو الله لى ولعلنى : « ألقيا في النار من أبغضكما ، وأدخلا  
الجنة من أحبكما » . وذلك قوله عز اسمه : « ألقيا في جهنم كل  
كفار عنيد » (٢٦٨) .

ونجد الطوسى والطبرسي لا يقتصران في التأويل على ذكر الامام  
على ، فقد جعلنا لغيره من الأئمة نصيبا ومن أمثلة هذا ما نقرؤه عند  
تأويلهما لقوله تعالى في سورة البقرة ( الآية ٣٧ ) : « فتلقى آدم  
من ربه كلمات فتاب عليه » ، فالطوسى بعد أن ذكر الروايات المختلفة  
في تأويل الكلمات يقول « في أخبارنا توسله - أى آدم - بالنبي صلى  
الله عليه وسلم وأهل بيته ، وكل ذلك جائز » (٢٦٩) .

والطبرسي بعد ذكره لتلك الروايات - يقول : « قيل - وهي  
رواية تختص بأهل البيت عليهم السلام - ان آدم رأى مكتوبا على  
العرش أسماء معظمة مكرمة ، فسأل عنها ، فقيل له : هذه الأسماء  
أجل الخلق منزلة عند الله تعالى ، والأسماء : محمد وعلى وفاطمة  
والحسن والحسين فتوسل آدم عليه السلام ، الى ربه بهم في قبول  
توبته ورفع منزلته » (٢٧٠) .

---

(٢٦٧) أنظر مجمع البيان ١٠٦/٩ ولكن الطوسى لم يشر لهذا ، انظر  
التبيان ٣٠٥/٩ .

(٢٦٨) مجمع البيان ١٤٧/٩ ولكن الطوسى أيضا لم يذكر هذا -  
انظر التبيان ٣٦٦/٩ - ٣٦٧ .  
(٢٦٩) التبيان ١/١٦٩ .  
(٢٧٠) مجمع البيان ٨٩/١ .

ونجد الزعم كذلك بأن الأئمة هم حبل الله (٢٧١) في قوله تعالى  
في سورة آل عمران ( الآية ١٠٣ ) : « واعصموا بحبل الله جميعا  
ولا تفرقوا » •

وهم المخاطبون في قوله تعالى : « إن الله يأمركم أن تؤدوا  
الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » (٢٧٢)  
فيرويان عن أئمتهما أن هذا أمر لكل واحد من الأئمة أن يسلم  
الأمر إلى ولي الأمر بعده (٢٧٣) •

وهم أولو الأمر في الآية التي تلتها « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول  
وأولى الأمر منكم » (٢٧٤) وفي الآية الثالثة والثمانين من نفس  
السورة ، « ولو رده إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم » (٢٧٥) •

وهم أهل الذكر (٢٧٦) « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون »  
( الأنبياء : ٧ ) •

وهم المصطفون (٢٧٧) « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من  
عبادنا » ( فاطر : ٣٢ ) •

---

(٢٧١) ذكر الطبرسي في المراد بحبل الله ثلاثة أقوال : أحدها أنه  
القرآن ، وثانيها أنه دين الاسلام ، وثالثها أنه أئمة الجعفرية ، ثم قال :  
والأولى حمله على الجميع ، وأيد قوله باحدى روايات الغدير التي أثبتنا  
عدم صحتها في الفصل الثالث من الباب السابق - انظر مجمع البيان  
٤٨٢/٢ - أما الطوسي فلم يذكر القول الثالث : انظر التبيان ٥٤٥/٢ -  
٥٤٦ •

• (٢٧٢) : النساء ٥٨

• (٢٧٣) انظر التبيان ٢٣٤/٣ ، جوامع الجامع ص ٨٩

• (٢٧٤) راجع التبيان ٢٣٦/٣ - ٢٢٧ ، وجوامع الجامع ص ٨٩

• (٢٧٥) راجع التبيان ٢٧٢/٣ ، وجوامع الجامع ص ٨٩

• (٢٧٦) انظر التبيان ٢٣٢/٧ ، وجوامع الجامع ص ٢٨٩

• (٢٧٧) انظر التبيان ٢٤٢/٨ ، وجوامع الجامع ص ٢٨٩

وهم من أذن له الرحمن (٢٧٨) «يوم تقوم الروح والملائكة صفا  
لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا» (النبأ : ٣٨) .

والأئمة الذين ورد ذكرهم كثيرا في هذين التفسيرين نجد لولايتهم  
حظا من التأويل فعند قوله تعالى في سورة البقرة ( الآية ٢٠٨ ) :  
« يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات  
الشيطان » يرويان عن أصحابهما أن السلم الدخول في  
الولاية (٢٧٩) .

وفي الآية السابعة من سورة المائدة «واذكروا نعمة الله عليكم  
وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا» .

يرويان دخول الولاية في المراد بالميثاق (٢٨٠) .

وفي سورة طه ( الآية ٨٢ ) : « وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل  
صالحا ثم اهتدى » ، يرويان أن الاهتداء الى الولاية (٢٨١) .

وسورة محمد ( الآية ٢٦ ) : « ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا  
ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر » روى الطبرسي أن ما نزل الله في  
الولاية (٢٨٢) .

وامامهم الثاني عشر — الامام المهدي — نجد له ذكرا خاصا .

---

(٢٧٨) انظر مجمع البيان ٤٢٧/٩ ، والطوسي لم يشر لهذا — انظر  
التبيان ٢٤٩/١٠ .

(٢٧٩) راجع التبيان ١٨٥/٢ ، ومجمع البيان ٣٠٢/٢ .

(٢٨٠) راجع التبيان ٤٥٩/٣ — ٤٦٠ ، وجوامع الجامع ص ١٠٦ .

(٢٨١) انظر التبيان ١٩٦/٧ ، وجوامع الجامع ص ٢٨٤ .

(٢٨٢) انظر مجمع البيان ١٠٥/١ ، والطوسي لم يشر للولاية ( انظر  
التبيان ٣٠٤/٩ — ٣٠٥ ) .

فعند قوله تعالى في سورة البقرة ( الآية الثالثة ) :  
« الذين يؤمنون بالغيب » نراهما يدخلان في الايمان بالغيب ، رواه  
أصحابهما من زمان غيبة المهدي ووقت خروجه (٢٨٣) .

وفي سورة الأنبياء ( الآية ١٠٥ ) : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد  
الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون » يروي الطبرسي عن الامام  
الباقر ، أن هؤلاء الوارثين هم أصحاب المهدي في آخر الزمان (٢٨٤) .  
وفي سورة النور ( الآية ٥٥ ) : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا  
الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن  
لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خووفهم أمنا » .  
يرويان عن أئمتهم « هم والله شيعتنا أهل البيت ، يفعل ذلك بهم على يد  
رجل منا وهو مهدي هذه الأمة » (٢٨٥) .

وفي سورة الفتح ( الآية ٢٨ ) : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى  
ودين الحق ليظهره على الدين كله » ، يذكران « أنه اذا خرج المهدي  
صار الاسلام في جمع البشر ، وتبطل الأديان كلها » (٢٨٦) .

وبعد : فهذه أهم آثار الامامة في تفسير هذين الشيخين : الطوسي  
والطبرسي ، وان كان الثاني — كما يظهر — أكثر تأثرا من شيخ الطائفة ،  
وهما وان لم يجنبا كتاب الله تعالى هذه الناحية الطائفية — التي ليس  
لها مستند من كتاب ولا سنة كما أثبتنا — الا أنهما مع هذا من  
أكثر الشيعة اعتدالا ، أو أقلهم غلوا . ويبدو البون شاسعا عند المقارنة  
بينهما وبين من سبقهما من الغلاة .

- 
- (٢٨٢) انظر التبيان ٢٥٥/٩ ، ومجمع البيان ٢٨/١ .  
(٢٨٤) جوامع الجامع ص ٢٩٦ ، وروي الطوسي عن الامام نفسه  
قال : « ان ذلك وعد للمؤمنين بأنهم يرثون جميع الأرض » ( التبيان  
٢٨٤/٧ ) .  
(٢٨٥) جوامع الجامع ص ٣١٨ ، وانظر التبيان ٤٥٧/٧ .  
(٢٨٦) التبيان ٣٣٦/٩ ، وانظر مجمع البيان ١٢٧/٩ .



## (٥) تفسير الصافي

ذكرنا من قبل أن الجعفرية بعد هذا في تناولهم لكتاب الله تعالى منهم من سلك منهج الاعتدال أو الغلو ، ومنهم من جمع بين المسلكين أو اقترب من أحدهما .

ومن الكتب التي أطلعت عليها تفسير الصافي لمحمد بن مرتضى المدعو بمحسن ، انتهى مؤلفه من كتابته سنة ١٠٧٥ هـ . وقد حاول أن يأتي بكل ضلالة جاءت في الكتب الثلاثة التي رزىء بها القرن الثالث الهجري ، والتي تحدثنا عنها ، وهي تفاسير الحسن العسكري والعياشي والقمي ، وزاد كذلك في النقل عن بعض الكتب الأخرى كروايات التحريف والتأويلات الفاسدة التي رواها الكليني في كتابه الكافي . فهذا الكتاب إذن يمثل جانب الغلو والتطرف ، ويعد استمرارا لحركة التضليل والتشكيك ، ولذلك نقرأ فيه القول بتحريف القرآن الكريم ، ومهاجمة الصحابة الأكرمين ، والتأويلات التي تجعل من كتاب الله تعالى كتابا من كتب فرق الغلاة ، وغير ذلك مما ذكرناه عند تناولنا للكتب الثلاثة .

فهو يرى أن تفسير القرآن الكريم لا يصح الا عن طريق أئمة الجعفرية « فكل ما لا يخرج من بيتهم فلا تعويل عليه » (٢٨٧) والرسول صلى الله عليه وسلم فسره لرجل واحد هو الامام علي (٢٨٨) ويهاجم من يأخذ التفسير المروي عن الصحابة لأن « أكثرهم كانوا يبطنون النفاق ويجترئون على الله ويفترون على رسول الله في عزة وشقاق » (٢٨٩) .

٠ (٢٨٧) تفسير الصافي ج ١ ورقة ٢ .

(٢٨٨) انظر التفسير المذكور ج ٤ ورقة ( ١١ ) ، وانظر ج ١ ورقات

٦ ، ٧ ، ٨ « نبذ مما جاء في أن علم القرآن كله انما هو عند

اهل البيت ، .

٠ (٢٨٩) تفسير الصافي ج ١ ورقة ٢ .

وهو يرى أن جل القرآن إنما نزل في أئمة الجعفرية وفي أوليائهم  
وأعدائهم (٢٩٠) . ويذكر روايات كثيرة في تحريف القرآن الكريم (٢٩١) ،  
بل يزعم أن في القرآن الكريم من التنافر والتناكر ما يدل على  
التحريف .

مثال هذا ما نصبه : ( وأما ظهورك على تناكر قوله :  
« وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من  
النساء » (٢٩٢) وليس يشبهه القسط في اليتامى نكاح النساء ، ولا كل  
النساء أيتاما ، فهو مما قدمت ذكره من اسقاط المنافقين من القرآن ،  
وبيين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر  
من ثلث القرآن (٢٩٣) .

(٢٩٠) انظر ج ١ الورقة الثامنة وما بعدها .  
(٢٩١) انظر ج ١ الورقة ١٤ الى ١٨ ، والتفسير كله مملوء بذكر  
ايات كثيرة محرقة .

(٢٩٢) ٣ : النساء .

(٢٩٣) ج ١ الورقتان ١٧ ، ١٨ .

قال ابن كثير في تفسير الآية الكريمة « اذا كان تحت حجر أحدكم  
يتيمة وخاف الا يعطيها مهر مثلها فليعدل الى ما سواها من النساء ، فانهن  
كثير ، ولم يضيق الله عليه » . وذكر سبب النزول كما رواه الامام  
البخارى ، عن عائشة رضى الله عنها : « أن رجلا كانت له يتيمة فنكحها ،  
وكان لها عذق ، وكان يمسكها عليه ، ولم يكن لها من نفسه شيء ،  
فنزلت فيه « وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى » احسبه قال : كانت  
شريكته في ذلك العذق وفي ماله .

ثم ذكر عن الامام البخارى أن عروة بن الزبير سأل عائشة عن  
الآية الكريمة فقالت : « يا ابن أختي ، هذه اليتيمة تكون في حجر وليها ،  
تشرکه في ماله ، ويعجبه مالها وجمالها ، فيريد وليها أن يتزوجها  
بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره ، فنهوا أن  
ينكحوهن الا أن يقسطوا اليهن ، ويبلغوا بهن أعلى سنتهن في الصداق ،  
وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن ، ( انظر تفسيره  
٤٤٩/١ - ٤٥٠ ) .

وصاحب الصافي يعقب على روايات التحريف بقوله : « المستفاد من مجموع هذه الأخبار ، وغيرها من الروايات عن طريق أهل البيت ، أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله ، ومنه ما هو مغير محرف ، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة ، منها اسم على عليه السلام — في كثير من المواضع ومنها !فظة آل محمد غير مرة • ومنها أسماء المنافقين في مواضعها ، ومنها غير ذلك • وأنه ليس أيضا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله » (٢٩٤) •

ولا يكتفى بذكر هذه الروايات ، والتعقيب عليها ، ولكن يذكر آراء الطبرسي والصدوق والطوسي في عدم التحريف ، ويرد عليهم بما يبين مدى غلو هذا الضال المضل (٢٩٥) •

ومن أحاديثه عن الصحابة — رضوان الله تعالى عنهم — أنهم كانوا أهل ردة بعد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الا ثلاثة هم : المقداد وأبو ذر وسلمان الفارسي ! وأن أربعة اجتمعوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسم هم : أبو بكر وعمر وابنتاهما عائشة وحفصة (٢٩٦) !!

والكتاب كله يسير في ظلمات هذا الضلال ، ولنزد ذلك بيانا ببعض الأمثلة : في أول سورة البقرة : « الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى

(٢٩٤) ج ١ الورقة ١٨ •

(٢٩٥) انظر ج ١ الورقتين ١٩ ، ٢٠ ومن رده يظهر اعتقاده بأن عندهم قرآنا غير القرآن الكريم الذي بأيدي المسلمين ، وأن ما بين الدفتين هو المحرف ، وأما قرآنهم فليس بمحرف ! والمجيب أن هذا التظاهر بالاسلام وحب آل البيت — بدلا من أن يستباح دمه وتحرق كتبه — نراه احتل مكانا عاليا عند كثير من الجعفرية ! . وتفسيره مطبوع ومنتشر في الوسط الجعفرى ! •

(٢٩٦) انظر هذه المفتريات العجيبة في ج ١ ورقة ١٤٨ ، ج ٤ ورقة

١٣٣ •

للمتقين» ينقل عن العياشي عن الامام الصادق أنه قال : « كتاب على لا ريب فيه » ويعقب على هذا بقوله « ذاك تفسيره وهذا تأويله واطراف الكتاب الى على بيانية ، يعنى أن ذلك اشارة الى على • والكتاب عبارة عنه ، والمعنى أن ذلك الكتاب الذى هو على لا مرية فيه » ثم يفسر المتقين بأنهم الشيعة ، ويقول : « وانما خص المتقين بالاهتداء به لأنهم المنتفعون به » (٢٩٧) •

وعند قوله تعالى : « ومن الناس من يقول آمناً بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين » (٢٩٨) يقول : « كابن أبى وأصحابه ، وكالأول والثانى وأضرابها من المنافقين ، الذين زادوا على الكفر الموجب للختم والغشاة والنفاق ولا سيما عند نصب أمير المؤمنين للخلافة والامامة (٢٩٩) • » ثم يذكر ما نقلناه من قبل عن تفسير الحسن العسكرى لهذه الآية الكريمة ، وذكره للغدير وخيانة خير أمة أخرجت للناس (٣٠٠) • وفى تفسيره لسورة القدر نراه يتفق مع القمى وينقل عنه ما ذكرناه فى ص ١٨٦ (٣٠١) ، بل يزيد عنه بأن وجود القرآن متعلق بوجود الامام !! وكلامه بالنص بعد أن ذكر رواية عن الامام أبى عبد الله بأنه لو رفعت ليلة القدر لرفع القرآن: « وذلك لأن فى ليلة القدر ينزل كل سنة من تبين القرآن وتفسيره ما يتعلق بأمر تلك السنة الى صاحب الأمر ، فلو لم يكن ليلة القدر لم ينزل من أحكام القرآن ما لا بد منه فى القضايا المتجددة ، وانما لم ينزل ذلك اذا لم يكن من ينزل

(٢٩٧) ج ١ ورقة ٣٠ •

(٢٩٨) ٨ : البقرة •

(٢٩٩) ج ١ ورقة (٣١) - ويريد بالأول والثانى الخليفتين - رضى الله

تعالى عنهما • أفضل المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

كما ثبت فى النص المتواتر عن الامام على كرم الله وجهه •

(٣٠٠) راجع ص ١٦٩ من هذا الفصل •

(٣٠١) انظر ج ٤ ورقة ١٧٧ •

عليه ، واذا لم يكن من ينزل عليه لم يكن قرآنا ، لأنهما متصاحبان لن  
يفترقا حتى يردا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضه كما ورد  
في الحديث المتفق عليه«(٣٠٢) .

اذن يمكن القول بأن تفسير الصافي لا يقل غلوا عن التفاسير  
الثلاثة بل زاد عنها .

---

(٣٠٢) ج ١ ورقة ٢٢ - والحديث الذي اشارة اليه هو الذي  
اثبتنا عدم صحته من أى طريق - راجع ص ١٠١ - ١١٠ .

## (٦) البرهان في تفسير القرآن

وممن عاصر صاحب الصافي السيد هاشم البحراني (توفي سنة ١١٠٧ أو سنة ١١٠٩) وله كتاب « البرهان في تفسير القرآن » جمع فيه كثيرا من الروايات الجعفرية في تفسير القرآن الكريم (٣٠٣) .  
والكتاب لا يختلف كثيرا عن تفسير الصافي ، فهو يسير في طريق الضلال نفسه ، يحرف كتاب الله تعالى نصا ومعنى ، ويطعن في حفظة الكتاب الكريم وحملة الشريعة من الصحابة الكرام الأطهار ، ويذكر من الروايات المفتراة ما يؤيد ضلاله .

ونستطيع أن ندرك منهج هذا التفسير الضال المضل ، وأثر الامامة فيه ، من الأبواب التي نراها في الجزء الأول قبيل البدء في تفسير السور الكريمة ومن الأخبار التي أثبتها البحراني في هذا الكتاب ، فلنضرب بعض الأمثلة . ذكر البحراني « باب في أن القرآن لم يجمعه كما أنزل الا الأئمة ، وعندهم تأويله » . وتحت هذا الباب نجد ستة وعشرين خبرا (٣٠٤) .

وفي « باب فيما نزل عليه القرآن من الأقسام » (٣٠٥) يذكر عن أمير المؤمنين أنه قال نزل القرآن أثلاثا : ثلث فينا وفي عدونا ، وثلث سنن وأمثال ، وثلث فرائض وأحكام . وعن أبي عبد الله : إن القرآن نزل على أربعة أرباع .

ويذكر « باب في أن القرآن نزل بآياك أعني واسمعي يا جارة » (٣٠٦) و « باب فيما عني به الأئمة في القرآن » ، وفيه ،

---

(٣٠٣) راجع اتجاه التأليف في تلك الفترة ص ٨٢ - ٨٣ من كتاب المعالم الجديدة للأصول .

• (٣٠٤) انظر ص ١٥ : ١٧ .

• (٣٠٥) انظر ص ٢١ .

• (٣٠٦) انظر ص ٢٢ .

لو قرىء القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين كما سمي من قبلنا (٣٠٧) .

ويقول البحراني :

وأما ما هو على خلاف ما أنزل الله فهو قوله : « كتمت خير أمة أخرجت للناس » . . . . وأما ما هو محرف منه فهو قوله : « لكن الله يشهد بما أنزل الله إليك في علي » ، كذا نزلت (٣٠٨) .

وأما ما تأويله بعد تنزيهه : فالأمور التي حدثت في عصر النبي - صلى الله عليه وسلم - وبعده في غضب آل محمد - صلى الله عليه وسلم - حقهم ، وما وعدهم الله تعالى من النصر على أعدائهم ، وما أخبر الله سبحانه به نبيه من أخبار القائم وخروجه ، وأخبار الرجعة (٣٠٩) .

وأما ما هو مخاطبة لقوم ومعناه لقوم آخرين فقوله : « وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض أنتم يا معشر أمة محمد (٣١٠) » .

وأما الرد على من أنكر الرجعة فقوله : « ويوم نحشر من كل أمة فوجا » (٣١١) ومن هذا يتضح منهج هذا البحراني ، وتزيد ذلك بيانا بشيء مما جاء في تفسيره للآيات الكريمة .

(٣٠٧) أنظر ص ٢٢ ، ٢٣ .

(٣٠٨) ص ٣٤ ، والآية الكريمة التي حرفها هذا المفتري الضال نصها هو « لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه » ( سورة النساء ) . (٣٠٩) ص ٣٥ .

(٣١٠) ص ٣٦ ، والآية الكريمة المذكورة هي الرابعة من سورة الاسراء .

(٣١١) ص ٣٧ ، والآية الكريمة في سورة النمل (٨٣) « ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون » .

مما جاء في تفسيره للفتحة :

« غير المغضوب عليهم النصاب والضالين الشكك الذين لا يعرفون الامام » •

ويروى عن ابي جعفر أنه قال : « ان الله عز وجل خلق جبلا محيطا بالدنيا زبرجدة خضراء وانما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل • وخلق خلفه خلقا لم يفترض عليهم شيئا مما افترض على خلقه من صلاة وزكاة ، وكلهم يلعن رجلين من هذه الأمة سماهما •

ويروى عنه أيضا أنه قال : من وراء شمسكم هذه أربعون عين شمس ، ما بين عين شمس الى عين شمس أربعون عاما ، فيها خلق كثير ما يعلمون أن الله تعالى خلق آدم أو لم يخلقه ، وان من وراء قمركم هذا أربعون قرص. بين القرص الى القرص أربعون عاما ، فيها خلق كثير لا يعلمون أن الله — عز وجل — خلق آدم أو لم يخلقه ، قد ألهموا كما ألهمت النحلة لعنة الأول والثاني في كل الأوقات ، وقد وكل بهم ملائكة متى لم يلعنوا عذبوا(٣١٢) •

وفي أول سورة البقرة يذكر ما رأيناه من قبل في تفسير الصافي فيقول « كتاب على لا ريب فيه »(٣١٣) •

وهكذا نرى من هذه الأمثلة القليلة(٣١٤) أن هذا التفسير كسابقه يسير في طريق الضلال ويعتبر امتدادا للحركة التي منى بها القرن الثالث ، ويمثل جانب الغلو والتطرف •

---

(٣١٢) انظر ص ٤٧ ، ولاحظ بها اخبارا اخرى متشابهة •

(٣١٣) انظر ص ٥٣ •

(٣١٤) راجع أيضا الخبر الذي نقلناه من تفسير الميزان نقلا عن

هذا التفسير ص ٢٥٦ من هذا الفصل •



## (٧) بحار الأنوار

وممن عاصر صاحب البرهان المولى محمد باقر المجلسى المتوفى سنة ١١١١ ، وهو من أشهر علماء الجعفرية ، وله مكانته عندهم .  
وللمجلسى موسوعته الكبرى « بحار الأنوار » تحدث فيها عن أئسياء كثيرة يعيننا منها هنا ما يتصل بكتاب الله تعالى ، وأثر الامامة فيه .  
والمجلسى لم يؤلف بحاره للتفسير وانما لخدمة المذهب الجعفرى ، فالحديث عن القرآن الكريم جاء من هذا الباب . وقد جعل كتابا للامامة تحته مئات الأبواب ضمتها مجموعة من أجزاء البحار . ومن هذه الأبواب « أبواب الآيات النازلة فيهم » أى فى الأئمة كما يزعم ، وهى تقع فى أكثر من ستمائة صفحة فى جزعين (٣١٧) . ومنها كذلك ( أبواب الآيات النازلة فى شأنه عليه السلام الدالة على فضله وامامته ) ، أى فى شأن الامام على ، وهى تقع فيما يقرب من أربعمائة وخمسين صفحة فى جزعين كذلك (٣١٨) .

ويكفى أن نذكر عناوين بعض هذه الأبواب ليظهر لنا مدى غلو هذا الضال ، فمن أبوابه :

---

(٣١٧) الجزءان هما : ج ٢٣ من ص ١٦٧ الى آخر الجزء ص ٣٩٣ ،  
وج ٢٤ كله وعدد صفحاته ٤٠٢ .  
(٣١٨) ج ٣٥ من ص ١٨٣ الى آخر الجزء ص ٤٣٦ ، وج ٣٦ من  
أوله الى ص ١٩٢ .

باب أنهم - أي الأئمة - آيات الله وبيناته وكتابه (٣١٩) ، وأن الأمانة في القرآن الامامة (٣٢٠) ، وأنهم أنوار الله تعالى وتأويل آيات النور فيهم (٣٢١) ، وتأويل المؤمنين والايمنان والمسلمين والاسلام بهم وبولايتهم ٠٠٠ والكفار والمشركين والكفر والشرك والجبت والطاغوت واللات والعزى والأصنام بأعدائهم ومخالفهم (٣٢٢) ، وأنهم خير أمة وخير أئمة أخرجت للناس (٣٢٣) وأنهم جنب الله ووجهه الله ويد الله وأمثالها (٣٢٤) ، وأنه - أي الامام عليا - المؤمن والايمن والدين والاسلام والسنة والسلام وخير البرية في القرآن ٠٠ وأعداؤه الكفر والفسوق والعصيان (٣٢٥) ، وأنه أنزل فيه - صلوات الله عليه - الذكر والنور والهدى والتقى في القرآن (٣٢٦) ، وأنه النبا العظيم والآية الكبرى (٣٢٧) ٠

والمجلسي ينقل عن التفاسير الثلاثة المضاللة التي ظهرت في القرن الثالث الهجري ، وعن غيرها من كتب غلاة الجعفرية ، ولكنه لا يكتفى بالنقل وإنما كثيرا ما يذكر رأيه سواء في هذه الأجزاء وفي غيرها من كتابه البحار ٠ وإذا كان تأليف الأبواب على هذه الصورة يدل على فساد عقيدته التي تنزل به الى درك الغلاة فان ذكر الآراء يكشف عن حقيقته بوضوح يمنع المماحكة وخلق الاعذار ، وهاك بعض ما جاء في كتابه :

- 
- ٠ (٣١٩) باب ١١ ج ٢٣ ص ٢٠٦ - ٢١١
  - ٠ (٣٢٠) باب ١٦ ج ٢٣ ص ٢٧٣ - ٢٨٣
  - ٠ (٣٢١) باب ١٨ ج ٣ ص ٢٠٤ - ٢٢٥
  - ٠ (٣٢٢) باب ٢١ ج ٢٣ ص ٣٥٤ - ٣٩٠
  - ٠ (٣٢٣) باب ٤٦ ج ٢٤ ص ١٥٣ - ١٥٨
  - ٠ (٣٢٤) باب ٥٢ ج ٢٤ ص ١٩١ - ٢٠٣
  - ٠ (٣٢٥) باب ١٣ ج ٣٥ ص ٣٣٦ - ٣٥٢
  - ٠ (٣٢٦) باب ٢٠ ج ٣٥ ص ٣٩٤ - ٤٠٧
  - ٠ (٣٢٧) باب ٢٥ ج ٣٦ ص ١ - ٤

نقل عن الكافي ثلاث روايات عن الامام ابي جعفر قال : نزل جبريل  
بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وسلم : « بئسما اشتروا به انفسهم  
ان يكفروا بما أنزل الله » في على عليه السلام « بغيا » .

وقال : نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله  
عليه وسلم - هكذا : « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا »  
في على « فاتوا بسورة من مثله » . وقال : نزل بهذه الآية هكذا :  
« ياايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلنا » في على ع « نورا مبينا »  
وبعد هذه الروايات قال المجلسي (٣٢٨) .

بيان : قوله : « على عبدنا في على ع » لعله كان شكهم فيما يتلوه  
صلى الله عليه وسلم في شأن على « ع » فرد الله عليهم بأن القرآن  
معجزة ولا يمكن أن تكون من عند غيره . وأما الآية الثالثة فصدرها  
في أوائل سورة النساء هكذا : « ياايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا  
بما نزلنا مصدقا لما معكم » وأخرها في آخر تلك السورة هكذا :

« ياايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم  
نورا مبينا » ، ولعله سقط من الخبر شيء وكان اسمه « ع » في  
الموضعين فسقط آخر الأولى وأول الثانية من البين ، أو كان في  
مصحفهم عليهم السلام احدي الآيتين كذلك ، ولا يتوهم أن قوله

---

(٣٢٨) أنظر الروايات وبيانه في ج ٢٣ ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ، ويظهر  
من السند المذكور أن الكليني - صاحب الكافي - نقل هذه الروايات الثلاث  
عن شيخه على بن ابراهيم القمي .  
والتحريف الأول في الآية « ٩٠ » من سورة البقرة ، والثاني في الآية  
« ٢٣ » من السورة ذاتها .

أما الرواية الثالثة فانها اخذت صدر الآية « ٤٧ » من سورة النساء  
مع وضع كلمة « أنزلنا » بدلا من « نزلنا » ، ثم وضع التحريف ، ثم كان  
الختام هو عجز الآية « ١٧٤ » من نفس السورة ! . ومع هذا فالقمي والكليني  
والمجلسي من علماء الجعفرية الأعلام !! .

« مصدقا لما معكم » في الأولى ينافي ذلك ، اذ يمكن أن يكون على هذا الوجه أيضا الخطاب الى أهل الكتاب ، فانهم كانوا مبغضين لعلى « ع » لكثرة ما قتل منهم أبين عن قبول ولايته ، وكان اسمه « ع » مثبتا عندهم في كتبهم كاسم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذا قوله « **أوتوا الكتاب** » وان احتمل أن يكون المراد بالكتاب القرآن .

وذكر المجلسي بعد هذا روايات أخرى عن الكافي أيضا فيها آيات محرفة كذلك ، وقال عن التحريف في بعضها :

« يحتمل التنزيل والتأويل » ، واحتمل في موضع آخر وجود الآيات المحرفة في مصحف خاص بأئمتهم كما ذكر من قبل (٣٢٩) .

ثم أورد المجلسي ثلاث روايات من الكافي عن الامام أبي عبد الله جعفر الصادق هي : (٣٣٠) .

عنه في قول الله عز وجل : « **إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم آمنوا** ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم » قال : نزلت في فلان وفلان وفلان وفلان : آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم في أول الأمر ، وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية حين قال النبي صلى الله عليه وسلم : من كنت مولاه فعلى مولاه ، ثم آمنوا بالبيعة لأمر المؤمنين رضى الله عنه ، ثم كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقروا بالبيعة ، ثم ازدادوا كفرا بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم ، فهؤلاء لم يبق فيهم من الايمان شيء .

وعنه في قول الله تعالى (٢٥ : محمد) : « **إن الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى** » فلان وفلان وفلان ، ارتدوا عن

• (٢٢٩) انظر ٢٣/٢٧٤

• (٢٣٠) راجعها في ٢٣/٢٧٥ - ٢٧٦

الايمان في ترك ولاية أمير المؤمنين رضى الله عنه ، قلت : قوله تعالى ( ٢٦ : محمد ) : « **فلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر** » قال : نزلت والله فيهما وفي اتباعهما وهو قول الله عز وجل الذى نزل به جبرئيل « ع » على محمد صلى الله وسلم « **فلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله** » في على عليه السلام « **سنطيعكم في بعض الأمر** » قال : دعوا بنى أمية الى ميثاقهم ألا يصيروا الأمر فينا بعد النبى صلى الله عليه وسلم ولا يعطونا من الخمس شيئاً ، وقالوا : ان أعطيناهم اياه لم يحتاجوا الى شىء ، ولا يباليوا ألا يكون الأمر فيهم ، فقالوا : سنطيعكم في بعض الأمر الذى دعوتمونا اليه ، وهو الخمس ألا نعطيهم منه شيئاً ، وقوله « **كرهوا ما نزل الله** » والذى نزل الله ما افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان معهم أبو عبيدة ، وكان كاتبهم ، فأنزل الله : **أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون** . أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم ونجواهم » ( ٧٩ : ٨٠ الزخرف ) .

والرواية الثالثة أنه قال في قوله تعالى ( ٢٥ : الحج ) : « **ومن يرد فيه بالحاد بظلم** » ، نزلت فيهم : حيث دخلوا الكعبة ، فتعاهدوا وتعاقدوا على كفرهم ، وجحودهم بما نزل في أمير المؤمنين رضى الله عنه ، فألحدوا في البيت بظلمهم الرسول ووليه ، فبعدا للقوم الظالمين .

وبعد هذه الرواية قال المجلسى :

بيان : قوله : « **إن الذين آمنوا** » أقول : الآية في سورة النساء ( ٣٣١ ) هكذا : « **إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا** »

ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا » ،  
وفي سورة آل عمران (٣٣٢) هكذا « إن الذين كفروا بعد إيمانهم  
ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون » ، ولعله عليه  
السلام - ضم جزءا من إحدى الآيتين إلى جزء من الأخرى لبيان اتحاد  
مفادهما ، ويحتمل أن يكون في مصحفهم ( ع ) هكذا ، والظاهر أن المراد  
بالإيمان في الموضوعين الإقرار باللسان فقط ، وبالكفر الإنكار باللسان ،  
أيضا ، كما صرح به في تفسير علي بن إبراهيم .

قوله عليه السلام : بأخذهم من بايعه بالبيعة ، لعد المراد  
بالموصول أمير المؤمنين رضی الله عنه ، والمستتر في قوله بايعه راجع  
إلى أبي بكر ، والبارز إلى الموصول ، ويحتمل أن يكون المستتر راجعا  
إلى الموصول ، والبارز إليه عليه السلام ، أى أخذوا الذين بايعوا أمير  
المؤمنين عليه السلام يوم الغدير بالبيعة لأبي بكر ، ولعله أظهر .

قوله : فلان وفلان وفلان : هذه الكنايات يحتمل وجهين : الأول  
أن يكون المراد بها بعض بنى أمية كعثمان وأبي سفيان ومعاوية ، فالمراد  
بالذين كرهوا ما نزل الله أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ، إذ ظاهر السياق  
أن فاعل « قالوا » الضمير الراجع إلى « الذين ارتدوا » ، والثاني أن  
يكون المراد بالكنايات أبا بكر وعمر وأبا عبيده ، وضمير « قالوا » راجعا  
إلى بنى أمية بقرينة كانت عند النزول ، والمراد بالذين كرهوا الذين  
ارتدوا ، فيكون من قبيل وضع المظهر في موضع المضمرة . نزلت والله  
فيهما : أى في أبي بكر وعمر ، وهو تفسير للذين كرهوا . وقوله : وهو  
قول الله : تفسير لما نزل الله ، وضمير « دعوا » راجع إليهما  
وأتباعهما ، « وقالوا » أى هما وأتباعهما .

(٢٣٢) الآية التسعين .

قوله ، في بعض الأمر : لعلهم لم يجترئوا أن يبايعوهم في منع  
الولاية فبايعوهم في منع الخمس ، ثم أطاعوهم في الأمرين جميعا ،  
ولا يبعد أن تكون كلمة « في » على هذا التأويل تعليلية ، أى نطيعكم  
بسبب الخمس لتعطونا منه شيئا • وقوله : « كرهوا ما نزل الله » اعادة  
للكلام السابق لبيان أن ما نزل الله في على عليه السلام  
هو الولاية ، اذ لم يظهر ذلك مما سبق صريحا ، ولعله زيدت الواو في  
قوله : « والذى » من النسخ ، وقيل : قوله مرفوع على قول الله من  
قبيل عطف التفسير ، فانه لا تصريح في المعطوف عليه ، بأن النازل فيهما  
وفي أتباعهما كرهوا أم قالوا (٣٣٣) •

وبعد أن انتهى المجلسي من بيانه السابق ذكر عشرات الروايات  
التي تحمل التحريف لكتاب الله تعالى ، والتكفير لمن رضى الله عنهم  
ورضوا عنه من الصحابة الكرام البررة ، ثم قال :

اعلم أن اطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد امامة أمير  
المؤمنين والأئمة من ولده « ع » ، وفضل عليهم غيرهم ، يدل على  
أنهم كفار مخلدون في النار (٣٣٤) • ثم أورد ما يؤيد به رأيه ، فقال :  
« قال الشيخ المفيد - قدس الله روحه - في كتاب المسائل : اتفقت  
الامامية على أن من أنكر امامة أحد من الأئمة ، وبجد ما أوجبه الله  
تعالى له من فرض الطاعة ، فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار •  
وقال في موضع آخر : اتفقت الامامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار  
وأن على الامام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم ، واقامة  
البيئات عليهم ، فان تابوا من بدعهم وصاروا الى الصواب

(٣٣٢) ٢٣/٢٧٦ - ٢٧٨ •

(٣٣٤) ٢٣/٢٩٠ ، وفي موضع آخر عقد المجلس بابا كاملا اسماء

باب كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح اعمالهم ، ويعنى بالثلاثة الخلفاء  
الراشدين !! ( انظر كتابه ٢٠٨/٨ الى ٢٥٢ طبع حجر ) •

والا قتلهم لردتهم عن الايمان ، وأن من مات منهم على ذلك فهو من  
أهل النار » .

من هذا نرى بوضوح أن كتاب بحار الأنوار للمجلسي يعتبر  
امتدادا لحركة التضليل والتشكيك في كتاب الله العزيز ، ويمثل جانب  
الغلو والتطرف عند الجعفرية (٣٣٥) .

---

(٢٣٥) الشيخ محمد جواد مغنية عالم شيعي معاصر ، له مؤلفاته  
في فقه المذاهب الخمسة ، حيث اعتبر المذهب الجعفرى مذهباً خامساً  
ونرى شيئاً من الاعتدال فى كثير من مؤلفاته . أشار هذا العالم الى  
بعض « المؤلفات الشيعية التى بحثت التراث الاسلامى والدينى والسياسى  
على أساس العلم ، ونطقت بالصدق وكلمة الحق » ، هكذا قال بالنص ،  
ومن تلك المؤلفات بحار الأنوار للمجلس !! ترى : أيدرى ما فى البحار  
أم لا يدرى ؟  
( انظر فضائل الامام على ص ٢٤٧ ) .



## ( ٨ ) تاويل الآيات الباهرة

والمجلسى ليس أول من عنى بجمع الآيات التى أجرم الضالون من طائفته بتحريفها فى اللفظ أو المعنى ، فمن قبله مثلا شرف الدين ابن على النجفى الذى ألف كتابا أسماه « تأويل الآيات الباهرة فى فضل المعتزة الطاهرة » ، ونقل المجلسى عنه بعض رواياته (٣٣٦) .

والكتاب لا يجمع الآيات تحت أبواب — كما فعل المجلسى ، وإنما يسير بترتيب السور الكريمة .

وفى ذكره لبعض آيات سورة البقرة يجمع أكثر ما جاء به من التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكرى . والتحريف فى النص يكثر نقله عن القمى ، وتلميذه الكلينى .

ولسنا فى حاجة لذكر أمثلة ، فالكتاب كله صورة واضحة لهذا الضلال والاضلال (٣٣٧) .

---

(٢٣٦) أنظر مثلا بحار الأنوار ١٦٨/٢٣ .  
(٢٣٧) الكتاب مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٨) مواظ شيعية ، ومصور بمكتبة جامعة الدول العربية تحت رقم (٩٧) تاريخ .

## ( ٩ ) تفسير شبر

ويبدو أن حركة التضليل والتشكيك كانت أقوى من الحركة المضادة ، ذلك أن الكتب الضالة التي ظهرت في القرن الثالث منها كتاب ينتسب الى امام وآخر لمفسر يوثقونه كل توثيق ، أحد تلاميذه هو الكليني صاحب كتاب الحديث الأول عند الجعفرية ، وقد نقل عن شيخه القمي مئات الروايات في التحريف والتكفير وغير ذلك ، ولهذا ما وجدت أو قرأت عن كتاب من كتب التفسير الجعفرى يصل الى كتاب التبيان للطوسى في اعتداله النسبى أو قلة غلوه (٣٣٨) . ولكن ظهر بعض التفاسير التي لم ترتفع الى هذا المستوى ولم تنزل الى ذلك الدرک الأسفل . ومن هذه الكتب تفسير القرآن الكريم للسيد عبد الله شبر (٣٣٩) ولنتبين أهم آثار الامامة في هذا التفسير ومدى غلوه نعرض ما يأتى :

أولا : بالنسبة للقول بتحريف القرآن الكريم أو عدم تحريفه لم أجد لشبر نصا صريحا ، ولكن يبدو أنه يميل الى القول بالتحريف ويظهر هذا الترجيح مما يكثر منه على أنه من القراءات ، ومن هذه القراءات :

في سورة آل عمران الآيات ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، فالآية الأولى هى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون » ولكن شبرا يذكر أنها قرئت « تقية » و « مسلمون » وواضح أن تحريف التقوى بالتقية لتأييد مبدأ من مبادئ الجعفرية ، وأما

---

(٣٣٨) ربما ظهر شيء فى السنوات الاخيرة لا علم لى به ، وسيأتى

الحديث عن تفسير البيان لرجعهم الحالى .

(٣٣٩) توفى سنة ١٢٤٢ هـ .

الكلمة الأخرى فيقول عنها شبر « وقرىء بالتشديد اى متقادون للرسول  
ثم الامام من بعده » (٣٤٠) .

والآية الثانية « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون  
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » يبدل كلمة « أمة »  
بأئمة (٣٤١) أى أئمة الجعفرية - وكذلك فعل فى الآية الثالثة  
« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر  
وتؤمنون بالله » فيقول : « هم آل محمد عليهم السلام ، وقرىء :  
كنتم خير أئمة » (٣٤٢) .

وفى سورة الحجر ( الآية ٤١ ) : « قال هذا صراط على  
مستقيم » يبدل الجار، والمجرور باسم الامام على فيقول : صراط على  
بالاضافة (٣٤٣) .

وفى سورة الحج ( الآية ٥٢ ) : « وما أرسلنا من قبلك من رسول  
ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته » يقول شبر : « وعنهم  
أى أئمته - أو محدث بفتح الدال ، هو الامام يسمع الصوت ولا يرى  
الملك (٣٤٤) وغير هذا كثير (٣٤٥) .

ومما يرجح كذلك انضمام شبر الى القائلين بالتحريف موقفه من  
الآية التاسعة من سورة الحجر « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له

---

٠ (٣٤٠) تفسير شهر ص ٩٦

٠ (٣٤١) انظر تفسيره ص ٩٦

٠ (٣٤٢) ص ٩٧

٠ (٣٤٣) تفسيره ص ٢٦٤

٠ (٣٤٤) ص ٣٢٨ ، ومعنى هذا التحريف ان الامام مرسل يوحى اليه !

٠ (٣٤٥) راجع مثلا ص ١٤٦ ، ٢١٢ ، ٣٥٣ ، ٤٢٥ .

لحافظون» حيث أولها بقوله : « وانا له لحافظون عند أهل الذكر واحدا بعد واحد الى القائم أو فى اللوح ٠٠٠ وقيل الضمير للنبي(٣٤٦)٠

**ثانيا** — نجد شبرا ممن يطعن فى الصحابة الأبرار ، وأمهاات المؤمنين الطاهرات : فمثلا آيات سورة النور التى تحدثت عن الافك لتبرئة أم المؤمنين السيدة عائشة — رضى الله عنها — نرى شبرا يجعل فيها اتهاما لمن برأها الله تعالى فيقول : ( « وأذى تولى كبره » ) تجمل معظمه « منهم » من الآفكين « له عذاب عظيم » فى الآخرة أو فى الدنيا بجلدهم ، نزلت فى مارية القبطية وما رمتها به عائشة من أنها حملت بابراهيم من جريح القبطى وقيل فى عائشة(٣٤٧)٠

وفى سورة التوبة ( الآية ٤٠ ) « إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الفار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ٠٠٠٠ » يعز على شبر أن يتزل من السماء تكريم لأبى بكر الصديق — رضى الله تعالى عنه — ولا يكتفى بنفى هذا التكريم بل يفترى على الله تعالى مرة أخرى ويجعل من الآية الكريمة اتهاما لأفضل المسلمين بعد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولذلك يقول : « إذ يقول لصاحبه » ولا مدح فيه إذ قد يصحب المؤمن الكافر كما قال له صاحبه وهو يجاوره(٣٤٨) « لا تحزن » فانه خاف على نفسه وقبض واضطرب حتى كاد أن يدل عليهما فنهاء عن ذلك

---

(٣٤٦) قال الأستاذ محمد حسين الذهبى : « نجد شبرا يعتقد بأن القرآن بدل وحرف ، ولما اصطدم بقوله تعالى فى الآية التاسعة من سورة الحجر ( انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ) نجده يتفادى هذا الاصطدام بالتأويل ، ثم نقل تأويله للآية الكريمة . ( أنظر التفسير والمفسرون ٢/١٩١ ) .

(٣٤٧) ص ٢٣٨ ، وراجع ما ذكرناه عن الافك الذى جاء به القمى ص ١٩٢ ، ١٩٣ وما بعدها من هذا الفصل .  
(٣٤٨) ٣٧ : الكهف .

« إن الله معنا » عالم بنا . . . فأنزل الله سكينته « طمانينته » عليه « على الرسول ، وفي أفرادہ صلى الله عليه وسلم — بها ههنا مع اشتراك المؤمنين معه حيث ذكرت ما لا يخفى » (٣٤٩) .

**ثالثا — نجد شبرا يغالى فى أئمتہ ، ويخضع القرآن الكريم لهذا الغلو فيضيف الى التحريف فى النص تحريفا فى المعنى . انظر مثلا تأويله لسورة القدر حيث يقول : « تنزل الملائكة والروح » جبرئيل أو خلق أعظم من الملائكة « فيها بإذن ربهم » بأمره كل سنة الى النبى وبعده الى أوصيائه « من كل أمر » بكل أمر قدر فى تلك السنة أو من أجله « سلام هى » قدم الخبر للحصر أى ما هى الا سلامة أو سلام لكثرة سلام الملائكة فيها على ولى الأمر » (٣٥٠) .**

(٣٤٩) حن ٢٠٤ ومن الواضح البين أن صحبة الكافر غير صحبة الصاحب المختار ، فالإتهام هنا إتهام لمن اختاره صاحبا . ومن الواضح البين كذلك أن أى مؤمن يقل إيمانه عن الصديق بدرجات ودرجات يدرك أن موته يعنى موت رجل ، وأن موت الرسول الكريم يعنى موت رسالة ، وما أكثر الذين ضحوا فى سبيل الرسالة والرسول ! فكيف يخاف الصديق على نفسه ولا يخاف على من أرسل رحمة للعالمين !! وخوف أبى بكر — رضى الله عنه — على الرسول الأكرم كان ظاهرا عندما سبقه الى الغار ليستبرئه ، وعندما كان يتقدمه ويتأخر عنه . . . الخ — أما ذكر انزال السكينة عليه وليس عليهما فيمكنى أن نذكر ما قاله أحد علمائهم عند قوله تعالى « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ، ( البقرة : ٣٧ ) » .  
قال الطبرسى : انما قال « فتاب عليه » ولم يقل عليهما لأنه اختصر وحذف للايجاز والتغليب كقوله سبحانه وتعالى : « ٦٢ التوبة » ( والله ورسوله أحق أن يرضوه ) ومعناه أن يرضوهما ، وقوله « آخر الجمعة » ( اذا راوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها ) وكقول الشاعر :  
رمانى بأمر كنت منه ووالدى      برياً ومن جول الطوى رمانى  
وقول الآخر :

نحن بهما عندنا وأنت بما      عندك راض والرأى مختلف  
فكذلك معنى الآية فتاب عليهما ( مجمع البيان ١/٨٩ ، وراجع نقض ابن تيميمة لما ذهب اليه أمثال شبر فى ص ٥٥٧ من المنتقى ) .  
(٣٥٠) ص ٥٦٢ .

وفي سورة المعارج بعد أن ذكر أنها مكية يقول :

«**سأل سائل**» دعا داع «**بعذاب واقع**» نزلت لما قال بعض المنافقين يوم الغدير : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ، فرماه الله بحجر فقتله (٣٥١) » •

وفي الآية الثامنة من سورة هود يقول :

«**ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة**» أوقات قليلة ، قال الصادق عليه السلام : هي أصحاب المهدي عدة أصحاب اهل بدر «(٣٥٢)» •

هذا بعض ما جاء في تفسير شبر ، وأظنه يكفى لبيان أثر الامامة فيه وهو وان كان في منزلة بين المنزلتين الا أنه الى الغلو أقرب ، وعن الاعتدال أكثر بعدا •

---

• (٣٥١) ص ٥٢١

• (٣٥٢) ص ٢٢٨

## ( ١٠ ) كنز العرفان

وبعد الانتهاء من النظر في تلك الكتب نأتى الى لون آخر من التفاسير وهى تختص بآيات الأحكام فقط ، رجعت الى كتابين أحدهما يمثل جانب الاعتدال النسبى ، والآخر سار في طريق الغلاة .

الكتاب الأول هو « كنز العرفان في فقه القرآن » لمقداد بن عبد الله السيورى الحلبي (٣٥٣) والكتاب ينتصر للأحكام التى استقر عليها رأى الجعفرية مخالفين بها كل المذاهب أو بعضها ، فمثلا عند قوله تعالى : « ياايها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين » (٣٥٤) . نراه يقف طويلا عند عجز الآية محاولا اثبات أن الواجب مسح الرجلين لا غسلهما (٣٥٥) وعند قوله عز وجل « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » (٣٥٦) حاول أن يثبت وجوب رد السلام في أثناء الصلاة (٣٥٧) .

والانتصار للفقهاء الجعفرى من باحث جعفرى أمر متوقع ، بل لا ينتظر غيره ، ولكنه ينتهى أحيانا الى آراء أثير الامامة يبدو فيها واضحا ، ومن أمثلة هذه الآراء ما يأتى :

عند قوله تعالى : « إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » (٣٥٨) ينتهى الى أن فى الآية أحكاما هى :

• (٣٥٣) عاش الى أوائل القرن التاسع الهجرى

• (٣٥٤) سورة المائدة : ٦

• (٣٥٥) أنظر ص ٩ ، ١٠ .

• (٣٥٦) النساء : ٨٦ .

• (٣٥٧) أنظر ص ٧٠ - ٧١ .

• (٣٥٨) التوبة : ٢٨ .

أن المشركين أنجاس نجاسة عينية لا حكمية ، وأن أسأرهم وكل ما باشروه برطوبة نجس أيضا ، وأنه لا يجوز دخولهم المسجد الحرام وكذا باقى المساجد لنصوص الأئمة ، ثم يقول : « لا فرق بينهم وبين باقى الكفار عندنا فى جميع ما تقدم للاجماع المركب ، فان كل من قال بنجاستهم عينا قال بنجاسة كل كافر ، ولأن أهل الذمة مشركون » (٣٥٩) وبالبحث عن باقى الكفار عندهم نجد أن الجعفرية توسعوا فى مفهوم الكفر فحكموا بكفر كثير من المسلمين حتى أن بعضهم اعتبر غير الجعفرى كافرا مشركا (٣٦٠) .

وفى قوله عز وجل : « إن الله وملائكته يمشون على النبى بإيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » (٣٦١) يذكر مشروعية الصلاة على الآل تبعاً للنبى - صلى الله عليه وسلم - وجواز الصلاة عليهم « لاتبعوا له بل أفرادا كقولنا اللهم صلى على آل محمد ، بل الواحد منهم لا غير » وأن الصلاة عليهم واجبة فى الصلاة ومستحبة فى غيرها ثم يقول : والذين يجب الصلاة عليهم فى الصلاة ويستحب فى غيرها هم الأئمة المعصومون لاطباق الاصحاب على أنهم هم الآل ، ولأن الأمر بذلك مشعر بغاية التعظيم المطلق الذى لا يستوجبه الا المعصومون ، وأما فاطمة عليها السلام فتدخل أيضا لأنها بضعة منه - صلى الله عليه وسلم - ويذكر كذلك أن أئمة هم القائمون مقام الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأن مقام امامتهم اغتصب (٣٦٢) .

(٣٥٩) أنظر ص : ٢١ - ٢٢ .

(٣٦٠) أنظر حكم سؤر الأدمى ص ١١٧ - ٨٤ من كتاب فقه الشيعة

١ ، وراجع كذلك آراء من سبق الحديث عنهم من غلاة مفسريهم ، وأنظر

ما كتبتاه فى الفصل التالى عن أصول الكافى وروضته .

(٢٦١) سورة الأحزاب : الآية ٥٦ .

(٣٦٢) أنظر كتابه ص ٥٨ - ٦١ .



وفى قوله سبحانه : « وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا » (٣٦٣) .

ينتهي الى أحكام منها قوله : « وجوب القصر ، وان كان عاما لظاهر الآية ، لكنه عندنا مخصوص بما عدا المواضع الاربعة : مسجد مكة ، والمدينة ، وجامع الكوفة ، والحائر الشريف ، وعليه اجماع أكثر الأصحاب ، فان الانتمام فيها أفضل لكونها مواضع شريفة تناسب التكثير من العبادة فيها (٣٦٤) .

---

• (٣٦٣) النساء : ١٠١ .

(٣٦٤) ص ٨٨ ، وجامع الكوفة فيه محراب أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، وفيه ضربه بالسيف الشقى اللعين عبد الرحمن بن ملجم .  
( راجع ما كتب عن المسجد ونظرة الشيعة اليه فى ١/١٦٨ - ١٧٠ من كتاب فقه الشيعة ٠٠٠ ) . والرابع هو الحائر الحسينى بكرىلاء .

## ( ١١ ) زبدة البيان

ذلك هو الكتاب الأول ، أما الكتاب الثانى فهو « زبدة البيان فى أحكام القرآن » لأحمد بن محمد الشهير بالمقدسى الاردبيلى (٣٦٥) ! ولنتبين مدى غلوه ، وأثر الامامة فيه نعرض ما يأتى :

فى كتاب الطهارة ذكر أن الايمان المطلق عند الجعفرية يدخل فيه التصديق والاقرار « بالولاية والامامة والوصاية لأهل البيت ( ع ) بخصوص كل واحد واحد » (٣٦٦) .

ثم قال : فلنشر الى ما يدل على كون أمير المؤمنين ( ع ) اماما ، وهو غير محصور ، ونقتصر على نبذ منه . منه قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه آفة على المؤمنين » (٣٦٧) .

ومما قاله فى الآية الكريمة : « ظاهر أنها فى أمير المؤمنين وأصحابه للذين ارتدوا بعده من الخوارج ومحاربييه يوم الجمل وصفين وغيره » . واستمر لبيان أنها فيه ، واستدل بأحاديث لا تصلح للاستدلال هنا ، وبأخرى موضوعة ، الى أن قال : وبالجملة الأوصاف كلها موجودة فيه ، ويؤيد كونها فيه قوله تعالى متصلا بالآية المذكورة : « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » مع اجماع المفسرين على أنه فى شأنه عليه السلام (٣٦٨) .

• (٣٦٥) توفى سنة ٩٩٢ هـ .

• (٣٦٦) ص ١٠ .

• (٣٦٧) سورة المائدة : الآية ٥٤ .

• (٣٦٨) انظر الكتاب ص ١٠ - ١٤ .

• وراجع ما كتبه عن آية الولاية ص ٣٩ : ٤٨ من هذا الكتاب .

وفي كتاب الصلاة عاد الأردبيلي للحديث عن الآية الخامسة والخمسين من سورة المائدة « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا » ليستدل بها على امامة أمير المؤمنين ، والأئمة الأحد عشر من ولده الذين تصدقوا في حال ركوعهم كذلك (٣٦٩) .

وفي كتاب الطهارة ذكر قوله تعالى : « وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال إني جاعك للناس إماما قال ومن نريتي قال لا ينال عهدي الظالمين » (٣٧٠) واستدل بها على وجوب عصمة الأئمة (٣٧١) .

وفي كتاب النكاح ذكر أول سورة التحريم ، وتحدث عن أسباب النزول ثم قال : « وفي هذا السبب شيء عظيم لحفصة ولعائشة أعظم حيث كذبت وغدرت وفتنت وأمرت بهذه المناكير ، وحصل الأذى للنبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك » (٣٧٢) .

واستدللا بالآية الخامسة « عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا » قال : « وبالجملة هذه تدل على عدم اتصافها بهذه الصفات واتصاف غيرهما بها » (٣٧٣) . وبعد ذلك تحدث عن ضرب المثل بامرأة نوح وامرأة لوط ثم قال : « ولعل فيه تسلية للنبي وغيره من المؤمنين ، بأنه لا يستبعد حصول امرأة غير صالحة للنبي وغيره ودخولها النار مع كون جسدها مباشرا لجسده ، ووجود الزوجية ، وهي صريحة في ذلك ، والمقصود واضح فافهم . وكذا رجاء من يتقرب

• (٣٦٩) انظر ص ١٠٧ - ١١٠ .

• (٣٧٠) سورة البقرة : الآية ١٢٤ .

• (٣٧١) انظر ٤٧ - ٤٨ .

• (٣٧٢) ص ٥٦٥ .

• (٣٧٣) ص : ٥٧١ .

بتزويجه وزوجيته صلى الله عليه وسلم ولهذا كانت أم حبيبة بنت أبي  
سفيان أخت معاوية أيضا عنده - صلى الله عليه وسلم - وهي إحدى  
زوجاته ، وأبوها كان أكبر رعوس الكفار ، وصاحب حروبه - صلى  
الله عليه وسلم - وأخرى صفية بنت حبي بن أخطب بعد أن أعتقها ، وقد  
قتل أبوها على الكفر ، وأخرى سودة بنت زمعة ، وكان أبوها مشركا  
ومات عليه ، وقيل : وقد زوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
ابنتيه قبل البعثة بكافرين يعبدان الأصنام « (٣٧٤) » .

بعد هذا لسنا في حاجة الى ذكر المزيد لبيان أن هذا الكتاب  
يمثل جانب الغلو والتطرف .

---

(٣٧٤) ص ٥٧٥ ، وجاء في الحاشية : « قيل هما رقية وزينب كانتا  
بنتى هالة أخت خديجة ، ولما مات أبوهما ربيتا فى حجر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فنسبتا كما كانت عادة العرب فى نسبة المرء الى المرءى  
وهما اللتان تزوجهما عثمان بعد موت زوجيهما » . وفى كتاب منهاج  
الشريعة الذى ألفه محمد مهدي للرد على منهاج السنة النبوية لابن تيمية  
جاء الحديث عن أختي الزهراء - رضى الله عنهن - فى أكثر من موضع ،  
ومما قاله : « ما زعمه - أى ابن تيمية - من أن تزويج بنتيه لعثمان فضيلة  
له من عجائبه من حيث ثبوت المنازعة فى أنهما بنتاه » (٢/٢٨٩) وقال :  
« لم يرد شئ من الفضل فى حق من زعموهن شقيقاتها بحيث يميزن به  
ولو عن بعض النسوة » (٢/٢٩٠) .

وقال : « قد عرفت عدم ثبوت أنهما بنتا خير الرسل - صلى الله  
عليه وسلم وعدم وجود فضل لهما تستحقان به الشرف والتقدم على  
غيرهما » (٢/٢٩١) ولا أدرى كيف يستطيع من يهاجم بنات النبى - صلى  
الله عليه وسلم - أن يزعم أنه محب لآل البيت ؟ وكيف يقبل اخواننا  
الجمفرية وجود أمثال هؤلاء بينهم ؟ .

## ( ١٢ ) الميزان

بعد أن بينا أثر الامامة في كتب للجعفرية ظهرت في القرون السابقة أرى - قبل انهاء هذا الفصل - أن ننظر فيما كتب علماءهم المعاصرون لنرى الى أى مدى لا يزال التأثير بعقيدة الامامة في تناولهم لكتاب الله العزيز .

ومن أكثر الكتب انتشارا وشهرة ، ولها مكانتها عند شيعة اليوم كتاب « الميزان في تفسير القرآن » للسيد محمد حسين الطباطبائي . وأهم آثار الامامة في هذا الكتاب تبدو فيما يأتي :

أولا - عندما ينتصر لعقيدته فى الامامة ، أو لشيء متصل بها يقف من التحريف موقفا غير حميد ، ففي الحديث عن آية التطهير سبق أن أوردت قوله الذى يفيد احتمال وضع الصحابة للآيات فى غير موضعها (٣٧٥) وعند الحديث عن موقف شبر من التحريف ذكرت ما نسبه لأئمتيه من زيادة كلمة « أو محدث » بعد قوله تعالى : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » ، وذكرت كذلك تفسير شبر للمحدث بأنه الامام يسمع الصوت ولا يرى الملك . وصاحب الميزان نراه يقول : « الروايات فى معنى المحدث عن أئمة أهل البيت كثيرة جدا ، رواها فى البصائر والكافى والكنز والاختصاص وغيرها . ويوجد فى روايات أهل السنة أيضا » (٣٧٦) وإذا كان قوله ينحصر فى معنى المحدث الا أن روايات أئمتيه التى أشار اليها تتناول زيادة الكلمة فى الآية الكريمة ومعناها (٣٧٧) ، أما روايات أهل السنة فنجدها فى

• (٣٧٥) راجع ص ٦٧ من الباب السابق .

• (٣٧٦) الميزان ٣ / ٢٤٠ .

• (٣٧٧) انظر الكافى ١ / ١٧٦ - ١٧٧ « باب الفرق بين الرسول والنبي

والمحدث » .

الصحيحين وغيرهما : ففى البخارى « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون ، فان يك فى أمتى أحد فانه عمر » (٣٧٨) .

وفى مسلم : عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول : قد كان يكون فى الأمم قبلكم محدثون ، فان يكن فى أمتى منهم أحد فان عمر بن الخطاب منهم . قال ابن وهب : تفسير محدثون ملهمون » (٣٧٩) .

وفى الترمذى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « قد كان يكون فى الأمم محدثون ، فان يك فى أمتى أحد فعمر بن الخطاب » وزاد الترمذى « قال سفيان بن عيينة : محدثون يعنى مفهمون » (٣٨٠) .

فهذه الروايات اذن ليس فيها تحريف للقرآن الكريم ، أو زعم استمرار الوحي وسماع صوته .

وعند قوله : « فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن » (٣٨١)

يروى عن أئمته بأنها انما نزلت « فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى فاتوهن أجورهن » ثم يعقب بقول عام يبين رأيه فى هذه الرواية وأمثالها حيث يقول :

« لعل المراد بأمثال هذه الروايات الدلالة على المعنى المراد من الآية دون النزول اللفظى » (٣٨٢) .

- 
- (٣٧٨) انظر كتاب المناقب - باب مناقب عمر بن الخطاب
  - (٣٧٩) انظر كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل عمر
  - (٣٨٠) راجع ابواب المناقب - باب مناقب عمر
  - (٣٨١) سورة النساء : ٢٤
  - (٣٨٢) ٣٠٨/٤

هو اذن لا يجزم بالتحريف أو عدمه ، أى أنه فى منزلة بين القمى والطوسى •

ثانيا : بينا لجوء الطوسى والطبرى لتأويل بعض آى القرآن الكريم للاستدلال على عقيدة الامامة ، وهنا نجد صاحب الميزان يزيد عنهما غلوا وافتراء ، فمثلا آية الولاية التى تحدثنا عنها فى الفصل الثانى من الباب السابق ، نرى الطباطبائى يتناولها فى أكثر من عشرين صفحة محاولا أن يثبت بها الولاية ، وضلال من لا يشاركه عقيدته ، ويذكر أن عليا حاج أبا بكر بها فاعترف بأن الولاية لعلى(٣٨٣) •

وعند قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » (٣٨٤) • نراه يقول :

« على الناس أن يطيعوا الرسول فيما بينه بالوحى ، وفيما يراه من الرأى ، وأما أولو الأمر منهم — كائنين من كانوا — لا نصيب لهم من الوحى ، وانما شأنهم الرأى الذى يستصوبونه ، فلهم افتراض الطاعة نظير ما للرسول فى رأيهم وقولهم ، ولذلك لما ذكر وجوب الرد والتسليم عند المشاجرة لم يذكرهم بل خص الله والرسول » (٣٨٥) ثم قال : « وبالجملة لما لم يكن لأولى الأمر هؤلاء خيرة فى الشرائع ، ولا عندهم الا ما لله ورسوله من الحكم — أعنى الكتاب والسنة — لم يذكرهم الله سبحانه وتعالى ثانيا • عند ذكر الرد •• فله تعالى اطاعة واحدة وللرسول وأولى الأمر اطاعة واحدة » (٣٨٦) • ويبدو الاعتدال هنا فى اختصاص الوحى بالرسول — صلى الله عليه وسلم — ولكنه جعل رأى أولى الأمر كراى الرسول سواء بسواء واطاعتهم

(٣٨٣) راجع تفسيره ٢/٦ : ٢٤ •

(٣٨٤) سورة النساء : ٥٩ •

(٣٨٥) ٤١٣/٤ •

(٣٨٦) ٤١٤/٤ ، وأنظرة الى ص ٤٢٩ •

داخلة في طاعة الرسول ، لينتهي من هذا الى وجوب عصمتهم والنص عليهم ، وأنهم هم أئمة الجعفرية ! وذكر روايات تؤيد ما ذهب اليه فأحال كتاب الله تعالى الى كتاب من كتب الامامة عند الجعفرية .

ونكتفى هنا بذكر احدى رواياته ، وتعقيبه عليها ، ليتضح مدى الغلو والافتراء وهالك نص الرواية :

« في تفسير البرهان عن ابن بابويه ، باسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري . لما أنزل الله عز وجل على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - « يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » قلت : يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ؟ فقال : هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدى ، أولهم على بن أبى طالب ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم على بن الحسين ، ثم محمد بن على المعروف فى التوراة بالباقر ، ستدرکه يا جابر ، فاذا لقيته فأقرئه منى السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ثم على بن موسى ، ثم محمد بن على ، ثم على بن محمد ، ثم الحسين بن على ، ثم سمى محمد وكنى ، حجة الله فى أرضه وبغيته فى عباده ابن الحسن بن على ، ذاك الذى يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها ، ذاك الذى يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه بالايمان .

قال جابر : فقلت له : يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به فى غيبته ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : أى الذى بعثنى بالنبوة انهم يستضيئون بنوره ويتنفعون بولايته فى غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجلاها سحب ، يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه الا عن أهله ! » ثم عقب الطباطبائى بقوله : « وعن النعمانى .»



عن علي ما في معنى الرواية السابقة ، ورواها علي بن ابراهيم باسناده عن سليم عنه ، وهناك روايات آخر من طرق الشيعة وأهل السنة ، ومنها ذكر امامتهم بأسمائهم ، من أراد الوقوف عليها فعليه بالرجوع الى كتاب ينابيع المودة وكتاب غاية المرالم للبحراني وغيرهما (٣٨٧) .

ثالثا : وهو يتحدث عن منهجه في التفسير ، واستدلاله بالروايات قال : « وضعنا في ذيل البيانات متفرقات من أبحاث روائية ، نورد فيها ما تيسر لنا ايراده من الروايات المنقولة عن النبي - صلى الله عليه وسلم وأئمة أهل البيت عليهم السلام من طرق العامة والخاصة وأما الروايات الواردة عن مفسري الصحابة والتابعين فانها على ما فيها من الخلط والتناقض لا حجة فيها على مسلم » (٣٨٨) .

وبالاطلاع على هذه الأبحاث الروائية وجدنا أنه لا يفترق كثيرا عن القمى والعياشى وأضرابهما ، وعنهم أخذ أكثر رواياته ، ولنضرب بعض الأمثلة : من هذه الروايات « أن آدم لما أكرمه الله تعالى باسجاد ملائكة له ، وبإدخاله الجنة ، قال : هل خلق الله بشرا أفضل مني ؟ فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه ، ارفع رأسك يا آدم ، وانظر الى ساق العرش ، فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة . فقال آدم : يا رب من هؤلاء ؟ فقال عز وجل : يا آدم هؤلاء ذريتك ، وهم خير منك ومن جميع خلقي ، ولولاهم ما خلقتك ، ولا الجنة ولا النار ، ولا السماء ولا الأرض ، فايك أن

---

(٣٨٧) ٤/٤٣٥ - ٤٣٦ ، وانظر تفسيره الى ص ٤٣٩ تجد روايات اخرى موضوعة كذلك - ذكرها لتأييد ما ذهب اليه من عقيدة اثبتنا بطلانها في الباب السابق .

(٣٨٨) ١١/١ - ١٢ .

تنظر اليهم بعين الحسد فأخرجك عن جوارى ، فنظر اليهم بعين الحسد  
وتمنى منزلتهم ، فتسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهى  
عنها ، وتسلط على حواء فنظرت الى فاطمة بعين الحسد حتى اكلت  
من الشجرة كما أكل آدم ، فأخرجهما الله تعالى من جنته « وأهبطهما  
من جواره الى الأرض » .

ثم عقب صاحب الميزان بقوله : « وقد ورد هذا المعنى في عدة  
روايات بعضها أبسط من هذه الرواية وأطنب وبعضها أجمل  
وأوجز » (٣٨٩) .

وروى عن الكليني في قوله تعالى ( ٣٧ : البقرة ) :  
« فتلقى آدم من ربه كلمات » قال : « سأله بحق محمد وعلى  
وفاطمة والحسن والحسين » . وعقب بقوله : « وروى هذا المعنى  
ايضا الصدوق والعياشي والقمي وغيرهم » (٣٩٠) .

وروى عن الكليني أيضا : ( ان الله أعز وأمنع من أن يظلم ،  
أو ينسب نفسه الى الظلم ، ولكنه خلطنا بنفسه ، فجعل ظلمنا ظلمه ،  
وولايتنا ولايته ، ثم أنزل الله بذلك قرآنا على نبيه فقال :  
« وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون » ) (٣٩١) .

وعن الكافي كذلك : « اذا جحدوا ولاية أمير المؤمنين فأولئك  
أصحاب النار هم فيها خالدون » (٣٩٢) .

وعن العياشي أن الامام الصادق قال : « الذين باعوا بسخط

---

(٣٨٩) ١/١٤٤ - ١٤٥ .

(٣٩٠) ١/١٤٩ .

(٣٩١) ١/١٩٣ ، والآية هي رقم ٥٧ من سورة البقرة ، ١٦٠ : الاعراف

(٣٩٢) ١/٢١٩ .

من الله هم الذين جحدوا حق علي وحق الأئمة منا أهل البيت ،  
فباعوا لذلك بسخط من الله « (٣٩٣) .

وعنه كذلك في قوله تعالى : « إن الذين يكتبون ما أنزلنا من  
البيّنات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله  
ويلعنهم اللاعنون » (٣٩٤) عن الامام الصادق : نحن نعني بها —  
والله المستعان — ان الواحد منا اذا صارت اليه لم يكن له أو لم يسعه  
الا أن يبين للناس من يكون بعده (٣٩٥) . وعن العياشي أيضا أن  
الرسول — صلى الله عليه وسلم — كان يقول : « لا دين لمن  
لا تقية له » (٣٩٦) .

وعن القمي والكافي في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا  
استجيبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يحييكم » روي أنها نزلت في  
ولاية الامام علي (٣٩٧) ومن هذا كله يتضح أثر الامامة في هذا  
التفسير ، وهو بلا شك أكثر غلوا من تفسير الطوسي ، بل من الطبرسي .

---

• ٧٣/٤ (٣٩٣)

• البقرة : ١٥٩ (٣٩٤)

• الميزان : ٢٩٧/١ (٣٩٥)

• ١٧٤/٢ (٣٩٦)

• انظر ٥٩/٩ - ٦٠ والآية الكريمة في سورة الأنفال : ٢٤ (٣٩٧)

## ( ١٣ ) التفسير الكاشف

إذا كان التبيين للطوسي - كما رأينا - هو أكثر الكتب اعتدالا أو أقلها غلوا ، فإن عصرنا شهد بعض الكتب في التفسير الجعفرى لا تقل عنه اعتدالا ولا تزيد عنه غلوا . من هذه التفاسير كتابان : أحدهما « التفسير الكاشف » للعالم الجعفرى اللبنانى المشهور : محمد جواد مغنية ، ومظاهر الاعتدال نراها فيما يأتى :

أولا - فى بيانه لمنهجه فى التفسير ، حيث يقول :

اعتمدت - قبل كل شئ - فى تفسير الآية وبيان المراد منها على حديث ثبت فى سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأنها ترجمان القرآن ، والسبيل الى معرفة معانيه : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ( ٣٩٨ ) .

فاذا لم يكن حديث من السنة اعتمدت ظاهر الآية ، وسياقها . لأن المتكلم الحكيم يعتمد فى بيان مراده على ما يفهمه المخاطب من دلالة الظاهر ، كما أن المخاطب بدوره يأخذ بهذا الظاهر ، حتى يثبت العكس .

وإذا أوردت آية ثانية فى معنى الأولى ، وكانت أبين وأوضح . ذكرتهما معا ، لغاية التوضيح ، لأن مصدر القرآن واحد ، ينطق بعضه ببعض ، ويشهد بعضه على بعض .

وإذا تعارض ظاهر اللفظ مع حكم العقل وبداهته أولت اللفظ بما يتفق مع العقل باعتباره الدليل والحجة على وجوب العمل بالنقل .

---

( ٣٩٨ ) ٧ : سورة الحشر

وإذا تعارض ظاهر اللفظ مع إجماع المسلمين في كل عصر  
ومصر على مسألة فقهية حملت الظاهر على الإجماع ، كقوله تعالى  
« إذا تدايقتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه » (٣٩٩) حيث دلت  
( اكتبوه ) على الوجوب ، والإجماع قائم على استحباب كتابة الدين ،  
فأحمل الظاهر على الاستحباب دون الوجوب .

أما أقوال المفسرين فلم أتخذ منها حجة قاطعة ، ودليلاً مستقلاً ،  
بل مؤيداً ومرجعاً لأحد الوجوه إذا احتمل اللفظ لأكثر من معنى فلتقد  
بذل المفسرون جهوداً كبرى للكشف عن معاني القرآن وأسراره ،  
وأبراز خصائصه وشوارده ، وأولوا كتاب الله من العناية ما لم يظفر  
بمثلها كتاب في أمة من الأمم قديماً أو حديثاً .

وان في المفسرين أئمة كبارا في شتى علوم القرآن التي كانت  
الشغل الشاغل للمسلمين في تاريخهم الطويل ، فإذا لم تكن أقوال  
هؤلاء الأقطاب حجة ، كقول المعصوم ، فإنها تلقى ضوءاً على  
المعنى المراد ، وتمهد السبيل إلى تفهمه (٤٠٠) .

### ثانياً - في التزامه بهذا المنهج إلى حد كبير :

مثال هذا ما ذكره في تفسير الفاتحة عند قوله تعالى :  
« صراط الذين أنعمت عليهم » قال : « جاء في بعض الروايات أن  
المغضوب عليهم هم اليهود ، والضالين هم النصارى ولكن لفظ الآية  
عام لا تخصيص فيه ، ولا استثناء ، فكل مطيع تشمله نعمة الله  
ورحمته ، وكل عاص ضال ومغضوب عليه » (٤٠١) .

وعند تفسير الآيات من « ١١١ إلى ١١٣ » من سورة البقرة ،

---

(٣٩٩) ٢٨٢ : سورة البقرة ، والآية كتبت في التفسير الكاشف خطأ

حيث سقط منها « إلى أجل مسمى » ،

• ١٦/١ (٤٠٠)

• ٣٥/١ (٤٠١)

أشار الى أن اليهود والنصارى يكفر بعضهم بعضا ، ثم وضع عنوانا نصه « أيضا المسلمون يكفر بعضهم بعضا » وتحت هذا العنوان قال :

وإذا كان اليهود بحكم الطائفة الواحدة ، لأن التوراة تعترف بميسى والانجيل يعترف بموسى ، فبالأولى أن تكون السنة والشيعية طائفة واحدة حقيقية وواقعة لأن كتابهم واحد ، وهو القرآن ، لا قرءانان ، ونبيهم واحد ، وهو محمد ، لا محمدان ، فكيف اذن كفر بعض من الفريقين اخوانهم في الدين ؟

واو نظرنا الى هذه الآية « قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب » (٤٠٢) ولو نظرنا اليها بالمعنى الذى بيناه . واتفق عليه جميع المفسرين ، ثم قسنا من يرمى بالكفر أخاه المسلم — لو نظرنا الى الآية ، وقسنا هذا بمقياسها لكان أسوأ حالا ألف مرة من اليهود والنصارى . . . لقد كفر اليهود النصارى ، وكفر النصارى اليهود ، ( وهم يتلون الكتاب أى التوراة والانجيل . . . فكيف بالمسلم يكفر أخاه المسلم ، وهو يتلو القرآن ؟ فليتيق الله الذين يلوون الستهم بالكتاب ، وقلوبهم عمى عن معانيه ومرامييه ) (٤٠٣) . وفى تفسير سورة الأنفال ( الآيات ٧٢ : ٧٥ ) تحدث عن المهاجرين والأنصار فقال : ما قرأت شيئا أبلغ من وصف الامام زين العابدين ( ع ) للمهاجرين والأنصار وهو يناجى ربه ، ويطلب لهم الرحمة والرضوان بقوله ؟

« اللهم وأصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصحابة ، وأبلوا البلاء الحسن فى نصره وكاتفوا واسرعوا الى وفادته ، وسابقوا الى دعوته ، واستجابوا له ، حيث أسمعهم حجة رسالاته ، وفارقوا

(٤٠٢) ١١٣ : سورة البقرة .

(٤٠٣) ١٨٠/١ .

الأزواج والأولاد في اظهار كلمته ، وقاتلوا الآباء والابناء في تثبيت نبوته ، وانتصروا به ، ومن كانوا منطوين على محبته يرجون تجارة لن تبور في مودته .. فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك .. وكانوا مع رسولك لك اليك » وبعد أن ذكر الشيخ مغنية قول الامام قال :

**ملحوظة :** هذه المناجاة جاءت في الصحيفة السجادية التي تعظمها الشيعة ، وتقديس كل حرف منها ، وهي رد مفحم لمن قال : ان الشيعة ينالون من مقام الصحابة(٤٠٤) .

وفي تفسير سورة الرعد ( الآيات ٣٥ : ٣٨ ) قال تحت عنوان « الشيعة الامامية والصحابة » دأب بعض المأجورين والجاهلين على اثاره الفتن والثغرات بين المسلمين لتشتيت وحدتهم وتفريق كلمتهم ، دأبوا على ذلك عن طريق الدس والافتراء على الشيعة الامامية ، وذلك بأن نسبوا اليهم النيل من مقام الصحابة ، وتأليه على ، والقول بتحريف القرآن الذي يهتر له العرش .. وما الى ذلك من الكذب والبهتان .. « **والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك** » (٤٠٥) .. قاله الطبرسي : « يريد الله سبحانه أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - الذين آمنوا به ، وصدقوه وأعطوا القرآن ، وفرحوا بإنزاله » .. ولو كانوا ينالون من مقام الصحابة لاتجه شيخهم الطبرسي في تفسير هذه الآية الى غير هذا الوجه(٤٠٦) .

٠ ٥١٥/٣ (٤٠٤)

٠ ٣٦ : سورة الرعد (٤٠٥)

٠ ٤١٢/٤ (٤٠٦)

بلاحظ على اخواننا الشيعة الذين يتجهون نحو الاعتدال والابتعاد عن الغلو ، أنهم يتجاهلون نواقع ويقعون في التناقض ، والصحابة الكرام ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ، لهم مقام معلوم عند الله تعالى ، وعند جمهور المسلمين . وما نقله الشيخ مغنية مدحا في الصحابة هو عين الحق بلا ادنى ريب ، ولكننا نلاحظ ان ما ذكره في تفسير سورتي الأنفال والرعد

وفي تفسير سورة التحريم يقول عند الآية الرابعة :  
 «إن تتوبا إلى الله فقد صفت قلوبكما» أى مالت إلى الحق ، ثم يقول  
 مشيراً إلى حفصة وعائشة من أمهات المؤمنين : فان تابتا وأصلحتا  
 فقد مال قلباهما إلى أمر الله والاخلاص لرسوله ، وان أصرتا على  
 التعاون ضد الرسول غان الله وليه وناصره ، وأيضا يعينه ويؤازره  
 جبريل وجميع الملائكة والمؤمنين الصالحين(٤٠٧) .

وبعد تفسير سورة الليل يقول : قال الشيخ محمد عبده : روى  
 المفسرون هنا أسبابا للنزول ، وأن الآيات نزلت في أبى بكر ، ومتى وجد  
 شىء من ذلك في الصحيح لم يمنعنا من التصديق به مانع ، ولكن معنى  
 الآيات لا يزال عاما(٤٠٨) .

كأنما جاء للدفاع عن الشيعة لا الصحابة ! فالشيخ مغنية نفسه اثنى على  
 كتاب بحار الأنوار للمجلسي أيضا ثناء ، ورأينا من قبل في دراستنا  
 لهذا الكتاب ان صاحبه يرى تحريف القرآن الكريم ، ويكفر الصحابة  
 وعلى الأخص الخلفاء الراشدين الثلاثة . وأشهرت من قبل  
 بعد دراسة تفسير القمى الضال المضل إلى التناقض الذى  
 وقع فيه السيد أبو القاسم الخوئى - مرجع الشيعة الحالى بالعراق -  
 حيث ذهب إلى صحة جميع روايات هذا التفسير ، والخوئى يقطع بعدم  
 تحريف القرآن الكريم ، والقمى يجزم بتحريفه ويكفر الصحابة ويلعنهم و  
 سنرى عند دراسة كتب الحديث عند الجعفرية أن الكلينى - صاحب كتاب  
 الكافى أعظم كتاب عندهم - ذهب مذهب شيخة القمى فى التكفير والتحريف !

فكان على الشيخ مغنية - وأمثاله ممن ينشدون الاعتدال - ألا يتجاهلوا  
 الواقع ولا يقعوا فى التناقض ، كان عليهم إذن أن يهاجموا القمى والكلينى  
 والمجلسي وأمثالهم ، ويبيّنوا أن هؤلاء ليسوا من شيعة الامام زين العابدين  
 وغيره من الأئمة الأطهار ، فضلا عن أن يكونوا من أعلام الشيعة الثقات ،  
 كان عليهم هذا بدلا من أن يهاجموا من يذكر الواقع والحقيقة .

• ٣٦٤/٧ (٤٠٧)

• ٥٧٦/٧ (٤٠٨)



من هذا نرى أن الشيخ مغنية في تفسيره يمثل جانب الاعتدال عند الجعفرية في المنهج والتطبيق ، وبالطبع لا يخلو تفسيره من التأثير بعقيدته في الامامة ، فعلى سبيل المثال :

نراه ينسب لأمر المؤمنين على بن أبي طالب — رضى الله عنه — انه قال : « ذاك القرآن الصامت وأنا القران الناطق » (٤٠٩) ، وناقشنا هذا من قبل (٤١٠) .

كما نراه يتحدث عن عصمة أهل البيت (٤١١) ، وعن الامامة وفكرة العصمة (٤١٢) . ويتحدث عن المهدي المنتظر في أكثر من موضع (٤١٣) ، غير أنه كان يذكر بعض الأحاديث التي صحت عن طريق أهل السنة (٤١٤) .

ويتحدث عن التقية ويقول : « من خص التقية بالشيعة فقط ، وشنع بها عليهم ، فهو اما جاهل ، واما متحامل » (٤١٥) .

---

(٤٠٩) ١٠/١ ، ٣٩/١ .

(٤١٠) راجع ص ١٣٩ وما بعدها .

(٤١١) انظر ٨٨/١ .

(٤١٢) ١٩٦/١ — ١٩٩ .

(٤١٣) انظر ٢٠٦/١ ، ٥٧/٥ ، ٣٠٢/٥ .

(٤١٤) ومن هذه الأحاديث ما رواه أبو داود في سننه ، واعترف الشيخ مغنية بصحته ، وهو : « قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد ، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي ، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا » ( ٣٠٢/٥ ) والشيخ مغنية هنا وقع في التناقض الذي اشرنا اليه من قبل ، لأن هذا الحديث الشريف يخالف عقيدته في المهدي ، حيث يعتقد أنه محمد بن الحسن العسكري ، وليس محمد بن عبد الله الذي سيعتقب قبيل الساعة .

(٤١٥) وانظر بحث التقية والأسباب التي جعلتها مبدءا خاصا

بالشيعة في كتاب « فقه الشيعة الامامية » ، ٤٣/١ ، ٤٧ .

ويفضل القول في الحديث عن زواج المتعة محاولا اثبات حلها  
وابطال ما ذهب اليه جمهور المسلمين من حرمة هذه المتعة(٤١٦) .

كما يفصل القول في الحديث عن الخمس ، ويهاجم أبا سفيان  
وحفيده يزيد ، ذاكرا قول الشاعر :

فابن حرب للمصطفى وابن هند      لعلى وللحسين يزيد(٤١٧)

وفي تفسير سورة آل عمران ( الآيات ٣٣ : ٣٧ ) يوضح هذا  
العنوان : « فاطمة ومريم » ، ويذكر تحته حقا وباطلا ، ويشير الى أن  
فاطمة كمریم ، وعلى كزكريا كان كلما دخل عليها وجد عندها رزقا من  
عند الله تعالى(٤١٨) .

وفي تفسير سورة النساء ( الآيتين ٩٥ ، ٩٦ ) يتحدث عن تفسير  
الآيتين ، وتحت عنوان « على وأبو بكر » يجادل ليصل الى أفضلية  
على بجهاده وعلمه ، وفي آخر جدله العقيم يقول : منزلة على من العلم  
لا تدانيها منزلة واحد من الصحابة على الاطلاق ، وكفى شاهدا على  
ذلك ما تواتر عن الرسول الأعظم « أنا مدينة العلم وعلى بابها » .  
وقد حفظ التراث الاسلامي من علم على ما لم يحفظه لأبي بكر ،  
ولا لغيره من الصحابة(٤١٩) .

وفي سورة المائدة : وعند تفسير الآية الثالثة من السورة ،  
تحت عنوان « اكمال الدين واتمام النعمة » نراه يتظاهر بأنه يعرض رأى  
كل من الشيعة والسنة فقط ، لينتهي من هذا الى خلافة على ! ويشير  
الى كتاب الغدير ككتاب قيم ، وأن هذا الكتاب ذكر رواة حديث

(٤١٦) ٢٩٥/٢ - ٢٩٨

(٤١٧) انظر ٤٨٢/٣ - ٤٨٤

(٤١٨) انظر ٥٠/٢ - ٥١

(٤١٩) انظر ٤١٤/٢ - ٤١٦

الغدِير ، وهم ١٢٠ صحابيا ، ٨٤٠ تابعا ، ٣٦٠ اماما وحافظا للحديث وفيهم الحنفى والثافعى وغيرهما ، كل ذلك نقله عن كتب السنة (٤٢٠) .

وعند تفسير الآية الخامسة والخمسين من السورة « **إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون** » يذكر كغيره أنها نزلت في على بن أبى طالب (٤٢١) .

ثم يعود الى الغدير عند تفسير الآية السابعة والستين من سورة المائدة أيضا « **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك** ٠٠٠ » ويذكر أن الشيعة استدلوا بأحاديث رواها أهل السنة (٤٢٢) .

- والحديث الذى ذكر أنه متواتر ، قال عنه الدارقطنى فى العمل : هذا حديث مضطرب غير ثابت ، وقال الترمذى : منكر ، وقال البخارى : ليس له وجه صحيح ، وقال يحيى بن معين : كذب لا أصل له ، وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات ٠ ( انظر كشف الخفاء ١/٢٠٢ - ٢٠٥ وراجع الآراء المختلفة حول هذا الحديث ) .

وروى الامام البخارى بسنده عن محمد بن الحنفية قال : « قلت لأبى : أى الناس خير بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أبو بكر . قلت : ثم من ؟ قال « ثم عمر » قال ابن تيمية : قد روى هذا عن على من نحو ثمانين طريقا ، وهو متواتر عنه : ( انظر جامع الرسائل ١/٢٦١ ) .  
وأذكر هذا هنا من باب التذكير ، فليس هنا مجال لمناقشة مثل هذه الآراء .

(٤٢٠) انظر ١٢/٣ - ١٥ ، وراجع ما كتبتة عن الغدير فى الفصلين الثانى والثالث من الباب الأول من هذا الكتاب ، وفيهما اشارة لكتاب الغدير المذكور وبعض أكاذيبه وافتراءاته .

(٤٢١) انظر ٨١/٣ - ٨٣ وانظر مناقشة ما ذهبوا اليه فى الفصل الثانى من الباب الأول من ٢٩ - ٤٨ .

(٤٢٢) انظر ٩٦/٣ - ٩٩ .

وعند تفسير الآية الثالثة والثلاثين من سورة الأحزاب  
« إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا »  
يذكر ما ذهب إليه الشيعة ، ويبين أدلتهم محاولاً إثبات صحة  
ما ذهبوا إليه (٤٢٣) .

وفي سورة الشورى عند تفسير الآية الثالثة والعشرين :  
« قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى » يقول عن البحر المحيط :  
هم على وفاطمة والحسن والحسين ويقول أيضا : ونقل بعض  
المفسرين رواية ، في سندها معاوية ، ومؤدى هذه الرواية أن معنى  
الآية : قل يا محمد لقريش : نائدتكم الرحم أن لا تؤذوني .

ثم أخذ يناقش ليثبت أنها في الأربعة (٤٢٤) .

٠ ٢١٨ — ٢١٦/٦ انظر (٤٢٣)

٠ ٥٢٣ — ٥٢٢/٦ انظر (٤٢٤)

وما ذكره عن البحر المحيط لا يمثل رأى أبى حيان ، ولا يبين أنه يرى  
صحة هذا الخبر ، فأبو حيان جمع أخبارا — صحيحة أو غير صحيحة —  
وآثبتها في تفسيره ، ومنها هذا الخبر الذى لا يقبل ، فالسورة مكية ،  
أى أنها نزلت قبل أن يولد الحسن والحسين بسنوات أما إذا أردنا أن نبحث  
عن الصحيح فإنا نرى الامام البخارى يروى فى صحيحة بسنده عن ابن عباس  
— رضى الله عنهما — أنه سئل عن قوله « الا المودة فى القربى » فقال  
سعيد بن جبیر : قربى آل محمد — صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن عباس :  
عجلت ، ان النبى صلى الله عليه وسلم — لم يكن بطن من قريش الا كان له  
فيهم قرابة ، فقال : الا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة ، ( كتاب  
التفسير — سورة حم عسق — باب « الا المودة فى القربى » ) وقال ابن حجر  
فى فتح البارى فى شرحه لهذا الخبر : قال ابن عباس : عجلت : أى أسرعت  
فى التفسير وهذا الذى جزم به سعيد بن جبیر قد جاء عنه من روايته  
عن ابن عباس مرفوعا فأخرج الطبرى وابن أبى حاتم من طريق قيس بن الربيع  
عن الأعمش عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال : لما نزلت قالوا : يارسول  
الله من قرابتك الذين رجبت علينا مودتهم ؟ الحديث ، واسناده ضعيف ،  
= وهو ساقط لمخالفته هذا الحديث الصحيح .

هذه بعض الأمثلة التي تبين أثر الامامة في هذا التفسير ، ومع هذا كله فالشيخ مغنية يمثل جانب الاعتدال الى حد كبير في عصرنا الحديث ، وتفسيره يبين منهجه الذي يمثل الحق في كثير من جوانبه .

---

= أما ذكر الشيخ مغنية لمعاوية يريد أن يلزمه فغيه بعد عن الحق ، فعلى الرغم مما حدث بينه وبين سيدنا على لم يرد عن طريقه حديث واحد فيه طعن للامام على ، وكل الأحاديث التي صحت عن طريق معاوية ليس فيها أى مطعن ، وقد جمع ابن الوزير - وهو من علماء الشيعة الزيدية ما روى عن طريق معاوية فى الصحاح الستة واثبت صحته ( انظر الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم ٢/ ١١٤ - ١١٩ ) .

## ( ١٤ ) البيان

والكتاب البهائي هو « البيان » في تفسير القرآن « ألفه السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي » ، المرجع الحالى للجعفرية بالعراق . ومع ان الكتاب لم يظهر منه الا المجلد الاول الذى يشمل المدخل وتفسير الفاتحة ، الا اننا انتبهنا الى هذا الراى لما يأتى :

أولا - جاء فى مقدمة الكتاب : « سيجد القارىء أنى لا أحميد فى تفسيري هذا عن ظواهر الكتاب ومحكماته ، وما ثبت بالتواتر أو بالطرق الصحيحة من الآثار الواردة عن أهل بيت العصمة من ذرية الرسول - صلى الله عليه وآله - وما استقل به العقل الفطرى الصحيح الذى جعله الله حجة باطنة كما جعل نبيه - صلى الله عليه وآله - وأهل بيته المعصومين عليهم السلام حجة ظاهرة . وسيجد القارىء أيضا أنى كثيرا ما أستعين بالآية على فهم أختها ، واسترشد القرآن الى ادراك معانى القرآن ثم أجعل الأثر المروى مرشدا الى هذه الاستفادة (٤٢٥) وفى بيانه لأصول التفسير قد فصل ما أجمله هنا (٤٢٦) .

ثانيا - أنه قد أسهب وأفاض فى اثبات صيانة القرآن الكريم من التحريف (٤٢٧) ، وهو لا يكفر المخالفين لطائفته ، بل يرى ويروى أن الاسلام يدور مدار الاقرار بالشهادتين (٤٢٨) .

• (٤٢٥) ص ٢٢

• (٤٢٦) انظر ص ٤٢١ : ٤٢٧

• (٤٢٧) راجع ص ٢١٥ : ٢٧٨

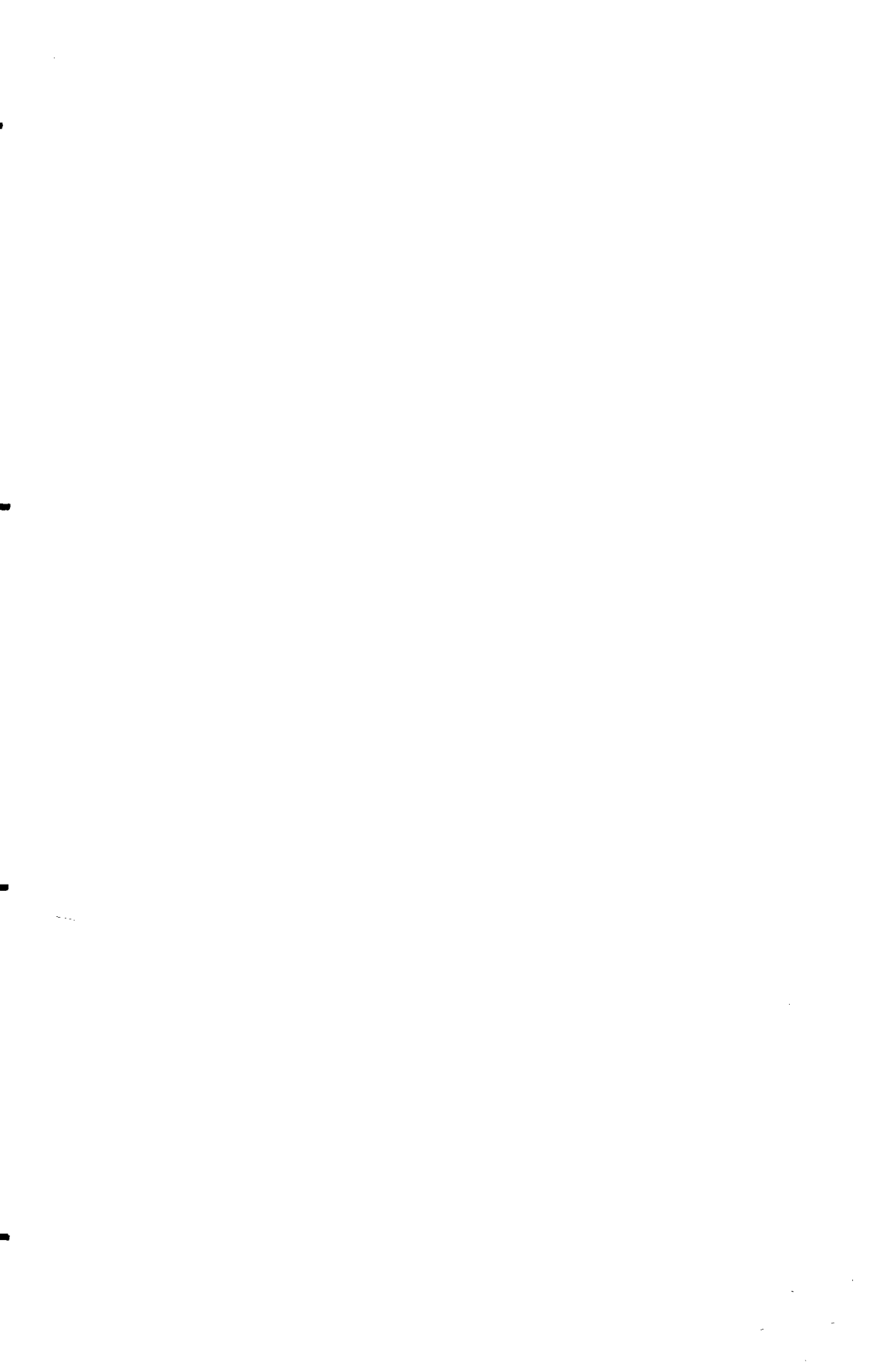
• (٤٢٨) راجع ص ٥٠٩ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤

ثالثاً - انه افاض كذلك في الحديث عن حجية ظواهر القرآن (٤٢٩) .

رابعاً - انه التزم بمنهجه هذا في تفسيره لفاتحة الكتاب ، والقارئ لتفسيره يلمس هذا بوضوح . ومع هذا فاشتر الامامة نراه في قوله بصحة اطلاق الأسماء الحسنى على الأئمة (٤٣٠) ، وبوجوب طاعتهم والخضوع لهم والتوسل بهم (٤٣١) ، وفضل السجود على التربة الحسينية (٤٣٢) وجواز تقبيل قبورهم وتعظيمها (٤٣٣) ، وان عبادتهم لله تعالى لا يرقى اليها الا المعصوم (٤٣٤) ، وانهم المآذون لهم في الشفاعة فيشفعون للشيعفة فلا يردهم ربهم عز وجل (٤٣٥) ، هذا ما جاء في ثنايا تفسيره تأثراً بعقيدته ، وهو لا ينزله عن مرتبة الطوسى في تبيانها . وبالطبع نتمنى أن يجعلوا ما يتصل بالامامة في كتب أخرى غير كتب التفسير ، ولكن السيد الخوئى اذا أتم تفسيره على المنهج الذى بينه فانه أفضل بكثير من الكتب المنتشرة فى الوسط الجعفرى الآن .

وبعد : فهذه الكتب الثلاثة تمثل منهجين مختلفين فى التفسير عند شيعة اليوم يبين أحدهما أن الوسط الجعفرى لما يتطهر من أولئك الذين يخضعون كتاب الله العزيز لأهوائهم وشهواتهم تأثراً بعقيدتهم فى الامامة ، ويكشف الآخر عن وجود من ينشد الاعتدال ويحكم العقل لا الهوى الى حد ما . وبهذا نكون قد أعطينا صورة عامة عن أثر الامامة فى كتب الجعفرية - التى تناولت الحديث عن القرآن المجيد - من القرن الثالث الهجرى الى اليوم .

- 
- (٤٢٩) انظر ص ٢٨١ - ٢٩١ .
  - (٤٣٠) انظر ص ٤٦١ .
  - (٤٣١) راجع ص ٤٩٩ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ .
  - (٤٣٢) راجع ص ٥٠٥ .
  - (٤٣٣) انظر ص ٥٠٨ .
  - (٤٣٤) انظر ص ٥١٠ .
  - (٤٣٥) انظر ص ٥١٥ .





## الفصل الثاني

### السنة كما يراها الجعفرية

السنة النبوية الشريفة هي المصدر بعد كتاب الله العزيز ، لا خلاف بين المسلمين في هذا ، فما ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحله أو حرمه فهو كذلك ، لا بد من اتباع أمره واجتناب نهيه « من يطع الرسول فقد أطاع الله » (١)

وما وقع من خلاف بين المسلمين حول السنة فانما هو في ثبوت بعضها أو عدم ثبوته ، فقد يثبت حديث عند جماعة ولا يثبت عند جماعة أخرى فالخلاف اذن في طريق السنة وليس في ذات السنة .

وبدراسة السنة وكتبها عند الجعفرية نجد أثر الامامة في تحديدهم لمفهوم السنة ، حيث أضافوا للسنة النبوية الشريفة سنة الأئمة ، فهم كالنبي صلى الله عليه وسلم .

ونجد أثر الامامة كذلك في بيان مراتب الحديث ، والترجيح .  
ونتحدث عن هذه النقاط قبل الانتقال الى الحديث عن كتب السنة عندهم وأثر الامامة فيها .

(١) ٨٠ - النساء .

## أولا - مفهوم السنة

قال أحد علمائهم المعاصرين :

« السنة في اصطلاح الفقهاء : قول النبي أو فعله أو تقريره »  
ثم قال : « أما فقهاء الامامية بالخصوص - فلما ثبت لديهم أن المعصوم من آل البيت يجرى قوله مجرى قول النبي ، من كونه حجة على العباد واجب الاتباع - فقد توسعوا في اصطلاح السنة الى ما يشمل قول كل واحد من المعصومين أو فعله أو تقريره ، فكانت السنة باصطلاحهم :  
قول المعصوم أو فعله أو تقريره . »

والسر في ذلك أن الأئمة من آل البيت - عليهم السلام - ليسوا هم من قبيل الرواة عن النبي والمحدثين عنه ، ليكون قولهم حجة من جهة أنهم ثقات في الرواية ، بل لأنهم هم المنصوبون من الله تعالى على لسان النبي لتبليغ الأحكام الواقعية ، فلا يحكون الا عن الأحكام الواقعية عند الله تعالى كما هي ، وذلك من طريق الالهام كالنبي من طريق الوحي أو من طريق التلقى من المعصوم قبله كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : علمنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ألف باب من العلم ينفتح لى من كل باب ألف باب (٢) .

---

(٢) اقرأ هذا القول المنسوب لأمير المؤمنين في هذا الفصل ص ٣١٠ واطرا في الرواية ذاتها : « ان عندنا علم ما كان ، وعلم ما هو كائن الى ان تقوم الساعة ... وما يحدث بالليل والنهار ، الأمر من بعد الأمر ، والشئ بعد الشئ الى يوم القيامة ، ومعلوم أن الامام عليا - رضى الله عنه - لم يختص بعلم دون سائر الأمة ولا ادعى هذا لنفسه ، فضلا عن أن يزعم انه يعلم ما لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى . ولكن اذا وجد من اله عليا ، فليس بمستغرب أن يوجد من ينسب هذا العلم له :

وعليه فليس بيانهم للأحكام من نوع رواية السنة وحكايتها ، ولا من نوع الاجتهاد في الرأي والاستنباط من مصادر التشريع بل هم أنفسهم مصدر للتشريع ، فقولهم ( سنة ) لاحكاية السنة . وأما مايجيء على لسانهم أحيانا من روايات وأحاديث عن نفس النبي صلى الله عليه وسلم ، فهي اما لأجل نقل النص عنه كما يتفق في نقلهم لجوامع كلمه ، واما لأجل اقامة الحجة على الغير ، واما لغير ذلك من الدواعى .

وأما اثبات امامتهم ، وأن قولهم يجرى مجرى قول الرسول — صلى الله عليه وسلم فهو بحث يتكفل به علم الكلام « (٣) » .

وما أظننا بحاجة الى بيان أثر الامامة هنا فهي أوضح من أن يظال فيها الحديث ، فاجعلوا الامام كالنبي المرسل : العصمة لهم جميعا ، والسنة قول المعصوم أو فعله أو تقريره يستوى في هذا أن يكون المعصوم هو الرسول الكريم وأن يكون أحد أئمة الجعفرية . ولذلك رأينا من قبل أنهم جعلوا للامام ما للنبي المصطفى من بيان القرآن الكريم وتقييد مطلقه ، وتخصيص عامه . ورأينا كذلك أن الاخباريين منعوا العمل بظاهر القرآن الكريم لأنهم لا يستمدون شريعتهم الا مما ورد عن أئمتهم . وحتى يكون الامام مصدرا للتشريع قائما بذاته جعل له الالهام مقابلا للوحي بالنسبة للرسول — صلى الله عليه وسلم .

وهذا العالم الجعفرى — مع شططه — يمثل جانب الاعتدال ، فقد رأينا غيره يذهب الى بقاء الوحي مع الأئمة وان لم ينزل بقرآن جديد . وما ذكره هذا العالم لا يصح الا بما أشار اليه في الفقرة الاخيرة من اثبات امامة الأئمة ، وأن قولهم يجرى مجرى قول الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ما أثبتنا خلافه في الباب الأول .

(٣) أصول الفقه لمحمد رضا المظفر ٥١/٣ - ٥٢ . وانظر : الأصول العامة للفقه المقارن ص ١٢٢ ، وأقرأ فيه كذلك : سنة أهل البيت ص ١٤٥ وما بعدها وراجع تجريد الأصول ص ٤٧ ، وضياء الدراية ص ١٤ .

## ثانياً - مراتب الحديث

الاجباريون من الجعفرية - وهم قلة قليلة لا علم لهم بمصطلح الحديث فهم يتلقون بالقبول كل ما ورد عن أئمتهم في كتب الحديث المعتمدة عندهم ، بل يرون تواتر « كل حديث وكلمة بجميع حركاتها وسكناتها الاعرابية والبنائية وترتيب الكلمات والحروف » (٤) وكتب الحديث هذه أربعة ظهرت في القرنين الرابع والخامس وأصحابها يرون صحة ما أثبتوا في كتبهم .

والجعفرية ظلوا قرابة ثلاثة قرون بعد ظهور هذه الكتب لايفترقون كثيراً عن النزعة الاخبارية ، فأول من وضع مصطلح الحديث وبين مراتبه عندهم هو الحسن بن المطهر الحلبي الملقب بالعلامة الذي توفي سنة ٧٢٦ هـ (٥) .

والحديث عند جمهور الجعفرية ينقسم الى متواتر وأخبار آحاد . وأثر الامامة يظهر في المتواتر باشتراطهم « أن لا يكون ذهن السامع مشوباً بشبهة أو تقليد يوجب نفى الخبر ومدلوله » (٦) ونذكر الأثر هنا عندما نراهم يقولون : « بهذا الشرط يندفع احتجاج مخالفينا في المذهب على انتفاء النص على أمير المؤمنين عليه السلام - بالامامة » (٧) فإذا ما نقل بالتواتر أن الرسول صلى الله عليه وسلم - لم ينص على امامة أحد من بعده فالإتهام يوجه الى السامعين وبذلك يصلون الى هدفهم بعدم حجية هذا النقل . وعلى العكس من هذا نراهم يذهبون الى تواتر حديث الثقلين والغدير (٨) .

- 
- (٤) تنقيح المقال في أحوال الرجال ص ١٨٣
  - (٥) انظر ضياء الدراية : ص ٢٣
  - (٦) المرجع السابق : ص ١٧
  - (٧) انظر حاشية الصفحة السابقة من نفس المرجع
  - (٨) انظر الأصول العامة للفقهاء المقارن ص ١٩٦

فمقيدة الامامة توجههم في رفض الأخذ بالتواتر أو رفع غيره الى مرتبته ، ما دام الخبر متعلقا بهذه المقيدة •

وأخبار الآحاد عندهم تنقسم الى أربع مراتب ، هي أصول الأقسام واليها يرجع كل تقسيم آخر ، وهذه المراتب هي : الصحيح ، والحسن ، والموثق ، والضعيف • فأما الصحيح عندهم فهو « ما اتصل سنده الى المعصوم بنقل العدل الامامى عن مثله في جميع الطبقات حيث تكون متعددة » (٩) •

وزاد بعضهم في التعريف أن يكون العدل ضابطا ، ورأى صاحب مقياس الهداية أن قيد العدل يغنى عن ذلك ، فمن ليس ضابطا فليس بعدل (١٠) أى أنهم متفقون على أن شروط الصحة هي :

- ١ - اتصال السند الى المعصوم بدون انقطاع •
- ٢ - أن يكون الرواة اماميين في جميع الطبقات •
- ٣ - وأن يكونوا كذلك عدولا ضابطين •

وأثر الامامة هنا يبدو الى جانب تحديد المعصوم - في اشتراط امامية الراوى فالحديث عندهم لا يرقى لمرتبة الصحيح ما لم يكن الرواة من الجعفرية في جميع الطبقات •

وأول واضح لاقسام الحديث عندهم يوضح سبب هذا الاشتراط بقوله : « لا تقبل رواية الكافر ، وان علم من دينه التحرز عن الكذب ، لوجوب التثبت عند الفاسق • والمخالف من المسلمين أن كفرناه فكذلك ، وان علم منه تحريم الكذب - خلافا لأبى الحسن لاندراجه تحت

(٩) مقياس الهداية فى علم الدراية ص ٢٣ ، وضياء الدراية ص ٢١

(١٠) انظر الموضوع السابق من مقياس الهداية •

الآية ، وعدم علمه لا يخرججه عن الاسم ، ولأن قبول الرواية تنفيذ الحكم على المسلمين ، فلا يقبل كالكافر الذي ليس من أهل القبلة • احتج أبو الحسن بأن أصحاب الحديث قبلوا أخبار السلف كالحسن البصرى وقتادة وعمرو بن عبيد ، مع علمهم بمذهبيهم ، وانكارهم على من يقول بقولهم والجواب المنع من المقدمتين ، ومع التسليم فنمنع الاجماع عليه وغيره ليس بحجة • والمخالف غير الكافر لا تقبل روايته أيضا لاندراجه تحت اسم الفاسق « (١١) » •

ويقول المامقانى (١٢) : « الموافق للتحقيق هو أن العدالة لا تجامع فساد العقيدة وأن الايمان شرط فى الراوى » ويقول أيضا : « وهو الذى اختاره العلامة فى كتبه الأصولية وفاقا للاكثر لقوله تعالى « إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » (١٣) ولا فسق أعظم من عدم الايمان ، والأخبار الصريحة فى فسقهم بل كفرهم لا تحصى كثرة » •

يستفاد مما سبق : أن الايمان شرط فى الراوى ، وخبر الفاسق يجب التأكد من صحته ، وغير الجعفرى كافر أو فاسق ، فخبره لا يمكن بحال أن يكون صحيحا • وهنا لا يبدو أثر الامامة فحسب بل يظهر التطرف والغلو •

ويأتى بعد الصحيح : الحسن ، وهو « ما اتصل سنده الى المعصوم بامامى ممدوح مدحا مقبولا معتدا به ، غير معارض بذم ، من غير نص على عدالته ، مع تحقق ذلك فى جميع مراتب رواة طريقه ، أو فى بعضها (١٤) » •

(١١) تهذيب الوصول الى علم الأصول ص ٧٧ - ٧٨ •

(١٢) هو صاحب كتاب تنقيح المقال فى علم الرجال ، وكتاب مقياس الهداية فى علم الدراية وله مكانته عند الجعفرية وعلى الأخص فى هذا المجال ، والنقل من كتابه الأول ص ٢٠٧ •

(١٣) ٦ : الحجرات •

(١٤) مقياس الهداية : ص ٣٤ ، ضياء الدراية : ص ٢٣

ويستفاد من هذا النص أنهم يشترطون للحسن :

١ - اتصال السند الى المعصوم بدون انقطاع .

٢ - أن يكون جميع الرواة اماميين .

٣ - وأن يكونوا ممدوحين مدحا مقبولا معتدا به ، دون معارضة

بذم ، وبالطبع الذم غير المقبول لا يعتد به .

٤ - ألا ينص على عدالة الراوى ، فلو كان الرواة عدولا لأصبح

الحديث صحيحا كما عرفنا من دراستنا للصحيح .

٥ - تحقق ذلك في جميع مراتب رواة طريقه ، أو في بعضها .

يفهم من هذا أن جميع الرواة غير ثابتى العدالة ، أو بعضهم كذلك  
والآخرين عدول فالمعروف أن الحديث يحمل على أدنى مرتبة في

الرواة - فلو فقد شرطا آخر غير العدالة لما أصبح حسنا .

ويقول صاحب ضياء الدراية ( ص ٢٤ ) :

« ألفاظ المدح على ثلاثة أقسام :

أ : ما له دخل في قوة السند ، مثل : صالح وخير .

ب : ما له دخل في قوة المتن لا في السند ، مثل فهم وحافظ .

ج : ما ليس له دخل فيهما ، مثل شاعر وقارئ .

فالأول يفيد في كون السند حسنا أو قويا ، والثانى ينفع في مقام

الترجيح ، والثالث لا عبرة له في المقامين ، بل هو من الكمالات .

ويقول عن الجمع بين القدح والمدح ( الصفحة ذاتها ) :

« القدح بغير فساد المذهب قد يجامع المدح لعدم المنافاة بين كونه  
مددوفا من جهة ، ومقدوفا من جهة أخرى » •

وأثر الامامة فى هذا النوع بيدو فىما يأتى :

١ - اشتراط امامية الراوى •

٢ - قبول رواية الامامى غير ثابت العدالة ، ورفض رواية غير  
الامامى كائنا من كان ، وبالغا ما بلغ من العدالة والتقوى والبورع •

٣ - قبول رواية الامامى المددوفا المقدوفا أحيانانا بشرط ألا يكون  
القدح بفساد المذهب وفساد المذهب يعنى الخروج عن الخط الجعفرى :  
فهذا قدح لا يغتفر (١٥) !

ويأتى بعد الحسن الموثق ، وهو : « ما اتصلك سنده الى المعصوم  
بمن نص الأصحاب على توثيقه ، مع فساد عقيدته ، بأن كان من أحد  
الفرق المخالفة للامامية ، وان كان من الشيعة ، مع تحقق ذلك فى جميع  
رواة طريقه أو بعضهم مع كون الباقيين من رجال الصحيح » (١٦) •

وهذا التعريف يفيد اشتراط ما يأتى :

١ - اتصال السند الى المعصوم •

٢ - أن يكون الرواة غير اماميين ، ولكنهم موثقون من الجعفرية  
على وجه الخصوص •

---

(١٥) انظر فى الفاظ الذم والقدح ، والمذاهب الفاسدة فى نظر الجعفرية  
ضياء الدراية : ص ٥٠ : ٥٣ •

(١٦) مقياس الهداية : ص ٣٥ ، وراجع ضياء الدراية : ص ٢٤ - ٢٥ •



٣ - أو يكون بعضهم كذلك ، والآخرون من رجال الصحيح ،  
حتى لا يدخله ضعف آخر ، فيكفى أن دخل في الطريق من ليس بامامى •  
وأثر الامامة هنا يبدو فيما يأتى :

١ - جمل الموثق بعد الصحيح والحسن لوجود غير الجعفرية في  
السند •

٢ - التوثيق لا يكون الا من الجعفرية أنفسهم ، ولذلك قال  
صاحب ضياء الدراية : (١٧) « توثيق المخالف لا يكفيننا ، بل الموثق  
عندهم ضعيف عندنا ، والمدار في الموثق انما هو توثيق أصحابنا » •

ويوضح المامقانى توثيق أصحابه بقوله :

« يمكن معرفة غير الامامى الموثق بأن يكون الامام قد اختاره لتحمل  
الشهادة أو أدائها ، فى وصية ، أو وقف ، أو طلاق ، أو محاكمة ،  
أو نحوها ، أو ترحم عليه أو ترضاه ، أو أرسله رسولا الى خصم  
له أو غير خصمه ، أو ولاه على وقف أو على بلدة ، أو اتخذه وكيلا ،  
أو خادما ملازما ، أو كاتباً ، أو أذن له فى الفتيا والحكم أو أن يكون من  
مشايخ الاجازة (١٨) أو تشرف برؤية الامام الثانى عشر • الحجة  
المنتظر أو نحو هذا » (١٩) •

(١٧) حاشية ٢٤ •

(١٨) قد جرى على السنة اهل الفن وصف بعض الرجال بكونه شيخ  
الاجازة وآخر بأنه شيخ الرواية ، وفرق صاحب التكملة بينهما بان الأول  
من ليس له كتاب يروى ولا رواية تثقل ، بل يجيز برواية كتاب غيره ،  
ويذكر فى السند لمجرد اتصال السند قال : فلو كان ضعيفا لم يضر ضعفه •  
والثانى : هو من تؤخذ الرواية منه ويكون فى الأغلب صاحب كتاب بحيث  
يكون هو أحد من تستند اليه الرواية وهذا تضر جهالته فى الرواية وتشرط  
فى قبولها عدالته ، وانظر كذلك ضياء الدراية ص : ٥٧ - ٥٩ •

(١٩) انظر : تنقيح المقال : ص ٢١٠ - ٢١١ •

## فالتوثيق اذن لا يخرج عن النطاق الجعفرى

٣ - مع هذا النوع من التوثيق لا يدخل السند مع الموثقين الا رجال الصحيح وعلى الرغم من ذلك يبقى هذا القسم فى المرتبة الثالثة .

وبعد الموثق يأتى : الضعيف ، وهو « ما لم يجتمع فيه شرط أحد الأقسام السابقة ، بأن اشتمل طريقه على مجروح بالفسق ونحوه ، أو على مجهول الحال ، أو ما دون ذلك كالوضاع » (٢٠) .

وفى الحديث عن الصحيح رأينا كيف أنهم اعتبروا غير الجعفرى كافرا أو فاسقا فروايته ضعيفة غير مقبولة . ولا تقبل من غير الجعفرى الا من نال توثيق الجعفرية .

وعلى هذا الأساس يرفضون الأحاديث الثابتة عن الخلفاء الراشدين الثلاثة وغيرهم من أجلاء الصحابة ، والتابعين ، وأئمة المحدثين والفقهاء ، ما داموا لا يؤمنون بعتيدة الامامية الاثنى عشرية . فالروايات التى يدخل فى سندها أى من هؤلاء الصديقين الصالحين الأئمة الاعلام الأمناء ، تعتبر روايات ضعيفة فى نظر هؤلاء القوم الذين لا يكادون يفقهون حديثا (٢١) .

---

(٢٠) مقياس الهداية ، ٣٥ ، وراجع ضياء الدراية : ص ٢٥ .  
(٢١) وجدنا من شيعة اليوم من يرى النظر الى ذوات الرواة لالى مذاهبهم ولكنهم لما يغيروا شيئا . نسال الله تعالى أن يوفقهم للعمل بما ينفع الإسلام والمسلمين .

## ثالثا - الترجيح

روى الكليني في أصول الكافي عن عمر بن حنظلة قال :

« سألت أبا عبد الله عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما الى السلطان ، والى القضاة ، أيحل ذلك ؟ قال : من تحاكم اليهم في حق أو باطل فانما تحاكم الى الطاغوت ، وما يحكم له فانما يأخذ سحتا ، وان كان حقا ثابتا له ، لأنه أخذه بحكم الطاغوت ، وقد أمر الله أن يكفر به قال الله تعالى : « يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به » (٢٢) قلت : فكيف يصنعان ؟ قال : ينظران الى ما كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا ، وعرف أحكامنا ، فليرضوا به حكما فإني قد جعلته عليكم حاكما ، فاذا حكم بحكمننا فلم يقبله منه فانما استخف بحكم الله وعلينا رد ، والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله .

قلت : فان كان كل رجل اختار رجلا من أصحابنا ، فرضيا أن يكونا الناظرين في حقهما ، واختلفا فيما حكما ، وكلاهما : اختلفا في حديثكم ؟

قال : الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما في الحديث وأورعهما ولا يلتفت الى ما يحكم به الآخر .

قال - قلت فانهما عدلان مرضيان عند أصحابنا ، لا يفضل وأحد منهما على الآخر ؟

قال : ينظر الى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من أصحابك فيأخذ به من حكمننا . ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك .

(٢٢) ٦٠ : النساء .

قلت : فان كان الخبران عنكما (٢٣) مشهورين قد رواهما الثقات  
عنكم ؟

قال : ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة ، وخالف العامة  
فيؤخذ به ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة •

قلت : جعلت فداك أرأيت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب  
والسنة ، ووجدنا أحد الخبرين موافقا للعامة والآخر مخالفا لهم بأى  
الخبرين يؤخذ ؟

قال : ما خالف العامة ففيه الرشاد •

فقلت : جعلت فداك ، فان وافقهما الخبران جميعا ؟

قال : ينظر الى ما هم اليه أميل ، حكاهم وقضاتهم ، فيترك ،  
ويؤخذ بالآخر •

قلت : فان وافق حكاهم الخبرين جميعا ؟

قال : اذا كان ذلك فأرجه حتى تلقى امامك ، فان الوقوف عند  
الشبهات خير من الاقتحام فى الهلكات (٢٤) •

هذه الرواية يسميها الجعفرية مقبولة ابن حنظلة ، وفى باب  
الترجيح عندهم هى « العمدة فى الباب ، المقبولة التى قبلها العلماء  
لأن راويها صفوان بن يحيى الذى هو من أصحاب الاجماع ، أى

---

(٢٣) يقصد الباقر والصادق •

(٢٤) الكافى ١/٦٧ - ٦٨ •

الذين أجمع العصابة على تصحيح ما يصح عنهم ، كما رواها المشايخ  
الثلاثة في كتبهم « (٢٥) » .

ويقول المظفر : « من الواضح أن موردها التعارض بين  
الحاكمين ، لا بين الراويين ولكن لما كان الحكم والفتوى في الصدر  
الأول يقعان بنص الأحاديث ، لا أنهما يقعان بتعبير من المحاكم  
أو المفتي كالعصور المتأخرة استنباطا من الأحاديث تعرضت هذه  
المقبولة للرواية والراوى ، لارتباط الرواية بالحكم . ومن هنا استدل  
بها على الترجيح للرواية المتعارضة « (٢٦) » .

ثم يقول بعد بيان انحصار دليل مخالفة العامة في هذه المقبولة :  
والنتيجة أن الاستفادة من الأخبار أن المرجحات المنصوصة ثلاثة :  
الشهرة وموافقة الكتاب والسنة ومخالفة العامة . وهذا ما استفاده  
الشيخ الكليني في مقدمة الكافي « (٢٧) » .

وهذه المقبولة التي اعتبرت العمدة في باب الترجيح بصفة عامة ،  
والدليل الوحيد على مخالفة العامة — أى جمهور المسلمين — بصفة  
خاصة ، أقول : هذه المقبولة مرفوضة من وجهة نظرنا لما يأتى :

١ — أنها اعتبرت كل حاكم أو قاض غير جعفرى طاغوتا أمرنا  
أن نكفر به بنص القرآن الكريم .

٢ — أنها اعتبرت أخذ الحق الثابت سحتا ما دام أخذه عن  
طريق هؤلاء الحكام والقضاة .

---

(٢٥) أصول الفقه للمظفر : ٢١٧/٣ ويعنى بالمشايخ الثلاثة أصحاب  
كتب الحديث عندهم وهم : الكليني والصدوق والطوسى .

(٢٦) المرجع السابق : ٢١٩/٣ .

(٢٧) نفس المرجع : ٢٢٣/٣ .

٣ - أنها جعلت حكم الحكم الجعفرى كحكم الله تعالى ، ومن لم يقبله فكانما أشرك بالله سبحانه •

٤ - أنها تدعو الى مخالفة جمهور المسلمين حتى عند ظهور موافقتهم للكتاب والسنة •

فالامام الصادق أعمق ايمانا ، وأرفع شأننا من أن يصدر منه هذه الجهالة وانما تصدر هذه الرواية عن غال ، يفترى على الأئمة ، يريد لأمة الاسلام أن تفترق ولا تتحد •

وبعد هذا نرى أثر الامامة في باب الترجيح عند الجعفرية يظهر فيما يأتي :

١ - جعلوا المشهور عندهم مقدما على غيره ، حتى قدموه على ما وافق الكتاب والسنة ، فالمشهور الجعفرى المخالف للكتاب والسنة مقدم على غيره الموافق للكتاب والسنة •

ثم « انهم لا يزالون يقدمون المشهور على غيره ولو كان راوى الغير أعدل وأصدق » (٢٨) وهذا مما جعل غلاة الجعفرية يسيرون الى أهدافهم من طريق ممهّد ، ولنضرب لهذا مثلا لعله كاف لما أردنا توضيحه • صاحب كتاب « فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب » • قال عن الروايات التي يرى أنها تثبت - على حد افترائه - تحريف القرآن الكريم : « الأخبار الدالة على ذلك تريد على ألفى حديث ، وأدعى استفاضتها جماعة كالفيد ، والمحقق والداماد ،

---

(٢٨) فوائد الأصول : ٢٩١/٤ وقال المظفر بعد حديث عن الفاضلة بين المرجحات : « والنتيجة : أنه لا قاعدة هناك تقتضى تقديم احد المرجحات على الآخر ، ما عدا الشهرة التي دلت المتبولة على تقديمها » ( أصول الفقه ٢٢٧/٣ ) •

والعلامة المجلسي وغيرهم «(٢٩) فهذه روايات جعفرية مشهورة مستفيضة ، فلما تعارضت مع كتاب الله تعالى : حيث أخبر سبحانه بأنه الحافظ لكتابه العزيز ولا تبديل لكلماته، حرفوا معناه كما رأينا من قبل في الفصل السابق • فهؤلاء القوم لم يناقضوا أنفسهم هنا ، فهم غلاة في المبدأ غلاة في التطبيق • ولكن الذين يمثلون جانب الاعتدال عند الجعفرية أبوا أن يهدم الاسلام من أساسه فرفضوا الأخذ بهذه الروايات ، وكان عليهم اذن أن يغيروا المبدأ حتى لا يناقضوا أنفسهم عند التطبيق • فهم يتفقون مع الغلاة في تقديم المشهور ، واختلفوا معهم عندما جاء المشهور الجعفرى لتقويض البناء الاسلامى •

٢ - جعلوا من المرجحات مخالفة العامة ، أى عامة المسلمين ، فما خالف الأمة الاسلامية أولى بالقبول عندهم مما وافقهم ، استفادا الى المقبولة المرفوضة فهى مستندهم الوحيد ، وهى التى تزعم أن الامام الصادق قال : ما خالف العامة ففيه الرشاد •

ولعل هذا من أخطر المبادئ التى جعلت بين الجعفرية وسائر الأمة الاسلامية هوة - سحيقة عميقة - فابتعد الجعفرية كثيرا عن الخط الاسلامى الصحيح ، لأنهم استقروا « على تقديم مخالف العامة على مواقفهم ، من غير ملاحظة المرجحات السندية وجودا وعدما ، حتى لو كان الخبر مستفيضا يحملونه على التقية عند التعارض »(٣٠)•

والحمل على التقية هنا يعنى أن الخبر فى ذاته لا يحمل قرائن التقية لأنهم يقولون : « الذى يكون من الشرائط لحجية الخبر هو أن لا يكون فى الخبر قرائن التقية بحيث يستفاد من نفس الخبر أنه صدر

---

(٢٩) ص ٢٢٧ من الكتاب المذكور وهو ينقل هذا عن ضال مثله ثم أخذ يؤيده ، راجع ما ذكرناه عن هذا الكتاب فى الفصل السابق •  
(٣٠) الحاشية على الكفاية ٢/٢٠٣ •

تقية ، والذي يكون مرجحا ، مجرد المخالفة والموافقة للعامّة من دون أن يكون في الخير الموافق قرائن التقية « (٣١) » .

وهم يعودون بهذا المبدأ الهدام الى عصر الصحابة الكرام : فيقولون : « بأن الرشد في خلافهم ، وأن قولهم في المسائل مبنى على مخالفة أمير المؤمنين عليه السلام . فيما يسمونه منه » (٣٢) .

ثم يقولون : « التعليل بأن الرشد في خلافهم محتمل لوجوه » :

الأول — أن يكون اصابة الواقع غالبا في مخالفتهم ، فهم غالبا في ضلالة وبعد عن الواقع .

والثاني — أن يكون نفس مخالفتهم رشدا ، فالمخالفة لهم حسن ذاتا .

والثالث — أن يكون ذلك من جهة صدور الخبر الموافق تقية ، فيكون الأخذ بالخبر المخالف رشدا من باب تمامية وجه صدوره بخلاف الموافق « (٣٣) » .

ويعد : فانا لا نعجب عندما ينفث غلاة الجعفرية سمومهم بمثل هذه الأقوال ولكن لا ندري كيف يصبح هذا المبدأ مقبولا عند الجعفرية جميعا ؟ وكنا ننتظر ، من معتدليهم ودعاة التقريب منهم ، أن يقفوا موقفا يتفق مع اعتدالهم ، ودعوتهم للتقريب بين المذاهب الاسلامية .

ونضرب مثلا هنا — والأمثلة جد كثيرة — يبين كيف تمكن واضعو هذا المبدأ من توجيه المذهب الجعفري وجهة بعيدة عن أمة الاسلام

(٣١) فوائد الأصول ٢٩٣/٤ .

(٣٢) الحاشية على الكفاية ١٩٠/٢ .

(٣٣) المرجع السابق ١٩٣/٢ .



في كثير من الأحكام ، وبالطبع على غير أساس من الحق ، والمثل هو ما رواه الكليني : « عن زرارة بن أعين ، عن أبي جعفر قال : سألته عن مسألة فأجابني ، ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابته بخلاف ما أجابني ، ثم جاء رجل آخر فأجابته بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي ، فلما خرج الرجلان قلت يا بن رسول الله ، رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان ، فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه ، فقال : يا زرارة : ان هذا خير لنا ، وأبقى لنا ولكم ، ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقتم الناس علينا ، ولكن أقله لبقائنا وبقائكم » (٣٤) •

فهنا اذن ثلاث فتاوى تعطى أحكاما مختلفة لمسألة واحدة ، ولا أساس لهذا الاختلاف سوى عدم اجتماع الشيعة على حكم واحد ، حتى لا يكشف أمرهم ، فيصبحوا عرضة للقتل . ولكن هذه الفتاوى عند الجعفرية سنة ومصدر تشريع فعند الترجيح يؤخذ بما خالف الأمة الاسلامية ، ويترك ما وافقها ، حتى اذا كان المتروك موافقا للكتاب والسنة : على أن هذا ما حضره زرارة ويمكن أن يأتي آخرون ، فتكثر الروايات ، وتختلف الأحكام بغير دليل شرعي والترجيح لما خالف جمهور المسلمين •

---

(٣٤) الكافي ١/٦٥ ، على اننا نرى عدم صدور هذا من سيدنا الباقر رضى الله تعالى عنه ، فمتن الرواية يعنى انه يفتى بغير دليل من كتاب أو سنة بل يعتمد المخالفة والتضليل في احكام الله تعالى : فهذه الرواية كأختها المقبولة المرفوضة .

### كتب السنة عند الجعفرية

للجعفرية كتب كثيرة تروى عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكذلك عن أئمتهم ولكن الذى يعيننا هنا الكتب المعتمدة لديهم ، فغير المعتمد ليس بحجة لهم أو عليهم .

وهذه الكتب المعتمدة أربعة :

أولها ( الكافى ) لأبى جعفر محمد بن يعقوب الكلينى ، الملقب بحجة الاسلام وثقته ، والمتوفى سنة ٣٢٩ هـ .  
والثانى ( فقيه من لا يحضره الفقيه ) لمحمد بن بابويه القمى ، الملقب بالصدوق ، والمتوفى سنة ٣٨١ هـ

والآخران هما ( التهذيب ) و ( الاستبصار ) ، وكلاهما لمحمد بن الحسن الطوسى شيخ الطائفة ، والمتوفى سنة ٤٦٠ هـ

والكافى له المقام الأعلى عند الجعفرية ، يقول عبد الحسين المظفر فى مقدمته لأصول الكافى : « ولما كان البحث يدور حول كتابنا هذا ، فقد عرفت ما سجله على صفحاته مؤلفه من الأحاديث التى يبلغ عددها زهاء سبعة عشر ألف حديث ، وهى أول موسوعة اسلامية استطاع مؤلفها أن يرسم بين دفتيها مثل هذا العدد من الأحاديث وقد كلفته هذه المجموعة أن يضحى من عمره عشرين سنة قضاها فى رحلاته متنقلا من بلدة الى أخرى ، لا يبلغه عن أحد مؤلف ، أو يروى حديثا ، الا وشد الرجال اليه ، ومهما كلفه الأمر فلا يبرح حتى يجتمع به ، ويأخذ عنه ، ولذلك تمكن من جمع الأحاديث الصحيحة . وهذه الأحاديث التى جاءت فى الكافى جميعها ذهب المؤلف الى صحتها ، ولذلك عبر عنها بالصحيحة » (٣٥) .

ويقول : « ويعتقد بعض العلماء أنه عرض على القائم عليه السلام (يعنى الامام الثانى عشر ) فاستحسنه وقال : كاف لشيعتنا » (٣٦) .

« وقد اتفق أهل الامامة ، وجمهور الشيعة على تفضيل هذا الكتاب ، والأخذ به والثقة بخبره ، والاكتفاء بأحكامه . وهم مجمعون على الاقرار بارتفاع درجته وعلو قدره ، على أنه القطب الذى عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والاتقان الى اليوم ، وعندهم أجل وأفضل من جميع أصول الأحاديث » (٣٧) .

فلا خلاف اذن بين الجعفرية حول مكانة الكافي ، ولكننا ذكرنا من قبل أن مراتب الحديث المعروفة عند متأخرى الجعفرية ظهرت على يد علامتهم الحلبي ، أى بعد الكليني بقرابة أربعة قرون ، والكليني يذهب الى أن كل ما جمعه فى الكافي صحيح فماذا يعنى بالصحيح هنا ؟

يوضح هذا أحد كتابهم فيقول : « ان الصحيح عند المتقدمين هو الذى يصح العمل به والاعتماد عليه ، ولو لم يكن من حيث سنده مستوفياً للشروط التى ذكرناها والصحيح فى عرف المتأخرين هو الجامع لتلك الشروط » (٣٨) .

ثم يقول بعد حديث عن الكليني وكتابه . « والمتحصل من ذلك أن الذين اعتمدوا على الكافي ، واعتبروا جميع مروياته حجة عليهم فيما بينهم وبين الله سبحانه ، هؤلاء لم يعتمدوا عليها الا من حيث الوثوق والاطمئنان بالكليني الذى اعتمد عليها وكما ذكرنا فان وثوق الكليني بها لم يكن مصدره بالنسبة الى جميعها عدالة الرواة ، بل

(٣٦) ص ١٩ .

(٣٧) ص ٢٠ .

(٣٨) دراسات فى الكافي للكليني والصحيح للبخارى لهاشم معروف

الحسنى ص ٤٣ .

كان في بعضها من جهة القرائن التي تيسر له الوقوف عليها نظرا لقرب عهده بالأئمة عليهم السلام ، ووجود الأصول المختارة في عصره . هذا بالإضافة الى عنصر الاجتهاد والذي يرافق هذه البحوث في الغالب . ويؤيد ذلك أن الكليني نفسه لم يدع بأن مرويات كتابه كلها من الصحيح المتصل سنده بالمعصوم بواسطة العدول فإنه قال في جواب من سأله تأليف كتاب جامع : يصح العمل به ، والاعتماد عليه ، قال : وقد يسر لي الله تأليف ما سألت ، وأرجو أن يحون بحيث توخيت . وهذا الكلام منه كالصریح في أنه قد بذل جهده في جمعه واتقانه ، معتمدا على اجتهاده وثقته بتلك المجاميع والأصول الأربعمائة التي كانت مرجعا لأكثر المتقدمين عليه ، ومصدرا لأكثر مرويات كتابه « (٣٩) » .

ويقول الحسنی أيضا : « والشيء الطبيعي أن تتضاءل تلك الثقة التي كانت للكافي — على مرور الزمن بسبب بعد المسافة بين الأئمة عليهم السلام وبين الطبقات التي توالى مع الزمن بمجىء دور العلامة الحلي : انفتح باب التشكيك في تلك الروايات على مصراعيه بعد أن صنف الحديث الى الأصناف الأربعة ، فتحرر العلماء من تقليد المتقدمين فيما يعود الى الحديث ، وعرضوا مرويات الكافي وغيره على أصول علم الدراية وقواعده ، فما كان منها مستوفيا للشروط المقررة أقرروا العمل به والاعتماد عليه ، وردوا ما لم تتوفر فيه الشروط المطلوبة . وعلى هذا الأساس ، توزعت أحاديث الكافي التي بلغت ستة عشر ألف حديث ومائة وتسعة وتسعين حديثا على النحو التالي :

(٣٩) المرجع السابق : ص ١٢٦ والأصول الأربعمائة يراد بها ما اشتمل على كلام الأئمة ، أو روى عنهم بلا واسطة كما يعتقد الجعفرية ، ويعتقدون كذلك أن ما في هذه الأصول قد جمع في الكتب الأربعة المعتمدة عندهم . ( انظر ضياء الدراية الباب العاشر ص ٧١ وما بعدها و ص ٨٦ ) .

الصحيح منها خمسة آلاف واثنان وسبعون حديثا ، والحسن  
مائة وأربعة وأربعون حديثا ، والموثق ألف ومائة وثمانية وعشرون  
حديثا ، والقوى (٤٠) ثلاثمائة وحديثان والضعيف تسعة آلاف  
وأربعمائة وخمسة وثمانون حديثا (٤١) .

ومما تجدر الاشارة اليه أن اتصاف هذا المقدار من روايات  
الكافي بالضعف لا يعنى سقوطها بكاملها عن درجة الاعتبار ، وعدم  
جواز الاعتماد عليها في أمور الدين ، ذلك لأن وصف الرواية بالضعف  
من حيث سندها ، وبلحاظ ذاتها لا يمنع من قوتها من ناحية ثانية  
كوجودها في أحد الأصول الأربعمائة ، أو في بعض الكتب المعتبرة ،  
أو موافقتها للكتاب والسنة ، أو لكونها معمولا بها عند العلماء وقد  
نص أكثر الفقهاء أن الرواية الضعيفة إذا اشتهر العمل بها والاعتماد  
عليها تصبح كغيرها من الروايات الصحيحة وربما تترجح عليها في مقام  
التعارض (٤٢) .

والكافي يقع في ثمانية أجزاء تضم الأصول والفروع والروضة :  
فالأصول وهي التي تتصل بالعقائد ، تقع في الجزأين الأول والثاني .  
والفروع في الفقه تقع في خمسة أجزاء أما الجزء الأخير وهو الروضة ،  
فيقول عنه الدكتور حسين علي محفوظ : لما أكمل الكليني كتابه هذا ،

(٤٠) في ضياء الدراية : قد يقال للموثق ( القوى ) لقوة الظن بجوابه  
بسبب توثيقه قال المامقاني : وهو وإن كان صحيحا لغة ولكنه خلاف  
الاصطلاح . ونقل عن غيره أن القوى هو الروى الإماسى غير المدوح  
ولا المنموم . وعرفه غير واحد من المتأخرين ، بأنه : ما خرج عن الأقسام  
المذكورة ولم يدخل في الضعيف . ثم قال :

وكيف ما كان عدده الأكثر من أقسام الموثق ، وبعضهم جعله أصلا  
مستقلا . ( انظر ص ٢٥ ) .

(٤١) ويبقى ثمانية وستون بغير ذكر ؟

(٤٢) دراسات في الكافي : ص ١٢٩ - ١٣٠ ، وراجع ما كتب آنفا عن  
الترجيح وعلى الأخص مخالفة العامة التي لم يشر لها هنا .

وأنتم رد مواده الى فصولها ، بقيت زيادات كثيرة من خطب أهل البيت ، ورسائل الأئمة وآداب الصالحين وطرائف الحكم وألوان العلم مما لا ينبغي تركه ، فألف هذا المجموع الأنف ، وسماه ( الروضة ) لأن الروضة منبت أنواع الثمر ، ومعنى ألوان الزهر . والروضة - على كل حال مرجع قيم وأصل شريف . . . الخ (٤٣) .

هذا هو الكافي ، الكتاب الأول عند الجعفرية ، أما الكتب الثلاثة الأخرى فانها تقتصر على الروايات المتصلة بالأحكام الفقهية ، أى أنها تلتقى مع الفروع من الكافي . ولذلك عندما نبحث عن أثر الامامة فى الكتب الأربعة سندرس أولا الأصول مع الروضة ، ثم نجعل الفروع من الكافي مع بقية الكتب الأربعة . وأصحاب هذه الكتب سبق الحديث عنهم فى الفصل السابق عندما عرضنا ما دار بين الجعفرية حول تحريف القرآن الكريم ونقصه ، فالغلاة الضالون الذين ذهبوا الى وقوع التحريف والنقص استندوا الى روايات من الكافي كتلك التى ذكرها زاعما نسبتها الى الامام الصادق وهى : « ان القرآن الذى جاء به جبرئيل عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم - سبعة عشر ألف آية » ، أى أن أكثر من عشرة آلاف آية أسقطت من كتاب الله تعالى : وكذلك ألصقت التحريف بكثير من آى القرآن الكريم ، كما استندوا الى روايات مشابهة جاءت فى غير الكافي كما بينا . وعندما بحثنا عن الغلاة الضالين الذين قاموا بحركة التشكيك فى كتاب الله تعالى وجدنا القول عندما ضاق انحصر فى عى بن ابراهيم القمى الذى تحدثنا عنه وعن تفسيره وفى تلميذه الكلينى ، وكلما اتسع أضيف اليهما غيرهما ، أى أن الكلينى من أوائل الغلاة الذين قادوا حركة التصليل والتشكيك فى كتاب الله العزيز . وعندما بحثنا عن تصدى ليد هذه الحركة الضالة وجدنا الصدوق والطوروس من الأوائل الذين

سبقوا الى هذا الفصل(٤٤) . والاشارة هنا الى ما سبق الحديث  
عنه تغنى عن الخوض في هذا الموضوع خوفاً نجتبه قدر الامكان  
الا ما دعت الضرورة اليه ، فالكافي مملوء بهذا الضلال المضل ، وعلى  
الأخص في الأصول والروضة ، وهي الأجزاء التي نبدأ الآن في  
البحث عن أثر الامامة فيها .

---

(٤٤) راجع الفصل السابق .

## اولا - الجزء الأول من أصول الكافي

عندما نبحت عن أثر الامامة في الجزء الأول من أصول الكافي نجد أن أكثر من ثلثيه يقع تحت عنوان ( كتاب الحجّة ) ، قال الكليني في خطبة الكافي « ووسعنا قليلا كتاب الحجّة ، وان لم نكمله عى استحقاقه ، لأننا كرهنا أن نبضس حظوظه كلها . وأرجو أن يسهل الله - جل وعز أمضاء ما قدمنا من النية ، ان تأخر الأجل صنفتنا كتابا أوسع وأكمل منه ، نوفيه حقوقه كلها » ( ص ٩ ) .

والكتاب كما يبدو من عنوانه يتعلق بالحجة ، أى الامام ، فالكتاب نفسه ، اذن أثر من آثار عقيدة الامامة .

ونتظر في أبواب كتاب الحجّة هذا فنرى « باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث » ( ص ١٧٦ ) والرواية الأولى : عن زرارة قال : سألت أبا جعفر عن قول الله عز وجل « وكان رسولا نبيا » ما الرسول وما النبي ؟ قال النبي الذى يرى فى منامه ، ويسمع الصوت ولا يعاين الملك . والرسول الذى يسمع الصوت . ويرى فى المنام ويعاين الملك . قلت : الامام ما منزلته ؟ قال : يسمع الصوت ولا يرى ، ولا يعاين الملك ، ثم تلا هذه الآية « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث » ( ٤٥ ) .

وضم الباب ثلاث روايات أخرى ( ٤٦ ) .  
وذكر الكليني بعد هذا ثلاث روايات بأن « الحجّة لا تقوم لله على خلقه الا بامام حتى يعرف » .

---

( ٤٥ ) الآية الكريمة نصها : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيه ، ٥٢ : الحج وحرفها الكليني ليصل الى ان الامام مرسل يوحى اليه .  
( ٤٦ ) انظر ص ١٧٧ .



وفي « باب أن الأرض لا تخلو من حجة » ( ص ١٧٨ - ١٧٩ )  
ذكر الكليني ثلاث عشرة رواية منها :

عن أبي عبد الله : ان الأرض لا تخلو الا وفيها امام كيما ين زاد  
المؤمنون شيئا ردهم وان نقصوا شيئا أتمه لهم (٤٧) وعنه ان الله  
أجل وأعظم من أن يترك الأرض بغير امام عادل • وعنه أيضا : لو بقيت  
الأرض بغير امام لساخت • وعن أبي جعفر : لو أن الامام رفع من  
الأرض ساعة لماجت بأهلها كما ييموج البحر بأهله • وفي « باب أنه لو لم  
يبق في الأرض الا رجلان لكان أحدهما الحجة » ( ١٧٩ - ١٨٠ ) ذكره  
خمس روايات منها :

« عن أبي عبد الله : لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الامام  
وقال : ان آخر من يموت الامام لثلا يحتج أحد على الله عز وجل - أنه  
تركه بغير حجة لله عليه » •

وذكر الكليني أربع عشرة رواية في « باب معرفة الامام والرد  
اليه » ( ص ١٨٠ - ١٨٥ ) منها :

« عن أبي حمزة عن أبي جعفر قال : انما يعبد الله من يعرف الله  
فأما من لا يعرف الله فانما يعبده هكذا ضلالا •

قلت : جعلت فداك فما معرفة الله ؟ قال : تصديق الله عز وجل ،  
وتصديق رسوله صلى الله عليه وسلم ، وموالاته على والائتمام به  
وبأئمة الهدى والبراءة الى الله عز وجل ، من عدوهم ، هكذا يعرف الله  
عز وجل » (٤٨) •

---

(٤٧) ومعنى هذا ان امامهم الثاني عشر يقوم بهذا الدور الآن •

(٤٨) ص ١٨٠ •

وعن أبي عبد الله . « كان أمير المؤمنين اماما ، ثم كان الحسن اماما ، ثم كان الحسين اماما ، ثم كان علي بن الحسين اماما ، ثم كان محمد بن علي اماما ، من أنكرو ذلك كان كمن أنكرو معرفة الله تبارك وتعالى : ومعرفة الرسول - صلى الله عليه وسلم (٤٩) وتري الكليني بعد هذا يحرف معانى بعض اى القرآن الكريم ليؤيد ما سبق ، وليصل الى الافتراء بأن أصحاب الثلاثة ضلوا أى أصحاب الخلفاء الراشدين الثلاثة .

وفى « باب فرض طاعة الأئمة » يذكر سبع عشرة رواية ، منها ما نسبته للإمام الصادق : « نحن الذين فرض الله طاعتنا ، لا يسع الناس الا معرفتنا ، ولا يعذر الناس بجهالتنا من عرفنا كان مؤمنا ، ومن أنكرونا كان كافرا ، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالا » (٥٠) وفى « باب فى أن الأئمة شهداء الله عز وجل على خلقه » ( ص ١٩٠ - ١٩١ ) يذكر خمس روايات ، ويحرف معانى بعض آيات القرآن الكريم ، ليجعل أئمة الجعفرية هم الشهداء على الناس .

وفى « باب أن الأئمة هم الهداه » ( ١٩١ - ١٩٢ ) يذكر أربع روايات ، ويحرف معنى الآية السابعة من سورة الرعد « إنما أنت منظر ولكل قوم هاد » فيؤول كلمة هاد بأنها الامام على ، ثم أئمة الجعفرية من بعده .

وفى «باب أن الأئمة ولاية أمر الله وخزنة علمه» (ص ١٩٢ - ١٩٣) يذكر ست روايات منها :

« عن أبي جعفر عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال تبارك وتعالى : « استكمال حجتي على الأشقياء من أمتك من ترك

(٤٦) ص ١٨١ .

(٥٠) ص ١٨٧ وانظر الباب : ص ١٨٥ : ١٩٠ .

ولاية على والأوصياء من بعدك ، فان فيهم سنتك وبسنة الأنبياء من قبلك ، وهم خزاني على علمي من بعدك • ثم قال الرسول ! لقد أنبأني جبريل عليه السلام بأسمائهم ، وأسماء آبائهم » •  
 وفيها : « عن أبي عبد الله ان الله عز وجل خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا وجعلنا خزانة في سماءه وأرضه » ولنا نطق الشجرة ، ويعبادتنا عبد الله عز وجل ، ولولانا ما عبد الله » •  
 وفي « باب أن الأئمة خلفاء الله عز وجل في أرضه ، وأجوابه التي منها يؤتى » ( ص ١٩٣ - ١٩٤ ) يذكر الكليني ثلاث روايات ويذكر أن الأئمة هم المراد من قول الله تعالى : « **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم** » ( ٥٥ : النور ) •

وفي « باب ان الأئمة نور الله عز وجل » ( ص ١٩٤ - ١٩٦ ) يذكر هذه الروايات : عن أبي خالد الكابلي ، عن أبي جعفر : « **فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا** » ( ٥١ ) •

قال : يا أبا خالد ، النور والله نور الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ، وهم والله نور الله الذي أنزل ، وهم نور الله في السموات والأرض • والله يا أبا خالد لنور الامام في قلوب المؤمنين ، أنور من الشمس المضيئة بالنهار ، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ، ويحجب الله عز وجل نورهم عن يثاء فتظلم قلوبهم • والله يا أبا خالد لا يجبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه ، ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلما لنا ، فاذا كان سلما لنا سلمه الله من شديد الحساب ، وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر •

وعن أبي عبد الله في تفسير النور في ( الآية ١٥٧ ) من الأعراف « **النور في هذا الموضع على أمير المؤمنين والأئمة** » •

وعن أبي جعفر في «نورا تمشون به» (الحديد : ٢٨) يعنى  
اماما تأتمون به .

وعن صالح بن سهل الهمداني قال : قال أبو عبد الله في قول  
الله تعالى : «الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة»  
فاطمة عليها السلام «فيها مصباح» الحسن «الأصباح في زجاجة»  
الحسين «الزجاجة كأنها كوكب دري» فاطمة كوكب دري بين نساء  
أهل البيت «يوقد من شجرة مباركة» إبراهيم عليه السلام «زيتونة  
لا شرقية ولا غربية» لا يهودية ولا نصرانية «يكاد زيتها يضيء»  
يكاد العلم ينفجر بها «ولو لم تمشسه نار نور على نور» امام معنا  
يعد امام «يهدى الله لنوره من يشاء» يهدى الله للأئمة من يشاء  
«ويضرب الله الأمثال للناس» (٥٢) قلت : «أو كظلمات» قال :  
الأول وصاحبه «يفشاه موج» الثالث «من فوقه موج ظلمات»  
الثاني «بعضها فوق بعض» معاوية لعنه الله وفتن بنى أمية «إذا أخرج  
يده» المؤمن في ظلمة فتنتهم «لم يكدرها ومن لم يجعل الله له نوراً»  
اماما من ولد فاطمة عليها السلام «فما له من نور» امام يوم  
القيامة (٥٣) .

وقال في قوله تعالى «يسمى نورهم بين أيديهم وبأيامانهم» (٥٤)  
أئمة المؤمنين يوم القيامة تسمى بين يدي المؤمنين وبأيامانهم حتى  
ينزلوهم منازل أهل الجنة . وعن علي بن جعفر عن أخيه موسى مثله .  
وعن أبي الحسن «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم» (٥٥)

(٥٢) ٣٥ : النور .

(٥٣) يقصد بالأول والثاني والثالث الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى  
عنهم ، الآية التي ذكرها من سورة النور «٤» ولكنه ذكر أجزاء منها  
ونصها «أو كظلمات في بحر لجي يفشاه موج من فوقه موج من فوقه سحب  
ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له  
نوراً فما له من نور» .

(٥٤) ١٤ : الحديد .

(٥٥) ٨ : الصف .

قال : يريدون ليظفتوا ولاية أمير المؤمنين بأفواههم . . « والله متم نوره » قال : والله متم الامامة ، والامامة هي النور وذلك قوله عز وجله « فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا » (٥٦) . قال : النور هو الامام .

وفي « باب أن الأئمة هم أركان الأرض » ( ١٩٦ - ١٩٨ ) يروى الكليني : عن أبي عبد الله : ما جاء به علي أخذ به ، وما نهي عنه أنتهي عنه ، جرى له من الفضل مثل ما جرى ل محمد - صلى الله عليه وسلم ، ول محمد - صلى الله عليه وسلم - الفضل على جميع من خلق الله عز وجل ، المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالتعقب على الله وعلى رسوله ، والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله . كان أمير المؤمنين باب الله الذي لا يؤتى الا منه ، وسبيله الذي من سلكه بغيره هلك ، وكذلك يجري لأئمة الهدى واحدا بعد واحد ، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها ، وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى ، وكان أمير المؤمنين كثيرا ما يقول : أنا قسيم الله بين الجنة والنار ، وأنا الفاروق الأكبر ، وأنا صاحب العصا والميسم ، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسول بمثل ما أقروا به ل محمد عليه السلام ، ولقد حملت على مثل حمولته وهي حمولة الرب ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى فيكسى ، وأدعى فاكسى ، ويستنطق وأستنطق فأنطق على حد منطقه ، ولقد أعطيت خصالا ما سبقني إليها أحد قبلي : علمت أنبايا والبلايا والأنساب ، وفصل الخطاب ، فلم يفتني ما سبقني ، ولم يعزب عني ما غاب عني ، ابشر بأذن الله وأؤدى عنه ، كل ذلك من الله مكنني فيه بعلمه (٥٧) .

(٥٦) ٨ : التغابن

(٥٧) مما جاء في الحاشية .

صاحب العصا . أي عصا موسى التي صارت إليه من شعيب ، وإلى

شعيب من آدم ، يعني هي عندي أقدر بها على ما قدر عليه موسى .

الميسم : المكواة ، لما كان يحبه ويفضه يتميز المؤمن من المنافق

فكانه كان يسم على جبين المنافق بكى النفاق .

وذكر الرواية السابقة أيضا بطريق آخر ، وذكر مضمونها  
بطريق ثالث ، وفيها أن الأئمة « جعلهم الله أركان الأرض أن تميد  
بهم ، والحجة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى » .

ثم ذكر رواية مماثلة عن أبي جعفر ، وفيها أن الامام عليا قال :  
« وانى لصاحب الكرات (٥٨) ودولة الدول ، وانى لصاحب العصا  
والميسم ، والدابة التي تكلم الناس » .

وفي « باب نادر جامع في فضل الامام وصفاته »  
( ص ١٩٨ - ٢٠٥ ) يذكر الكليني فيما يرويه : ان الأمامة خص الله  
عز وجل بها ابراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة .. فلم تزل في  
ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها الله تعالى النبي  
صلى الله عليه وسلم فقال جل وتعالى : « **إن أولى الناس بإبراهيم  
للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين** » (٥٩)  
فكانت له خاصة فقلدها صلوات الله عليه وسلم عليا بأمر الله تعالى على  
رسم ما فرض الله ، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم  
والايمان بقوله تعالى : « **وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد  
لبئتم في كتاب الله إلى يوم البعث** » (٦٠) فهي في ولد علي خاصة الى  
يوم القيامة ، اذ لا نبي بعد محمد ، فمن اين يختار هؤلاء الجهال ؟

الامام المطهر من الذنوب ، والمبرأ من العيوب ، المخصوص  
بالعلم الموسوم بالحلم ، نظام الدين ، وعز المسلمين ، وغيظ  
المنافقين ، ويوار الكافرين . الامام واحد دهره ، لا يدانيه أحد ،

---

= النايا والبلايا : آجال الناس ومصائبهم فلم يفتنى ما سبقنى « اى  
علم ما مضى ما غلب عنى . اى علم ما يأتى :

(٥٨) فى الحاشية فسرهما بقوله : اى الرجعات الى الدنيا .

(٥٩) ٦٨ : آل عمران .

(٦٠) ٥٦ : الروم .

ولا يعادله عالم ، ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير ، مخصص بالفضل كله من غير طلب منه ولا اكتساب ، بل اختصاص من المفضل الوهاب ، فمن ذا الذى يبلغ معرفة الامام ، أو يمكنه اختياره . . . راموا اقامة الامام بمقول حائرة باثرة ناقصة ، وآراء مضلة ، فلم يزدادوا منه الا بعدا ، قاتلهم الله أنى يؤفكون ، ولقد راموا صعبا ، وقالوا افكا وضلوا ضلالا بعيدا ، ووقعوا فى الحيرة ، اذ تركوا الامام عن بصيرة ، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدتهم عن السبيل وكانوا مستبصرين .

رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 وأهل بيته الى اختيارهم ، والقرآن يناديهم « وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون » (٦١) وقال عز وجل : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » الآية (٦٢) وقال : « ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون » الى : « إن كانوا صادقين » (٦٣) .

وان العبد اذا اختاره الله عز وجل لأمر عباده شرح صدره لذلك ، وأودع قلبه ينباع الحكمة ، وألهمه العلم الهاما ، فلم يعى بعده بجواب ، ولا يحير فيه عن الصواب ، فهو معصوم مؤيد موفق مسدد ، قد أمن من الخطايا والزلك والعتار .

وفى « باب أن الأئمة ولاة الأمر وهم الناس الحسودون الذين ذكرهم الله عز وجل » ( ص ٢٠٥ - ٢٠٦ ) يذكر الكليني خمس روايات منها :

(٦١) : ٦٨ : القمص .

(٦٢) : ٣٦ : الاحزاب .

(٦٣) : ٣٦ : ٤١ : القلم .

ان الامام الباقر سئل عن قول الله تعالى : « اطيعوا الله واطيعوا  
الرسول واولى الامر منكم » (٦٤) فكان جوابه : «الم تر إلى الذين  
أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين  
كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا » ، يقولون لأئمة الضلالة  
والمذعة إلى النار : هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلا . « أولئك الذين لعنهم  
الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا . أم لهم نصيب من الملك »  
يعنى الامامة والخلافة . « فإذا لا يؤتون الناس نقيرا » نحن الناس  
الذين عنى الله . . « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من  
فضله » (٦٥) نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الامامة  
دون خلق الله أجمعين .

وفي « باب أن الأئمة هم العلامات التي ذكرها الله عز وجل في  
كتابه » (ص ٢٠٦ - ٢٠٧) يذكر ثلاث روايات .

وفي « باب أن الآيات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه هم  
الأئمة » (ص ٢٠٧) يذكر ثلاث روايات ، يحرف بها معانى بعض آى  
القرآن الكريم كما فعل في الباب السابق .

وفي « باب ما فرض الله - عز وجل ، ورسوله - صلى الله عليه  
وسلم . من المكون مع الأئمة » (ص ٢٠٨ - ٢١٠) ، يذكر سبع  
روايات ، روايتين أن الأئمة هم مراد الله تعالى من قوله :  
« اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » (٦٦) .

(٦٤) : ٥٩ النساء .

(٦٥) : ٥١ : ٥٤ النساء .

(٦٦) : ١١٩ للتوبة .



وينسب خمسا من الروايات للرسول - صلى الله عليه وسلم ،  
فيزعم أنه قال : من سره أن يحيا حياتي ، ويموت ميتتي ، ويدخل  
الجنة •• فليقول على بن أبي طالب وأوصيائه من بعده • وفي بعضها :  
لقد أتاني جبرئيل بأسمائهم ، وأسماء آبائهم ، وأحبائهم والمسلمين  
لفضلهم •

وفي رواية أخرى : الى الله أشكو أمر أمتي ، المنكرين لفضلهم ،  
القاطعين فيهم صلتى ، وأيم الله ليقتلن ابني، لا أنا لهم الله شفاعتى •

ونجد تحريف الكليني لمعنى بعض آيات القرآن المجيد في الأبواب  
التالية : « باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم  
الأئمة » (ص ٢١٠ - ٢١٢) ثلاث روايات •

« باب أن من وصفه الله تعالى فى كتابه بالعلم هم الأئمة »  
(ص ٢١٢ ، روايتان) •

« باب أن الراسخين فى العلم هم الأئمة » (ص ٢١٣ ، ثلاث  
روايات) •

« باب أن الأئمة قد أوتوا العلم وأثبت فى صدورهم »  
(ص ٢١٣ - ٢١٤ خمس روايات) •

« باب فى أن من اصطفاه الله من عباده ، وأورثهم كتابه هم  
الأئمة » (ص ٢١٤ - ٢١٥ ، أربع روايات) •

« باب أن القرآن يهدى للامام » (ص ٢١٦ ، روايتان) •

« باب أن النعمة التى ذكرها الله عز وجل فى كتابه الأئمة »  
(ص ٢١٧ ، أربع روايات) •

« باب أن المتوسمين الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه هم الأئمة  
والسبيل فيهم مقيم » ( ص ٢١٨ - ٢١٩ ، خمس روايات ) .

ويذكر الكليني روايتين في « باب أن الأئمة في كتاب الله امامان :  
امام يدعو الى الله ، وامام يدعو الى النار » ( ص ٢١٥ - ٢١٦ ) وأولى  
الروايتين هي :

عن أبي جعفر : لما نزلت هذه الآية : « يوم ندعو كل أناس  
بإمامهم » (٦٧) قال المسلمون : يا رسول الله ، أأنت امام الناس  
كلهم أجمعين ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
انا رسول الله الى الناس أجمعين ، ولكن سيكون من بعدى  
أئمة على الناس من الله من أهل بيتى ، يقدمون فى الناس فيكذبون ،  
ويظلمهم : أئمة الكفر والضلال وأشياعهم ، فمن والاهم وأتبعهم  
وصدقهم فهو منى ومعى وسيلقانى ألا ومن ظلمهم وكذبهم فليس منى  
ولا معى ، وأنا منه برىء .

وفى « باب عرض الأعمال على النبى صلى الله عليه وسلم والأئمة »  
( ص ٢١٩ - ٢٢٠ ) يذكر ست روايات منها :

عن عبد الله بن أبان الزيات ، وكان مكينا عند الرضا قال : قلت  
للرضا : أدع الله لى ولأهل بيتى . فقال : أولست أفعل ؟ والله ان أعمالكم  
لتعرض على فى كل يوم وليلة قال : فاستعظمت ذلك ، فقال لى :  
أما تقرأ كتاب الله عز وجل « وقل أعمالوا فسيرى الله عملكم ورسوله  
والمؤمنون » (٦٨) قال : هو والله على بن أبى طالب (٦٩) .

• (٦٧) ٧١ : الاسراء

• (٦٨) ١٠٥ : التوبة

(٦٩) فى الحاشية لم يرفض هذا الافتراء البين ، وانما علق على  
الرواية : « يعنى عليا واولاده الأئمة » وانما خص عليا بالذكر لأنه كان  
خاصة الموجود فى زمان المأمورين بالعمل مشافهة .

« وفي باب أن الطريقة التي حث على الاستقامة عليها ولاية  
على » (ص ٢٢٠) ، يذكر روايتين •

وفي « باب أن الأئمة معدن العلم ، وشجرة النبوة ومختلف  
الملائكة » (ص ٢٢١) يذكر ثلاث روايات •

وفي « باب أن الأئمة ورثة العلم ، يرث بعضهم بعضا العلم »  
(ص ٢٢١ - ٢٢٣) يذكر ثمانى روايات •

وفي « باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء  
والأوصياء ، الذين قبلهم » (ص ٢٢٣ - ٢٢٦) يذكر سبع روايات ،  
منها :

كتب الرضا : أما بعد ، فان محمدا - صلى الله عليه وسلم -  
كان أمين الله في خلقه ، فلما قبض صلى الله عليه وسلم كنا أهل البيت  
ورثته ، فنحن أمناء الله في أرضه ، عندنا علم البلىا والمنايا وأنساب  
العرب ، ومولد الاسلام (٧٠) ، وانا لنعرف الرجل اذا رأيناه  
بحقيقة الايمان ، وحقيقة النفاق • وان شعيتنا لمكتوبون بأسمائهم  
وأسماء آبائهم ، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق ، يردون موردا ويدخلون  
مدخلنا ، ليس على ملة الاسلام غيرنا وغيرهم ••• « كبر على المشركين  
( من أشرك بولاية على ) ما تدعوهم إليه ( من ولاية على ) ان الله  
( يا محمد ) يهدى إليه من ينيب » (٧١) من يجيبك الى ولاية على •

عن أبى الحسن الأول (٧٢) أن الله يقول : « وما من غائبة في السماء  
والأرض إلا فى كتاب مبين » (٧٣) ثم قال « ثم أورثنا الكتاب الذين

---

(٧٠) فى الحاشية : مولد الاسلام : اى يعلمون كل من يولد هل يموت  
على الاسلام او على الكفر ، وقيل موضع تولده ومحل ظهوره •  
(٧١) : ١٣ : الشورى ، والآية محرفة ، فنصها « كبر على المشركين  
ما تدعوهم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب » •  
(٧٢) هو امامهم السابع موسى بن جعفر  
(٧٣) : ٧٥ : النمل •

اصطفينا من عبادنا» (٧٤) فنحن الذين اصطفانا الله عز وجل ، وأورثنا هذا الذى فيه تبيان كل شىء (٧٥) •

وفى « باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب التى نزلت من عند الله وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها » ( ص ٢٢٧ - ٢٢٨ ) يذكر روايتين تفيدان معنى الباب •

ويذكر الكليني ست روايات فى « باب أنه لم يجمع القرآن كله الا الأئمة ، وأنهم يعلمون علمه كله » ( ص ٢٢٨ - ٢٢٩ ) • والجزء الأول من الباب يتفق مع ما ذكرناه من ذهاب الكليني الى وقوع النقص فى كتاب الله تعالى (٧٦) ، والجزء الأخير يذكرنا بما قلنا عن القرآن الناطق (٧٧) •

وفى « باب ما أعطى الأئمة من اسم الله الأعظم » ( ص ٢٣٠ ) يذكر ثلاث روايات تفيد أن الذى أحضر عرش بلقيس كان عنده حرف واحد من اسم الله الأعظم ، وهو ثلاثة وسبعون حرفا ، على حين أن أئمة الجعفرية عندهم اثنان وسبعون واستأثر الله سبحانه بحرف واحد •

وفى « باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء » ( ص ٢٣١ - ٢٣٢ ) يذكر خمس روايات هى : عن أبى جعفر : كانت عصا موسى لآدم فصارت الى شعيب ، ثم صارت الى موسى بن عمران ، وانها لعندنا ، وان عهدى بها أنفا وهى خضراء كهيتها حين انتزعت من شجرتها ، وانها لتتلف اذا استنطقت ، أعدت لقائنا يصنع بها ما كان يصنع موسى ، وانها لتتروع وتلقف ما يأفكون ، وتصنع ما تؤمر به ، انها حيث أقبلت تلقف

---

(٧٤) ٣٢ : فاطر •

(٧٥) ومعنى هذا أنه ما من غائبة فى السماء والأرض الا يعلمها أئمة الجعفرية فالكليني هنا يجعل علمهم فوق مستوى المخلوقات ويسويهم برب العالمين •

(٧٦) راجع ص ٢٩٤ من هذا الفصل •

(٧٧) راجع ص ١٢٩ من الفصل السابق •

ما يأفكون • يفتح لها شعبتان : احداهما في الأرض والاخرى في السقف  
وبينهما أربعون ذراعا ، تلقف ما يأفكون بلساتها •

وعن أبي عبد الله الواح موسى عندنا ، وعصا موسى عندنا ، ونحن  
ورثة النبيين •

وعن أبي عبد الله : قال أبو جعفر : ان القائم اذا قام بمكة وأراد  
أن يتوجه الى الكوفة نادى مناديه : ألا لا يعمل أحد منكم طعاما  
ولا شرابا ، وبحمل حجر موسى بن عمران وهو وقر يعير ، فلا ينزل  
منزلا الا انبعث هين منه ، فمن كان جائعا شبع ، ومن كان ظامئا روى ،  
فهو زادهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة •

وعن أبي جعفر : خرج أمير المؤمنين ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول :  
همهمة همهمة وليلة مظلمة ، خرج عليكم الامام وعليه قميص آدم ، وفي  
يده خاتم سليمان ، وعصا موسى •

والرواية الأخيرة تبين أن قميص يوسف جاء ابراهيم من الجنة ،  
فحماه من النار ، وأن هذا القميص عندهم من الرسول صلى الله  
عليه وسلم •

وفي « باب ما عند الأئمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ومناجاة » ( ص ٢٣٢ - ٢٣٧ ) يذكر تسع روايات تفيد أن الأئمة  
عندهم كذا ما ترك للرسول صلى الله عليه وسلم • وفي بعض الروايات  
أن من هذا المتاع ما هو من الجنة ، وفي رواية عن أمير المؤمنين أن  
الرسول صلى الله عليه وسلم كلمه حماره قائلا : « بأبي أنت وأمي :  
ان أبي حدثني ، عن أبيه عن جده ، عن أبيه ، أنه كان مع نوح في  
السفينة ، فقام الية نوح فمسح على كفله ، ثم قال : يخرج من صلب  
هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم • فالحمد لله الذي جعلني  
ذلك الحمار » •

وفي « باب أن مثل سلاح رسول الله مثل الترابوت في بني

اسرائيل » ( ص ٢٣٨ ) ذكر أربع روايات ، وهى تفيد أن أى أهل بيت وجد التابوت على بابهم أوتوا النبوة ، ومثلهم من صار اليه السلاح ، فانه يؤتى الامامة •

وفى « باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة » ( ص ٢٣٨ - ٢٤٢ ) ذكر الكلينى ثمانى روايات هى :

١ - عن أبى بصير قال : دخلت على أبى عبد الله عليه السلام فقلت له : جعلت فداك اننى أسألك عن مسألة ، ههنا أحد يسمع كلامى ؟ قال : فرفع أبو عبد الله عليه السلام سترا بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال : يا أبا محمد سل عما بدا لك • قال : قلت : جعلت فداك ان شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم عليا عليه السلام بابا يفتح له منه ألف باب ؟ قال : فقال يا أبا محمد ، علم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب • قال : قلت : هذا والله العلم قال : فنكث ساعة فى الأرض ثم قال : انه لعلم وما هو بذاك •

قال : ثم قال : يا أبا محمد ، وان عندنا الجامعة ، وما يدريهم ما الجامعة ؟ قال : قلت : جعلت فداك وما الجامعة ؟ قال : صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وسلم • واملاجه من فلق فيه ، وخط على يمينه ، فيها كل حلال وحرام وكل شىء يحتاج الناس اليه حتى الأرش فى الخدش • وضرب بيده الى فقال : تأذن لى يا أبا محمد ؟ قال : قلت : جعلت فداك انما انا لك فاصنع ما شئت قال : فغمزنى بيده وقال : حتى أرش هذا - كأنه مغضب - قال : قلت هذا والله العلم ، قال : انه لعلم وليس بذاك •

ثم سكت ساعة ثم قال : وان عندنا الجفر ، وما يدريهم ما الجفر ؟ قال : قلت : وما الجفر ؟ قال وعاء من آدم ، فيه علم النبيين والوصيين ، وعلم العلماء الذين مضوا من بنى اسرائيل ، قال : قلت : ان هذا هو العلم ، قال : انه لعلم وليس بذاك ثم سكت

ساعة ثم قال : وان عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام ، وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : قلت : وما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد ، قال : قلت : هذا والله العلم ، قال : انه لعلم وما هو بذاك .

ثم سكت ساعة ثم قال : ان عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن الى أن تقوم الساعة ، قال : قلت : جعلت فداك هذا والله هو العلم . قال : انه لعلم وليس بذاك .

قال : قلت جعلت فداك فأى شيء العلم ؟ قال : ما يحدث بالليل والنهار ، الأمر من بعد الأمر ، والشئ بعد الشئ الى يوم القيامة .

٢ - عن حماد بن عثمان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة ، ذلك أننى نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام قال : قلت : وما مصحف فاطمة ؟ قال : ان الله تعالى لما قبض نبيه عليه الصلاة والسلام دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه الا الله عز وجل ، فأرسل الله اليها ملكا يسلى غمها ويحدثها فشكت ذلك الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : اذا أحسست بذلك وسمعت الصوت ، فقولى لى . فأعلمته بذلك ، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفا . قال : ثم قال : أما انه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ، ولكن فيه علم ما يكون .

٣ - عن الحسن بن أبى العلاء قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ان عندى الجفر الأبيض . قال : قلت : فأى شيء فيه ؟ قال : زبور داود ، وتوراة موسى ، وانجيل عيسى ، ومصحف ابراهيم عليه السلام ، والحلال والحرام ، ومصحف فاطمة ما أزعم أن فيه قرآنا ، وفيه ما يحتاج الناس اليه ولا نحتاج الى أحد ، حتى فيه الجلدة ، ونصف الجلدة ، وربع الجلدة ، وأرشف الخدش .

وعندى الجفر الأحمر ، قال : قلت : وأى شيء فى الجفر الأحمر ؟  
 قال : السلاح وذلك انما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل •  
 فقال له عبد الله بن أبى يعفور : أصلحك الله أيعرف هذا بنو الحسن ؟  
 فقال : أى والله كما يعرفون الليل أنه ليل والنهار أنه نهار ، ولكنهم  
 يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والانكار ولو طلبوا للحق  
 بالحق لكان خيرا لهم •

٤ — عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبد الله : ان فى الجفر  
 الذين يذكرونه لما يسوؤهم ، لأنهم لا يقولون الحق (٧٨) والحق فيه ،  
 فليخرجوا قضايا على وفرائضه ان كانوا صادقين ، وسلوهم عن  
 الخالات والعمات وليخرجوا مصحف فاطمة عليها السلام ، فان فيه  
 وصية فاطمة عليها السلام ، ومعه سلاح رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم • ان الله عز وجل يقول : « فاتوا بكتاب من قبل هذا أو اثارة  
من علم إن كنتم صادقين » (٧٩) •

٥ — عن أبى عبد الله : هو ( أى الجفر ) جلد ثور مملوء علما ،  
 قال له : فالجامعة ؟ قال : تلك صحيفة طولها سبعون ذراعا فى عرض  
 الأديم مثل فخذ الفالج فيها كل ما يحتاج الناس اليه ، وليس من  
 قضية الا وهى فيها ، حتى أرش الخدش •

ان فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وسبعين  
 يوما ، وكان دخلها حزن شديد على أبيها ، وكان جبرئيل عليه السلام  
 يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيب نفسها ، ويخبرها عن أبيها  
 ومكانه ، ويخبرها بما يكون بعدها فى ذريتها ، وكان على يكتب ذلك ،  
 فهذا مصحف فاطمة •

(٧٨) أى فى المسائل اذا سئلوا عنها ، وقوله : والحق فيه يعنى فى  
 الجفر وهو خلاف ما يقولون • وقوله : فليخرجوا • الخ يعنى ليس عندهم  
 ولا يدرون ما فيه من ذلك ( الحاشية ) •  
 (٧٩) ٣ : الأحقاف ، والآية هكذا : « اثنونى بكتاب » •



٦ - عن أبي عبد الله قال : ان عندنا كتابا املاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وخط على صحيفة فيها كل حلال وحرام .

٧ - عبد الملك بن أعين قال لأبى عبد الله : ان الزيدية والمعتزلة قد أطافوا بمحمد بن عبد الله فهل له سلطان ؟ فقال : والله ان هندي لكتابين فيهما تسمية كل نبى وكل ملك يملك الأرض ، لا والله ما محمد بن عبد الله في واحد منهما .

٨ - كتاب فاطمة ليس من ملك يملك الأرض الا وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه ، وما وجدت لولد الحسن فيه شيئا .

وفي « باب في أن الأئمة يزدادون في ليلة الجمعة »  
( ص ٢٥٣ - ٢٥٤ ) يذكر ثلاث روايات عن أبي عبد الله منها :

إذا كان ليلة الجمعة وافي رسول الله صلى الله عليه وسلم - العرش ووافى الأئمة معه ووافينا معهم ، فلا ترد أرواحنا الى أبداننا الا بعلم مستفاد ، ولولا ذلك لأفقدنا .

وفي « باب لولا أن الأئمة يزدادون لنفد ما عندهم »  
( ص ٢٥٤ - ٢٥٥ ) يذكر أربع روايات .

ويذكر أربع روايات كذلك تحت « باب أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت الى الملائكة والأنبياء والرسل » ( ص ٢٥٥ - ٢٥٦ ) .

وفي « باب نادر فيه ذكر الغيب » ( ٢٥٦ - ٢٥٧ ) يذكر أربع روايات ، منها رواية تعجب لوجودها في هذا الكافي ، وهي :

عن أبي عبد الله : « يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ، ما يعلم الغيب الا الله عز وجل . لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني ، فما علمت في أي بيوت الدار هي » .

كلمة حق جرى بها قلم لا يعرف الحق ، لذا كان عجبيا ، ولكن سرعان ما زال هذا العجب ، فالرواية التالية عن نفس الامام أنه سئل : « الامام يعلم الغيب ؟ فقال : لا ولكن اذا اراد أن يعلم الشيء أعلمه الله ذلك » .

فالكليني اذن لم يذكر الرواية الأولى للأخذ بها ، ولكن ليهدم هذا المعنى المستقر في أخلاق المؤمنين ببيان أن الأئمة لا يعلمون الغيب الا بارادتهم عن طريق الله سبحانه فما أهون أن يعلم مكان الجارية اذا اراد ! والأبواب التالية توضح ما اراده الكليني :

« باب أن الأئمة اذا شاعوا أن يعلموا علموا » ( ص ١٥٨ ) فيه ثلاث روايات .

« باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون ، وأنهم لا يموتون الا باختيار منهم » ( ص ٢٥٨ - ٢٦٠ ) فيه ثمانى روايات .

« باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون ، وأنه لا يخفى عليهم الشيء » ( ص ٢٦٠ - ٢٦٢ ) فيه ست روايات .

« باب جهات علوم الأئمة » ( ص ٢٦٤ ) فيه ثلاث روايات تفيد أن هذه الجهات هي الوراثة والالهام .

« باب أن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وعليه » ( ص ٢٦٤ - ٢٦٥ ) فيه روايتان .

وفي « باب أن الله عز وجل لم يعلم نبيه علما الا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين وأنه كان شريكه في العلم » ( ص ٢٦٣ ) يذكر ثلاث روايات .

وفى « باب التفويض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والى الأئمة فى أمر الدين ( ص ٢٦٥ - ٢٦٨ ) يذكر عشر روايات •

وفى « باب فى أن الأئمة بمن يشبهون ممن مضى ، وكرهية القول فيهم بالنبوة » (٨٠) ( ص ٢٦٨ - ٢٧٠ ) ، يذكر سبع روايات •  
وفى « باب أن الأئمة محدثون مفهون » ( ص ٢٧٠ - ٢٧١ )  
يذكر خمس روايات •

وفى « باب فيه ذكر الأرواح التى فى الأئمة » ( ص ٢٧١ - ٢٧٢ )  
يذكر ثلاث روايات تفيد أن هذه الأرواح خمس : روح الايمان وروح القوة ، وروح الشهوة ، وروح الحياة ، والخامسة روح القدس وهى خاصة بالأنبياء « فاذا قبض النبى صلى الله عليه وسلم - انتقل روح القدس فصار الى الامام ، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو ، والأربعة الأرواح تنام وتغفل ، وتزهو وتلهو وروح القدس كان يرى به » (٨١) •

وفى « باب الروح التى يسدد الله بها الأئمة » ( ص ٢٧٣ - ٢٧٤ )  
يذكر ست روايات ، منها أن الامام الصادق قال عن قوله تعالى :  
« وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان » (٨٢) •

قال : « خلق من خلق الله - عز وجل - أعظم من جبرئيل وميكائيل ، كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره ويسدده ، وهو مع الأئمة من بعده •

---

(٨٠) معنى هذا جواز القول بنبوة ائمة الجعفرية ، فالقول لا يتعدى حكم الكراهة ! •

(٨١) فى الحاشية فسر الجزء الأخير بقوله « يعنى ما غاب عنه فى اقطار الأرض وما فى أعنان السماء وبالجملة ما دون العرش الى ما تحت الشرى ، •  
(٨٢) ٥٢ : الشورى •

ومنها أن الامام الصادق قال ما سبق أيضا عن قوله تعالى  
« ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي » (٨٣) • وانه كذلك قال :  
مغذ أنزل الله عز وجل ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وسلم ما صعد  
الى السماء وانه لفينا •

وفي « باب وقت ما يعلم الامام جميع علم الامام الذي كان قبله »  
(ص ٢٧٤ - ٢٧٥) يذكر ثلاث روايات •

وفي « باب أن الأئمة في العلم والشجاعة والطاعة سواء »  
(ص ٢٧٥) يذكر ثلاث روايات ويحرف معنى آية كريمه •

وفي « باب أن الامام يعرف الامام الذي يكون من بعده ، وأن قول  
الله تعالى ( إن الله يامركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ) (٨٤) فيهم  
عليهم الصلاة والسلام نزلت » (ص ٢٧٦ - ٢٧٧) يذكر سبع  
روايات ، ويحرف معنى آيات أخريات •

وفي « باب أن الامامة عهد من الله عز وجل معهود من وأحد الى  
واحد » (ص ٢٧٧ - ٢٧٩) ، يذكر أربع روايات منها :

عن أبي بصير قال : كنت عند أبي عبد الله فذكروا الأوصياء ،  
وذكرت اسماعيل ، فقال : لا والله يا أبا محمد ، ما ذاك اليينا ، وما هو  
إلا الى الله عز وجل ، ينزل واحدا بعد واحد (٨٥) •

وفي « باب أن الأئمة لم يفعلوا شيئا ولا يفعلون الا بعهد من الله  
عز وجل ، وأمر منه لا يتجاوزونه » (ص ٢٧٩ - ٢٨٤) ، يذكر أربع  
روايات مطولة ، والكليني هنا يخرج لنا بطريقة جديدة في الافتراء على  
الله عز وجل ، فالروايات تفيد أن جبريل - عليه السلام - نزل على

• (٨٤) ٥٨ : النساء

• (٨٥) ٨٥ : الاسراء

(٨٥) أراد الكليني من هذه الرواية ابطال ما ذهب اليه الطائفة

الأخرى من الامامية وهي طائفة الاسماعيلية •

محمد - صلى الله عليه وسلم - بكتاب مختوم كل امام يفك خاتما ،  
وينفذ ما بالجزء الذى يخصه من الكتاب .

ومن هذه الروايات :

عن أبى عبد الله : ان الوصية نزلت من السماء على محمد  
كتابا (٨٦) لم ينزل على محمد كتاب مختوم الا الوصية ، فقال جبرئيل :  
يا محمد هذه وصيتك فى أمتك عند أهل بيتك . فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : أى أهل بيتى يا جبرئيل ؟ قال : نجيب الله منهم وذريته ،  
ليرتك علم النبوة كما ورثه ابراهيم عليه السلام وميراثه لعلى وذريتك  
من صلبه . قال : وكان عليها خواتيم ، قال ففتح على الخاتم الأول  
ومضى لما فيها ، ثم فتح الحسن الخاتم الثانى ومضى لما أمر به  
فيها ، فلما توفى الحسن فتح الحسين الخاتم الثالث فوجد فيها أن قاتل  
فاقتل وتقتل واخرج بأقوام للشهادة ، لا شهادة لهم الا معك ، قال :  
ففعل ... الخ .

ومنها : ... وان الحسين قرأ صحيفته التى أعطيها ، وفسر له  
ما يأتى بنمى وبقي فيها أشياء لم تقض ، فخرج للقتال . وكانت تلك  
الأمور التى بقيت أن الملائكة سألت الله تعالى فى نصرته فأذن لها ،  
ومكثت تستعد للقتال وتناهب لذلك حتى قتل ، فنزلت وقد انقضت مدته  
وقتل ، فقالت الملائكة : يا رب أذنت لنا فى الانحذار وأذنت لنا فى  
نصرته ، فانحدرنا وقد قبضته ، فأوحى الله اليهم : أن الزموا قبره  
حتى تروه قد خرج فانصروه ، وأبكوا عليه ، وعلى ما فاتكم من نصرته ،  
فانكم قد خصصتم بنصرته وبالبيكاء عليه ، فبكت الملائكة تعزيا وحرزا  
على ما فاتهم من نصرته ، فاذا خرج يكونون أنصاره .

---

(٨٦) أى مكتوبا بخط الهى مشاهد من عالم الأمر كما ان جبرئيل  
عليه السلام كان ينزل عليه فى صورة آدمى مشاهد من هناك ( هذا  
تفسير الحاشية ) .

وفي « باب الأمور التي توجب حجة الامام » ( ص ٢٨٤ - ٢٨٥ )  
يذكر ست روايات تفيد أن هذه الأمور هي : الفضل ، والوصية  
والسلاح وأن يكون الامام أكبر ولد أبيه ما لم يكن فيه عاهة كاسماعيل  
ابن جعفر • ومن هذه الروايات : الامام لا يخفى عليه كلام أحد من  
الناس ، ولا طير ولا بهيمة ، ولا شيء فيه الروح ، فمن لم يكن هذه  
الخصال فيه فليس هو بامام •

وفي « باب ثبات الامامة في الأعقاب ، وأنها لا تعود في أخ ولا عم  
ولا غيرها من القرابات » ( ص ٢٨٥ - ٢٨٦ ) يذكر خمس روايات ،  
ويستثنى الحسين من عدم العودة في الأخ •

وفي « باب ما نص الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم على  
الأئمة واحدا فواحدا » ( ص ٢٨٦ - ٢٩٢ ) ، يذكر سبع روايات وفي  
احداها ابطال امامه محمد بن الحنفية •

وفي « باب الاشارة والنص على أمير المؤمنين » ( ص ٢٩٢ - ٢٩٧ )  
يذكر تسع روايات ، فيها تحريف لبعض آي القرآن الكريم نصا ومعنى ،  
وفيهما تخطئة وانكار لنص آية كريمة ، وتعريض بالشيخين : الصديق  
والفاروق رضى الله تعالى عنهما ، وبأنهما ارتدا • الخ •

ويعقد الكليني بعد هذا أحد عشر بابا كل باب للاشارة والنص  
على أحد الأئمة بحسب الترتيب الزمني الى أن يصل الى الامام  
الثاني عشر في باب الاشارة والنص الى صاحب الدار في ص ٣٢٩  
ويضمن هذه الأبواب ثلاثة وتسعين رواية •

وبعد الباب الأخير يأتي « باب في تسمية من رآه »  
( ص ٣٢٩ - ٣٣٢ ) يذكر خمس عشرة رواية لتسمية من رأى امامهم  
الأخير •

وباب في النهي عن الاسم ( ٣٣٢ - ٣٣٣ ) يذكر أربع روايات  
وفيها : لا يرى جسمه ولا يسمى اسمه •  
« وباب نادر في حال الغيبة » ( ص ٣٣٣ - ٣٣٥ ) فيه ثلاث  
روايات •

« وباب في الغيبة » ( ص ٣٣٥ - ٣٤٣ ) يذكر الكليني فيه إحدى  
وثلاثين رواية ، يستفاد منها أن امامهم الثاني عشر يشهد المواسم  
ويرى الناس ولا يرونه ، وأن له غيبتين . . . الخ • وفي بعض الروايات  
تحريف لمعاني آيات من القرآن الكريم ، وفي بعض التحريف تحديد  
لزمن الغيبة ، ففي قوله تعالى « فلا أقسم بالخنس الجوار  
الكنس » (٨٧) يروى روايتين أن المراد هو « امام يخنس سنة ستين  
ومائتين » (٨٨) •

وفي « باب ما يفصل به بين دعوى الحق والمبطل في أمر الامامة »  
( ص ٣٤٣ - ٣٦٧ ) يذكر تسع عشرة رواية منها •

رواية بطريقين عن أبي جعفر : أن محمد بن علي المسمى بابن  
الحنفية طلب من علي بن الحسين بعد استشهاده أبيه الحسين الأيمازعه  
في الامامة لأنه أحق بها • ولكن عليا خوف عمه من عقاب الله تعالى ،  
وطلب الاحتكام للحجر الأسود ، فسأل ابن الحنفية الحجر فلم يجبه ،  
فقال علي بن الحسين :

لو كنت اماما لأجيبك ، ثم سأل علي الحجر فتحرك حتى كاد أن  
يزول عن موضعه ، ثم أنطقه الله عز وجل بلسان عربي مبين وشهد بأن  
الوصية لعلي (٨٩) وفي رواية عن موسى بن جعفر أنه أثبت امامته لن  
طلب الاثبات بأن أمر شجرة لتأتيه ، فجاءت تخذ الأرض خدا حتى وقفت  
بين يديه ، ثم أشار اليها فرجعت (٩٠) •

(٨٧) ١٥ - ١٦ : التكوير •

(٨٨) ص ٣٤١ •

(٨٩) انظر ص ٣٤٨ •

(٩٠) انظر ص ٣٥٣ •

وعن محمد بن علي الرضا : أن عصا في يده نطقت وقالت : ان مولاي امام هذا الزمان وهو الحجة(٩١) .

وفي « باب كراهية التوقيت » ( ص ٣٦٨ - ٣٦٩ ) يذكر سبع روايات الأولى هي : عن أبي جعفر : ان الله تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الأمر في السبعين ، فلما أن قتل الحسين اثنتد غضب الله تعالى على اهل الأرض ، فاخره الى أربعين ومائة ، فحدثناكم فأذعنتم الحديث ، فكسفتم قناع الستر ، ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتا عندنا ، ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

وفي رواية : اذا حدثناكم الحديث فجاء علي ما حدثناكم به فقولوا : صدق الله واذا حدثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا : صدق الله تؤجروا مرتين(٩٢) .

وفي « باب التمهيص والامتحان » ( ص ٣٦٩ - ٣٧١ ) يذكر ست روايات .

وفي « باب من عرف امامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر » ( ص ٣٧١ - ٣٧٢ ) يذكر سبع روايات .

وفي « باب من ادعى الامامة وليس لها بأهل ، ومن جحد الأئمة أو بعضهم ، ومن أثبت الامامة لمن ليس لها بأهل » ( ص ٣٧٢ - ٣٧٤ ) يذكر اثنتي عشرة رواية ، وهذه الروايات يستفاد منها أن غير أئمة الجعفرية كفار وان كانوا فاطميين علويين ، ومن تبعهم كان مشركا بالله . وفي الروايات تحريف لمعاني آيات ذكرت ، وتكفير لفلان وفلان أي الصديق والفاروق - ومن والاهما ، وقاعدة عامة لظاهر القرآن

(٩١) انظر ص ٢٥٣ .

(٩٢) في الحاشية : « مرة للتصديق واخرى للقول بالبداء » .



وباطنه » وان القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر ، والباطن من ذلك أئمة الجور ، وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو المظاهر والباطن من ذلك أئمة الحق » .

وفي « باب فيمن دان الله عز وجل بغير امام من الله جل جلاله »

( ص ٣٧٤ - ٣٧٦ ) يذكر خمس روايات تفيد تكفير من لم يأتم بأئمة الجعفرية وتعذيبه وان كان في أعماله برًا تقيا ، والعمو عن الجعفري وان كان في أعماله ظالمًا مسيئًا .

وفي « باب من مات وليس له امام من أئمة الهدى »

( ص ٣٧٦ - ٣٧٧ ) يذكر أربع روايات تفيد أنه يموت ميتة جاهلية .

وفي « باب فيمن عرف الحق من أهل البيت ومن أنكر »

( ص ٣٧٧ - ٣٧٨ ) يذكر أربع روايات منها :

عن الرضا : الجاحد مناله ذنبان ، والمحسن له حسنتان .

وفي « باب ما يجب على الناس عند مضي الامام »

( ص ٣٧٨ - ٣٨٠ ) يذكر ثلاث روايات .

وفي « باب أن الامام متى يعلم أن الأمر قد صار اليه »

( ص ٣٨٠ - ٣٨٢ ) يذكر ست روايات .

وفي « باب حالات الأئمة في السن » ( ص ٣٨٢ - ٣٨٤ ) ،

يذكر ثمانى روايات .

وفي « باب أن الامام لا يفضله الا امام من الأئمة » ( ٩٣ )

( ص ٣٨٤ - ٣٨٥ ) يذكر ثلاث روايات .

---

( ٩٢ ) ولذلك فهم يرون ان الامام الثانى عشر عندما يموت يكون الحسين

قد رجع الى الحياة فيقوم بغسله ! .

وفي « باب مواليد الأئمة ( ص ٣٨٥ - ٣٨٩ ) يذكر ثمانى روايات منها : عن أبى عبد الله : ان الله تبارك وتعالى اذا أحب أن يخلق الامام أمر ملكا فأخذ شربة من ماء تحت العرش فيسقيها أباه ، فمن ذلك يخلق الامام ، فيمكث أربعين يوما وليلة فى بطن أمه لا يسمع الصوت ، ثم يسمع بعد ذلك الكلام • فاذا ولد بعث ذلك الملك فيكتب بين عينيه : « وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم » ( ١١٥ : الأنعام ) فاذا مضى الامام الذى كان قبله رفع لهذا منار من نور ينظر به الى أعمال الخلاق فبهذا يحتج الله على خلقه (٩٤) •

وفي الباب أكثر من رواية تفيد هذا المعنى باختلاف فى مكان الكتابة •

وفي « باب خلق أبدان الأئمة وأرواحهم وقلوبهم » ( ص ٣٨٩ - ٣٩٠ ) ، يذكر أربع روايات منها :

عن أبى جعفر : ان الله خلقنا من أعلى عليين ، وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا ، وخلق أبدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوى اليها لأنها خلقت مما خلقنا ، ثم تلا هذه الآية : « كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين • وما أدراك ما عليون • كتاب مرقوم • يشهده المقربون » (٩٥) وخلق عدونا من سجين ، وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه ، وأبدانهم من دون ذلك ، فقلوبهم تهوى اليهم لأنها خلقت مما خلقوا منه ثم تلا هذه الآية : « كلا إن كتاب الفجار لفي سجين • وما أدراك ما سجين • كتاب مرقوم » (٩٦) •

وفي « باب التسليم وفضل المسلمين » أى للأئمة ( ص ٣٩٠ - ٣٩٢ ) ، يذكر ثمانى روايات •

(٩٤) ص ٢٨٧ •

(٩٥) ١٨ - ٢١ المطففين •

(٩٦) ٧ - ٩ المطففين •

وفي « باب أن الواجب على الناس بعد ما يقضون مناسكهم ، أن يأتوا الامام فيسألون عن معالم دينهم ، ويعلمونه ولايتهم ومودتهم له » ( ص ٣٩٢ - ٣٩٣ ) ، يذكر ثلاث روايات منها :

نظر أبو جعفر الى الناس يطوفون حول الكعبة فقال : هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية انما أمروا أن يطوفوا بها ثم ينفروا اليها يعلمونها ولايتهم ومودتهم ، ويعرضوا علينا نصرتهم • ومنها أنه نظر الى أبي حنيفة وسفيان الثوري في ذلك الزمان وهم حلق في المسجد فقال : هؤلاء الصادون عن دين الله بلا هدى من الله ولا كتاب مبين ، ان هؤلاء الأخابث لو جلسوا في بيوتهم ، فجال الناس فلم يجدوا أحدا يخبرهم عن الله تبارك وتعالى ، وعن رسوله صلى الله عليه وسلم حتى يأتونا فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى ، وعن رسوله صلى الله عليه وسلم •

وفي « باب أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم ، وتطأ بسطهم وتأتيهم بالأخبار » ( ص ٣٩٣ - ٣٩٤ ) ، يذكر أربع روايات •

وفي « باب أن الجن يأتهم : فيسألونهم عن معالم دينهم ويتوجهون في أمورهم » ( ص ٣٩٤ - ٣٩٧ ) ، يذكر سبع روايات تفيد معنى الباب ، وأن بعض الناس رأوا الجن يخرجون من عند الأئمة ، وفي رواية : ان ثعبانا جاء وأمير المؤمنين يخطب ، فأمر بعدم قتله ، وصعد الثعبان اليه فكلمه فقال أمير المؤمنين : من أنت ؟ فقال الثعبان : عمرو بن عثمان خليفتك على الجن ، وان أبي مات ، وأوصاني أن آتيك فأستطلع رأيك ••• الخ •

وفي « باب في الأئمة أنهم اذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يسألون البيعة » ( ص ٣٩٧ - ٣٩٨ ) ، يذكر خمس روايات •

وفي « باب أن مستقى العلم من بيت آل محمد صلى الله عليه وسلم » (ص ٣٩٨ - ٣٩٩) يذكر روايتين •

وفي « باب أنه ليس شيء من الحق في يد الناس إلا ما خرج من عند الأئمة وأن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل » (ص ٣٩٩ - ٤٠٠) ، يذكر ست روايات •

وفي « باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب » (ص ٤٠١ - ٤٠٢) يذكر خمس روايات •

وفي « باب ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالنصيحة لأئمة المسلمين ، واللزوم لجماعتهم ومن هم ؟ » (ص ٤٠٣ - ٤٠٥) يذكر خمس روايات تؤيد فرقته •

وفي « باب ما يجب من حق الإمام على الرعية وحق الرعية على الإمام » (ص ٤٠٥ - ٤٠٧) يذكر تسع روايات •

وفي « باب أن الأرض كلها للإمام » (ص ٤٠٧ - ٤١٠) يذكر ثمانى روايات تفيد معنى الباب وأن الله تعالى أورث أئمة الجعفرية الأرض كلها فأداء الخراج يجب أن يكون لهم •

ومما جاء في « باب نادر » (ص ٤١١ - ٤١٢) :

عن جابر عن أبي جعفر قال : قلت له : لم سمى أمير المؤمنين ؟ قال : الله سماه وهكذا أنزل في كتابه : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم » وأن محمدا رسولى وأن عليا أمير المؤمنين ؟ (٩٧) •

---

(٩٧) الآية الكريمة فى سورة الأعراف (١٧٢) والجزء الأخير « وأن محمدا رسولى وأن عليا أمير المؤمنين ، زيادة من الكلينى ليثبت ضلاله الله سماه وهكذا أنزل فى كتابه ، » •

وفي « باب فيه نكت و تنتف من التتزيل فى الولاية »  
( ص ٤١٢ - ٤٣٦ ) ، يذكر الكلينى اثنتين وتسعين رواية .

ويبدو من العنوان أن الكلينى أراد هنا أن يخضع كتاب الله لهواه ، فيحرف معناه ليؤيد عقيدته فى الامامة ، أراد اذن أن يجعل آيات الله تعالى تتحدث عن أئمة الجعفرية . ولكن الكلينى لم يكتف بهذا فسلك مسلك شيخه على بن ابراهيم القمى صاحب التفسير الضال المضل الذى تحدثنا عنه ، ولذا ترى الكلينى هنا يحرف نصوص آيات قرآنية ويطعن فى الصحابة الكرام بصفة عامة ، فيصمهم بالكفر والردة والنفاق ، ويطعن فى الخلفاء الراشدين الثلاثة بصفة خاصة باعتبار أنهم - كما يفترى - اغتصبوا الولاية من أمير المؤمنين ويطعن فى الشيخين بصفة أخص .

والروايات التى تحمل تحريف نصوص الآيات الكريمة هى الروايات أرقام : ٨ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٩١ .

والطعن فى الصحابة الكرام البررة فى أكثر الروايات ، أما الروايات التى تطعن فى الخلفاء الراشدين الثلاثة فى أرقام : ١٧ ، ٤٢ ، ٧٣ ، ٧١ ، ٨٣ .

والروايات التى تطعن فى أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما - هى : ٣ ، ١٤ ، ٤٣ ، ٧٩ .

ونكتفى هنا بذكر رواية واحدة من روايات الباب ، وهى الرواية رقم ٩١ ( ص ٤٤٢ - ٤٣٥ ) وهى :

عن محمد بن الفضيل عن امامهم الحادى عشر :

قال : سألته عن قول الله عز وجل « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم » قال : يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين بأفواههم . قلت : « والله متم نوره » قال ؟ والله متم الامامة لقوله عز وجل : « الذين آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا » فالنور هو الامام : قلت : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق » قال : هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق ، قلت : « ليظهره على الدين كله » قال : يظهر على جميع الأديان عند قيام القائم ، قال : يقول الله : « والله متم نوره » ولاية القائم « ولو كره الكافرون » بولاية علي ، قلت : هذا تنزيل ؟ قال : نعم أما هذا الحرف فتتزيل وأما غيره فتأويل .

قلت : « ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا » قال : ان الله تبارك وتعالى سمى من لم يتبع رسوله في ولاية وصيه منافقين ، وجعل من جحد وصيه امامته كمن جحد محمدا وأنزل بذلك قرآنا فقال : « يا محمد إذا جاءك المنافقون ( بولاية وصيك ) قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين ( بولاية علي ) لكافرون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله ( والسبيل هو الوصي ) إنهم ساء ما كانوا يعملون . ذلك بأنهم آمنوا ( برسالتك ) وكفروا ( بولاية وصيك ) فطبع ( الله ) على قلوبهم فهم لا يفقهون » . . . « وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله » قال : وإذا قيل لهم ارجعوا إلى ولاية علي يستغفر لكم النبي من ذنوبكم « لوأا رءوسهم » قال الله : « ورأيتهم يصدون ( عن ولاية علي ) وهم مستكبرون » عليه ثم عطف القول من الله بمعرفته بهم فقال « سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين » يقول : الظالمين لوصيك .

قلت : « أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا على

صراط مستقيم» قال : ان الله ضرب مثل من حاد عن ولاية على كمن يمشى على وجهه لا يهتدى لأمره وجعل من تبعه سويا على صراط مستقيم والصراط المستقيم أمير المؤمنين •

قلت : قوله : « إنه لقول رسول كريم » قال : يعنى جبرئيل عن الله فى ولاية على ، قال : قلت : « وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون » قال : قالوا : ان محمدا كذاب على ربه وما أمره الله بهذا فى على فأنزل الله بذلك قرآنا فقال : « ( إن ولاية على ) تنزيل من رب العالمين • ولو تقول علينا ( محمد ) بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين » ثم عطف القول فقال : « ( إن ولاية على ) لتذكرة للمنتقين ( العالمين ) وإنا لنعلم ان منكم مكثبين • وإن ( عليا ) لحسرة على الكافرين • وإن ( ولايته ) لحق اليقين • فسبح ( يا محمد ) باسم ربك العظيم » يقول أشكر ربك العظيم الذى أعطاك هذا الفضل •

قلت : قوله : « لما سمعنا الهدى آمنا به » قال : الهدى الولاية ، آمنا بمولانا فمن آمن بولاية مولاة « فلا يخاف بخسأ ولا رهقا » قلت : تنزيل قال : لا تأويل ، قلت : قوله « لا أملك لكم ضرا ولا رشدا » قال : ان رسول الله دعا الناس الى ولاية على فاجتمعت اليه قريش فقالوا : يا محمد اعفنا من هذا ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا الى الله ليس الى ، فاتهموه ، وخرجوا من عنده فأنزل الله « قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا • قل إني لن يجيرنى من الله إن عصيته أحد ولن أجد من من دونه ملتحدا إلا بلاغا من الله ورسالاته » فى طى ) قلت : هذا تنزيل قال : نعم ثم قال توكيدا : « ومن يعص الله ورسوله ( فى ولاية على ) فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا » قلت : « حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضف ناصرا وأقل عددا » • يعنى بذلك القائم وأنصاره • قلت : « وأصبر على ما يقولون »

قال : يقولون فيك « واهجرهم هجرا جميلا » وثرني ( يا محمد )  
والمكذبين ( بوصيك ) أولى النعمة ومهلهم قليلا » قلت : ان هذا تنزيل  
قال : نعم ٠٠٠ الخ (٩٨) .

وفي « باب فيه نتف وجوامع من الرواية في اللولاية »  
( ص ٤٣٦ - ٤٣٨ ) .

يذكر تسع روايات يستفاد منها أن ولاية أئمة الجعفرية ولاية لله  
تعالى بجاء بها كل الأنبياء وكتبت في جميع صحفهم ، ويؤمن بها  
ما لا يحصى من الملائكة ، منكرها كافر ، وجاهلها ضال ، ومن اتخذ  
معهم أئمة آخرين كان مشركا ، ومن جاء بهذه الولاية دخل الجنة .

وفي « باب في معرفتهم أولياءهم والتفويض اليهم »  
( ص ٤٣٨ - ٤٣٩ ) ، يذكر ثلاث روايات هي :

١ - عن أبي عبد الله : ان رجلا جاء الى أمير المؤمنين وقال له :  
انى أحبك وأتولاك ، فكذبته . فكرر ثلاثا فقال له : كذبت ما أنت كما  
قلت ، ان الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفى عام ، ثم عرض علينا  
المحب لنا ، فوالله ما رأيت روحك فيمن عرض ، فأين كنت ؟ فسكت  
الرجل عند ذلك ولم يراجعه .

وفي رواية أخرى قال أبو عبد الله : كان في النار .

٢ - عن أبي جعفر : انا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان  
وحقيقة النفاق .

٣ - عن عبد الله بن سليمان عن أبي عبد الله : قال سألته عن الامام  
فوض الله اليه كما فوض الى سليمان بن داود ؟ فقال : نعم . وذلك أن  
رجلا سأله عن مسألة فاجابه فيها ، وساله آخر عن تلك المسألة

(٩٨) لثرني التحريف راجع سورة : التغابن (٨) ، والمنافقون (١) : ٢ ،  
٦ : ٥ ، والحاقة (٤٣، ٤٦، ٤٨، ٥٢) والجن (٢١: ٢٤) ، والمزمل (١٠-١١) .



فأجابه بغير جواب الأول ، ثم سأله آخر **أجاب بغير جواب الأولين**  
ثم قال : « هذا عطاؤنا فامنن أو ( أعط ) بغير حساب » ( ٩٩ ) وهكذا  
هي في قراءة على ٠٠٠ الخ .

وفي أبواب التاريخ « يذكر الكليني روايات نرى في الحاشية  
رفضاً لبعضها وطعناً في سندها ، ولكن أثر الإمامة يبدو كذلك فيما لم  
يطعن فيه ، مثال هذا ما رواه أن أبا جعفر المنصور أمر باحراق دار  
الإمام جعفر الصادق ، فخرج يتخطى النار ، ويمشى فيها ، ويقول :  
أنا ابن أعراق الثرى ، أنا ابن إبراهيم خليل الله ( ١٠٠ ) .

وفي « باب ما جاء في الاثنى عشر والنص عليهم » ( ص ٥٢٥ —  
٥٣٥ ) ، يذكر الكليني عشرين رواية ، نذكر هنا نص احدى هذه  
الروايات :

عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ، قال : قال أبي لجابر بن عبد الله  
الأنصارى : أن لى اليك حاجة فمتى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك  
عنها ؟ فقال له جابر : أى الأوقات أحببت . فخلابه في بعض الأيام  
فقال له : يا جابر أخبرنى عن اللوح الذى رأيت فى يد أمى فاطمة  
عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما أخبرتك به أمى  
أنه فى ذلك اللوح مكتوب ؟ فقال جابر : أشهد بالله أنى دخلت على أمك  
فاطمة عليها السلام فى حياة رسول الله — صلى الله عليه وسلم ،  
فهنيئتها بولادة الحسين ورأيت فى يديها لوحاً أخضر ، ظننت أنه من  
زهر ، ورأيت فيه كتاباً أبيض ، شبه لون الشمس ، فقلت لها : بأبى  
وأمى يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا اللوح ؟ فقالت :  
هذا لوح أهداه الله الى رسوله — صلى الله عليه وسلم — فيه اسم أبى  
واسم بعلى واسم ابنى واسم الأوصياء من ولدى ، وأعطانيه أبى

( ٩٩ ) ٣٩ : سورة ص ، ولكنه حرفها فجعل ( أعط ) بدلا من ( أمسك ) .

( ١٠٠ ) أنظر ص ٤٧٣ .

ليُبرني بذلك • قال جابر : فأعطتني أمك فاطمة عليها السلام فقرأته  
واستنسخته • فقال له أبي : فهل لك يا جابر أن تعرضه علي ؟ قال :  
نعم ، فمشى معه أبي الى منزله فأخرج صحيفة من رق فقال : يا جابر  
أنظر في كتابك لأقرأ أنا عليك •

فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي فما خالف حرف حرفا ، فقال  
جابر : فأشهد بالله أني هكذا رأيت في اللوح مكتوبا •

ونص الكتاب هو :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه  
ودليله نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين ، عظم يا محمد أسمائي ،  
وأشكر نعمائي ولا تجحد آلائي ، إني أنا الله لا إله إلا أنا ، قاصم  
الجبارين ومديك المظلومين وديان الدين ، إني أنا الله لا إله إلا أنا فمن  
رجا غير فضلي ، أو خاف غير عدلي ، عذبتة عذابا لا أعذبه أحدا من  
العالمين • فإياي فاعبد وعلى فتوكل ، إني لم أبعث نبيا فأكملت أيامه  
وانقضت مدته الا جعلت له وصيا • واني فضلتك على الأنبياء وفضلت  
وصيك على الأوصياء وأكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين ، فجعلت  
حسنا معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه ، وجعلت حسينا خازن وحيي ،  
وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة فهو أفضل من استشهد  
وأرفع الشهداء درجة جعلت كلمتي التامة معه وحجتي البالغة عنده ،  
بعترته أثيب وأعاقب ، أولهم على سيد العابدين ، وزين أوليائي  
الماضين وابنه شبه جده الحمود : محمد الباقر علمي والمعدن لحكمتي ،  
سيهلك المرتابون في جعفر الراد عليه كالراد على حق القول مني لأكر  
من مثوى جعفر ولأسرته في أشياعه وأنصاره وأوليائه ، أتيت بعد  
موسى فتنة عمياء حنّس لأن خيط فرضي لا ينقطع ، وحجتي لا تخفي ،

وأن أوليائى يسقون بالكأس الأوفى ، من جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتى ، ومن غير آية من كتابى فقد افترى على ، ويل للمفتريين الجاحدين عند انقضاء مدة موسى عبدى ، وحبيبى ، وخيرتى فى على ، وليى وناصرى ، ومن أضع عليه أعباء النبوة ، وأمتحنه بالاضطلاع بها يقتله عفريت مستكبر يدفن فى المدينة التى بناها العبد الصالح الى جنب شر خلقى — حق القول منى لأسرته بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه فهو معدن علمى وموضع سرى ، وحبجتى على خلقى ، لا يؤمن عبد به الا جعلت الجنة مثواه ، وشفعته فى سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار ، وأختتم بالسعادة لابنه على وليى وناصرى والشاهد فى خلقى وأمينى على وحبى ، أخرج منه الداعى الى سبيلى ، والخازن لعلمى الحسن وأكمل ذلك بابنه « م ح م د » رحمة للعالمين ، عليه كمال موسى وبهاء عيسى ، وصبر أيوب فيذل أوليائى فى زمانه ، وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين تصبغ الأرض بدمائهم ويفشو الويل والرنة فى نساءهم أولئك أوليائى حقا ، بهم أدمع كل فتنة عمياء حنيس ، وبهم أكتشف الزلازل وأدفع الآصار والأغلال أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون •

قال عبد الرحمن بن سالم : قال أبو بصير : لو لم تسمع ن  
دهرك ، الا هذا الحديث لكفاك فصنه الا عن أهله (١٠١) •

(١٠١) ذكرنا من قبل فى هذا الفصل أن الكلينى خرج بطريقة جديدة فى الافتراء على الله عز وجل • عندما ذكر روايات تفيد أن جبريل نزل على محمد — عليهما السلام — بكتاب مختوم ، كل امام بفك خاتما ، وينفذ ما بالجزء الذى يخصه من الكتاب • وهنا يعود الكلينى مرة أخرى الى هذا النوع من الافتراء ، وأرى ابداء الملاحظات الآتية :

١ - هذا الافتراء لا يقل ضللا عن القول بتحريف القرآن الكريم ، فالقرآن الكريم نزل مشافهة ، والكلينى — وقد أعظم الفرية — يزعم أن تعيين -

وفي « باب صلة الامام » ( ص ٥٣٧ - ٥٣٨ ) يذكر سبع روايات منها :

= ائمة الجعفرية نزل مكتوبا بخط الهى فتضييع الامر الالهى المكتوب بخط الله تعالى لا يقل عن تضييع الامر الالهى غير المكتوب والامة التى تضيع امرا مكتوبا غير امينة على نقل امر غير مكتوب ، ومن هنا يتضح هدف الكلينى وهو تقويض البناء الاسلامى من اساسه ولكن هيهات .

٢ - وقف معتدلو الجعفرية من القول بتحريف القرآن الكريم ، ووقف محمودا كما رأينا ولكنهم لم يقفوا نفس الموقف من افتراء الكلينى الذى لا يقل خطورة عن القول بالتحريف والنقصان من القرآن المجيد . ولعل بعضهم وقف نفس الموقف ولم اطلع عليه ، وذكرت رواية الكلينى المفتراء لصديقنا العالم الجعفرى السيد طالب الرفاعى فقال « اننا ندين الله تعالى بهذا » ، ومعنى هذا أن الجعفرية متفقون على قبول رواية الكلينى الضالة المضلة .

٣ - بعد أن بين مرجعهم الحالى بالعراق أن احتمال وقوع التحريف من الشيخين مقطوع بعدمه قال : وأما احتمال وقوع التحريف من عثمان فهو أبعد من الدعوى الأولى . لأن الاسلام قد انتشر فى زمان عثمان على نحو ليس فى امكان عثمان أن ينقص من القرآن شيئا ، ولا فى امكان من هو أكبر شانا من عثمان ولأن تحريفه ان كان للآيات التى لا ترجع الى الولاية ولا تمس زعامة سلفه بشيء ، فهو بغير سبب موجب ، وان كان للآيات التى ترجع الى شيء من ذلك فهو مقطوع بعدمه ، لأن القرآن لو اشتتل على شيء من ذلك وانتشر بين الناس لما وصلت الخلافة الى عثمان . . . . ( البيان ص ٢٢٧ )

ونقول لآخواننا الجعفرية : الا ينطبق كلام السيد أبى القاسم الخوئى على رواية الكلينى المفتراء ؟ فلو صحت لما خرجت الامامة عن ائمة الجعفرية ، ولما استطاع أحد أن يمنع الأمة الاسلامية من تنفيذ أمر مكتوب بخط الهى ، وكان يكفى الامام عليا اظهار الكتاب والمطالبة بتنفيذه .

٤ - قال تعالى فى سورة النساء ( الآية ١٥٢ ) : « يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم » . وقال عز وجل فى الآية السابعة من سورة الأنعام : « ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال =

« الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين » وقال سبحانه فى سورة الاسراء ( ٩٠ - ٩٢ ) « وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا • او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها فتجيرا • او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتى بالله والملائكة قبيلا • او يكون لك بيت من زخرف او ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا • »

فالذين طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم انزال صحيفة مكتوبة من السماء هم اهل الكتاب والكفار ، ولم يجابوا لهذا المطلب ، ويوضح شيخ طائفتهم الطوسى سبب عدم انزال الكتاب بقوله فى تفسير آية الأنعام :

« اخبر الله تعالى فى هذه الآية انه لو نزل على نبيه كتابا - يعنى صحيفة مكتوبة - فى قرطاس حتى يلمسوه بأيديهم ويدركوه بحواسهم ، لأنهم سألوا النبى صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم بكتاب يقرءونه من الله الى فلان بن فلان ان آمن بمحمد ، وانه لو اجابهم الى ذلك لما آمنوا ، ونسبوه الى السحر لعظم عنادهم وقساوة قلوبهم ، وعزمهم على ان لا يؤمنوا على كل حال ، وعرفه ان التماسهم هذه الآيات ضرب من العنت ، ومتى فعلوا تلك اضطلمهم واستاصلهم ، وليس تقتضى المصلحة ذلك لما علم فى بقائهم من مصلحة للمؤمنين ، وعلمه بمن يخرج من اصلاهم من المؤمنين ، وأن فيهم من يؤمن فيما بعد ، • ( التبيان ٨٢/٤ ) فلو نزل مثل هذا الكتاب لما كان التعبير بقوله تعالى « ولو نزلنا • • • » ولكان هذا كافيا لأهل الكتاب والكفار فضلا عن المسلمين وداعيا لاصطلام الكاذبين واستئصالهم ، ولكن شيئا من هذا لم يحدث ، انما اراد الكلىنى بشريته أن يصور خير أمة اخرجت للناس بأنها أكثر كفرا وتكذيبا من اهل الكتاب والكفار حتى ان امرا الهيا مكتوبا نزل وكذبتة •

٥ - فات الكلىنى ان الامامة بعد الصادق كانت لابنه اسماعيل ، فلما مات فى حياة ابيه انتقلت الى موسى وظل الاسماعيلية على السراى الأول وقال الجعفرية بالبداة هنا ، فهو لم يحكم الفرية حيث لم يشر لهذا وانما جعلها لموسى مباشرة ، ولكن لم يفته ان يجعل بعض الألقاب كالباقر بتسمية من الله تعالى ، وأن يجعل الامام الأخير بحروف منفصلة حتى لا يذكر اسمه حسب ما يذهب اليه الجعفرية • ( انظر الكافى ١/٢٢٢ باب فى النهى عن الاسم ) ويبقى من الملاحظات الكثير ومن شاء فلينظر فى الكتاب المفترى وفى كتاب الله العزيز المعجزة الكبرى •

عن أبي عبد الله : ما من شيء أحب إلى الله من إخراج الدرهم إلى الإمام وإن الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل أحد ، ثم قال : إن الله يقول في كتابه : « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة » (١٠٢) .

قال : هو والله في صلة الإمام خاصة .

وعنه : درهم يوصل به الإمام أفضل من ألفي درهم فيما سواه من وجوه البر .

وفي « باب الفئء والأنفال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه » ( ص ٥٣٨ — ٥٤٨ ) يكتب الكليني صفحة عن الباب ، ثم يذكر ثمانيا وعشرين رواية منها :

عن الإمام الصادق « نحن قوم فرض الله طاعتنا ، لنا الأنفال ، ولنا صفو المال » (١٠٣) .

ويفسر ابنه موسى الكاظم صفو المال بقوله : « للإمام صفو المال : أن يأخذ من هذه الأموال صفوها ، الجارية الفارهة ، والدابة الفارهة ، والثوب والمتاع بما يجب أو يشتهى ، فذلك له قبل القسمة وقبل إخراج الخمس » (١٠٤) .

وعن الإمام الصادق أيضاً : « من أين دخل على الناس الزنى ؟ . . . من قبل خمسين أهل البيت الاثني عشر الأئمة ، فإنه محال لهم لميلادهم » (١٠٥) .

---

(١٠٢) ٢٤٥ البقرة ، والآية الحادية عشرة من سورة الحديد « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم » يروي الكليني كذلك أنها نزلت في صلة الإمام خاصة . وما يوصل به الإمام يوصل به علماء الجعفرية بعد عصر الأئمة .

(١٠٤) ص ٥٤٠ .

(١٠٣) ص ٥٤٦ .

(١٠٥) ص ٥٤٦ .

## وبانتهاه هذا الباب ينتهى كتاب الحجة •

وإذا نظرنا فى بقية الجزء الأول فانا نراه لا يخلو من التأثير بعقيدة الامامة • مثال هذا :

ما يطالعنا فى خطبة الكتاب « دعوا ما وافق القوم فان الرشد فى خلافهم » (١٠٦) وفى كتاب فضل العلم « يغدو الناس على ثلاثة اصناف : عالم ومتعلم وغناء ، فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غناء » (١٠٧) والرواية عن الامام الصادق •

وعن ابنه موسى « لعن الله أبا حنيفة ، كان يقول : قال على ، وقلت » (١٠٨) وعن الامام على : « ذلك القرآن فاستنطقوه •• ولن ينطق لكم ، أخبركم عنه •• الخ » (١٠٩) •

وعن سليم بن قيس الهلالي قال : قلت لأمير المؤمنين : انى سمعت من سلمان والمقداد وأبى ذر شيئاً من تفسير القرآن ، وأحاديث عن نبى الله صلى الله عليه وسلم غير ما فى أيدي الناس ، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ، ورأيت فى أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ، ومن الأحاديث عن نبى الله صلى الله عليه وسلم أنتم تحالفونهم فيها وترعمون أن ذلك كله باطل ، أفترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم متعمدين ، ويفسرون القرآن بآرائهم ، قال : فأقبل على فقال : قد سألت فافهم الجواب ، ان فى أيدي الناس حقاً وباطلاً ، وصدقاً وكذباً ، وناسخاً ومنسوخاً ، وعاماً وخاصاً ، ومحكماً ومتشابهاً ، وحفظاً ووهماً ، وقد كذب على رسول

---

(١٠٦) ص ٨ ، راجع المقبولة التى نقلناها من هذا الجزء وناقشناها فى الحديث عن الترجيح •

(١٠٧) ص ٣٤ •

(١٠٨) ص ٥٦ •

(١٠٩) انظر ص ٦١ وراجع ما كتبناه عن القرآن الناطق •

الله صلى الله عليه وسلم على عهده حتى قام خطيباً فقال : أيها الناس قد كثرت على الكذابة ، فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ، ثم كذب عليه من بعده ، وانما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس : رجل منافق يظهر الإيمان ، متصنع بالاسلام ، لا يتأثم ولا يتخرج أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم متعمداً ، فلو علم الناس أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ، ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآه وسمع منه وأخذوا عنه وهم لا يعرفون حاله ، وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ، ووصفهم بما وصفهم ، فقال عز وجل : « وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ » ( ٤ : المنافقون ) ، ثم بقوا بعده فتقربوا الى أئمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم

الأعمال وحملهم على رقاب الناس ، وأكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوكة والدنيا الا من عصم الله فريناً أحد الأربعة  
ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً لم يحمله على وجهه ووهم فيه ولم يتعمد كذباً .

ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً أمر به ، ثم نهى عنه وهو لا يعلم — أو سمعه ينهى عن شيء ، ثم أمر به وهو لا يعلم ، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ .

وآخر رابع لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ينسه ، بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع ، لم يزد فيه ولم ينقص منه ، وعلم الناسخ من المنسوخ . . . وقد كنت أدخل على رسول



الله صلى الله عليه وسلم كل يوم دخلة ، وكل ليلة دخلة ، فيخيلني فيها أدور معه حيث دار ، وقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري (١١٠) .

وأنظر مثلا في باب النوادر من كتاب التوحيد ( ص ١٤٣ - ١٤٦ ) تجد ما يأتي : عن الحارث بن المغيرة النصرى قال : سئل أبو عبد الله عن قول الله تبارك وتعالى : « كل شيء هالك إلا وجهه » ( ٨٨ : القصص ) فقال : ما يقولون فيه ؟ قلت يقولون يهلك كل شيء إلا وجه الله . فقال : سبحان الله ! لقد قالوا قولا عظيما ، انما عنى بذلك وجه الله الذى يؤتى منه .

وعن أبى جعفر : « نحن المثنى الذى أعطاه الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ، ونحن وجه الله نتقلب فى الأرض بين أظهركم ، ونحن عين الله فى خلقه ، ويده المبسوطة بالرحمة على عباده ، عرفنا من عرفنا ، وجهلنا من جهلنا وامامة المتقين » .

وعن أبى عبد الله فى قول الله عز وجل : « والله الأسماء الحسنى فادعوه بها » ( ١٨٠ : الأعراف ) قال : نحن والله الأسماء الحسنى التى لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا .

---

(١١٠) ص ٦٢ : ٦٤ وفى الحاشية ( ص ٦٣ ) « اى ائمة الضلال بسبب وضع الأخبار اعطوا هؤلاء المنافقين الولايات ، وسلطوهم على الناس ، فالكلىنى هنا يريد بافترائه اتهام الخلفاء الراشدين الثلاثة بانهم ائمة ضلال والذين تولوا الامارة فى عهدهم من الصحابة الكرام ، كانوا منافقين ، وصلوا الى الامارة بتعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشحهم الخلفاء على هذا الكذب بجعلهم عمالا لهم . وأراد الكلىنى ايجاد سند يؤيد غلاة الجعفرية الذين انفصلوا عن الأمة الاسلامية باسناد الرواية للامام على كرم الله وجهه .

وعنه : ان الله خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا ، وجعلنا عينه في عباده ، ولسانه الناطق في خلقه ، ويده المبسوطة على عباده بالرفقة والرحمة ، ووجهه الذي يؤتى منه ، وبابه الذي يدل عليه وخزانه في سمائه وأرضه ، بنا أثمرت الأشجار ، وأينعت الثمار ، وجرت الأنهار ، وبنا نزل غيث السماء وبنيت عشب الأرض وبعبادتنا عبد الله ولولا نحن ما عبد الله .

وعن أسود بن سعيد قال : كنت عند أبي جعفر فأنشأ يقول ابتداء منه من غير أن أسأله : نحن حجة الله ، ونحن باب الله ، ونحن لسان الله ، ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه ونحن ولاة الله في عباده .

وعن أمير المؤمنين : أنا عين الله ، وأنا يد الله ، وأنا جنب الله وأنا باب الله . وعن أبي الحسن موسى . « يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله » ( ٥٦ : الزمر ) قال : جنب الله أمير المؤمنين ، وكذلك ما كان بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع الى أن ينتهي الأمر الى آخرهم .

وعن أبي جعفر : بنا عبد الله وبنا عرف الله وبنا وحد الله تبارك وتعالى ومحمد حجاب الله تبارك وتعالى .

وعن أبي جعفر : « وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » ( ٥٧ : البقرة ، ١٦٠ : الأعراف ) قال : ان الله تعالى أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يظلم ولكن خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته حيث يقول : « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا » ( ٥٥ : المائدة ) يعني الأئمة منا .

## ثانياً - الجزء الثاني من أصول الكافي

بعد عرضنا للجزء الأول أعتقد أننا لسنا في حاجة الى أن نطيل الحديث عن الجزء الثاني ، ذلك أن هذا الجزء يتحدث في جملته عن الايمان والكفر ، والجزء السابق بين مفهوم الايمان والكفر عند الكليني ، وأمثاله من غلاة الفرقة الضالة . كما رأينا في كثير من رواياته . فقد ربط الايمان والكفر بامامة الجعفرية ، فالؤمن بها هو المؤمن ، ومنكرها كافر ، الى غير ذلك مما رأينا . فهذا الجزء اذن يعتبر امتدادا للجزء الأول ، فيكفي أن نورد بعض الأمثلة لنرى أن الكليني ظل سائرا في نفس الطريق الذي رسمه لنفسه تأثرا بعقيدته في الامامة .

من هذه الأمثلة ما رواه عن أبي جعفر قال : « ان الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء مالحا أجاجا فامتزج الماءان ، فأخذ طينا من أديم الأرض فعرکه عرکا شديدا ، فقال لأصحاب اليمين وهم كالذريديبون : الى الجنة بسلام ، وقال لأصحاب الشمال : الى النار ولا أبالي ، ثم قال : ألسنت بربكم قالوا ، بلى شهدنا ، أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ، ثم أخذ الميثاق على النبيين ، فقال : ألسنت بربكم وأن هذا محمد رسولى ، وأن هذا على أمير المؤمنين ؟ قالوا : بلى فثبتت لهم النبوة . وأخذ الميثاق على أولى العزم أننى ربكم ، ومحمد رسولى ، وعلى أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاية أمرى وخزان علمى - عليهم السلام ، وأن المهدي انتصر به لدينى ، وأظهر به دولتى ، وانتقم به من أعدائى ، وأعبد به طوعا وكرها . قالوا : أقررنا يا رب وشهدنا . ولم يجحد آدم ولم يقر ، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة فى المهدي ، ولم يكن لآدم عزم على الاقرار به ، وهو قوله عز وجل : « ولقد عهدنا الى آدم

من قبل فنسى ، ولم نجد له عزما » قال : إنما هو فترك (١١١) • ثم أمر نارا فأججت ، فقال لأصحاب الشمال : أدخلوها ، فهابوها • وقال لأصحاب اليمين : أدخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردا وسلاما • فقال أصحاب الشمال : يا رب أقلنا ، فقال قد آتلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها ، ثم ثبتت الطاعة والولاية والمعصية (١١٢) •

وعنه أيضا قال : « ان الله عز وجل خلق الخلق فخلق من أحب مما أحب ، وكان ما أحب أن خلقه من طينة الجنة ، وخلق من أبغض مما أبغض وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار • ثم بعثهم في الظلال • فقلت : وأى شيء الظلال ؟ فقال : ألم تر الى ظلك في الشمس شيئا وليس بشيء • ثم بعث منهم النبيين فدعوهم الى الاقرار بالله عز وجل وهو قوله عز وجل : « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله » (١١٣) ثم دعوهم الى الاقرار بالنبيين فأقر بضعمهم وأنكر بعض •

ثم دعوهم الى ولايتنا ، فأقر بها والله من أحب وأنكر من أبغض وهو قوله : « فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل » (١١٤) •

ثم قال أبو جعفر عليه السلام : كان التكذيب ثم (١١٥) وعنه كذلك قال : « بنى الاسلام على خمس : على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية (١١٦) •

(١١١) جاء في الحاشية : أى معنى النسيان هنا الترك ، لأن النسيان غير مجوز على الأنبياء عليهم السلام • أو كان فى قراءتهم عليهم السلام فترك مكان فنسى ولعل السر فى عدم عزم آدم على الاقرار بالمهدى استبعاده أن يكون لهذا النوع الانسانى اتفاق على أمر واحد ، والآية الكريمة فى سورة طه : ١١٥ •

• (١١٢) ص ٨٧ : الزخرف •

• (١١٢) ص ٨

• (١١٥) ص ١٠

• (١١٤) ص ٧٤ : يونس •

• (١١٦) ص ١٨

وفي رواية أخرى زاد : فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه ، يعني  
الولاية(١١٧) وعن عجلان أبي صالح قال : « قلت لأبي عبد الله عليه  
السلام : أوقفني على حدود الايمان . فقال : الخمس وأداء الزكاة ،  
وصوم رمضان ، وحج البيت ، وولاية ولينا ، وعداوة عدونا ،  
والدخول مع الصادقين(١١٨) .

وعن زرارة عن أبي جعفر قال : « بنى الاسلام على خمسة  
أشياء : على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية . قال  
زرارة : فقلت وأى شيء من ذلك أفضل ؟ فقال : الولاية أفضل ،  
لأنها مفتاحهن ، والوالى هو الدليل عليهن .

أما لو أن رجلا قام ليله ، وصام نهاره ، وتصدق بجميع ماله  
وحج جميع دهره ، ولم يعرف ولاية ولى الله فيواليه ، ويكون جميع  
أعماله بدلالته اليه ، ما كان له علو الله جل وعز حق في ثوابه ، ولا كان  
من أهل الايمان(١١٩) .

والكلينى لا يكتفى بربط الايمان والكفر بالامامة ولكن يربطهما  
كذلك بمبادئ الجعفرية ، استتمع اليه مثلا وهو يروى عن الامام  
الصادق : « ان تسعة أعشار الدين في التقية ، ولا دين لمن لا تقية له »  
« التقية من دين الله » ، والله ما عبد الله بشيء أحب اليه من الخبء .  
قلت : وما الخبء ؟ قال التقية ، « التقية من دينى ودين آبائى ولا ايمان  
لمن لا تقية له »(١٢٠) .

وكتاب الايمان والكفر فى أصول الكافي يبدأ من أول الجزء الثانى  
الى صفحة ٤٦٤ ، وعدد رواياته ١٦٠٩ ، وباقى الجزء يقع فى ٢١٠ صفحة

• (١١٨) ص ١٨

• (١١٧) ص ١٨

• (١١٩) ص ١٨ - ١٩

• (١٢٠) انظر هذه الروايات فى ص ٢١٧ - ٢١٩ .

ويتناول ثلاثة كتب ، منها كتاب فضل القرآن ، ونورد هنا بعض الروايات التي ذكرها الكافي في هذا الكتاب .

روى عن سعد الخفاف قال : قلت : « جعلت فداك يا أبا جعفر ، وهل يتكلم القرآن فتبسم ثم قال : رحم الله الضعفاء من شيعتنا ، انهم أهل تسليم . ثم قال : نعم يا سعد والصلاة تتكلم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى . قال سعد : فتغير لذلك لوني وقلت : هذا شيء لا أستطيع أنا أتكلم به في الناس . فقال أبو جعفر : وهل الناس الا شيعتنا ؟ فمن لم يعرف الصلاة فقد أنكر حقنا . ثم قال : يا سعد أسمعك كلام القرآن ؟ قال سعد : فقلت : بلى صلى الله عليك . فقال : « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر » فالنهي كلام ، والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ، ونحن أكبر (١٢١) وعن أبي عبد الله قال : « لا والله لا يرجع الأمر والخلافة الى آل أبي بكر وعمر أبدا ، ولا الى بنى أمية أبدا ، ولا في ولد طلحة والزبير أبدا ، وذلك أنهم نبذوا القرآن وأبطلوا السنن ، وعطلوا الأحكام . . . وما عدل أحد عن القرآن الا الله النار » (١٢٢) .

ويروى الكليني عن أبي عبد الله أيضا : « أن القرآن نزل أربعة أرباع : ربع حلال ، وربع حرام ، وربع سنن وأحكام ، وربع خبر ما كان قبلكم ونبأ ما يكون بعدكم وفصل ما بينكم » (١٢٣) .

الا أنه يروى عن أبي جعفر : « نزل القرآن أربعة أرباع : ربع فينا ، وربع في عدونا ، وربع سنن وأمثال ، وربع فرائض وأحكام » (١٢٤) .

(١٢١) ص ٥٩٨ وانظر الخبر من بدايته ص ٥٩٦ .

(١٢٢) ص ٦٠٠ - ٦٠١ .

(١٢٤) ص ٦٢٨

(١٢٣) ص ٦٢٧ .

ويروى عن أمير المؤمنين : نزل القرآن أثلاثا : ثلث فينا وفي

عدونا ، وثلث سنن وأمثال ، وثلث فرائض وأحكام « (١٢٥) .

وروى عن الفضيل بن يسار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام :

« ان الناس يقولون : (١٢٦) ان القرآن نزل على سبعة أحرف . فقال :

كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد » .

وروى الكليني أن أبا عبد الله قال : « نزل القرآن بآياك أعنى

واسمعى يا جارة (١٢٧) وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال :

« دفع الى أبو الحسن عليه السلام مصحفا وقال : لا تنظر فيه ،

ففتحته وقرأت فيه «لم يكن الذين كفروا» فوجدت فيه اسم سبعين

رجلا من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم . قال : فبعث الى : ابعت الى

بالمصحف « (١٢٨) .

وعن سالم بن سلمة قال : « قرأ رجل على أبي عبد الله عليه

السلام وأنا أستمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس ،

فقال أبو عبد الله عليه السلام : كف عن هذه القراءة ، اقرأ كما يقرأ

الناس حتى يقوم القائم ، فاذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب

الله عز وجل على حده ، وأخرج المصحف الذي كتبه على عليه السلام

وقال : أخرجه على عليه السلام الى الناس حين فرغ منه وكتبه

فقال لهم : هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى

الله عليه وآله وسلم ، وقد جمعته من اللوحين . فقالوا : هو ذا عندنا

مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه ، فقال : أما والله ما ترونه

---

• (١٢٥) ص ٦٢٧

• (١٢٦) ص ٦٣٠

• (١٢٧) ص ٦٣١

• (١٢٨) ص ٦٣١

بعد يومكم هذا أبدا ، وانما كان على أن أخبركم حين جمعته  
لنقرؤوه «(١٢٩)» .

ويختم الكليني كتاب فضل القرآن برواية عن أبي عبد الله  
جعفر الصادق أنه قال : « ان القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام  
الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم سبعة عشر ألف آية » (١٣٠) .

بعد هذا أعتقد أن هذه الأمثلة — على قلتها — تكفي لبيان  
ما أردنا إيضاحه .

---

(١٢٩) ص ٦٣٣ ، ومعنى هذا — يحسب فرية الكليني — ان للشيعة  
مصحفا آخر ، وأشرنا الى ضلاله المبين عند الحديث عن القرآن الكريم  
والتحريف في الفصل الأول من هذا الباب .  
(١٣٠) ص ٦٣٤ ، والمعروف ان القرآن الكريم لا يصل الى سبعة الاز  
آية ، فأين الباقي ايها الكليني !؟ .



## ثالثا - روضة الكافي

بعد الانتهاء من الأصول يجيء دور الجزء الثامن من الكافي وهو الروضة . وننظر في هذه المسماة بالروضة فنرى الكليني مواصلا السير يخبط في ظلمات جهالته وضلاله ، يدفعه غلوه في عقيدته في الامامة .

فالكليني يظل مصرا على قوله بتحريف القرآن الكريم ونراه هنا ، وهو يزعم نسبة هذا الافتراء للأئمة الكرام ، يتخذ من الأساليب ما يؤيد فريته ، غملا يصور أحد الأئمة قارئاً لآية تخالف ما بين الدفتين ، فيأتي الراوي المذكور في السند ليقول : « جعلت فداك ، انا نقرأها هكذا » ، فيجيب الامام على حد زعمه قائلًا :

« هكذا والله نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وسلم ولكنه فيما حرف من كتاب الله (١٣١) » .

أو قائلًا : « هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد صلى الله عليه وسلم ، وهكذا والله مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام » (١٣٢) .

أو يزعم أنه قال : « هذا مما أخطأت فيه الكتاب » (١٣٣) .

أو قال « هكذا نقرأها وهكذا تنزّلها » (١٣٤) .

وأحياناً يذكر تعليلاً ليثبت التحريف (١٣٥) أو يؤيد أن كلمة موجودة في الآية وهي غير موجودة (١٣٦) .

(١٣١) ص ٥٠ (١٣٢) ص ٥٨ (١٣٣) ص ٢٠٥

(١٣٤) ص ٣٨٧

(١٣٦) انظر ص ٢٠٥

(١٣٥) انظر ص ٣١٦

وأحيانا يأتي بافتراء ليثبت التحريف بصفة عامة ، استمع اليه وهو ينسب حديثا لأحد الأئمة قال : لا تلتمس دين من ليس من شيعتك ولا تحبن دينهم ، فانهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله ، وخانوا أماناتهم • وتدرى ما خانوا أماناتهم ؟ ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه ودلوا على ولاة الأمر منهم فانصرفوا عنهم ، فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون(١٣٧) •

هذا بالنسبة للتحريف في نص القرآن الكريم ، أما التحريف في المعنى فانا لا نكاد نجد آية تعرض لها الكليني الا حرف معناها ، ولذلك فهو يضع قاعدة عامة تؤيد هذا التحريف ، فينسب لأحد الأئمة أنه قال :

« ما من آية نزلت تقود الى الجنة ، وتذكر أهلها بخير ، الا وهى فينا وفي شيعتنا ، وما من آية نزلت تذكر أهلها بشر ، وتسوق الى النار ، الا وهى فى عدونا ومن خالفنا •••

ليس على ملة ابراهيم الا نحن وشيعتنا وسائر الناس من ذلك براء»(١٣٨) • ولنذكر بعض أمثله هذا (التحريف

عن أبى عبد الله فى قوله تعالى : « وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين » قال : قتل على بن أبى طالب وطعن الحسن « ولتعلن علوا كبيرا » قال : قتل الحسين « فإذا جاء وعد أولاهما » : فإذا جاء نصر دم الحسين « بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار » قوم بيعتهم الله قبل خروج القائم ، فلا يدعون وترا لآل محمد الا قتلوه « وكان وعدا مفعولا » خروج القائم ، « ثم رددنا لكم الكرة عليهم » خروج الحسين فى سبعين من أصحابه ، عليهم البيض المذهب ، لكل بيضة وجهان ،

(١٣٧) ص ١٢٤ - ١٢٥ ولاحظ هذا الربط بين التحريف وترك الولاية •

(١٣٨) ص ٣٦ •

المؤدون الى الناس أن الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه ، وأنه ليس بدجال ولا شيطان والحجة القائم بين أظهرهم فاذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين جاء الحجة الموت ، فيكون الذى يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حضرته الحسين بن على ، ولا يلى الوصى الا الوصى (١٣٩) .

وعن عبد الله بن النجاشي قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل : « أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا » يعنى الله فلانا وفلانا (١٤٠) . « وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا » يعنى والله النبي صلى الله عليه وآله وعليه عليه السلام « مما صنعوا » (١٤١) أى لو جاءوك بها يا على فاستغفروا الله مما صنعوا ، واستغفر لهم الرسول ، لوجدوا الله توابا رحيمًا « فلا وريك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » فقال أبو عبد الله : هو والله على بعينه « ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت » على لسانك يا رسول الله (١٤٢) يعنى به من ولاية على « ويسلموا تسليما » لعلى (١٤٣) .

- (١٣٩) ص ٢٠٦ ، والآيات المذكورة من سورة الاسراء (٤ - ٦) .  
 (١٤٠) «فلانا وفلانا» يقصد هذا الكليني الشيخين : الصديق والفاروق .  
 (١٤١) «مما صنعوا» زيادة ليست من الآية الكريمة .  
 (١٤٢) هذه زيادة أيضا وجعل « قضيت » للمتكلم لا للمخاطب لتناسب هذا التحريف وجاء فى الحاشية : « الظاهر انه كان فى مصحفهم عليهم السلام على صيغة المتكلم ويحتمل أن يكون بيانا لحاصل المعنى ، أى المراد بقضاء الرسول ما يقضى الله على لسانه » .  
 (١٤٣) ص ٣٣٦ والآيات المذكورة هى : ٦٣ : ٦٥ من سورة النساء وانظر مثل هذا التحريف فى صفحات ٣٥ - ٣٦ - ٥٠ - ٥١ - ٥٧ - ٥٨ - ١٠٧ - ١٢٨ - ١٥٦ - ١٦٠ - ١٧٩ - ١٨٤ - ١٨٥ - ٢٠٠ - ٢٢٤ - ٢٣٠ - ٢٨٦ - ٢٨٨ - ٣٠٢ - ٣٠٤ - ٣١٣ - ٣٣٠ - ٣٣٤ - ٣٣٨ .

وينسب الكليني للامام على خطبا يبرأ منها الامام ، ويبرأ ممن  
وضعها افتراء عليه .

أنظر الى « خطبة الوسيلة » (١٤٤) ، نجد غلوا في الأئمة وتكفيرا  
لمن أنكر امامتهم ، واتهاما للصديق والفاروق ولصحابه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وبيان أن امهال الله لهم كامهاله سبحانه لعاد وثمود  
وأضرابهم ، وأن المصير واحد .

وأنظر الى « خطبة الطالوثية » (١٤٥) نجد اتهاما للصحابه الكرام  
الذين سينزل بهم على حد زعمه ما نزل بالأمم من قبلهم ، لصددهم  
عن الحق ، وتركهم الوصى الذى به أمروا . وتجد قوله :  
« أما والله لو كان لى عدة أصحاب طالوت أو عدة أهل بدر وهم  
أعداؤكم — لضربتكم بالسيف حتى تتولوا الى الحق » (١٤٦) . وتجد  
بعد هذا : « ثم خرج من المسجد فمر بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة  
فقال : والله لو أن لى رجالا ينصحون الله عز وجل ولرسوله بعدد هذه  
الشياه لأزلت ابن أكلة الذبان عن ملكه » (١٤٧) .

وتجد كذلك : « لولا عهد عهده الى النبى الأمى — صلى الله عليه  
وسلم — لأوردت المخالفين خليج المنية ولأرسلت عليهم شآبيب صواعق  
الموت ، وعن قليل يعلمون » (١٤٨) .

---

(١٤٤) ص ١٨ : ٣٠ . (١٤٥) ص ٣١ : ٣٣ . (١٤٦) ص ٣٢ .  
(١٤٧) جاء فى الحاشية ( ص ٣٣ ) : « الذبان : جمع ذباب ، وكنى  
بابن اكلتها عن سلطان الوقت فانهم كانوا فى الجاهلية يأكلون من كل خبيث  
نالوه ، والمراد بسلطان الوقت الصديق خير من خلف الرسول صلى الله  
عليه وسلم .

(١٤٨) ص ٢٢ وهذا القول : الى جانب ما فيه من الضلال يحمل  
التناقض البين . وفى الخطبة السابقة كذلك تناقض حاول فى الحاشية ازالته  
بان الامام كان يعلم ما سيكون ( انظر ص ٢٧ ) .

وأُنظر الى خطبته بعد مقتل ذي النورين تجد حديثا عن الجبابة  
وهامان وفرعون وعثمان (١٤٩) ونجد القول : قام الثالث (١٥٠)  
كالغراب ، همة بطنه ، ويله لو قص جناحاه وقطع رأسه كان خيرا  
له • شغل عن الجنة ، والنار أمامه (١٥١) •

والكليني لا يقتصر على خطب وأقوال تفترى على سيدنا  
على — رضى الله تعالى عنه — ولكننا نرى أثرا للغلو كذلك في الحديث  
عن الامام على مثال هذا :

أنه كان في يوم ميلاد الرسول الكريم بشر أبو طالب زوجته  
بقوله أما انك ستلدين غلاما يكون وصى هذا المولود (١٥٢) •

وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال « ان عليا يحملكم على  
الحق ، فان أطعتموه ذللتم ، وان عصيتموه كفرتم بالله » (١٥٣) •

وأن حرب على شر من حرب الرسول — صلى الله عليه  
وسلم (١٥٤) •

وأن من يشهد للأنبياء جعفر وحمزة ، أما على فهو أعظم منزلة  
من ذلك (١٥٥) وأن عليا كتم وباع مكرها (١٥٦) وأنه أشار الى الأرض  
عندما اضطربت وقال لها : « اسكنى مالك : ثم التفت الى أصحابه  
وقال : أما انها لو كانت التي قال الله عز وجل لأجابتنى ولكن ليست  
بتلك (١٥٧) •

---

(١٤٩) انظر ص (٦٧) •

(١٥٠) يقصد الخليفة الثالث الذى بشره الصادق الأمين بالجنة •

(١٥١) ص ٦٨ •

(١٥٢) ص ٣٠٢ • (١٥٣) ص ٦٦ • (١٥٤) انظر ص ٢٥٢ •

(١٥٥) انظر ص ٢٦٧ • (١٥٦) انظر ص ٢٩٥ • (١٥٧) ص ٢٥٥ •

• وأنه أعتق ألف مملوك (١٥٨) •

وفي الحديث عن امامهم الثاني عشر يروى الكليني عن الامام الباقر أنه قال : ان الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أيامه (١٥٩) •

وعنه أيضا : « اذا قام القائم عرض الايمان على كل ناصب فان دخن فيه بحقيقة والا ضرب عنقه ، أو يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة ، ويشد على وسطه الهيمان ويخرجهم من الأمصار الى السواد (١٦٠) •

وعن أبى عبد الله الصادق ، ان قائمنا اذا قام مد الله عز وجل لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم يريد يكلمهم فيسمعون وينظرون اليه وهو في مكانه (١٦١) •

وعنه أيضا عندما سئل : متى فرج شيعتكم ؟ فقال : اذا اختلف ولدا العباس ووهى سلطانهم وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم ، وخلعت العرب أعنتها ، ورفع كل ذى صيصية صيصيته وظهر الشامى وأقبل اليمانى وتحرك الحسنى وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة الى مكة بقرات رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٦٢) •

---

(١٥٨) انظر ص ١٦٢ ، ١٦٥ ، ٣٦٤ ، وواضح ان ابا الحسن لم يكن له دور فى مجال الاعتاق وان الدور الكبير كان لأبى بكر فى مكة ، ومن هنا جاء اختلاق هذا الخبر •

• (١٥٩) ص ١٨ •

(١٦٠) ص ٢٢٧ والهيمان : شداد السراويل والمنطقة وكيس المنفقة يشد فى الوسط •

• (١٦١) ص ٢٤٠ •

(١٦٢) ص ٢٢٤ والكلينى هنا يجعل ظهور امامهم الثانى عشر بعد ضعف الدولة العباسية التى عاش اثناء حكمها ، وقد مضى على سقوطها لضعفها اكثر من سبعة قرون حتى وقتنا هذا •

والكليني يكثر من الحديث عن الجعفرية ومخالفهم ونستطيع أن  
نعرف الطابع العام لهذا الحديث ما دما قد عرفنا أنه ربط الايمان  
بالولاية.

فالجعفرية كلهم يدخلون الجنة ولا يدخل النار منهم أحد (١٦٣)  
وهم وحدهم دون غيرهم المغفور لهم (١٦٤) وغير الجعفرى كافر (١٦٥)  
ولا توبة بغير الولاية (١٦٦) والناصب شر ممن ينتهك المحارم  
كلها (١٦٧) لا يبالي صلى أم زنى (١٦٨) وأبو حنيفة ناصب (١٦٩)

والكليني كان يدرك أن اكدوبته لا ينكشف امرها الا بعد موته ، اذن  
فليكنذب ولا حرج .

ومن اكاذيبه التى كشفت كذلك : رواياته عن الأرض ، ومظاهر الطبيعة  
كهبوب الرياح والحر والبرد .

راجع ص ٨٩ ، ٢٧١ ، ٣٠٦ وراجع مثل هذه الروايات التى نقلناها  
عن شيخه القمى فى الفصل السابق .

وأنظر تفسير القمى ( ص ٨٩ ) تجد تعليقا على رواية أن الأرض  
على حوت والحوت على الماء والماء على صخرة ٠٠ الخ والتعليق هو :  
« فى هذا الحديث رموز انما يحلها من كان من أهلها . وذلك لأن حديثهم  
صعب مستصعب » .

فالله سبحانه وتعالى يسر القرآن للذكر والرسول صلى الله  
عليه وسلم بين ما نزل الينا أما ائمة الجعفرية فحديثهم صعب مستصعب !  
فاذا افترى عليهم من الأقوال ما يناقض الواقع أو العقل أو الشرع فلتقبل  
هذه الأقوال بدلا من أن يضرب بها وبراويها عرض الحائط ولنتشكك نحن  
فى عقولنا وفهمنا لأن حديثهم صعب مستصعب !! .

(١٦٢) راجع ص : ٣٦ ، ٧٨ ، ١٤١ ، ٣٦٦ .

(١٦٤) راجع ص ٣٣ - ٣٤ .

(١٦٥) أنظر ص ١٠٧ ، ٢٥٤ ، ٢٧٠ ، ٣٣٧ وراجع مثلا حديثه عن

الشيعه ومخالفهم فى صفحات : ١٤٦ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٢٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،

٢٤٤ ، ٢٨٥ ، ٣٣٣ .

(١٦٦) أنظر ص ١٢٨ . (١٦٧) ص ١٠١ . (١٦٨) ص ١٦٠ .

(١٦٩) ص ٢٩٢ .

وحضور مساجد غير الجعفرية والمشي اليها كفر بالله العظيم الا من  
مشى اليها وهو عارف بضلالهم (١٧٠) .

ويروى الكليني عن الامام الكاظم : « الينا اياب هذا الخلق ،  
وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل حتمنا على  
الله في تركه لنا فأجينا الى ذلك وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه  
منهم ، وأجابوا الى ذلك ، وعوضهم الله عز وجل (١٧١) ويروى عن أبي  
جعفر بأن علي بن أبي طالب ينزل أهل الجنة منازلهم ويزوجهم ،  
ويدخل أهل النار النار وأبواب الجنة والنار اليه (١٧٢) .

وبمثل هاتين الروايتين يريد الكليني أن يؤكد ما ذهب اليه من  
حديثه عن الجعفرية ومخالفهم .

والكليني الذي سلك مسلك شيخه القمي في محاولة التشكيك في  
كتاب الله تعالى ، والظعن في الصحابة الكرام ، نراه هنا يعود مرة أخرى  
للظعن في نقلة الشريعة ، وحملة رسالة الاسلام بعد الرسول - صلى  
الله عليه وسلم - وقد مر شيء منه في الصفحات السابقة ولكن  
المتصفح لروضة الكافي يجد الكثير من هذا الظعن ، مثال هذا :

ما رواه من أن المسلمين ارتدوا بعد الرسول صلى الله عليه وسلم  
الا ثلاثة هم : المقداد وأبو ذر وسلمان ، وأنهم أصبحوا أهل جاهلية ،  
وبمثابة من عبد العجل وكل حاكم قبل القائم فهو طاغوت يعبد من  
دون الله (١٧٣) .

---

(١٧٠) ص ٢٨٩ ولذلك فالجعفرية لهم مساجدهم الخاصة نتيجة للدور

الذي قام به الكليني وأمثاله .

(١٧١) ص ١٦٢ .

وأنظر الى قول الكليني والى قول الله عز وجل في نهاية سورة الغاشية

« ان الينا ايابهم . ثم ان علينا حسابهم » .

(١٧٢) أنظر ص ١٥٩ .

(١٧٣) أنظر ص ١٢٥ ، ٢٤٥ ، ٢٥٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ .



وما رواه من أن الشيخين كافرين منافقان سخرا من الرسول  
صلى الله عليه وسلم واستهزاء به ورمىاه بالجنون وأنها صنما هذه  
الأمّة (١٧٤) .

وما رواه كذلك هذا المفترى الضال : من أن أبا بكر أضمر وهو  
في الغار أن الرسول صلى الله عليه وسلم ساحر ، وأن أول عداوة بدت  
منه للرسول صلى الله عليه وسلم في علي وأول خلاف منه على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كان ببقاى الهجرة وأول من بايعه ابليس حيث  
جاء على هيئة شبح كبير (١٧٥) .

والى جانب ما سبق نرى الكليني متأثرا بعمقيدته فى الامامه عندما  
يأتى بروايات لها صلتها بالموضوعات التاريخية فالى جانب الحديث  
عن البيعة أو النص على الأئمة كما رأينا نرى موضوعات أخرى فمثلا :

ذكرنا فى الفصل السابق شيئا عن خرافة السفيناني (١٧٦) ونجد  
هنا ذكرا له فى عدد من الروايات (١٧٧) .

والشيعة الامامية يسمون الرافضة لسبب تاريخى معروف (١٧٨)  
ولكن الكليني يروى أن الله تعالى هو الذى سماهم بهذا الاسم (١٧٩) .

---

(١٧٤) انظر ص ٢٨ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٤ ، ١٨٩ ، ٢١٦ ، ٢٤٥ .

٣١٨ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٨٧ .

(١٧٥) راجع ص : ٢٦٣ ، ٢٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

(١٧٦) راجع ص ٢٢٦ .

(١٧٧) راجع ص ٢٠٩ ، ٢٦٤ ، ٢٧٤ ، ٣١٠ ، ٣٣١ .

(١٧٨) راجع ص ٢٣ من هذا الكتاب .

(١٧٩) انظر ص ٣٤ .

واسم الجعفرية نسبة الى الامام جعفر ، فنرى الكليني هنا يرى  
أن الجنة فيها نهر يقال له جعفر على شاطئه الأيمن درة بيضاء فيها  
ألف قصر ، في كل قصر ألف قصر لمحمد وآل محمد صلى الله عليه  
وسلم (١٨٠) .

وهكذا نرى روضة الكافي لا تكاد تقل عن أصوله تأثرا بعقيدة  
الامامة .

**وبعد هذا العرض لأصول الكافي وروضته نستطيع أن نقول :**

١ - ان الكليني اتخذ من السنة بمفهومها عنده وسيلة لاثبات  
عقيدته في الامامة ورأيه في الأئمة وما يتصفون به . ووسيلة كذلك  
ليبين بطلان ما ذهب اليه غير الجعفرية الذين لم يأخذوا بعقيدته في  
الامامة وأنهم مهما تعبدوا فهم في النار ، فعبادتهم غير مقبولة في زعم  
الكليني على حين أن الجعفرية جميعا بعير استثناء سيدخلون الجنة  
ولا تمسهم النار مهما ارتكبوا من الموبقات والآثام ، ومهما كان خطوهم  
في حق الله تعالى أو في حق عباده .

والكليني من أجل هذا كله نراه يفتري آلاف الروايات وينسبها  
للسول صلى الله عليه وسلم ولآل بيته الأطهار .

وفي بحثنا للامامة في الباب الأول عندما وصلنا الى دلالة السنة  
اعتمدنا على ثمانية كتب لم نضم اليها كتاب الكافي ، وأظنني الآن لست  
في حاجة لتأييد وجهة نظري .

٢ - والكليني أتخذ من السنة كذلك وسيلة لتحريف كتاب الله  
تعالى نصا ومعنى ، وقد نهج هنا منهج شيخه على بن ابراهيم  
القمي ، صاحب التفسير الضال المضل الذي تحدثنا عنه في الفصل

(١٨٠) انظر من ١٥٢ .

السابق • ونهج منهجه كذلك في الطعن في الصحابة الكرام : نقلة  
المشريعة وحملة رسالة الإسلام بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ،  
وخص بمزيد من الطعن الذين تولوا الخلافة الراشدة قبل الخليفة  
الرابع الامام على رضى الله تعالى عنهم أجمعين وأرضاهم •

٣ - والكليني أقدم على ما لا يقل خطورة وضلالا عن القول  
بتحريف القرآن الكريم ونقصه حيث افترى على الله الكذب فزعم  
أنه جل شأنه أنزل كتابا من السماء بخط المهي تؤيد فرقته الجعفرية •

٤ - والكليني يضمن كتابه بعض الأحداث التاريخية ، ويذكرها  
بحسب هواه ، ويفسرها بما يشتهي ، وبما يشبع فيه وضلاله •

## رابعاً - فروع الكافي وبقية الكتب

قلنا ان الفروع من الكافي تشتمل على الروايات المتصلة بالأحكام للفقهاء وهي بهذا تلتقى مع كتاب الصدوق « فقيه من لا يحضره الفقيه » وكتابتى الطوسى « التهذيب والاستبصار » .

ويعد أن انتبهنا من الحديث عن أثر الامامة في أصول الكافي وروضته لسنا في حاجة الى التوسع في بيان أثر الامامة في الفروع والكتب الثلاثة ما دامت هذه كلها متعلقة بالفقه ، فالفقه خصصناه بالباب الثالث كله ، والآراء التى تأثرت بالامامة تعتمد بصفة عامة على ما جاء في هذه الكتب اذن يمكن القول بأن أثر الامامة في الفقه - وهو الباب الثالث - يبين الى حد كبير أثر الامامة في فروع الكافي والكتب الثلاثة الأخرى .

ولناخذ مثلاً أثر الامامة في « كتاب الحج » كما نراه في الفقه وفى كتب الحديث الأربعة عند الجعفرية .

فأما الفقه فنجد أنهم يرون أن غير الجعفرى اذا حج ثم صار جعفرىا فيستحب أن يعيد الحج . ولا يصح للجعفرى أن ينوب في الحج عن غير الجعفرى الا اذا كان أباه ، وفى الزيارة يستحب استحباباً مؤكداً زيارة الأئمة وفى الدعاء يستحب أن يكون بالأدعية الماثورة ، الى غير ذلك مما سيظهر من دراستنا للحج فى الباب اللاحق .

وننظر الى ما كتبه المحدثون الثلاثة - أصحاب الكتب الأربعة فى كتاب الحج من كتبهم فنراهم يذكرون ما يدل على هذه الأحكام :

فيروي الثلاثة عن الامام الصادق : أنه عن رجل حج ولا يدري،  
ولا يعرف هذا الأمر ثم من الله عليه بمعرفته والدينونه به أعليه  
حجة الاسلام ؟ فقال : قد قضى فريضة الله عز وجل والحج  
أحب الي (١٨١) .

وفي « باب الحج عن المخالف » (١٨٢) يروي الكليني عن وهب  
قال : قلت لأبي عبد الله : « أيجح الرجل عن الناصب ؟ فقال : لا فقلت :  
فان كان أبي ؟ قال : فان كان أباك فنعم » .

ويروي أن الامام الهادي كتب « لا يجح عن الناصب  
ولا يجح به » .

وفي فضل الزيارة وثوابها يروي الكليني والقمي أن الرسول  
صلى الله عليه وسلم قال للحسن : يا بني من زارني حيا أو ميتا ،  
أو زار أباك أو زار أخاك أو زارك كان حقا على أن أزوره يوم القيامة  
فأخلصه من ذنوبه (١٨٣) .

ويرويان عن أبي جعفر أنه قال : « من تمام الحج لقاء  
الامام » (١٨٤) .

ويروي الكليني والطوسي عن يونس بن أبي وهب قال : « دخلت  
المدينة فأتيت أبا عبد الله فقلت : جعلت فداك ، أتيتك ولم أزر أمير  
المؤمنين ؟ قال : بئس ما صنعت لولا أنك من شيعتنا ما نظرت اليك ،  
ألا تتور من يزوره الله مع الملائكة ، ويزوره الانبياء ويزوره  
المؤمنون » (١٨٥) .

---

(١٨١) انظر فقيه من لا يحضره الفقيه ٢/٢٦٢ والاستبصار ٢/١٤٥ .

(١٨٢) . اجم الكافي ٤/٣٠٩ .

(١٨٣) انظر الفقيه ٢/٣٤٥ .

(١٨٤) انظر الفقيه ٢/٣٤٥ .

(١٨٥) انظر الكافي ٤/٥٨٠ .

ويروى القمي والطوسي عن الامام الصادق قال : « ان الله تبارك وتعالى يبدأ بالنظر الى زوار قبر الحسين بن علي بن ابي طالب عشية عرفة ، قيل له : قبل نظره الى اهل الموقف ؟ قال نعم قيل وكيف ذلك ؟ قال : لأن في أولئك اولاد زنى وليس في هؤلاء اولاد زنى » (١٨٦)

ويروى القمي عن البيهقي قال : قرأت كتاب ابي الحسن الرضا : أبلغ شيعتي أن زيارتي تعدل عند الله تعالى ألف حجة . قال : قلت لأبي جعفر — يعني ابنه — ألف حجة قال : إي والله وألف ألف حجة لمن زاره عارفا بحقه (١٨٧) .

ويروى الثلاثة عن الامام الصادق : يا سدير تزور قبر الحسين في كل يوم ؟ قلت : جعلت فداك لا . قال : فما أجفاكم ! قال : فترورونه في كل جمعة ؟ قلت : لا قال : فترورونه في كل شهر ؟ قلت لا : قال فترورونه في كل سنة ؟ قلت : قد يكون ذلك . قال : يا سدير ما أجفاكم للحسين أما علمت أن الله عز وجل ألفى ألف ملك شعث غير يكون ويزورونه لا يفترون ؟ وما عليك يا سدير أن تزور قبر الحسين في كل جمعة خمس مرات وفي كل يوم مرة ؟ .

قلت : جعلت فداك ان بيننا وبينه فراسخ كثيرة . فقال لي : أصعد فوق سطحك ثم تلتفت يمينا ويسرة ثم ترفع رأسك الى السماء ثم تنحو نحو القبر وتقول : السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك ورحمة الله وبركاته . تكتب لك زورة والزورة حجة وعمرة (١٨٨) .

وروى الكليني عن بشير الدهان قال : قلت لأبي عبد الله : « ربما فاتني الحج فأعرف (١٨٩) عند قبر الحسين فقال : أحسنت يا بشير أيما مؤمن أتى قبر الحسين عارفا بحقه في غير يوم عبد كتب

• (١٨٦) الفقيه ٢/٢٤٧

• (١٨٧) المرجع السابق ٢/٢٤٩

• (١٨٨) أنظر الكافي ٤/٥٨٩ والفقيه ٢/٣٦١ - ٣٦٢

• (١٨٩) عرف : أي وقف بعرفات ولكنه هنا جعله عند قبر الحسين

الله له عشرين حجة وعشرين عمرة مبرورات مقبولات وعشرين حجة وعمره مع نبي مرسل أو امام عدل ومن أتاه في يوم عيد كتب الله مائة حجة ومائة عمرة ومائة غزوة مع نبي مرسل أو امام عدل (١٩٠) قال : قلت له : كيف لى بمثل الموقف قال • فنظر الى شبه المغضب ثم قال لى : يا بشير ان المؤمن اذا أتى قبر الحسين يوم عرفة واغتسل من المخرات ثم توجه اليه كتب الله له بتل خطوة حجة بمناسكها • ولا أعلمه الا قال : وغزوة (١٩١) •

وذكر الكليني بعد هذا عشر روايات لم يقل فضل زيارة قبر الحسين في احداها عن عشرين حجة ، وفي أكثر من رواية قال : من أتى قبر أبى عبد الله عارفا بحقه ، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (١٩٢) •

وبالنسبة للأدعية المأثورة روى الثلاثة فيما يقال عند زيارة قبر أمير المؤمنين :

السلام عليك يا ولى الله ، أنت أول مظلوم ، وأول من غضب حقه •• جئتك عارفا بحقك ، مستبصرا ، بشأنك معاديا لأعدائك ومن ظلمك •• لعن الله من خالفك ، ولعن الله من افتترى عليك وظلمك ، ولعن الله من غضبك ، ولعن الله من بلغه ذلك فرضى به ، أنا الى الله منهم برىء •• لعن الله أمة خالفتك وأمة جحدتك وجحدت ولايتك ، وأمة تظاهرت عليك ، وأمة قتلتك ، وأمة حادت عنك وخذلتك • الحمد لله الذى جعل النار مثواهم وبئس الورد المورود ، وبئس ورد الواردين ، وبئس الدرك المدرك • اللهم العن قتلة أنبيائك ، وقتلة أوصياء أنبيائك بجميع

(١٩٠) قم، هذا حدث على ترك الحج وزيارة قبر الحسين وسيأتى أنه يمكن أن تسقط فريضة الحج بزيارة قبر الحسين •

(١٩١) الكافي ٥٨٠/٤ • (١٩٢) انظر الكافي ٥٨٠/٤ : ٥٨٣ •

لعناتك ، وأصلهم حر نارك ، اللهم العن الجوابيت والطواغيت والفراعنة  
والملات والعزى والجبت وكل ند يدعى من دون الله ، وكل مفتر . اللهم  
العنهم وأشياعهم وأتباعهم وأولياءهم وأعوانهم ومحبيهم لعنا كثيرا .

أشهد أنك جنب الله ، وأنت باب الله ، وأنت وجه الله الذي يؤتى  
منه ، وأنت سبيل الله .

أشهد أن من قاتلكم وحاربكم مشركون ، ومن رد عليكم في أسفل  
درك من الجحيم (١٩٣) .

ومما رواه القمي عند زيارة قبر الحسين :

« بكم تنبت أشجارها وبكم تخرج الأشجار أثمارها ، وبكم تنزل  
السماء قطرها ، وبكم يكشف الله الكرب ، وبكم يتزل الله الغيث ، وبكم  
تسبح الأرض التي تحمل أبدانكم . لعنت أمة قتلتكم ، وأمة خالفتكم ،  
وأمة جحدت ولايتكم ، وأمة ظاهرت عليكم ، وأمة شهدت ولم تنصركم ،  
الحمد لله الذي جعل النار مأواهم وبئس الورد المورود » (١٩٤) .

هذه بعض روايات كتاب الحج التي بدأ فيها أثر الغلو في عقيدة  
الامامة وكان لهذه الروايات صداها في الفقه الجعفري ، ولكننا نجد  
روايات أخرى يبدو فيها هذا الأثر ، أثر الغلو في العقيدة ، ولا أثر  
لها في الفقه . مثال هذا ما رواه الكليني عن الحارث عن أبي  
جعفر قال :

« كنت دخلت مع أبي الكعبة ، فصلى على الرخامة الحمراء بين  
العمودين فقال : في هذا الموضع تعاقد القوم ان مات رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أو قتل ألا يردوا هذا الأمر في أحد من أهل بيته أبدا .

(١٩٣) انظر الكافي ٥٦٩/٤ والفقيه ٣٥٢/٢ .

(١٩٤) الفقيه ٣٥٩/٢ .



قال : قلت : ومن كان ؟ قال : كان الأول والثاني وأبو عبيدة بن الجراح وسالم بن الحبيبية (١٩٥) .

وما رواه أيضا عن حسان الجمال قال : حملت أبا عبد الله من المدينة الى مكة ، فلما انتهينا الى مسجد الغدير نظر الى ميسرة المسجد فقال : ذلك موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : من كنت مولاه فعلى مولاه . ثم نظر الى الجانب الآخر فقال : ذلك موضع فسطاط أبي فلان وفلان وسالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيدة الجراح .

فلما رأوه رافعا يديه قال بعضهم لبعض : أنظروا الى عينيه تدور كأنهما عينا مجنون فنزل جبرئيل بهذه الآية : « **وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون . وما هو إلا ذكر للعالمين** » (١٩٦) .

وبعد : فهذه الأمثلة القليلة توضح الاتجاه العام لتأليف هذه الكتب تأثرا بعتيدة الامامة وما يقال عن أثر الامامة في الفقه الجعفري أقل مما يقال عن أثرها في هذه الكتب الأربعة ، ففي الكتب مزيد من التأثير بالغلو في عقيدة الامامة .

---

(١٩٥) الكافي ٥٤٥/٤ والمراد بالأول والثاني الخليفةان الصديق والفاروق .

(١٩٦) الكافي ٥٦٦/٤ - ٥٦٧ والآيتان آخر سورة القلم .

## الفصل الثالث

### الامام والاجماع

الاجماع هو المصدر الثالث من مصادر التشريع عند الجعفرية ، وقد يظن هنا اذن أنهم متفقون مع جمهور المسلمين ، ولكن الواقع غير هذا لأن الاجماع عندهم في مفهومه وحجيته لا يخرج عن النطاق الجعفرى وأئمة الجعفرية .

فالاجماع عند الجمهور يعنى « اتفاق المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم . في عصر من العصور بعد وفاته على حكم شرعى . وهذا التعريف « يخرج المجتهد المبتدع بما يكفر فلا يعتد بقوله وان لم يعلم بكفر نفسه ، لأنه لا يعد من الأمة ، ولا يؤتمن على شئونها أما المبتدع بما لا يكفر فالمختار دخوله فيمن يعتد بأرائهم من المجتهدين » (١) .

اذن الاجماع هنا ينظر فيه الى الأمة التى قال عنها الرسول صلى الله عليه وسلم « لا تجتمع أمتى على ضلالة » (٢) .

هذا بالنسبة لجمهور المسلمين ، أما الجعفرية فالاجماع عندهم يعنى شيئاً آخر ، لأنهم لا ينظرون الى المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وإنما ينظرون الى من دان بامامة الأئمة الاثنى عشر ، شريطة

(١) أصول التشريع الاسلامى ص ١١٠ .

(٢) « حديث مشهور المتن ، ذو أسانيد كثيرة وشواهد متعددة فى الرفوع وغيره ، المقاصد الحسنة للسخاوى ص ٤٦٠ - وللجمهور أدلة كثيرة على حجية الاجماع لسنا بحاجة الى ذكرها او مناقشتها .

ان يكون الاجماع كاشفا عن رأى الامام ما لم يكن الامام داخلا بنفسه  
في المجمعين •

وكى نتبين هذا الرأى ننظر أولا الى حجية الاجماع عند  
الجعفرية • جاء فى فوائد الأصول للخراسانى ( ٥٢/٣ ) :

« اختلفت مشارب الاعلام فى مدرك حجية الاجماع المحصل (٣)  
الذى هو أحد الأدلة الأربعة :

ف قيل ان الوجه فى حجيته دخول شخص المعصوم فى المجمعين ،  
ويحكى ذلك عن السيد المرتضى •

وقيل ان قاعدة اللطف تقتضى أن يكون المجمع عليه هو حكم الله  
الواقعى الذى أمر المعصوم بتبليغه الى الأنام ، ويحكى ذلك عن شيخ  
الطائفة • وقيل ان المدرك فى حجيته هو الحدس برأيه - أى الامام -  
ورضاه بما أجمع عليه للملازمة العادية بين اتفاق المرعوسين المنقادين  
على شىء وبين رضا الرئيس بذلك الشىء ويحكى ذلك عن بعض  
المتقدمين •

---

(٢) الاجماع فى الاصطلاح عند الجعفرية « ينقسم الى قسمين » :  
( ١ ) الاجماع المحصل : والمقصود به الاجماع الذى يحصله الفقيه  
بتتبع اقوال اهل الفتوى •

( ب ) الاجماع المنقول : والمقصود به الاجماع الذى لم يحصله الفقيه  
بنفسه وانما ينقله له من حصله من الفقهاء سواء اكان النقل له بواسطة ام  
بوسائط ثم النقل تارة يقع على نحو التواتر وهذا حكمه حكم المحصل من  
جهة الحجية • واخرى يقع على نحو خبر الواحد ، واذا اطلق قول الاجماع  
المنقول فى لسان الأصوليين فالمراد منه هذا الأخير •

وقد وقع الخلاف بينهم فى حجته على اقوال : (اصول الفقه للمظفر  
• ( ١٠١/٣ )

وقيل ان حجيته لمكان تراكم الظنون من الفتاوى الى حد يوجب  
القطع بالحكم كما هو الوجه في حصول القطع من الخبر المتواتر .

وقيل ان الوجه في حجيته انما هو لأجل كشفه عن وجود دليل معتبر  
عند المجمعين .

من هذا نرى أنهم على اختلاف مشاربهم يربطون الاجماع  
بالامام بشخصه أو برأيه ، وكذا بالنسبة للدليل المعتبر عندهم لا يخرج  
عن هذا ، فهم يقولون بأن المجمعين لا يخرج الدليل الذي استندوا  
اليه عن السنة ( بالمفهوم الجعفرى ) فلا يصح أن يكون هذا الاجماع  
كاشفا عن وجود دليل معتمد من أى أصل من أصول الفقه الأخرى  
عندهم (٤) .

فالجعفرية اذن ينظرون في الاجماع الى الامام نفسه لا الى ذات  
الاجماع . قال علامتهم الحلى : « الاجماع انما هو حجة عندنا لاشتماله  
على قول المعصوم ، فكل جماعة كثرت أو قلت كان قول الامام فى جملة  
أقوالها فاجماعها حجة لأجله لا لأجل الاجماع » (٥) .

وقال غيره : « أما الاجماع فعندنا هو حجة بانضمام المعصوم  
فلو خلا المائة من فقهاءنا عن قوله لما كان حجة ، ولو حصل فى اثنين  
لكان قولهما حجة لا باعتبار اتفاقهما بل باعتبار قوله » (٦) .

وما دام الامام عندهم يعتبر معصوما ، وقوله سنة ، فما جدوى  
الاجماع اذن ؟ وما الفرق بينه وبين السنة ؟ يوضع هذا أحد علمائهم  
اذ يقول :

---

(٤) انظر اصول الفقه للمظفر ٩٧/٣ - ٩٨ .  
(٥) تهذيب الوصول ص ٧٠ ، وانظر فى هذا المعنى : تجريد الأصول  
ص ٧٥ ، وزبدة البيان ص ٦٨٧ والحقائق فى الجوامع والفوارق ص ٧٥/١ .  
(٦) المعتبر ص ٦ ويلقبون القائل بالمحقق .

« ان الاجماع بما هو اجماع لا قيمة علمية له عند الامامية  
ما لم يكشف عن قول المعصوم . . فاذا كشف على نحو القطع عن قوله  
فالحجة في الحقيقة هو المنكشف لا الكاشف فيدخل حينئذ في السنة  
ولا يكون دليلا مستقلا في مقابلها .

و . . . لم تثبت عندنا عصمة الأمة من الخطأ ، وانما أقصى  
ما يثبت عندنا من اتفاق الأمة أنه يكشف عن رأي من له العصمة .  
فالعصمة في المنكشف لا في الكاشف .

وعلى هذا فيكون الاجماع منزلته منزلة الخبر المتواتر الكاشف  
بنحو القطع عن قول المعصوم ، فكما أن الخبر المتواتر ليس بنفسه  
دليلا على الحكم الشرعي رأسا بل هو دليل على الدليل على الحكم ،  
فكذلك الاجماع ليس بنفسه دليلا بل هو دليل على الدليل .

غاية الأمر أن هناك فرقا بين الاجماع والخبر المتواتر ، فان  
الخبر دليل لفظي على قول المعصوم ، أي أنه يثبت به نفس كلام  
المعصوم ولفظه فيما اذا كان التواتر للفظ . أما الاجماع فهو دليل قطعي  
على نفس رأي المعصوم لا على لفظ خاص له ، لأنه لا يثبت به — في  
أي حال — أن المعصوم قد تلفظ بلفظ خاص معين في بيانه للحكم .

ولأجل هذا يسمى الاجماع بالدليل اللبى ، نظير الدليل العقلي  
يعنى أنه يثبت بهما نفس المعنى والمضمون من الحكم الشرعي الذي هو  
كالمثل بالنسبة الى اللفظ الحاكي عنه الذي هو كالمقشر له « (٧) .

اذن فالامام هو الأساس الذي يبنى عليه الاجماع عند الجعفرية .

---

(٧) اصول الفقه للمظفر ٩٢/٣ .

ومن هنا نستطيع أن ندرك سبب نظر المحدثين - من علماء  
الجعفرية - إلى الاجماع نظرة تباين ما كان عليه الأقدمون منهم . قال  
عالمهم المعاصر الشيخ مغنية : اتفق المتقدمون على أن مصادر التشريع  
أربعة : الكتاب والسنة والاجماع والعقل . وغالوا في الاعتماد على  
الاجماع حتى كادوا يجعلونه دليلا على كل أصل وكل فرع .

وعد المتأخرون لفظ الاجماع مع هذه المصادر ولكنهم أهملوه  
عمليا ، ولم يعتمدوا عليه الا نادرا ، بل لم يعتمدوا عليه الا منضما مع  
دليل أو أصل معتبر (٨) ثم قال : « والخلاصة أن الاجماع المنقول  
ليس بحجة ، والاجماع المحصل حجة شريطة أن يحصل من المصدر  
الأول الى العصر الأخير ، وقد اشتهر على ألسنة رجال الدين في هذا  
العصر ، وذهب مذهب المثل القول بأن الاجماع المنقول ليس بحجة  
والمحصل غير حاصل (٩) » .

وقال الشيخ المظفر : « على كل حال لم تبق لنا ثقة بالاجماع  
فيما بعد عصر الامام في استفادة قول الامام على سبيل القطع  
واليقين (١٠) » .

---

(٨)، (٩) أصول الفقه للشريعة الامامية بين القديم والحديث - بحث بمجلة  
رسالة الاسلام السنة الثانية - العدد الثالث . والمنقول تجده في ص ٢٨٤ ،  
٢٨٦ .

(١٠) كتابة « أصول الفقه ٢ / ١٠٠ » ،

## الفصل الرابع

### الإمامة والعقل

المراد بالعقل الذى اتخذه دليلا على الحكم الشرعى — ما لم يوجد دليل من كتاب أو سنة أو اجماع — انما هو أحكامه المستقل بها مثل حكمه بوجوب دفع الضرر واستحالة الترجيح بلا مرجح ، وبقبح العقاب بلا بيان .

وهذا الدليل يبنى على أساس التحسين والتقيح العقلين ، باعتبار أن الأشياء لها حسن ذاتى ، أو قبح ذاتى ، يمكن ادراكه بالعقل كالعدل والظلم ، والصدق والكذب ، فان العدل بما هو عدل لا يكون الا حسنا أبدا ، أى أنه متى ما صدق عنوان العدل فانه لا بد أن يمدح عليه فاعله عند العقلاء ويعد عندهم محسنا ، وكذلك الظلم بما هو ظلم لا يكون الا قبحا أى أنه متى صدق عنوان الظلم فان فاعله مذموم عندهم ويعد مسيئا والصدق بما هو صدق فيه اقتضاء التأثير فى ادراك العقلاء بأنه مما ينبغى أن يفعل ، ويمدحون فاعله عليه بخلاف الكذب فانه مذموم لديهم . ولكن هذا التأثير لا يتم عادة مع وجود مزاحم له يمنع من تأثيره نظرا لأهميته : كأن يكون فى الصدق ما يوجب قتل النفس المحترمة أو انتهاك عرض أو تسلط ظالم على مؤمن وهكذا .

وإذا كنا ندرك علاقة الحسن بالمصلحة والقبح بالمضرة ، أفيعنى هذا أن الجعفرية يأخذون بالمصلحة ؟

نعم ولكن يقولون بأنهم لا يأخذون بالمصالح المرسله الا ما رجع منها الى العقل على سبيل الجزم ، فيرفضون الأخذ بالمصلحة اذا لم يكن ادراك العقل لها كاملا كأن يدركها مع احتمال وجود مزاحم لها يمنع من جعل الحكم .

ومما يتصل بهذا الأصل الرابع فتح الذرائع وسدها ، حيث يعتبرون فتحها وسدها تابعا للعقل أو السنة ، لأن اكتشاف حكم المقدمة قد يستفاد من العقل بقاعدة الملازمة ، يعنى أن العقل يحكم بوجود ملازمة بين الحكم على شىء والحكم على مقدمته .

ويدخل تحت هذا الأصل كذلك الاستصحاب ، ويعملون هذا بقولهم بأن وجود الشىء فى الحال يقتضى ظن وجوده فى الاستقبال لقضاء العقل بذلك فى أكثر الوقائع ولأن الأحكام الشرعية مبنية عليه لأن الدليل انما يتم لو لم ينطرق اليه المعارض من نسخ وغيره وانما يعلم نفي المعارض بالاستصحاب .

أما القياس فقد رفضوا الأخذ به الا ما كان منصوص العلة ، وهم لا يرونه قياسا وانما يرون ذلك من دليل العقل ، لحكمه بوجوب وجود الشىء عند وجود علته وما عدا ذلك من قياس الشبه وأمثاله فلا يعتبرونه من حكم العقل ، ويرون أنه لا دليل على الأخذ به ، وأن روايات أئمتهم كثيرة فى المنع عنه .

وهناك قسم آخر اعتبره بعضهم من دليل العقل وهو ما يتوقف فيه على الخطاب وهو ثلاثة لحن الخطاب وفحوى الخطاب ودليل الخطاب (١) .

---

(١) راجع ما كتب عن دليل العقل بشىء من التفصيل مع الاشارة الى المراجع فى كتابى « فقه الشيعة الامامية ١٠٠٠ ، ٦٩/١ - ٧١ وراجع أصول الفقه للمظفر ( ١٠٩/٣ ) تجد قوله :

« من تصريحات المحقق والشهيد الأول يظهر انه لم تتجل فكرة الدليل العقلى فى تلك العصور فوسعوا فى مفهومه الى ما يشمل الظواهر اللفظية مثل : لحن الخطاب وهو أن تدل قرينة عقلية على حذف لفظ وفحوى الخطاب ويعنون به مفهوم الموافقة ودليل الخطاب ويعنون به مفهوم المخالفة . وهذه كلها تدخل فى حجية الظهور ولا علاقة لها بدليل العقل المقابل للكتاب والسنة » .

( المحقق توفى سنة ٦٧٦ هـ والشهيد الأول ٧٨٦ هـ ) .



والجعفرية — كما ذكرنا من قبل — ينقسمون إلى أصوليين وهم  
الكثرة الغالبة واخباريين وهم قلة قليلة • والذين اتخذوا من العقل  
دليلا بعد الأدلة الثلاثة هم الأصوليون ، أما الاخباريون فانهم يأبون  
تحكيم العقل في الأمور الشرعية • ويكتفون بما ورد عن أئمتهم في كتب  
الحديث الأربعة :

هذا هو الدليل الرابع عند الجعفرية ، وأثر الامامة هنا لا يبدو  
واضحا كما رأينا في الأدلة الثلاثة ، ولكن يمكن القول بأن الاخباريين  
عندما رفضوا الأخذ بهذا الدليل تأثروا بعتيديتهم في الامامة حيث  
اكتفوا بما ورد عن الأئمة • وهذا الاتجاه يتفق مع ما يراه جمهور  
الجعفرية من عدم الاجتهاد في زمن الأئمة حيث يرجع اليهم ، وأقوالهم  
ليست اجتهادا — في نظر الجعفرية — وإنما سنة كسنة الرسول — صلى  
الله عليه وسلم كما سبق بيانه • غير أن الاخباريين استمروا في المنع من  
الاجتهاد بعد عصر الأئمة ، بل قالوا « بالمنع عن الاحتياج الى علم  
الأصول والمنع عن تدوينه بل عن بعضهم أنه بدعه محرمة •

وقالوا ان هذا العلم مما أحدثه العامة — أي جمهور المسلمين —  
فسرى منهم الى أصحابنا الامامية في زمن الغيبة ، ولم يكن يعرفه  
أصحاب الأئمة • فلولا أنه من البدع المستحدثة والطرق المخترعة الممنوع  
عنها في الشريعة لما أهمل بيانه أهل العصمة » (٢) •

ولعل أهم ترابط بين الامامة والعقل عند الجعفرية جميعا أنهم  
حاولوا اثبات عقيدتهم في الامامة بالعقل حتى « كانت الحركة الاخبارية  
تستبطن في رأى كثير من ناقدتها تناقضا ، لأنها شجبت العقل من ناحية  
لكى تخلق ميدان التشريع والفقه للبيان الشرعى ، وظلت من ناحية  
أخرى متمسكة به لاثبات عقائدها الدينية » (٣) •

(٢) الحاشية على الكفاية ٢/٢١١ •

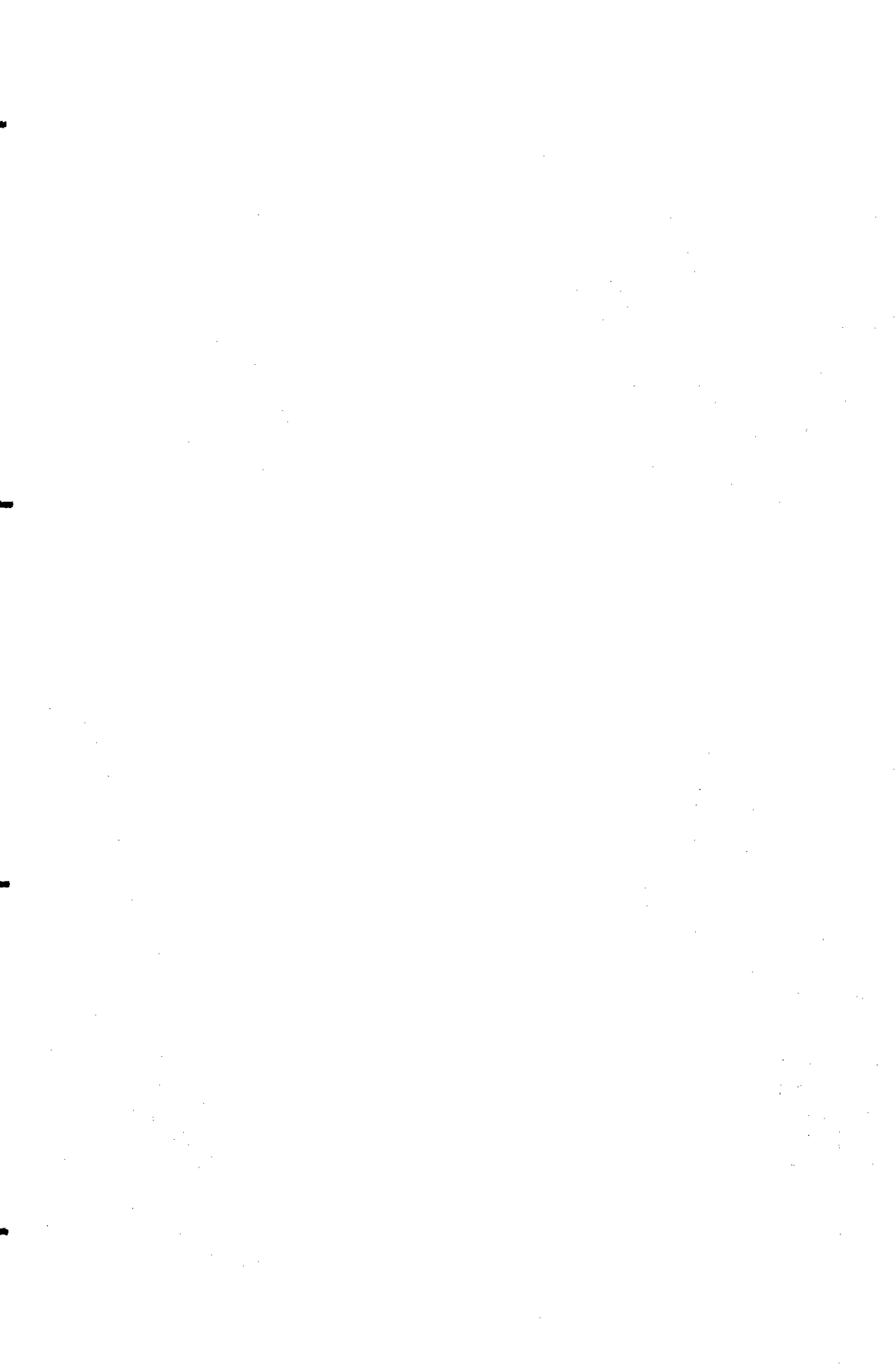
(٣) المعالم الجديدة للأصول : ص ٤٥ •

وعقيدة الجعفرية في الامامة لم تثبت بالكتاب والسنة ، بل ثبت  
خلاف ما ذهبوا اليه كما رأينا في الباب الأول . اذن لا يمكن أن تثبت  
هذه العقيدة بالعقل فلسنا في حاجة الى مناقشة ما اعتبروه اثباتا للامامة  
بدليل العقل (٤) .

---

(٤) انظر مناقشة ابن تيمية لهم ، ففيها اقناع وامتناع :  
المنتقى ص ٢٥ - ٣٤ ، وص ٤٨٢ وما بعدها .

**الباب الثالث**  
**اثر الامامة فى الفقه**



## بين يدي الباب

الغاية من هذا الباب بفصوله الثلاثة أن نستخرج الأحكام  
الفقهية التي ذهب إليها الجعفرية تأثرا بعمقديتهم في الامامة ، أى أنها  
أحكام لا تصح الا بصحة الامامة التي يعتقدونها .

والباب الأول تكفل بمناقشة الامامة ، وانتهينا منه الى أن الامامة  
عند الجعفرية لا مستند لها من كتاب ولا سنة ، وأن الأدلة أثبتت غير  
ما ذهبوا اليه . وما دما قد انتهينا من بحثنا الى هذه النتيجة فلا حاجة  
اذن الى مناقشة ما نذكره من الآراء الفقهية المرتبطة بالامامة عندهم ،  
فما بنى على باطل فهو باطل .

وقد يقال : ان هذه الآراء الفقهية ربما يكون لها أدلة استندوا  
اليها ، وهذا يستدعى مناقشة الأدلة . فنقول : ان الآراء التي ستذكر  
في هذا الباب لها أدلتها عندهم فعلا ، ولكن الأدلة هي أيضا أثر  
من آثار الامامة ، أى أنها مبنية على العقيدة التي أثبتنا عدم صحتها .  
مثال هذا ما ذكرناه أواخر الفصل الثاني من الباب السابق عن أثر  
الامامة في الحج : من حيث الأحكام . والروايات التي وردت في كتب  
السنة عند الجعفرية ، وقد رأينا أن واضعى الروايات أكثر غلوا من  
واضعى الآراء الفقهية .

فالآراء الفقهية التي تعتبر نتيجة التأثير أو الغلو في عقيدة الامامة  
لا مستند لها من كتاب أو سنة ، وانما تستند الى روايات ينسب أكثرها  
للأئمة . ومع أن الأدلة أثبتت عدم صحة امامتهم بالطريقة التي يذهب  
اليها الجعفرية . الا أنهم كانوا من التقوى والصلاح ، من وجهة  
نظرنا بحيث أننا نراهم أجل من أن يأتوا بمثل هذه الروايات المفتراة ،  
وانما افترأها على الأئمة غلاة الجعفرية الضالون ، المضلون ، كما  
افترأوا الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم .

اذن يكفي أن نذكر الآراء الفقهية التي ذهب اليها الجعفرية تأثراً  
بعقيدتهم في الامامة ، ولا حاجة لمناقشتها . وبعض هذه الآراء قد  
لا يبدو فيها أثر الامامة واضحاً ، وعند ذلك يكون التوضيح لازماً ،  
فقد يلزم الحديث لبيان أثر الامامة فقط .

وبتحديد هذه الآراء الفقهية نرى أن بقية الفقه الجعفرى يمكن  
أن ينظر اليه كسائر المذاهب الفقهية ، فتقبل الأحكام أو ترفض في  
ضوء الأدلة (هـ) وبذا نكون قد أوضحنا بعض معالم الطريق أمام دعاة  
التقريب .

وفي مقدمة كتابى « فقه الشيعة الامامية ... » ذكرت أننى اعتمدت  
على ثلاثة كتب لبيان الأحكام عند الجعفرية :

الأول : المختصر النافع في فقه الامامية ، ألفه أبو القاسم نجم  
الدين جعفر بن الحسن الحلّى الملقب بالمحقق .

الثانى : الروضة البهية شرح اللمعة دمشقية لزين الدين الجبعى  
العاملى الملقب بالشهيد الثانى . واللمعة دمشقية لمحمد بن جمال الدين  
مكى العاملى الملقب بالشهيد الأول .

وذكرت ما بين مكانة هذين الكتابين عند الجعفرية .

الثالث : مفتاح الكرامة شرح قواعد العلامة لمحمد الجواد بن محمد  
الحسينى العاملى . والمقصود بالعلامة الحسن بن يوسف بن المطهر  
الحلّى .

---

(هـ) على أن يراعى ما ذكرناه فى اصول فقههم .

ويعتبر هذا الكتاب من أكبر الموسوعات في الفقه الجعفري ، أخذت منه ما تركه الكتابان الأولان ، ورأيت الحاجة الى فكره ، وهو ليس بكثير ، ولهذا كنت أشير الى صفحاته فيما استخرجه منه .

هذا ما سلكته لتحديد أحكام الطهارة والصلاة في ذلك الكتاب . وهنا سأستند الى هذه الكتب الثلاثة أيضا مع اضافة مرجع جديد هو « مستمسك العروة الوثقى » للسيد محسن الطباطبائي الحكيم ، مرجع الجعفرية بالعراق قبل الحالى . والكتاب موسوعة فقهية عصرية ، فهو بين ما عليه الجعفرية في عصرنا (٦) . وسوف أسلك نفس الطريقة في عدم ذكر صفحات ما هو موجود في الكتابين الأولين لكثرة المنقول منهما وسهولة استخراجها ، ونكتفى بالاشارة الى موضع ما نأخذه من الموسوعتين .

وهذا الباب مقسم حسب تقسيم الفقه عند الجعفرية ، قال الأستاذ محمد تقى القمى : « جرت العادة عند المؤلفين من فقهاء الامامية أن يقسموا الموضوعات الفقهية الى أربعة أقسام ( العبادات . العقود . الايقاعات . الأحكام ) ولعل وجه الحصر أن المبحوث عنه في الفقه اما أن يتعلق بالأمر الأخروي . أى معاملة العبد ربه . فان كان الأول فهو عبادات ، أما الثانى فاما أن يحتاج الى صيغة أولا ، فغير المحتاج الى صيغة هو الأحكام كالديات والميراث والقصاص والأطعمة ، وما يحتاج الى صيغة فقد يكون من الطرفين أو من طرف واحد : فمن طرف واحد يسمى الايقاعات كالطلاق والعتق . ومن الطرفين يسمى العقود ويدخل فيها المعاملات والنكاح . وتبدأ العبادات بكتاب الطهارة كمقدمة للعبادات » (٧) بعد هذا البيان نأتى الى الفصل الأول مستعينين بالله سبحانه وتعالى .

---

(٦) يقع الكتاب فى أحد عشر مجلدا ، وهو تقريبا فى حجم كتاب المغنى لابن قدامة ، ولكنه مع هذه الضخامة ينتهى قبيل الجهاد فى العبادات .  
(٧) راجع تقديمه للمختصر النافع حاشية صفحتى : ل ، م وانظر هذا التقسيم فى مفتاح الكرامة : كتاب التجارة من ٢ ، ٣ .

## الفصل الأول

### أثر الإمامة في العبادات

#### أولا - في الطهارة

أول ما يقابلنا في الطهارة ما نراه في الأسار فهم يذهبون الى أن سؤر الكافر نجس ، لأن الكافر ذاته نجس ، ولذلك يذكرونه في النجاسات . والقارىء للفصلين الأول والثانى من الباب السابق يدرك أن هنا لا يوجد أثر للإمامة فحسب بل أثر من آثار الغلو والتطرف ، فقد وجدنا أن أصحاب كتب التفسير الثلاثة التى منى بها القرن الثالث الهجرى ذهبوا الى تكفير الصحابة الكرام البررة وسار على ضلالتهم كثير ممن جاء بعدهم ، وكذلك الكلينى صاحب كتاب الكافي كتاب الحديث الأول عند الجعفرية حيث جعل الايمان لمن يؤمن بعقيدته في الامامة ، والا فهو كافر .

وننظر في مفتاح الكرامة (٨) فنجد الجعفرية اختلفوا في تحديد الكافر وتوسعوا في مفهوم الكفر حتى شمل كثيرا من المسلمين . فهم يحكمون بكفر الخوارج والغلاة والنواصب ، أى الذين ينصبون العدا لآل البيت .

وصاحب مفتاح الكرامة نفسه يقول : ان الذى يظهر من السير والتواريخ أن كثيرا من الصحابة في زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، وبعده وأكثر أهل مكة وغيرهم كانوا في أشد العداوة لأمير المؤمنين ، وذريته ، مع أن مخالطتهم ومساورتهم لم تكن منكرا عند الشيعة أصلا ولو سرا . يفهم من هذا أن هناك اشكالا : فكيف أباح الشيعة مخالطة هؤلاء مع أنهم نجس لكفرهم بسبب العدا ؟

(٨) انظر كتاب الطهارة : ص ١٤٢ - ١٤٥ .



أجاب صاحب الكتاب عن هذا بقوله : الحاصل أن طهارتهم مقرونة أما بالتقية ، أو الحاجة ، وحيث ينتفیان فهم كافرون قطعا «(٩) .

وللجعفرية آراء متباينة فى تحديد النواصب ، فمنهم من جعل كلمة النواصب تشمل كل الأمة الاسلامية — عدا الجعفرية بالطبع ، ومنهم من حاول أن يحد من سورة هؤلاء الغلاة(١٠) .

أما السيد محسن الحكيم فقد ذكر بعض الآراء وناقش الأدلة . وانتهى الى طهارة المسلم غير الجعفرى ما لم يكن ينصب العدا لأحد الأئمة أو يسبه(١١) . وفى الغسل نرى بعضهم يذهب الى أن الجنب يحرم عليه مس اسم أحد الأئمة(١٢) . ونرى كثيرا من الأغسال المندوبة عندهم تتعلق بفرقتهم ، فهم يرون استحباب الاغتسال لزيارة الأئمة(١٣) وفى ليلة النصف من شهر رمضان ، وتسع عشرة ، واحدى وعشرين منه : فالأولى وان كانت احتفالا بانتصاف رمضان المعظم فقد قيل بأن فيها ولد الامام الثانى الحسن بن على ، والامام التاسع محمد الجواد واللييلة الثانية فيها ضرب الامام على ، ومات فى الثالثة . ويرون كذلك استحباب الاغتسال ليوم الغدير ، وهو الثامن عشر من ذى الحجة . بل يعدونه عيدا يحتفلون به ، حيث يرون أن فى مثل هذا اليوم كان حديث غدير خم المشهور(١٤) .

(٩) انظر كتاب الطهارة من الكتاب المذكور ص ١٤٥ .

(١٠) راجع هذه الآراء فى كتابى « فقه الشيعة الامامية ١/٨٢ - ٨٤ .

(١١) انظر مستمسك العروة ١/٣٨٦ - ٣٩٨ .

(١٢) قال الحكيم : « عن شرح الجعفرية نسبتته الى الاصحاب بس عن الغنية الاجماع عليه . وليس عليه دليل غير الاجماع المدعى ، وما دل على وجوب تعظيم شعائر الله ، وكلاهما غير ظاهر . . . ( مستمسك العروة ٤٥/٣ ) .

(١٣) الى جانب هذا نرى من يذكر استحباب الاغتسال لأخذ تربة قبر

الحسين ( انظر المرجع السابق ٤/٢٨٢ ) .

(١٤) راجع ما كتب عن الغدير فى الباب الأول من هذا الكتاب .

والاغتسال ليوم المباهلة - وهو الرابع والعشرون من ذى الحجة ،  
وقيل الخامس والعشرون يرون أن في هذا اليوم نزل قوله تعالى :  
« فمن حاجك فيه من بعد ما جأك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا  
وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة  
الله على الكاذبين » (١٥) .

ويرون استحباب الاغتسال لنيروز الفرس ، ويبدو هذا بعيدا  
عن الإمامة ، وهو بعيد عن الاسلام ، ولكن نجد من يقول بأنه يوم  
ظهور الامام الثانى عشر القائم المنتظر وقيل بأن في هذا اليوم أعلن  
النبي صلى الله عليه وسلم ، خلافة على بن أبى طالب (١٦) .

وفيما يتعلق بالميت من الأحكام نراهم يذهبون الى أن الكافر  
لا يغسل ، ورأينا المراد بالكفر عندهم ولذلك اختلفوا حول وجوب تغسيل  
المسلم غير الجعفرى (١٧) ويشترطون في المغسل أن يكون من  
طائفتهم (١٨) والشهيد الذى لا يغسل عندهم يشترطون أن يكون مقتولا  
في المعركة عند الجهاد مع أحد أئمتهم أو نائبه الخاص وأكثرهم يلحق  
به كل من قتل في حفظ بيضة الاسلام في حال غيبة امامهم الثانى عشر  
كما يعتقدون (١٩) . وفى تلقين الميت : الى جانب تلقين الشهادتين  
يضيفون الاقرار بالأئمة الاثنى عشر .

- 
- (١٥) ٦١ : آل عمران ، وراجع الحديث عن المباهلة فى الباب الأول  
من هذا الكتاب ايضا ٤٩ .  
(١٦) راجع ما كتب عن هذه الأغسال فى كتابى « فقه الشيعة  
الامامية » ، ١/ ١٢٨ - ١٢٩ .  
(١٧) نقل الحكيم الآراء المختلفة وناقشها وانتهى الى قوله « وبالجملة  
صناعة الاستدلال لا تساعد القول بالوجوب وان كان الظن يقتضى ذلك ، بل  
هو الذى تطمئن به النفس » ( انظر مستمسك العروة ٤/ ٦٥ - ٦٦ ) .  
(١٨) وعلل الحكيم لهذا بقوله : « لبطلان عبادة الكافر والمخالف » ،  
( المرجع السابق ص ٩٧ ) .  
(١٩) انظر نفس المرجع ص ٩٨ - ٩٩ .

وفي الكتابة يرون أن تكتب أسماء الأئمة بالتربة الحسينية ، وأن  
يجعل مع الميت شيء من هذه التربة .

وفي حكمهم بتجاسة الانسان بالموت يخرجون الأئمة من  
هذا الحكم .

## ثانيا - فى الصلاة

فى الأذان والاقامة يزيد الجعفرية « حى على خير النعمل » مرتين بعد « حى على الفلاح » ولا يبدو هنا أثر للإمامة الا ما ذكره بعضهم من أن خير العمل هو الولاية ، وأن عمر بن الخطاب هو الذى أمر بترك هذا الجزء من الأذان لأنه أراد ألا يقع حث على الولاية ودعاء اليها(٢٠) .

ولكن الجعفرية الآن يزيدون بعد الشهادتين « أشهد أن عليا ولى الله أشهد أن عليا أمير المؤمنين وأولاده المعصومين حجة الله » .

والحكيم بعد أن بين أن الشهادة لعلى بالولاية وامرة المؤمنين ليست جزءا من الأذان والاقامة بلا خلاف ولا اشكال ، عاد ليقول بأن هذا الجزء لا بأس بالاتيان به بقصد الاستحباب المطلق . ثم قال : « بل ذلك فى هذه الأعصار معدود من شعائر الايمان ورمزا الى التشيع ، فيكون من هذه الجهة راجحا شرعا ، بل قد يكون واجبا »(٢١) .

ونظرا لهذه الزيادة الموجودة عندهم قالوا : من صلى خلف من لا يقتدى به أذن لنفسه وأقام ، ولو خشى فوات الصلاة اقتصر من فصوله على تكبيرتين و « قد قامت الصلاة » ، وقيل بالاعتصار على ذلك ، وقيل : يجزىء أذان المخالف مع الاتيان بما ينقص منه(٢٢) .

---

(٢٠) راجع مناقشة ما ذهبوا اليه فى « فقه الشيعة الامامية ... » ، ١٦٠/١ - ١٦٣ .

(٢١) انظر مستمسك العروة : ٥٤٤/٥ - ٥٤٥ .

(٢٢) انظر مفتاح الكرامة - كتاب الصلاة ٢٧٠/١ - ٢٧١ وص ٢٩٦ - ٢٩٧ .

ولكن أكثرهم يشترط الايمان فى المؤذن ، أى أن يكون جعفرىا ،  
ولذا قال صاحب المستمسك ( ٥٨٤/٥ ) « الأذان عبادة ، وهى لا تصح  
من المخالف اجماعا » .

وفى المساجد نرى الشيعة ينظرون اليها بصفة عامة نظرة تتفق مع  
أهل السنة • ولكنهم كعادتهم • يغالون فيما يتصل بمذهبهم ، وبمن  
ينتسب اليهم هذا المذهب •

فمسجد الكوفة أسسه سعد بن أبى وقاص — رضى الله تعالى  
عنه — فى العام السابع عشر من الهجرة ، وأعيد بناؤه بعد ذلك • ولكن  
فى هذا المسجد محراب أمير المؤمنين على بن أبى طالب — رضى الله  
عنه — وفيه ضربه الشقى اللعين عبد الرحمن بن ملجم بالسيف ، لهذا  
ينزلون مسجد الكوفة منزلة غير المنزلة ، فالصلاة فيه بألف صلاة ،  
وهو يساوى المسجد الأقصى الذى كان قبلة للمسلمين ، واليه أسرى  
بالرسول صلى الله عليه وسلم ، ويذكرون أن الرسول الكريم صلى فى  
مسجد الكوفة ليلة الاسراء (٢٣) • وكثير منهم يجعل لمرآق الأئمة  
ما للمساجد من الأحكام كحرمة دخول الجنب (٢٤) •

وفى السجود يرون من الأفضل أن يكون على التربة الحسينية ،  
ولذا يضعون فى مساجدهم قطعا من هذه التربة معدة للسجود عليها ،  
يضعونها تحت الجبهة ، كما يحمل كثير منهم مثل هذه القطع •

(٢٢) هذه الصلاة من الأمور الشائعة فى الوسط الجعفرى ، فعندما  
زرت المسجد وجدت محرابا يقولون عنه أنه محراب رسول الله — صلى  
الله عليه وسلم — الذى صلى فيه ليلة الاسراء • وأنظر مناقشة ما ذهبوا  
اليه فى « فقه الشيعة الامامية » ، ١٦٨/١ ، ١٧٠ •

(٢٤) أنظر مستمسك العروة ٥١٥/١ ، ٤٨/٣ — ٤٩ ، ٣١٧ •

وفي الجمعة يشترطون لوجوبها السلطان العادل أو نائبه ،  
ويقصدون بالسلطان العادل النبي صلى الله عليه وسلم ، أو أحد  
أئمتهم (٢٥) .

ويشترطون في النائب أن يكون مؤمنا ، ونحن نعرف أنهم يجعلون  
الولاية من أركان الايمان ، فغير الجعفرى عندهم ليس مؤمنا ، لذا قال  
صاحب مفتاح الكرامة : « الايمان عندنا انما يتحقق بالاعتراف بامامة  
الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام ، الا من مات ، في عهد أحدهم ،  
فلا يشترط في ايمانه الا معرفة امام زمانه ومن قبله » (٢٦) .

والكثيرون من الجعفرية هم الذين اشترطوا السلطان العادل  
لوجوبها وبعضهم يرى أن هذا شرط في ماهية الجمعة ومشروعيتها ،  
وآخرون ينكرون اشتراط هذا الشرط من أصله (٢٧) .  
وفي زمن غيبة امامهم الثانى عشر - كما يعتقدون - اختلفوا حول  
هذا الشرط اختلفا بلغ الى أربعة أقوال :

الأول : أنها واجبة عينا .

الثانى : أنها حرام .

الثالث : أنها واجبة تخييرا (٢٨) مع الفقيه الجامع لشرائط الافتاء .

الرابع : أنها واجبة كذلك ، لكن لا يشترط في امامها الا شروط

امام الجماعة . وأكثر شيعة اليوم لا يصلون الجمعة (٢٩) .

---

(٢٥) انظر مفتاح الكرامة - كتاب الصلاة ٥٦/٢ - ٥٧ .

(٢٦) الكتاب المذكور . كتاب الصلاة ٨٠/٢ .

(٢٧) انظر المرجع السابق ص ٥٦ .

(٢٨) يقصدون بذلك استحباب الاجتماع - انظر نفس المرجع ص ٥٩ .

(٢٩) راجع مناقشتنا التفصيلية لهذا الموضوع في « فقه الشيعة

الامامية ٢٠٠٠ ، ٢٠٢/١ ، ٢١٢

وفي صلاة الجمعة خلف من لا يرضونه يرون تقديم الظهر عليها ،  
أو الصلاة خلفه بنية الظهر ، ثم القيام بعد ركعتي الامام — لاتمام  
الظهر — على خلاف بينهم في افضلية التقديم أو الاتمام (٣٠) وهم في  
كلتا الحالتين مسقطون للجمعة ، يتظاهرون بصلاتها تقية .

وفي صلاة الجنائز يرون عدم الصلاة على الفرق المحكوم بكفرها  
من المسلمين ، وبالطبع هم الذين حكموا بهذا الكفر .

ويرون الدعاء للميت ان كان مؤمنا — أى جعفريا ، والدعاء عليه  
ان كان منافقا (٣١) . والذي يروونه لا يعرف الحق وهو موالة أئمتهم  
كما يزعمون ، ولا يعاند فيه ، ولا يوالى أحدا بعينه ، يسمونه مستضعفا ،  
فيدعى له بدعاء المستضعفين (٣٢) . وان جهلوا حاله يدعون أن يحشره  
مع من يتولاه . فالدعاء للميت أو عليه — كما يذهبون — مرتبط بالولاية .

وفي النوافل تتكرر الصورة التي وجدناها في الأغسال المنذوبة ،  
فكما وجدنا استحباب الاغتسال لزيارة الأئمة ، ويوم الغدير والمباهلة ،  
نجد هنا أيضا صلاة الزيارة ، وصلاة الغدير ، وصلاة المباهلة ،  
وهكذا (٣٣) .

ولكنهم يعطون يوم الغدير مزيدا من الاهتمام أو الغلو فيقولون :

(٣٠) انظر مفتاح الكرامة — كتاب الصلاة ١٧٠/٢ — ١٧١ .

(٣١) يرى بعضهم أن المراد بالمنافق هو الناصب ، وآخرون يروونه كل  
مخالف مطلقا ( انظر مفتاح الكرامة كتاب الطهارة ص ٤٨٠ )

(٣٢) هذا الدعاء هو « اللهم اغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب  
الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم  
وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم » .

( مستمسك العروة ٢٤١/٤ )

(٣٣) راجع النوافل في مفتاح الكرامة . كتاب الصلاة ٢٤٨/٢ — ٢٧٩ .

صلاة يوم الغدير ركعتان قبل الزوال بنصف ساعة ، يقرأ في كل  
 هتفا « الحمد » مرة وكلا من « المقدر » و « التوحيد » وآية الكرسي  
 الى قوله تعالى : « هم فيها خالدون » عشرا ، جماعة في الصحراء ،  
 بعد أن يخطب الامام بهم ، يعرفهم فضل اليوم ، فاذا انقضت الخطبة  
 تصافحوا وتهانوا ، ولكن بعضهم نفى الخطبة والجماعة لعدم المستند .  
 ونرى في النوافل صلوات بطرق خاصة يسمونها بأسماء تتصل  
 بمذهبهم فتسمع عن صلاة على وصلاة فاطمة وصلاة جعفر رضى الله  
 تعالى عنهم (٣٤) .

وفي الجماعة : الى جانب ما ذهبوا اليه بالنسبة لصلاة الغدير  
 جماعة ، نراهم هنا يشترطون في الامام الايمان . وعرفنا مرادهم  
 بالايمان ، فهم اذا لا يجيزون الصلاة خلف غير الجعفري . ويقولون :  
 اذا علم فسق الامام أو كفره (٣٥) بعد الصلاة لم يعد ، واذا كان  
 عالما عاد .

(٢٤) صلاة على : أربع ركعات بتشهدين وتسليمتين ، يقرأ في كل ركعة  
 « الحمد » مرة و « الاخلاص » خمسين مرة .

وصلاة فاطمة : ركعتان ، يقرأ في الأولى « الحمد » مرة و « القدر »  
 مائة مرة وفي الثانية « الحمد » مرة و « الاخلاص » مائة مرة .  
 وصلاة جعفر : أربع ركعات بتسليمتين ، يقرأ في الأولى « الحمد »  
 مرة و « اذا زلزلت » مرة ، ثم يقول خمس عشرة مرة سبحان الله والحمد  
 لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم يقولها عشرا في كل من الركوع والانتصاب  
 والسجدتين والرفع منهما . فيكون مجموعهما خمسا وسبعين في الركعة  
 ويقرأ في الركعات الباقية على الترتيب بعد « الحمد » « العباديات » و « اذا  
 جاء نصر الله » و « قل هو الله احد » . ( نجد مثل هذه الصلوات في  
 الأحاديث الموضوعية : انظر مثلا : اللآلئ المصنوعة ٢/٤٨ - ٦٣ ، والفوائد  
 المجموعة ١/١٤ - ٥٣ ) .

(٣٥) لأن غير الجعفري عند هؤلاء القوم يعد فاسقا أو كافرا .



وهذا الشرط — للأسف الشديد — لا يزال قائما عندهم ، قال الحكيم وهو يبين شرائط امام الجماعة بأن من هذه الشرائط « الايمان الحاصل بالاعتراف بامامة الأئمة الاثني عشر . فانه شرط اجماعا ، حكاه جماعة ، بل لعله من الواضحات » (٣٦) .

وإذا أضفنا قوله السابق في الأذان بأن العبادة لا تصح من المخالف اجماعا اتضح ما تذهب اليه هذه الفرقة من بطلان عبادة الأمة الاسلامية جميعها لأنها لا تقول بامامة الأئمة الاثني عشر (٣٧) .

وفي القصر : يقولون انه عزيزة الا في أربعة مواطن :

مسجدى مكة والمدينة المهودين ، ومسجد الكوفة ، والхайر الحسينى بكرىلاء (٣٨) — فيتخير فيها بين الاتمام والقصر . والاتمام أفضل . ومنع بعضهم التخيير ، وحتم القصر فيها كغيرها . وطرد بعضهم الحكم في مشاهد الأئمة وطرد آخرون الحكم في البلدان الأربع . وثالث في بلدى المسجدين الحرميين دون الآخريين ، ورابع فى البلدان الثلاثة غير الحايير .

(٣٦) مستمسك العروة ٢١٨/٧ ، وأخذ يستدل بما وضعه الغلاة المفترون من روايات نسبوها للأئمة .

(٣٧) نسمع من بعضهم غير هذا ، فلعلهم يبذلون ما استطاعوا لتطهير جماعتهم من هذا الضلال الذى يتعارض مع الاسلام نصا وروحا .

(٣٨) تحمس الحكيم لهذا الراى العجيب وقال بأنه « المشهور شهرة عظيمة كادت تكون اجماعا . ونسب الى مذهب الأصحاب ومنفرداتهم ، وقال بأن الأخبار الكثيرة دالة عليه .

( انظر مستمسك العروة ١٧٩/٨ ، وراجع الى ص ١٨٩ واقرا الأخبار التى اعتبرها صحيحة ، والتى جعلت مسجدى الكوفة وكربلاء كالحرميين الشريفين ، بل لازلت أذكر ما قرأت لغيره :

ومن حديث كربلاء ، والكعبة : لكربلاء بان علو الرتبة .

« الأرض والتربة الحسينية محمد الحسن ال كاشف الغطاء ، ص ١٧٩ ، وانظر مناقشة هذا الغلو فى فقه الشيعة الامامية ١/١٦٨ - ١٧٠ وكذلك ص ١٣٥ - ١٣٧ .

## ثالثا - فى الصيام

فى رؤية الهلال يعتبرون البيينة الشرعية خير عدلين • يأخذون كذلك بحكم الصائم ، ولكن هذا لا يخرج عن النطاق الجعفرى ، أى أنهم لا يأخذون بشهادة غيرهم ولا بحكمه (٣٩) •

وفى شرائط صحة الصوم يشترطون مع الاسلام الايمان • ويقولون : لا يصح الصوم من غير المؤمن (٤٠) وقد عرفنا مرادهم بالايمان • وقولهم بأن العبادة لا تصح من المخالف اجماعا

وفيمما يجب الامساك عنه فى الصوم من المفطرات • يجعلون من هذه المفطرات الكذب على أئمتهم • وألحق بعضهم بهم السيدة فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها (٤١) •

وفى المندوب من الصيام يجعلون من المؤكد صوم يومى الغدير والباهلة ، ويجعلون صوم عاشوراء حزنا (٤٢) •

---

(٢٩) راجع مستمسك العروة ٤٥٣/٨ - ٤٦١ تجد ما يبين هذا ، كما أن واقعهم يدل عليه • فهم لا يأخذون بما تعلقته الدول الاسلامية • وأذكر اننى زرت النجف يوم عيد وقال لى محدثى : « هذا عيد الحكومة ، أما عيدنا فى الغد » بل وجدت من الذين يزورون مصر من يسلك نفس المسلك • (٤٠) قال الحكيم بأن هذا اجماع محقق ( انظر المرجع السابق ص ٤٠٢ ) •

(٤١) اذن ليس مجرد الكذب هو المفطر ، وانما خصوه بالكذب على هؤلاء الى جانب الكذب على الله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : الكذب على الفقهاء والمجتهدين والرواة لا يوجب بطلان الصوم • (انظر المرجع السابق ص ٢٥١ - ٢٥٧) •

ويبقى هنا تساؤل : فوضع الفرق للأحاديث التى تؤيد مبادئهم شىء معروف ، وكتب الجعفرية التى درسناها فى فصول سبقت رأينا وضوح الكذب والافتراء فيها فلماذا اذن يجعلون هذا الكذب مقطرا ؟ لعله من باب الايهام بالصدق ، والقناع الذى يستعين به الكذوب أما الصادقون فانهم لا يكذبون على هؤلاء ولا على غيرهم •

(٤٢) وذلك لأنه يوم استشهاد سيدنا الحسين - رضى الله تعالى عنه ، وبالطبع صوم عاشوراء على عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يكن من أجل هذا •

## رابعاً - في الاعتكاف

• يشترطون لصحة الاعتكاف الايمان (٤٣) .

والى جانب قولهم بصحته في كل مسجد جامع ، وجدنا منهم من يقول بأنه لا يصح الا في أحد المساجد الأربعة : مكة والمدينة وجامع الكوفة والبصرة (٤٤) .

وقال آخرون : الأحوط مع الامكان كونه في أحد المساجد الأربعة المذكورة (٤٥) .

ويرون أن الاعتكاف يفسده ما يفسد الصوم ، أى يدخل فيه الكذب الذى تحدثنا عنه آنفاً .

---

(٤٣) قال صاحب المستمسك (٥٣٩/٨) : « الاعتكاف من العبادات اجماعاً وهى لا تصح من غير المؤمن للاجماع والنصوص كما سبق . مضافاً الى ما فى الجواهر : من كون اللبث فى المسجد حرام على الكافر والحرمة مانعة من صحة التعبد ، » .

وإذا أضفنا قوله هذا الى قوله السابق عن الايمان ظهر أنه ومن يرى رايه - يعتقد أن المسلم غير الجعفرى كافر لا يحل لبثه فى المسجد .

(٤٤) فى هذه المرة مسجد البصرة بدلاً من مسجد كربلاء .

(٤٥) قال صاحب المستمسك (٥٤٩/٨) يعقب على القول بالأحوط :

« خروجاً عن شبهة الخلاف المتقدم . أما مع عدم الامكان فالأحوط الاتيان به فى غيرها برجاء المطلوبة ، » .

## خامسا - في الزكاة

يرون أن الزكاة واجبه على الكافر ، ولكنها لا تصح منه إذا أداها  
لاشتراطهم الايمان • بحسب أهوائهم في تعريفه • ويرون أن من حق  
امامهم أو نائبه أن يأخذ الزكاة من الكافر قهرا (٤٦) •

هذا بالنسبة لأخذها ، ولكنها لا تعطى الا للجعفرى لأن مستحقها  
يجب أن يكون مؤمنا ، والايمان وقف على الجعفرية • ولذا يجيزون  
دفعها الى الفساق ، ومرتكبي الكبائر ، وشاربي الخمر بعد كونهم فقراء  
من أهل الايمان (٤٧) •

أما غير الجعفرى فيجوز أن يأخذ - كما يأخذ الكفرة عادة - من  
سهم المؤلفه قلوبهم ، وسهم سبيل الله في الجملة إذا كان هذا في مصلحة  
الجعفرى (٤٨) •

ويرون أن غير المؤمن - أى غير الجعفرى - إذا أعطى زكاته أهل  
نحلته ثم استبصر - أى أصبح جعفرىا - أعادها • ولو كان قد دفع  
الزكاة الى المؤمن ثم استبصر أجزاء ، ويرون أن الأحوط الاعادة  
أيضا (٤٩) •

ويرون الزكاة يجب دفعها الى الامام اذا طلبها ، ويستحب دفعها  
اليه ابتداء ، ومع فقدوه الى الفقيه المأمون من الجعفرية لأنه أبصر  
بمواقفها •

(٤٦) انظر مستمسك العروة ٤٧/٩ - ٤٨ ، ٣٧٧ •

(٤٧) انظر المرجع السابق ص ٢٧٤ - ٢٧٥ ، ٢٨٣ - ٢٨٥ •

(٤٨) قال فى المرجع السابق ( ص ٢٧٥ ) : « اذا كان الصرف على  
المخالف بملاحظة مصلحة المؤمن ، لأنه فى الحقيقة صرف على المؤمن  
لا على المخالف ٠٠٠٠ اما لو لم يكن كذلك فلا يجوز الصرف من السهم  
المذكور ،

(٤٩) انظر نفس المرجع ٢٧٩/٩ - ٢٨٠ •

وحتى يحثوا الناس على دفعها للفقهاء قالوا : اذا قبضها الفقيه  
برئت ذمة المالك ولو تلفت .

وقالوا : يجوز دفع الزكاة الى الصاكم الشرعى بعنوان الوكالة  
عن المالك فى الأداء ، كما يجوز بعنوان الوكالة فى الايصال ، ويجوز  
بعنوان أنه ولى عام على الفقراء (٥٠) .

وأثر الامامة فى صدقة الفطر كأثرها فى الزكاة بصفة عامة .

---

(٥٠) المرجع السابق ص ٣٥٠ .

## سادسا - فى الخمس

لا نجد فى الفقه كتابا مستقلا بعنوان الخمس ، وانما نرى الحديث عن خمس الغنائم فى كتاب الجهاد ، ونرى فى كتاب الزكاة الحديث عن خمس الركاز (٥١) ، وعن المعدن وما يجب فيه من خمس الحاقا بالركاز ، أو مقدار الزكاة لمن لم يلحقه بالركاز .

ولكن نجد فى الفقه الجعفرى كتابا كاملا بعنوان الخمس ، وقد حظى بعناية غير عادية ، واعتبروه من الفرائض المهمة وقالوا : « من منع منه درهما - أو أقل - كان مندرجا فى الظالمين لهم ( أى لآل البيت ) والغاصبين لحقهم ، بل من كان مستحلا لذلك كان من الكافرين ، ففى الخبر عن أبى بصير ، قال : قلت لأبى جعفر : ما أيسر ما يدخل به العبد النار ؟ قال : من أكل من مال اليتيم درهما ونحن اليتيم ..... الخ (٥٢) » .

وتوسعوا فيما يجب فيه الخمس حتى جعلوه فيما يفضل عن مؤنة السنة من أرباح التجارات ، ومن سائر التكتسبات من الصناعات والزراعات ، والايجارات ، حتى الخياطة والكتابة والنجارة والصيد ، وهيازة المباحات ، وأجرة العبادات الاستجارية من الحج والصوم والصلاة والزيارات ، وتعليم الأطفال وغير ذلك من الأعمال التى لها أجرة ، وجعلوا الأحوط ثبوته فى مطلق الفائدة وان لم تحصل بالاكْتساب كالمهبة والمهدية والجائزة والمال الموصى به ونحوها ، وجزم بعضهم بهذا (٥٣) .

---

(٥١) الركاز : هو ما أوجده الله تعالى فى باطن الأرض من المعادن فى حالتها الطبيعية ويطلق كذلك على الكنز ، وعلى المال المدفون قبل الاسلام .

(٥٢) انظر المستمسك ٤٤٢/٩ .

(٥٣) انظر المرجع السابق ٥١٥/٩ - ٥٢٣ .

كما جعلوا الأحوط اخراج خمس رأس المال وقتلوا : لا اشكال في أن رأس المال وما لا يعد للصرف ويدخر للقنية كالفرش ونفس الضيعة وأمثال ذلك — لا يحسب من المؤنة . ثم قالوا : وعلى هذا يتعين تقويمه في آخر السنة وخراج خمسة (٥٤) بل قالوا : الأحوط اخراج الخمس في الآلات المحتاج اليها في الكسب مثل آلات النجارة للنجار وآلات النساجة للنساج ، وآلات الزراعة للزارع ، وهكذا (٥٥) .

ومخرجو الخمس الآن يعطونه فقهاءهم لينفق بمعرفتهم ، ولا يخرج عن النطاق الجعفري ما يخرج من أيدي هؤلاء الفقهاء بعد الانفاق على أنفسهم ، ويتفاوت قدر هذا الانفاق بقدر حاجة الفقهاء ومن ينفقون عليهم ، ويقدر الايمان أو النفاق والاستغلال ويقدر الخشية من الله تعالى أو الخشية من الناس (٥٦) .

#### وأثر الامامة في الخمس يبدو فيما يأتي :

لما كان الخمس مرتبطا بأئمتهم ، أو من ينوب عنهم من الفقهاء ، رأيناهم مع توسعهم الزائد فيما يجب فيه الخمس ، يتشددون في ايجابه فيجعلون منع الدرهم — أو أقل — ظلما لآل البيت واغتصابا لحقهم ويكفرون من يستحل ذلك كما سبق .

وفيما يجب فيه الخمس يشترطون اذن أحد أئمتهم في القتال حتى يكون الواجب في الغنائم هو الخمس فقط . أما اذا كان الغزو بغير

(٥٤) نفس المرجع ص ٥٢٣ - ٥٢٥ .

(٥٥) المرجع السابق أيضا ص ٥٢٩ .

(٥٦) اقرأ « وجوب دفع الخمس للفقهاء زمن الغيبة » في كتاب النور الساطع ( ٤٣٩/١ ) وأقرأ فيه : ان الذقيه يأخذ نصف الخمس لنفسه ويقسم النصف الآخر منه على قدر الكفاية فان فضل كان له ، وان اعوز اتمه من نصيبه . ومن واقع الجعفرية في هذه الأيام نجد ان من اراد ان يحج فعليه ان يقوم كل ممتلكاته جميعا ثم يدفع خمس قيمتها الى الفقهاء الذين افتوا بوجوب هذا الخمس ، وعدم قبول حج من لم يدفع ، واستحل هؤلاء الفقهاء أموال الناس بالباطل ؟

اذن الامام فان كان في زمان الحضور ، وامكان الاستئذان منه ، فالغنيمة للامام ، وان كان في زمن الغيبة — أى غيبة امامهم الثانى عشر كما يعتقدون — فالأحوط اخراج الخمس • ولذا يقولون بأن ما يأخذه السلاطين(٥٧) في هذه الأزمنة من الكفار بالمقاتلة معهم — من المنقول وغيره — يجب فيه الخمس على الأحوط • ويقولون : اذا أغار المسلمون على الكفار فأخذوا أموالهم ، أو أخذوها بالسرقة والغيلة ، فالأحوط بل الأقوى اخراج خمسها اذا كان باذن الامام ، والا فهمى له وان كان في زمن الغيبة •

ويرون جواز أخذ مال الناصب أينما وجد ، مع اخراج خمسه من باب الحيطة(٥٨) •

وقد عرفنا تحديد الكافر والناصب عند الجعفرية وكيف أنه يشمل كثيرا من المسلمين ان لم يكن كل المسلمين عدا الجعفرية ، كما أنهم يرون كفر غير المسلمين ، ومنهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى •

ومعنى هذا أن كل هؤلاء يباح للجعفرى أخذ أموالهم بالاغارة أو بالسرقة والغلبة(٥٩) •

وفي تقسيم الخمس قالوا : (٦٠) يقسم ستة أسهم : سهم لله سبحانه وتعالى وسهم للنبي صلى الله عليه وسلم وسهم للامام الجعفرى وهذه الثلاثة الآن لامامهم الغائب الثانى عشر • والأسهم الثلاثة الأخرى

(٥٧) على حد تعبيرهم ، لأنه لا يوجد حاكم شرعى من وجهة نظرهم •

(٥٨) راجع الأقوال السابقة فى المستمسك ٤٤٢/٩ - ٤٥١ •

(٥٩) ماذا يريد علماء الجعفرية من اباحة السلب والنهب وهم المنتفعون قبل غيرهم بالخمسة ؟ والذى يبيع هذا أيمكن أن يكون ديننا سماويا فضلا عن أن يكون الاسلام العظيم ؟ وكيف ينسبون هذه المضلة لآل البيت الأطهار ؟ وكيف يقولون بأن الامام الصادق صح عنه أنه قال : « خذ مال الناصب حيثما وجدته ، وأدفع الينا الخمس » ، اننا نرفض أن يصور سيدنا جعفر الصادق فى صورة زعيم عصاة تغير وتسرقت ثم تتقاسم •

(٦٠) انظر المستمسك ٥٦٧/٩ - ٥٨٥ •



للأيتام والمساكين وأبناء السبيل بشرط الإيمان - أى أن يكونوا من الجعفرية ، ولا يعتبر في المستحق العدالة ، وهذا يذكرنا برأيهم في مستحق الزكاة .

وقالوا : النصف من الخمس الذى للامام أمره في زمان الغيبة راجع الى نائبه ، وهو المجتهد الجامع للشرائط (٦١) فلا بد من الايصال اليه أو الدفع الى المستحقين باذنه (٦٢) .

أما النصف الآخر - الذى للأصناف الثلاثة - فيجوز للمالك دفعه اليهم بنفسه لكن الأحوط فيه أيضا الدفع الى المجتهد أو باذنه (٦٣) .  
وبالنسبة للأنفال قالوا بأنها بعد الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأئمة الجعفرية زيادة على مالهم من سهم الخمس (٦٤) .

---

(٦١) انظر شرائط المجتهد فى المرجع السابق ج ١ ص ٤٠ وما بعدها وفى النور الساطع فى الفقه النافع ج ١ ص ٧٨ وما بعدها ج ٢ ص ١٩٦ وما بعدها .

(٦٢) اختلف الجعفرية فى هذا النصف : فمن ذهب الى اباحته للشيعنة مطلقا ، ومن ذهب الى وجوب عزله وايداعه والوصية به عند الموت ومن ذهب الى وجوب دفنه لاعتقاده بان الأرض تخرج كنوزها للامام الثانى عشر عند ظهوره ومن ذهب الى وجوب صرفه فى المحتاجين من أهل البيت . الى غير ذلك من الآراء ( انظر المستمسك ٥٧٨/٩ - ٥٨٠ ) .

(٦٣) اختلفوا فى هذا النصف أيضا كوجوب دفنه الى زمان ظهور امامهم الأخير أو الوصية به أو غير ذلك ولكن المشهور بين المتأخرين منهم والمتقدمين وجوب قسمته على الأصناف الثلاثة ( انظر المرجع السابق ص ٥٨٥ ) .

(٦٤) انظر نفس المرجع ص ٥٩٦ وما بعدها .  
ويبقى أن نقول :

ان الخمس الذى ينادى به الجعفرية لم يكن على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن المقطوع به أن أبا الأئمة على بن أبى طالب لم يأخذه ولم يفرضه ، ولا ندرى من أين تسلت هذه الفكرة الى الفقه الجعفرى ؟ =

## سابعا - فن الحج

ذكرنا من قبل ما ذهب اليه هؤلاء الجعفرية من بطلان عبادة المسلمين جميعا ما داموا ليسوا جعفرين • والحكيم يعود ليذكرنا بهذه المسألة من جديد فيقول : « لا ريب بشرطية الايمان في صحة العبادة ، وعليه فعبادة المخالف باظلة لا يترتب عليها الأحكام (٦٥) » .

ويقولون : اذا حج المخالف ثم استبصر - أى أصبح جعفريا - يستحب أن يعيد حجه •

وفي الانابة : يرون أن الجعفرى لا يجوز له أن يحج عن المخالف الا اذا كان أباه • وكذلك يشترط في النائب الايمان أى أن يكون جعفريا (٦٦) •

ويقولون : اذا نذر - قبل حصول الاستطاعة - أن يزور الحسين في عرفة ، ثم حصلت الاستطاعة لم يجب عليه الحج (٦٧) •

---

= وان كنا ندرى أن الكليني وأمثاله بذلوا ما استطاعوا من جهد لاجساد الجعفرية عن المنهج الاسلامى الصحيح •

ويبقى كذلك أن نقول : ان مسلمى اليوم ان أرادوا الا يحكم عليهم الجعفرية بالكفر ، فعليهم أن يجمعوا خمس مكاسبهم ورءوس أموالهم ويبيعثوا به الى علماء الجعفرية !! •

(٦٥) المستمسك ٢٢٦/١٠ •

(٦٦) قالوا : يشترط الايمان لعدم صحة عمل غير المؤمن وان كان معتقداً بوجوبه ، وحصل منه نية القرية • وقال بعضهم بعدم اعتبار الايمان وصحة نيابة المخالف اكتفاء باشتراط الاسلام ( انظر المرجع السابق ٧/١١ ) •

(٦٧) قال صاحب المستمسك ( ١١٧/١٠ ) : يظهر من الأصحاب الاتفاق عليه • راجع الباب السابق حيث جعلوا زيارة قبر الحسين رضى الله تعالى عنه أفضل من الحج والعمرة •

وجعلوا من المواق الى جانب زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم،  
استحباب الغسل وزيارة السيدة فاطمة الزهراء - رضى الله تعالى  
عنها - فى الروضة ، وأئمتهم الذين دفنوا بالبقيع . وأثر الامامة  
هنا فى تخصيص هؤلاء بالزيارة ، فمن دخل مسجد الرسول - صلى  
الله عليه وسلم - فلا يتجه صوب الشيخين ، ومن ذهب الى البقيع  
فليذهب الى مرقد أئمة الجعفرية فقط ، فلا أحد غيرهم يستحب زيارته  
فضلا عن الاغتسال للزيارة . وهم يجعلون الاستحباب هنا استحبابا  
مؤكدًا .

وفى الدعاء يستحبون أن يكون بالأدعية المسأورة . واذا رجعنا  
الى هذه الأدعية وجدنا أثر الامامة واضحا فى كثير منها (٦٨) .

---

(٦٨) انظر شيئا منها فى الباب السابق .

## ثامنا - في الجهاد

وأينا في الخمس أنهم يشترطون اذن أحد أئمتهم في القتال حتى يكون الواجب في الخائم الخمس فقط ، ومعنى هذا أنهم يرون أن القتال المشروع هو ما كان باذن أحد أئمتهم . ولهذا قالوا بأن الجهاد واجب مع وجود الامام العادل أو من نصبه لذلك ، ودعائه اليه ، فلا يجوز مع الجائر الا أن يدهم المسلمين من يخشى منه على بيضة الاسلام ، أو يكون بين قوم ويغشاهم عدو فيقصد الدفع عن نفسه في الحالتين لا معاونة الجائر . وكل حاكم في زمن أئمتهم يعتبرونه جائرا منغصبا للامامة ، بل في زمن الغيبة ما لم يكن جعفريا .

ويقولون : يجب قتال من خرج على امام عادل اذا دعا اليه هو أو من نصبه ، والتأخر عنه كبيرة . ويسقط بقيام من فيه غنى ما لم يستنهضه الامام على التعمين ، والفرار منه في حربهم كالفرار في حرب المشركين .

وفي وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قالوا : لو افتقر الى الجراح أو القتل لم يجز الا باذن الامام أو من نصبه . وكذا الحدود لا ينفذها الا الامام أو من نصبه .

وإذا كان الجعفرية اتفقوا على مشروعية الجهاد ووجوبه في زمن حضور الأئمة مع الاذن فانهم قد اختلفوا في زمن الغيبة : فرأى بعضهم مشروعيته ووجوبه بأمر المجتهد الجامع للشرائط ، ورأى آخرون عدم الاكتفاء بالمجتهد وحرمة توليه لأمر الجهاد (٦٩) .

---

(٦٩) انظر النور الساطع في الفقه النافع ١/٥٦٢ - ٥٦٣ .

وبالنسبة لاقامة الحدود في زمان الغيبة قالوا : يقيما الفقهاء  
اذا آمنوا ويجب على الناس مساعدتهم •

وبالجملة : الجهاد وما يتعلق به موكول الى ائمة الجعفرية  
وفقهاءهم (٧٠) •

---

(٧٠) راجع هذا بالتفصيل في المرجع السابق ١/٥٦٣ - ٥٦٦ •

## الفصل الثانى

### أثر الامامة فى العقود والايقات

#### أولا - فى العقود

##### ١ - فى التجارة :

فيما يكتسب به يرون من الأعمال المحرمة حفظ كتب الضلال ونسخها لغير النقض أو الحجة (١) وقد عرفنا نظرتهم لغيرهم من سائر الأمة .

ويرون من المحرم كذلك هجاء المؤمنين واغتيالهم وسبهم ، وللتشبيب بالمرأة المعروفة المؤمنة ، ومعنى هذا أن التحريم خاص بالجعفرية ، ويحل الهجاء والغيبة والسب لغيرهم ، وكذلك التشبيب وقالوا : لا فرق فى المؤمن - أى الجعفرى - بين الفاسق وغيره (٢) .

وفى تولى الأعمال - كالقضاء والسياسة وتدبير النظام ونحوها - يرون أن المولاية من قبل العادل مستحبة ، وقد تجب ، ومن قبل الجائر

(١) لا خلاف بينهم حول هذا ، ولكنهم اختلفوا حول الكتب التى يرون أنها تجمع بين الحق والضلال من وجهة نظرهم - راجع مفتاح الكرامة - كتاب التجارة : ص ٦٢ - ٦٣ .

(٢) انظر المرجع السابق ص ٦٣ : ٦٩ ، وانظر فيه ما ذهب اليه بعضهم من حرمة الغيبة مطلقا بالنسبة للمسلم ، ورد الآخرين بان الايمان خاص بالجعفرية ، وان المخالف لهم ليس مؤمنا ، وليس اخا ، أى ان ما جاء فى سورة الحجرات ( آية ١٢ ) خاص بالجعفرية . واقرا فيه كذلك « سب غير اهل الايمان من شرائط الايمان ، وسيأتى فى الحدود أنهم يرون قتل من يسب أحد أئمتهم .

واقرا أيضا الآراء المختلفة حول هجاء الفاسق الجعفرى وغيبته - حيث أباح بعضهم بالنسبة للفاسق المتظاهر ، وحول التشبيب بغير الجعفرية .

تحرم الولاية الا مع التمكن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،  
وقسمة الصدقات والأخماس على من يرون أنه مستحق لها ، وصلة  
الاخوان من الجعفرية (٣) • ومعلوم أنهم يرون أى الحاكم ما لم يكن  
جعفريا فهو جائز •

وفي آداب البيع يرون استحباب ترك الربح للمؤمن الا اليسير مع  
الحاجة وعدم الدخول في سومه (٤) أى أن هذا خاص ببيع الجعفرى  
لأخية الجعفرى فقط •

## ٢ - في الاجارة :

يشترطون لانعقاد الاجارة أن تكون المنفعة مباحة ، فلو استأجر  
العين لتعليم كفر ونحوه من المعلومات الباطلة بطل العقد • وقد لا يظهر  
أثر الامامة هنا ، ولكن اذا راجعنا مفهوم الكفر عند الجعفرية ،  
والمعلومات التى يعتبرونها باطلة ظهر الأثر • وهذا يعنى - مثلا - أنه  
لا يحل للجعفرى أن يؤجر مكانا لتعليم فقه غير الجعفرية أو لبيع الكتب  
التي يسمونها كتب الضلال •

## ٣ - في الوكالة :

اشتراط بعض الجعفرية - كالطوسى وغيره - أن يكون الوكيل  
مؤمنا ، فلا يصح عندهم توكيل المخالف (٥) أى غير الجعفرى •

(٣) انظر المرجع السابق : ص ١١٣ - ١١٤ •

(٤) لهم تفصيلات راجعها فى المرجع السابق ص ١٣٤ : ١٣٩ واقرا

فيه : « يحرم - أى الربح من الجعفرى - ويكون ربا اذا ظهر الحق وقام  
قائمنا أهل البيت ، وعن الامام الصادق « ربح المؤمن على المؤمن حرام الا ان  
يشترى باكثر من مائة درهم فاربح قوت يومك ، أو يشتريه للتجاره فاربحوا  
عليهم وارفقوا بهم ، •

(٥) انظر مفتاح الكرامة ٥٤٢/٧ ، واكثر الجعفرية لم يشترطوا هذا

الشرط •

## ٤ - فى النكاح :

يرى الجعفرية أنه لا يصح نكاح الناصب ولا الناصبة ، وأشرنا فى بداية الفصل السابق الى المراد بالنواصب .

وهل يجوز للمؤمنة التزويج بالمخالف من أى فرق الاسلام ولو كان من الشيعة غير الاثنى عشر ؟ قولان : أحدهما - وعليه معظم الجعفرية - المنع . والثانى : الجواز على كراهية .

وبالنسبة للمولود : يرون استحباب تحنيكه (٦) بتربة الامام الحسين . ويرون أن أفضل الأسماء - الى جانب أسماء الأنبياء - أسماء الأئمة .

## ثانياً - فى الايقاعات

لا نكاد نجد فى الايقاعات أثراً للامامة غير أنهم فى العتق يرون كراهة عتق المخالف ، على حين يقولون : اذا أتى على المملوك المؤمن سبع سنين يستحب عتقه .

وفى الايمان يرون أن من حلف على تخليص مؤمن لم يأثم وان كان كاذباً فعدم الاثم هنا لتخليص جعفرى .

---

(٦) المراد بالتحنيك : ادخال ذلك الى حنكه ، وهو أعلى داخل الفم .



## الفصل الثالث

### اثر الامامة في الاحكام

#### اولا - في الذبائح :

يرى الجعفرية حرمة ذبيحة الناصب بلا خلاف بينهم ، واختلفوا في ذبيحة غير الجعفرى : فقصر بعضهم الحل على ما يذبحه الجعفرى ، ورأى الباقر كراهة ذبيحة المخالف .

#### ثانيا - في الأطمعة :

يرون حرمة أكل الطين الا طين قبر الحسين ، فيزعمون أن فيه شفاء من كل داء ، وأمننا من كل خوف ، فيجوز الاستشفاء منه بقدر الحمصة المعهودة المتوسطة .

#### ثالثا - في احياء الموات من الأرض :

اتفقوا على أن الموات للامام خاصة لا يملكه أحد وان أحياءه - ما لم يأذن له الامام ، فيملكه - ان كان مسلما - بالاحياء اذا أذن له الامام . هذا بالنسبة لزمن حضور أئمتهم . وقالوا كذلك : كل أرض لم يجر عليها ملك مسلم ، أو ليس لها مالك معين ، فهي للامام .

أما في زمن غيبة امامهم فقد اختلفوا : فرأى بعضهم أن الأرض لمن أحيائها ، فاذا ظهر امامهم الثانى عشر - كما يعتقدون - كان له اقرار ملكية المحيى للأرض ، أو ازالة يده (١) .

(١) انظر ما سبق في مفتاح الكرامة ٤/٧ - ١٣ .

ويرى الأخرون أن هذه الأرض ملك لفقهاء الجعفرية ، فما كان  
للامام فهو لهم في زمن الغيبة (٢) . وهذا يعنى أن هذه الأرض في جميع  
بلاد المسلمين اليوم ملك لفقهاء الجعفرية .

#### رابعاً - فى اللقطة :

يرون أن اللقيط العبد ، اذا لم يتول أحدا ، فعاقله (٣) ووارثه  
الامام اذا لم يكن له وارث .

#### خامساً - فى الميراث :

يرون من موانع الارث الكفر ، ولكنهم يفسرون الكفر بقولهم :  
هو كل ما يخرج به معتقده من دين الاسلام : سواء أكان حربيا ،  
أم ذميا ، أم مرتدا ، أم على ظاهر الاسلام اذا جحد ما يعلم ثبوته  
من الدين ضرورة ، كالخوارج والغلاة والنواصب .

وهم بعد هذا يختلفون فى التوارث بين الجعفرية ، وغيرهم ،  
فأكثرهم يرى أن المسلمين يتوارثون وان اختلفوا فى المذاهب ، ويذهب  
بعضهم الى أن جاحد الامامة لا يرث المؤمن ، أى الجعفرى ، على حين  
يرث المؤمن غيره كما يرث المسلم الكافر (٤) .

---

(٢) ممن ذهب الى أن ما للامام يعود الى فقهاء الجعفرية العالم  
انعاصر على كاشف الغطاء ، وهو من علماء النجف المشهورين انظر كتابه  
« النور الساطع فى الفقه النافع » واقرا فيه : اموال الفقيه فى زمن الغيبة  
( ٤٠٥ / ١ - ٤٣٢ ) .

(٣) العاقل : دافع الدية .

(٤) انظر مفتاح الكرامة - كتاب الفرائض : ص ١٧ - ١٨ ، ٢٤ - ٣٥ .  
وراجع مفهوم الكفر عند الجعفرية فى بداية الفصل الأول من هذا الباب .

ويرون أن الابن الأكبر يأخذ بغير عوض بعض الأشياء الخاصة  
بالأب كمصحفه وسيفه ، ولكن فريقا من الجعفرية يشترطون لهذه الحبوّة  
ألا يكون الابن فاسد المذهب (٥) أى أن يكون جعفريا •

وفي الميراث بسبب المولاء يقولون بولاء الامامة أى أن الامام يرث  
من لا وارث له — ما عدا الزوجين — ومن في حكمه : كالمسلم والمرد  
بغير وارث مسلم ، والمقتول بغير وارث الا القاتل ، وهكذا • أما بالنسبة  
للزوجين : اختلف الجعفرية عند انفراد أحدهما : فذهب بعضهم الى  
أن الزوج — أو الزوجة — يأخذ نصيبه والباقي للامام ، وذهب آخرون  
الى أن الامام لا يرث وبقى التركة يرد على الوارث منهما ، وفرق  
بعضهم بين زمن حضور أئمتهم وزمن الغيبة بالنسبة للزوجة ، فقالوا  
بارث الامام الظاهر ، وبالرد زمن الغيبة (٦) •

واتفقوا على أن الامام الظاهر يأخذ ارثه يصنع به ما شاء  
واختلفوا في زمن الغيبة ، فقيل : يحفظ للامام لحين ظهوره ، وقيل  
يصرف على المحتاجين من الجعفرية ، وقيل كما ذكرنا في احياء الموات :  
انه ملك لفقهاء الجعفرية •

وهم متفقون على أن هذا المال لا يعطى — مع الأمن — الحكام  
الجاثرين ، أى الحكام من غير الجعفرية •

سادسا — في القضاء :

اتفق الجعفرية على أن القاضى لا بد أن يكون منهم ، وأن يكون  
باذن الامام لا ينصب العوام • وفي الغيبة يكون القضاء للفقهاء  
الجعفرى الجامع للشرائط (٧) •

(٥) انظر المرجع السابق : ص ١٢٤ — ١٢٧ •

(٦) انظر نفس المرجع : ص ٢٠ — ٢٨ ، ٤٧ ، ٦٤ ، ١٧٩ — ١٨٣ —

٢٠٥ — ٢١٢ ، ٢٦٧ وانظر النور الساطع ١/٤٢٥ — ٤٢٧ •

(٧) ذكر الشيخ على كاشف الغطاء : أن من ضرورة المذهب الجعفرى =

## سابعا - في الشهادات :

لا يقبلون شهادة غير الجعفرى وأشرنا الى هذا من قبل في  
الصيام •

## ثامنا - في الحدود والتعزيرات :

ذكرنا في الجهاد أن الحدود لا ينفذها الا الامام أو من نصبه ،  
وفي زمان الغيبة يقيمها فقهاء الجعفرية اذا أمنوا ويجب على الناس  
مساعدتهم •

ونجد أثر الامامة هنا كذلك في قولهم : من زنى في زمان شريف ،  
أو مكان شريف عوقب زيادة على الحد ، فأثر الامامة في تحديد الأزمنة  
والأمكنة الشريفة عندهم ، وأشرنا اليها من قبل في الحديث عن الطهارة  
والصلاة حيث وجدنا الغدير ومراقد الأئمة الى غير ذلك مما يتصل  
بعقيدتهم •

ولعل أخطر أثر هنا قولهم بقتل من سب أحد أئمتهم وحل دمه لكل  
سامع اذا أمن (٨) •

---

= أن القضاء من مناصب النبي - صلى الله عليه وسلم - وأئمتهم بالأصالة  
لكونه من شئون الرياسة العامة والولاية التامة الثابتة لهم ، وأن ثبوت هذا  
المنصب لغيرهم إنما هو من قبلهم وبواسطتهم ، وأنهم قد اثبتوه للمجتهد  
المدال الجامع لشرائط الافتاء • (انظر النور الساطع ١/ ٥٧٦) •  
والجعفرية الآن لهم محاكم خاصة بالبلاد التي يكثر عددهم فيها •  
(٨) لا ندري كيف أباحوا لأنفسهم هذا القتل ، وفي الوقت ذاته أباحوا  
سب الخلفاء الراشدين الثلاثة والصحابية الأكرمين؟! بل وجدنا منهم من  
يقول - والعياذ بالله - بأن الله ورسوله وكل نبي مجاب لعنوا الصديق  
والفاروق لموقفهما من العترة وأحاديث الامامة ولذا فلا يتصور عقوبة ما لم  
سيهما • ( انظر منهاج الشريعة ١/ ١١٢ - ١١٣ ، ٢٩٢ - ٢٩٤ ) •  
غلاة في الجانبين وان وجدنا من شيعة اليوم من يستنكر السب ، ولكننا  
لم نجد من يستنكر القتل •

## تاسعا - في القصاص :

يقولون : لا يقتل مسلم بكافر ، ولسنا في حاجة الى التذكير بمفهوم الكفر عند الجعفرية .

## عاشرا - في الديات :

يقولون : لا دية لاهل الكفر ما عدا الذمي ، ولا تجب الكفارة بقتل الكافر .

ويرون أن الامام ولى دم من لا ولى له . وأن الامام يأخذ الدية من الأب الذى يقتل ولده عمدا اذا لم يكن للولد من يرثه .

وبعد : فقبل أن ننتهى من هذا الباب ، أورد هنا بعض ما ذكره عالم النجف المعاصر الشيخ على كاشف الغطاء في الولاية العامة للمجتهد ، حيث انه يكشف عن الاتجاه السائد في الوسط الجعفرى في عصرنا ، وان كان كثير مما ذكره سبق مجيئة مبثوثا في هذا الباب .

قال كاشف الغطاء : « وقع النزاع بين الفقهاء في أن الولاية المجعولة للفقيه الجامع لشرائط المرجعية هي الولاية الخاصة في موارد مخصصة : كالرجوع اليه في الفتيا ، وقطع الخصومات ، وكل مورد قام الدليل على ولاية الفقيه فيه ، بحيث لو شك في مورد أنه له الولاية فالأصل عدمها . أو أن المجمعول للفقيه الولاية العامة ، بمعنى أن المجمعول له هو الولاية العامة المجمعولة للامام بحيث تكون الولاية ثابتة له في كل مورد الا اذا قام الدليل على عدمها » (٩) .

ثم قال : « والحق هو الثانى ، وأن الفقيه الجامع للشرائط قد جعل الله له من الولاية ما جعله للامام ، فثبت للفقيه الجامع للشرائط

(٩) النور الساطع ١/ ٢٤١ .

في عصر الغيبة المقدار الثابت للامام : من السلطة الدينية ، والسلطة الزمنية والولاية العامة لأمر الناس ، والرياسة المكلفة ، والزعامة الشاملة فيما يخص تدبير شؤون المسلمين العامة : الداخلية والخارجية ، الدينية والدنيوية ، وما يرجع لمصالحهم ، وما يتوقف عليه نظم البلاد وانتظام العباد ورفع انسداد بالنحو الذي هو ثابت للامام في الموارد التي يكون للامام الاذن فيها يكون للفقيه الاذن فيها ، وفي الموارد التي يكون للامام التصرف فيها يكون للفقيه ذلك . والحاصل أنه قد جعل الله تعالى للفقيه الجامع للشرائط في عصر الغيبة الكبرى كل ما جعله تعالى للامام بما هو امام يرجع اليه في شؤون تدبير الملة ديناً ودنيا ، لا بما هو مبلغ لأحكام الله تعالى ، فانه بالصفة الثانية لأبد من اظهار المعجزة لصدقه ، والعصمة لعدم خطئه ، وازالة حب الدنيا عن نفسه ، لرفع التهمة عنه في التبليغ ، ولا بما يرجع لتعظيمه واحترامه ومحض اكرامه . وانما جعل الله تعالى للفقيه كل ما جعله للامام من حيث رياسته على كافة الأنام ، وسلطنته على سائر العباد وادارته لأمر الملة ، وامامته لقيادة الأمة ، لتنفيذ القوانين الدينية ، وتدبير الشؤون الحيوية .

والفقهاء عبروا عن هذه الحيثية للامام بالولاية . وهي التي من آثارها الافتاء والقضاء ، وقبض ما يعود لمصالح المسلمين : كأموال الخراج ، والمقاسمة ، والأوقاف العامة والنذور ، والجزية ، والصدقات ، ومجهول المالك ، واللقطة قبل التعريف وقبض ما يعود للامام من الأموال : كحق الامام والأنفال وأرث من لا وأرث له (١٠) .

(١٠) من الأموال التي ذكر انها ملك للامام وانها تعود للفقيه في زمن الغيبة يصرفها على نفسه وشؤونه ما يأتي :

المعادن - البحار ( في رأى الكليني وغيره ، والمشهور عدم عدما من أمواله ) - الأرض التي استولى عليها المسلمون من غير قتال - الأرض الميتة - الأرض التي لا مالك لها - رموس الجبال ، ويتبعها ما يكون فيها من حجارة أو شجر أو معدن أو عين ماء ونحو ذلك حتى ولو كانت مملوكا =

والتولى للوصايا مع فقد الوصى ، وللأوقاف مع فقد المتولى ، وحفظ أموال الغائبين واليتامى ، والمجانين والسفهاء ، والتصرف بما فيه المصلحة لهم حفظا أو ادارة أو بيما أو نحو ذلك . وجعل بيت المال ، ونصب الولاية على الأمصار والوكلاء والنواب والعمال المعبر عنهم في لسان الفقهاء بالأمناء . وتجنيد الجنود والشرطة : للجهاد ، ولحفظ الثغور ومنع التمديدات وحماية الدين واقامة الحدود على المعاصى والتعزيرات على المخالفات واعاشتهم وتقدير أرزاقهم وتعيين روايتهم . ونصب القضاء لرفع الخصومات وحمل الناس على مصالحهم الدينية والدنيوية : كمنع الغش والتدليس في المعاش والمكاييل والموازين ، وكمنع المضايقات في الطرقات ، ومنع أهل الوسائط من تحميلها أكثر من قابليتها ، والحكم على البانى المتداعية بهدمها أو ازالة ما يتوقع من ضررها على السابلة . وضرب السكة ، وامامة الصلاة ، واجبار الممتنع عن أداء الحقوق الخالقية والمخلوقية وقيامه مقامه في أدائها . واجبار المحتك والراهن على الأداء والبيع ، واجبار الشريك على القسمة ، واجبار الممتنع عن حضور مجلس الترافع والخصومة . وتسيير الحج ، وتعيين يوم طلوع الأهلة ، والجهاد في سبيل الله واصلاح الجسور وفتح الطرق وحفر الترغ وصنع المستشفيات وسياسة الرعية واعطاء الراية والعلم واللواء وتقسيم الغنيمة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (١١) .

— لشخص معين — بطون الأودية بما فيها ، الأجام ، صفو الغنيمة وهو ما بصطفيه الامام لنفسه قبل القسمة مما يجب ويشتمى كالجارية الحسناء والسيف القاطع — ما كان في الغنيمة من المال الخالص لسطان المعاربين — الغنيمة بغير اذن الامام .

انظر النور الساطع ١/٤٠٥ - ٤٣٢ ، واقرا فيه كذلك :  
 الأمور التي للفقهاء الولاية عليها في صرفها في مواردنا في زمن الغيبة : ص ٤٣٣ - ٤٧٠ ، تذنيب فيما ذكره الفقهاء للمجتهد من الولايات الخاصة ص ٤٨٣ - ٥٢٨ .

(١١) المرجع السابق ١/٣٤١ - ٣٤٣ .

هذا ما ذكره العالم الجعفري ، واذا كان ما جعله لأئمة غير صحيح - كما أثبتنا في الباب الأول - فمن باب أولى أنه لا يثبت لفقهاءهم ، ولا خلاف بين الجعفرية حول جعل الولاية للأئمة وإنما الخلاف في جعلها للفقهاء (١٢) فالفقهاء من جانبهم حاولوا اثباتها لأنفسهم ليقتنعوا بشيعتهم ، ويبدو أنهم أقنعوهم .

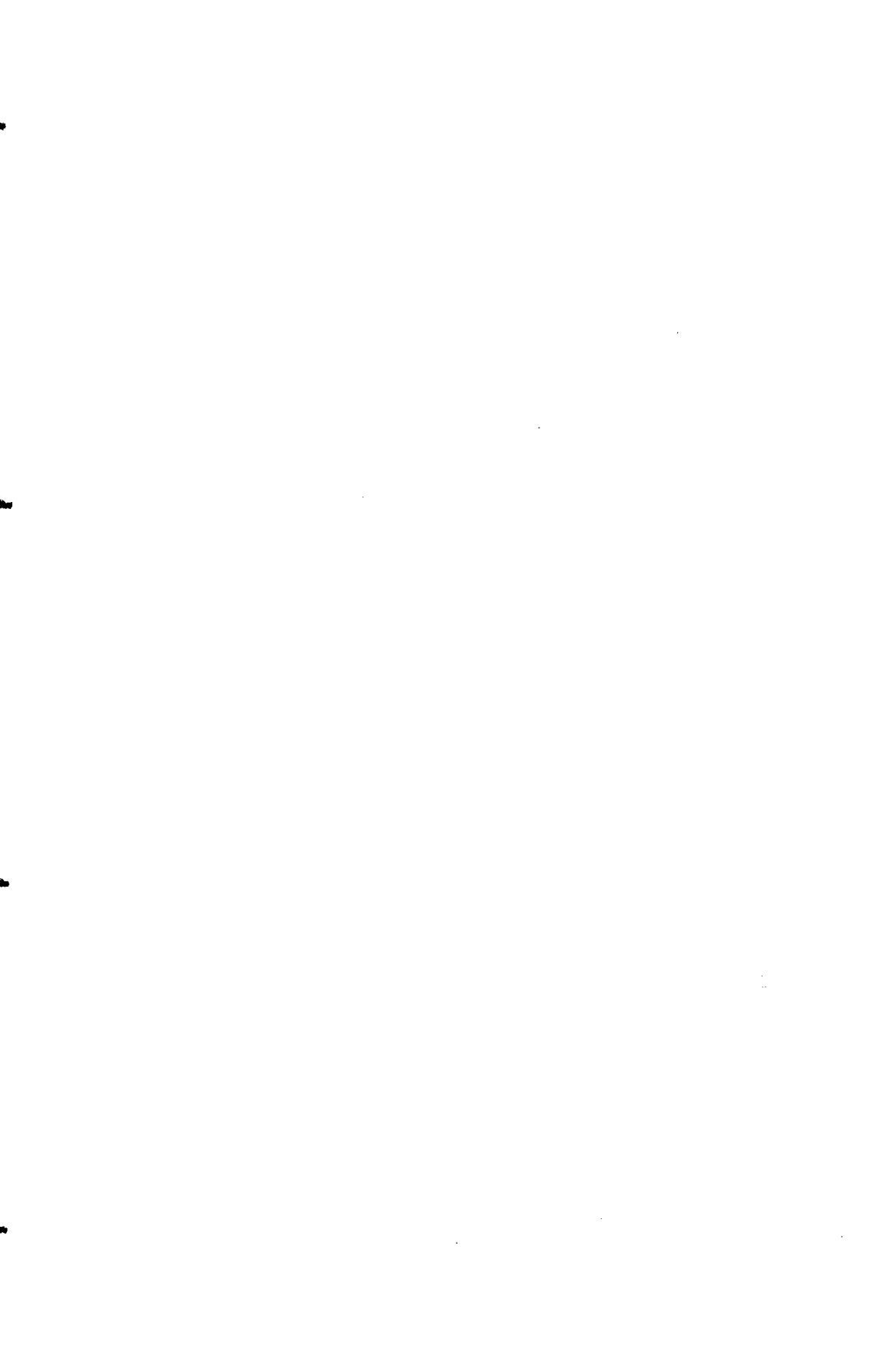
وإذا كانت الحكومات تتولى هذه الولاية العامة فلا ضير ، لأن الأموال - من الخمس وغيره - التي استحلها الفقهاء لأنفسهم جاءتهم وفيرة غزيرة . وأعتقد أنه لولا هذه الأموال لما ظل الخلاف قائماً بين الجعفرية وسائر الأمة الإسلامية إلى هذا الحد ، فكثير من فقهاءهم يحرصون على اذكاء هذا الخلاف حرصهم على هذه الأموال . والله سبحانه وتعالى أعلم ، ونسأله عز وجل أن يطيب مطمئنا ، ويهدينا الصراط المستقيم .

---

(١٢) سواء أثبتت الولاية لأئمة الجعفرية أم لم تثبت فهم من آل البيت الأطهار للكرام البررة ، أما الفقهاء - في كل عصر ومصر فمنهم من يعبد الله تعالى - ومنهم من يعبد المال ويتخذ الله هواه .



الخاتمة



## الخاتمة

بعد حمد الله — عز وجل — حمدا كثيرا ، وشكره على ما لا يحصى  
من نعمته ، أوجز ما بحثت فأقول :

في التمهيد : تحدثت عن الامامة عند الجمهور والفرق المختلفة .  
بينت المفهوم اللغوي لكلمة امام ، وسبب الترادف بين الامامة والخلافة،  
ثم أشرت الى أن التفكير في الامامة نبت على عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم — وأن الخلاف لم ينشأ الا بعد انتقاله الى الرفيق  
الأعلى — حيث كان اجتماع السقيفة المشهور الذي انتهى بالبيعة  
لأبي بكر — رضى الله عنه .

وبينت أن الجمهور — في ضوء بيعة الصديق ، وغيره من الأدلة  
اشتراطوا للخلافة الراشدة : أن تكون لقرشى عادل عن طريق البيعة  
والشورى ، على خلاف في بعض الأمور .

وأشرت الى الذين تخلفوا عن بيعة الصديق ، وآلى خطأ سائم  
عن امتناع على — كرم الله وجهه — عن البيعة . ثم بينت كيف تمت  
البيعة لباقي الخلفاء الراشدين ، وأشرت الى الفتنة التي بدأت في عهد  
ذى النورين ، ولم تنته في عهد أبي الحسن ، وظهور الخوارج ولقب  
الشيعة .

وذكرت رأي الخوارج في الامامة : وهم يرون وجوب اقامة الامام  
باختيار عامة المسلمين ، ولا يشترطون القرشية ، ويرى بعضهم عدم  
وجوب اقامته ، ويرى فريق منهم جواز امامة المرأة .

ثم ذكرت أن الشيعة — على اختلاف فرقهم — يرون وجوب وجود  
امام . والامام زيد كان من مذهب جواز امامة الفضول مع قيام  
الأفضل ، وكان لا يقول في الشيخين الا خيرا ، ولذلك رفضه شيعة  
الكوفة .

وفرق الزيدية منهم من يتفق مع ما ذهب اليه الامام زيد ، ومنهم من خالفه ، فالجارودية زعموا أن النبي — صلى الله عليه وسلم — نص على الامام على بالوصف دون التسمية ، ولكن باقى الزيدية ذهبوا الى أن الامامة شورى فيما بين الخلق .

ثم تحدثت عن الامامة عند الشيعة الامامية : الاسماعيلية والجعفرية الاثنى عشرية : فهم يرون أن الامامة منصب الهى يختار له الله سبحانه بسابق علمه بعباده كما يختار النبي ، وأنها بالنص للامام على ، فالحسن ، فالحسين ، فابنه على زين العابدين ، فابنه محمد الباقر ، فابنه جعفر الصادق . والاسماعيلية جعلوا الامامة لابنه اسماعيل ، ثم افترقوا ، والجعفرية جعلوها لابنه موسى الكاظم ، فابنه على الرضا ، فابنه محمد الجواد ، فابنه على الهادى ، فابنه الحسن العسكري ، فابنه محمد المهدي ، القائم المنتظر ، خاتم الأئمة الى يوم القيامة .

وانتقلت بعد هذا الى الباب الأول ، وهو يتناول الامامة ، أى الامامة عند الجعفرية على وجه الخصوص ، وهى المرادة من عنوان الرسالة ، ويشتمل الباب على ثلاثة فصول .

في الفصل الأول : تحدثت عن عقيدة الامامة عند الجعفرية ، فهم يعتقدون أن الامامة كالنبوة ، فهى أصل من أصول الدين ، لا يتم الايمان الا بالاعتقاد بها والامام كالنبي فى عصمته وصفاته وعلمه . ولا بد أن يكون فى كل عصر امام هاد يخلف النبي فى وظائفه ، وله ما للنبي من الولاية العامة ، ويجب على الناس طاعته ، وأستعداد الاحكام الشرعية منه . وما دامت الامامة كالنبوة فهى لا تكون الا بالنص ، وهى للأئمة الاثنى عشر الذين ذكرتهم آنفا .

والفصل الثانی عنوانه : « تأويلهم بعض آى القرآن » :  
حددت أهم أدلتهم التى تستند الى القرآن الكريم ، وبينت وجهة  
نظرهم ، وناقشتهم فيما ذهبوا اليه . ومن المعلوم أن القرآن الكريم  
ليس فيه نص ظاهر يؤيد المذهب الجعفرى ، فلجأ معتقوه الى  
التأويل والاستدلال بروايات ذكرت فى أسباب النزول لآيات كريمة ،  
وما استدل به الجعفرية سبع آيات هى :

١ - قوله تعالى : « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا  
الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » ( المائدة : ٥٥ ) .

٢ - وقوله تعالى فى آية المباهلة : « فقل تعالوا ندع أبناءنا  
وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم » ( آل عمران ) .

٣ - وقوله عز وجل : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس  
أهل البيت ويطهركم تطهيرا » ( الأحزاب : ٣٣ ) .

٤ - وقوله سبحانه : « إني جاعلك للناس إماما قال ومن نرى  
قال لا ينال عهدى الظالمين » ( البقرة : ١٢٤ ) .

٥ - وقوله تعالى : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من  
ربك وإن لم تقبل فما بلغت رسالته » ( المائدة : ٦٧ ) .

٦ - وقوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم  
نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً » ( المائدة : ٣ ) .

٧ - وأول سورة المعارج « سأل سائل بعذاب واقع » .

هذه الآيات الكريمة هى أساس ما يستدلون به من القرآن  
الكريم ، وقد عرضت رأيهم من مصادرهم ، وناقشتهم فيه بالتفصيل ،

وانتهيت الى عدم صحة ما ذهبوا اليه ، فلم يصح شيء من أسباب النزول التي ذكروها ، أو التاويلات التي انفردوا بها ، بما يمكن أن يكون دليلاً يؤيد مذهبهم ، وهم يرون أن الاعتقاد بامامة الأئمة الاثني عشر ركن من أركان الايمان ، والقرآن الكريم — تبين كل شيء — كيف لا يبين هذا الركن بنصوص ظاهرة من آياته البينات ! وهذا هو الذي دفع غلاة الجعفرية الى القول بتحريف القرآن الكريم ، واسقاط اسم على منه في أكثر من موضع !

والفصل الثالث عنوانه « دلالة السنة » فالجعفرية يرون أن السنة النبوية الشريفة تؤيد عقيدتهم في الامامة ، ولهم في القديم والحديث عشرات المئات من المؤلفات التي حاولوا بها اثبات هذه العقيدة . وفي مؤلفاتهم نرى الميل الى الاكثار الزائد من النقل والجدل ، وأمام هذا رأيت أن أجمع ما روى متصلاً بالامامة — سواء أيد رأيهم أم عارضه — في الموطأ والمسند الى جانب الكتب الستة ، ثم اتحدث عما جمعت سنداً ومنتهاً . وتم هذا بفضلته تعالى ، واستعنت بالمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، وبمفتاح كنوز السنة .

وبالنظر فيما جمعت انتهيت الى أن السنة النبوية الشريفة لا تؤيد ما ذهبوا اليه بل تنقضه ، فالرسول — صلى الله عليه وسلم — لم يستخلف ، وإنما مهد لامامة الصديق ، وبهذا ثبت أن عقيدتهم في الامامة لا تستند الى كتاب ولا سنة ، فهي اذن باطلة ، وما ينبني عليها في الفقه وأصوله باطل أيضاً .

وانتقلت بعد هذا الى الباب الثاني الذي يبحث عن « أثر الامامة في أصول الفقه » وقسمته الى أربعة فصول :

الفصل الأول : وعنوانه « الامام والكتاب » ، بحثت عن أثر الامامة في المصدر الأول من مصادر التشريع الاسلامي ، فوجدت ما يأتي :

أولا - اعتبروا القرآن الكريم قرآنا صامتا ، والامام قرآنا ناطقا ، ودوره بالنسبة للقرآن الصامت كدور النبي - صلى الله عليه وسلم - سواء بسواء ، فله بيان القرآن الكريم ، وتقييد مطلقه ، وتخصيص عامه ، بل نسخه عند فريق منهم . وما دام القرآن الكريم صامتا فلا بد من الرجوع الى القرآن الناطق حتى يوضح مراد الله تعالى ، ولهذا قال الاخباريون من الجعفرية - وهم قلة : لا يجوز العمل بظاهر القرآن الكريم : وقال جمهور الجعفرية - وهم الأصوليون - بحجية الظواهر ، ولكنهم قالوا : لا يجوز الاستقلال في العمل بظاهر الكتاب بلا مراجعة الأخبار الواردة عن أئمتهم .

ثانيا - لما لم يجدوا من ظاهر القرآن الكريم ما يؤيد عقيدتهم لجئوا الى التأويل ، وقالوا بباطن القرآن ، وتوسعوا في القول بالباطن الى غير ما حد حتى أن فريقا منهم اعتبر ثلث القرآن فيهم ، وثلثه في عدوهم ، وبذلك أخضعوا كتاب الله العزيز لأهوائهم ، وحرفوه ليصبح أقرب ما يكون الى كتاب من كتب الفرق ، ولم يفترقوا كثيرا عن الاسماعيلية الباطنية .

ثالثا - غلاة الجعفرية عز عليهم أن يخلو القرآن الكريم من نصوص ظاهرة صريحة تؤيد عقيدتهم في الامامة ، فلم يكتفوا بالتأويلات الفاسدة بل أقدموا على جريمة مدبرة : فطعنوا في الصحابة الأكرمين ، وعلى الأخص الخلفاء الراشدين الذين سبقوا الامام عليا ، وأرادوا من هذا الطعن الافتراء عليهم بأنهم غير أمناء على تنفيذ الشريعة ونقلها ، وحفظ كتاب الله ، ولذا انتهوا من هذا الطعن الى أنهم اغتصبوا الخلافة ، وحرفوا القرآن الكريم حتى لا يفتضح أمرهم ، ولا يظهر حق علي في الخلافة والأئمة من بعده . ووجدت المعتدلين من الجعفرية - في القديم والحديث - قد تصدوا لهؤلاء الغلاة وكشفوا القناع عن هذا الباطل ، وفندوا مزاعم القائلين بالتحريف .

رابعا - الجعفرية درجات بين الاعتدال والخلو ، فليسوا سواء  
لذا كان لزاما علينا الرجوع الى كتبهم المختلفة لنرى الى أى مدى أثرت  
عقيدة الامامة عندهم في تناولهم لكتاب الله تعالى .

وقد رجعت الى الكثير من كتبهم ، وقدمت دراسة لستة عشر  
كتايا ، مقتصرنا على بيان اثر الامامة في كل منها . ووجدت ان القرن  
الثالث ظهر فيه ثلاثة كتب هي : التفسير المنسوب للامام العسكري -  
امامهم الحادى عشر ، وتفسيرا العياشى والقمي ، وهذه الثلاثة تمثل  
جانب التطرف والخلو في المذهب الجعفرى . ثم يأتى شيخ طائفتهم  
الطوسى ( المتوفى سنة ٤٦٠ هـ ) فيخرج كتابه « التبيان في تفسير  
القرآن » وهو يمثل جانب الاعتدال ، ثم يليه الطبرسى - شيخ  
مفسريهم - ورايناه قريبا من الطوسى . والجعفرية بعد هذا الى  
عصرنا - كما ظهر من دراستي لباقي كتبهم - منهم من سلك أحد  
المسلكين ، ومنهم من جمع بينهما ، أو اقترب من أحدهما ، وان بدا لنا  
أن الكتب الضالة المضلة التي رزىء بها القرن الثالث كانت أقوى أثرا  
من غيرها ، فمنها كتاب ينتسب الى امام ، وآخر لعلى بن ابراهيم القمي  
الذي يوثقونه كل توثيق ، وأحد تلاميذه هو الكليني صاحب كتاب  
الحديث الأول عندهم ، وقد نقل عن شيخه القمي مئات الروايات في  
التحريف والتكفير وغير ذلك مما يكشف عن غلو صاحبه .

وبعد الانتهاء من دراسة هذه الكتب ، انتقلت الى الفصل الثانى  
وعنوانه « السنة كما يراها الجعفرية » .

وأثر الامامة في المصدر الثانى من مصادر الفقه يبدو فيما يأتى :

**أولا - جعلوا الامام كالنبي المرسل :**

العصمة لهم جميعا ، والسنة قول المعصوم أو فعله  
أو تقريره ، يستوى في هذا كله أن يكون المعصوم هو الرسول  
الكريم ، وأن يكون أحد أئمة الجعفرية . وحتى يكون الامام مصدرا



للمتشرع قائما بذاته ، جعلوا له الالهام مقابلا للوحي بالنسبة للرسول  
صلى الله عليه وسلم ، وبعضهم ذهب الى بقاء الوحي مع الأئمة وان  
لم ينزله بقرآن جديد .

### ثانيا - في مراتب الحديث :

الحديث عندهم لا يرقى لمرتبة الصحيح ما لم يكن الرواة من  
الجعفرية في جميع الطبقات .

ويأتى بعد الصحيح الحسن : فيشترطون امامية الراوى ويقبلون  
رواية الامامى غير ثابت العدالة ، ويرفضون رواية غير الامامى كائنا  
من كان . ويقبلون رواية الامامى المدوح المقدوح أحيانا بشرط ألا يكون  
القدح بفساد المذهب ، وفساد المذهب يعنى الخروج عن الخط الجعفرى ،  
فهذا قدح لا يخفى .

ويأتى بعد الحسن الموثق لوجود غير الجعفرية في السند ،  
والتوثيق لا يكون الا من الجعفرية أنفسهم .

واذا دخل في السند غير جعفرى لم يوثقه الجعفرية - فالحديث  
ضعيف - وعلى هذا الأساس يرفضون الأحاديث الثابتة عن الخلفاء  
الراشدين الثلاثة ، وغيرهم من أجلاء الصحابة ، والتابعين ، وأئمة  
المحدثين والفقهاء ، ما داموا لا يؤمنون بعقيدة الامامية الاثنى عشرية !

### ثالثا - في الترجيح :

جعلوا المشهور عندهم مقدما على غيره ، حتى قدموه على ما وافق  
الكتاب والسنة .

وجعلوا من المرجحات مخالفة العامة ، أى عامة المسلمين ،  
فما خالف الأمة الاسلامية أولى بالقبول عندهم مما وافقها ، ولعل هذا  
من أخطر المبادئ التي جعلت بين الجعفرية وسائر الأمة الاسلامية  
هوة سحيقة عميقة ، فابتعد الجعفرية كثيرا عن المنهج الاسلامي  
الصحيح .

#### رابعاً - في كتب السنة المعتمدة عند الجعفرية :

بدراسة أصول الكافي وروضته ، وجدنا أن الكليني اتخذ من  
السنة - يفهمها عنده - وسيلة لإثبات عقيدته في الامامة ، ورأيه  
في الأئمة وما يتصفون به ، ووسيلة كذلك لبيان بطلان ما ذهب اليه غير  
الجعفرية الذين لم يأخذوا بعقيدته في الامامة ، وأنهم مهما تعبدوا فهم  
في النار ، فعبادتهم غير مقبولة في زعم الكليني ، على حين أن الجعفرية  
جميعا بغير استثناء سيدخلون الجنة ، ولا تمسهم النار مهما ارتكبوا  
من الموبقات والآثام ، ومهما كان خطوهم في حق الله تعالى أو في حق  
عباده . والكليني من أجل هذا كله رأيناه يفترى آلاف الروايات  
وينسبها للرسول - صلى الله عليه وسلم - ولآل بيته الأطهار .

والكليني اتخذ من السنة كذلك وسيلة لتحريف كتاب الله تعالى  
نصاً ومعنى ، وقد نهج منهج شيخه علي بن ابراهيم القمي - صاحب  
التفسير الضال المضل - في التحريف وفي الطعن في الصحابة الكرام :  
نقله الشريعة ، وحملة رسالة الاسلام بعد الرسول - صلى الله عليه  
وسلم - وخص بمزيد من الطعن الذين تولوا الخلافة الراشدة قبل  
الخليفة الرابع الامام علي - رضى الله تعالى عنهم جميعاً وأرضاهم .

والكليني أقدم على ما لا يقل خطورة وضلالاً عن القول بتحريف  
القرآن الكريم ونقصه ، حيث افترى على الله الكذب ، فزعم أنه - جل  
شأنه - أنزل كتباً من السماء بخط الهى تؤيد فرقته الجعفرية ، والكليني

يضمن كتابه بعض الأحداث التاريخية ، ويذكرها بحسب هواه ويفسرها بما يشتهي ، وبما يشبع غيه وضلاله .

ويبقى من الكافي الفروع ، ومن كتب الحديث المعتمدة : الفقيه للصدوق ، والتهذيب والاستبصار للطوسي ، وهذه كلها تشتمل على الروايات المتصلة بالأحكام الفقهية ، لذا لم نتوسع في بيان أثر الامامة فيها ، فالفقه خصصناه بالباب الثالث كله : والآراء التي تأثرت بالامامة تعتمد بصفة عامة على ما جاء في هذه الكتب « اذن يمكن القول بأن أثر الامامة في الفقه — وهو الباب الثالث — يبين الى حد كبير أثر الامامة في فروع الكافي والكتب الثلاثة الأخرى ، وعرضت مثلا انتهيت منه الى أن ما يقال عن أثر الامامة في الفقه الجعفري أقل مما يقال عن أثرها في هذه الكتب الأربعة ، ففي الكتب مزيد من التأثير بالغلو في عقيدة الامامة .

وانتقلت بعد هذا الى الفصل الثالث : « الامام والاجماع » : وانتهيت الى أنهم ينظرون في الاجماع الى من دان بامامة الأئمة الاثنى عشر شريطة أن يكون الاجماع كاشفا عن رأى الامام ما لم يكن الامام داخلا بنفسه في المجمعين ، لذا قالوا : لو خلا المائة من فقهاءنا عن قول الامام لمسا كان حجة ، ولو حصل في اثنين لكان قولهما حجة لا باعتبار اتفاقهما بل باعتبار قوله ، وبينت الفرق بين هذا الاجماع والخبر المتواتر عندهم ، وسبب نظر المحدثين — من علماء الجعفرية — الى الاجماع نظرة تباين ما كان عليه الأقدمون منهم .

وانتقلت بعد هذا الى الفصل الرابع « الامامة والعقل » : فوضحت المراد بالعقل الذي اتخذه دليلا على الحكم الشرعى ، ما لم يوجد دليل من كتاب أو سنة أو اجماع ، وعلاقة هذا بالتحسين والتبحيح العقليين ، وبالمصلحة المرسله ، وفتح الذرائع وسدها والاستصحاب والقياس .

وأثر الامامة هنا لا يبدو واضحا كما رأينا في المصادر الثلاثة ،  
وأهم أثر أنهم حاولوا اثبات عقيدتهم في الامامة بالعقل .

وبانتهاء هذا الفصل انتهى الباب الثاني ، وبدأ الباب الأخير ،  
وهو « أثر الامامة في الفقه » :

بدأته ببيان الغاية من الباب ، ومنهجى فيه ، والكتب التى رجعت  
اليها ، وتقسيم الباب حسب تقسيم الفقه عند الجعفرية : فالفصل  
الأول هو : « أثر الامامة في العبادات » ، والفصل الثانى : « أثر  
الامامة في العقود والايقاعات » ، والفصل الثالث « أثر الامامة فى  
الأحكام » .

وإذا كنا ذكرنا الآراء الفقهية التى ذهب اليها الجعفرية تأثرا  
بعقيدتهم فى الامامة دون مناقشتها ، فالباب اذن مركز لا يحتمل  
التلخيص . وقد ظهر أثر الامامة فى جميع أبواب العبادات ، وفى أكثر  
أبواب الفقه الأخرى .

ويعد هذا العرض الموجز للبحث ، وما وصلت اليه من نتائج ،  
أقول : ان هذا البحث أظهر بجلاء أن المذهب الجعفرى بصورته التى  
لا يزال عليها — لا يمكن أن يكون مذهبا مقبولا ، فضلا عن أن يكون  
مذهبيا خامسا ، ودعوة التقريب كما هى عليه الآن لا تسير فى الطريق  
المستقيم ، وما بذله ويبدله رجال التقريب فى مصر ، ودعواهم بأن  
المذهب الجعفرى كأحد المذاهب الأربعة فى أصوله وفروعه ، والفتوى  
بجواز التعبد به ، كل هذا يدل على عدم الدراية والدراسة للمذهب  
الجعفرى ، وعدم الفهم للشخصية الجعفرية ، خذ مثلا ما نتج عن فتوى  
الشيخ ثلثتوت كما أشرنا فى المقدمة — فلم يصدر من الجعفرية  
فتوى مماثلة ، وانما وجدنا من يقول بأن المذهب الجعفرى لا خلاف  
حول جواز التعبد به ، وغيره مشكوك فيه ، فوجب أخذ الأحكام

الشرعية من المذهب الجعفري فقط ، وكيف تصدر فتوى بجواز التقبيل بمذهب يجعل الايمان بالأئمة الاثنى عشر ركنا من أركان الايمان ، ويكفر كثيرا من المسلمين ، ويحكم بنجاستهم ، وحرمة الزواج منهم وحرمة ذبيحتهم ، الى غيره مما يراه قارىء هذه الرسالة ؟ بل كيف تصدر مثل هذه الفتوى من شيخ للأزهر يجمع الجعفرية على بطلان عبادته ، وعدم صحة الصلاة خلفه ، وعدم قبول شهادته أو حكمه ، ما لم يكن جعفريا ؟

اذن ما هكذا يكون التقريب !

فاذا كنا نريد التقريب حقيقة لا الترويح لمذهب معين ، ونخلص له فعلا من أجل الاسلام الحنيف ، نريد وجه الله تعالى ، أرى ما يأتى :

أولا - الامامة هي أساس الخلاف بين الجعفرية ، وغيرهم ، وهذه المسألة يجب أن تحسم بطريقة مقبولة :

فبالنسبة للأئمة الأحد عشر نجعل الايمان بهم في ذمة التاريخ فلن يعاد التاريخ من جديد على فرض صحة امامتهم أو عدم صحتها فيجب ألا نفترق بسبب شيء مضى .

وتبقى مسألة الامام الثانى عشر الذى قيل بأنه ولد منتصف القرن الثالث ، وأنه لا يزال يعيش بيننا ، ويحج كل عام ، يرى الناس ولا يرونه ، وسيظل الى يوم القيامة ، وسيظهر ليملا الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا . . هذا ما يراه الجعفرية ، ودعوتهم غيرهم للايمان به لا يؤدى الى التقريب على الاطلاق ، فالنقل يرفضه كما أثبتنا في الباب الاول ، واذا رفضه النقل فان العقل أشد رفضا ، فلو أن اللطف يوجب بقاء أحد الى يوم القيامة لحفظ الشريعة لكان البقاء لخاتم الرسل - صلى الله عليه وسلم - لا لخاتم الأئمة كما يقولون ، وبهذا يتحقق اللطف الذى يتحدثون عنه . ولعل انفصال الشيخية عن الجعفرية ، وقولها بأن المهدي سيوجد بالولادة ، وكذلك انفصال

البابية والبهائية بما هو معروف عن ضالتهما ، لهذا هذا ينفذ بالخطر  
اذا استمر الجعفرية على قول يرفضه النقل ، ويمجه العقل ، ومع  
هذا فالتقريب ممكن ، لأن الأمر الآن بين فقهاء الجعفرية وغيرهم ،  
فلا داعي لأن نستعمل الخلاف ، فلو أن هذا الامام ظهر بمعجزاته  
التي يذكرونها فالمسلمون سيتبعونه ، ومن لم يتبعه — كالسفياني  
بجيشه — فالقتل مصيره ، والأمر سيكون للامام لا لفقهاء الجعفرية ،  
فلم الخلاف الآن ؟ ولم نترك فرصة للمتظاهرين بحب آل البيت  
الأطهار ، المتستترين خلف الشيع ، يوقدون نار الفرقة ، حتى تظك  
الأموال — من الخمس وغيره — تتدفق عليهم ؟

فلنجعل الامامة اذن لأيام مضت ، وأيام لما تات أو لن تاتي ،  
ولنعش يومنا بغير خلاف .

ثانياً — مسألة الامامة يجب الا نترك لها أثرا في أصول الفقه :  
فكتاب الله العزيز ليس وقفا على طائفة دون طائفة ، والدين قد  
أكمل في حياة الرسول — صلى الله عليه وسلم — ولا يحتاج الى أحد  
لاكماله والرسول الكريم بلغ ما أرسل اليه من ربه . وبين للمسلمين  
ما نزل اليهم . ولم يختص أحد بعلم دون سائر الناس ، والسنة هي  
ما ثبت عن الرسول — صلى الله عليه وسلم — لا عن أي أحد آخر كائنا  
من كان ، وعلينا أن ننظر الى ذوات الرواة لا الى طائفتهم ، وأن  
نرجح ما وافق جمهور الأمة الاسلامية لا ما خالفهم ، بعد ترجيح  
ما وافق القرآن الكريم .

وفي « الإجماع » ينظر الى فقهاء الأمة ومجتهديها لا الى شخص  
بمعيه ، وبصفة عامة : على الجعفرية أن يعيدوا النظر في أصول  
فقههم ، وفي كتبهم ، وينقوها من أثر الامامة ، كما بينت في الباب  
الثاني .

ثالثاً - لو قلم الجعفرية بتنقية الأصول فسيتبع هذا تنقية  
الفقه من أثر الامامة الذي بيناه في الباب الأخير ، بل من كثير من  
الأحكام التي بنيت على أصل خاطيء كمخالفة العامة : أى عامة  
المسلمين .

رابعاً - تنقية المذهب الجعفرى أمر يعيد النال ، فأكثر علماء  
الجعفرية لن يرضوا بالفرقة بديلا ، وعلى الأخص عبدة المال منهم .  
ولكن دعاة التقريب من علمائهم يمكن أن يقوموا بهذا العمل ، ولهم  
أجرهم وأجر من عمل بهذه السنة الحسنة الى يوم القيامة .

فاذا تم هذا أمكن أن يكون المذهب الجعفرى مذاهبا خامسا ،  
تقبل أحكامه أو ترفض فى ضوء الأدلة .

وهكذا يكون التقريب ، والله تعالى ولى التوفيق ، وهو المستعان  
الهادى الى سواء السبيل .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

والحمد لله رب العالمين .

## المراجع

### القرآن الكريم

- ١ - الإعلام : خير الدين الزركلي .
- ٢ - البرهان في تفسير القرآن :  
السيد هاشم البحراني - الطبعة الثانية - تهران .
- ٣ - تزيين الراوى فى شرح تزيين النواوى :  
جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطى - تحقيق عبد الوهاب  
عبد اللطيف - الطبعة الثانية - منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .
- ٤ - التفسير الكاشف :  
محمد جواد مغنية - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الاولى  
سنة ١٩٦٨ .
- ٥ - سنن النسائى :  
ابو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن بحر النسائى - يشرح  
الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الامام السندي . الطبعة الاولى سنة  
١٣٤٨ هـ - المكتبة التجارية الكبرى بمصر .
- ٦ - عون المعبود شرح سنن ابي داود :  
محمد شمس الحق العظيم ابادى ، مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية -  
المكتبة السلفية بالمدينة المنورة - الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٧ - قواعد فى علوم الحديث :  
ظفر أحمد العثمانى التهانوى - تحقيق : عبد الفتاح أبو غرة - الطبعة  
الثالثة - مطابع دار القلم - بيروت .
- ٨ - معجم رجال الحديث :  
السيد ابو القاسم الموسوى الخونى - مطبعة الآداب فى النجف سنة  
١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .



- ٩ - معجم المؤلفين :
- عمر رضا كحالة - مطبعة الترقى بدمشق ١٢٨١ هـ - ١٩١١ م .
- ١٠ - هدية العارفين :
- اسماعيل باشا البغدادي - طبع بالأوفست على طبعة استغبول سنة ١٩٥١ - منشورات مكتبة المثنى - بغداد .
- ١١ - الاتقان في علوم القرآن :
- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني - الطبعة الأولى .
- ١٢ - أجود التقريرات في الأصول :
- السيد أبو القاسم الشوش - مكتبة المصطفوي في قم .
- ١٣ - إحياء علوم الدين :
- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي - دار الشعب .
- ١٤ - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء :
- ياقوت الرومي الحموي - مطبعة هندية بمصر - الطبعة الثانية .
- ١٥ - الأرض والتربة الحسينية :
- محمد الحسين آل كاشف الغطاء - ملحق بكتاب الروضه لنجم الدين العسكري - الطبعة الأولى - مطبعة دار القائل .
- ١٦ - أساس البلاغة :
- جاد الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري .
- ١٧ - أساس التأويل :
- النعمان بن حيون التميمي - تحقيق وتقديم عارف تامر - دار الثقافة ببيروت .
- ١٨ - الاستبصار فيما اختلف من الأخبار :
- أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي - دار الكتب الإسلامية - طهران - الطبعة الثالثة .

- ١٩ - أصل الشيعة وأصولها :  
 محمد الحسين آل كاشف الغطاء - المطبعة العربية بالقاهرة - الطبعة  
 العاشرة .
- ٢٠ - أصول الشريعة الإسلامية :  
 على حسب الله - الطبعة الرابعة - دار المعارف بمصر .
- ٢١ - الأصول العامة للفقه المقارن :  
 محمد تقي الحكيم - دار الأندلس ببيروت - الطبعة الأولى .
- ٢٢ - أصول الفقه :  
 محمد الخضري - مطبعة الاستقامة - الطبعة الثالثة .
- ٢٣ - أصول الفقه :  
 محمد رضا المظفر - طبع النجف - سنة ١٣٧٩ : ١٣٨٢ هـ .
- ٢٤ - أصول الكافي للمكيني :  
 قدم له وعلق عليه : عبد الحسين المظفر - الجزء الأول - الطبعة  
 الأولى - مطبعة النعمان في النجف .
- ٢٥ - اعلام الموقعين عن رب العالمين :  
 ابن قيم الجوزية - دار الكتب الحديثة سنة ١٣٨٩ هـ .
- ١٦ - الألفين في إمامة أمير المؤمنين :  
 الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي - تعليق محمد الحسين المظفر -  
 المطبعة الحيدرية في النجف سنة ١٣٧٢ هـ .
- ٢٧ - الإمام الصادق :  
 محمد أبو زهرة - دار الفكر العربي .
- ٢٨ - أنساب الأشراف للبلانوي :  
 أحمد بن يحيى - نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول  
 العربية بالقاهرة رقم ٢٢ ملكية .

٢٩ - بشار الآتوار :

المولى محمد باقر المجلسي - دار الكتب الاسلامية - تهران سنة  
١٣٨٥ هـ - ( والجزء الثامن طبع حجر ) .

٣٠ - البحر المحيط :

ابو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي  
الشهير بأبي حيان - الطبعة الأولى سنة ١٢٢٨ هـ - مطبعة السعادة .

٣١ - البرهان في علوم القرآن :

بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي - تحقيق : محمد أبول الفضل  
ابراهيم . الطبعة الأولى - عيسى البابي الحلبي .

٣٢ - البيان في تفسير القرآن :

السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي - طبع الآداب في النجف - الطبعة  
الثانية .

٣٣ - تاج العروس :

محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الزبيدي .

٣٤ - تاريخ المذاهب الإسلامية :

محمد أبو زهرة دار الفكر العربي .

٣٥ - تاويل الآيات الباهرة في فضل العترة الطاهرة :

شرف الدين بن علي النجفي - نسخة مضمرة بمعهد المخطوطات بجامعة  
الدول العربية بالقاهرة - رقم ٩٧ تاريخ .

٣٦ - التبيان في تفسير القرآن :

أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي - طبع النجف سنة ١٣٧٦ هـ -  
١٢٨٣ هـ .

٣٧ - تجريد الأصول :

المولى محمد مهدي - مطبعة السيد مرتضى سنة ١٣١٧ هـ .

- ٣٨ - تعليق على مقال :  
ابراهيم جمال الدين - طبع سنة ١٩٦٠ م .
- ٢٩ - تفسير الامام الحسن العسكري - طبع حجر بايران سنة ١٣١٥ هـ .
- ٤٠ - تفسير القرآن العظيم :  
أبو الفداء اسماعيل بن كثير . طبع عيسى البابي الحلبي .
- ٤١ - تفسير القمي :  
أبو الحسن علي بن ابراهيم القمي - تقديم وتعليق : السيد طيب الموسوي الجزائري - مطبعة النجف سنة ١٣٨٦ هـ .
- ٤٢ - تفسير الماتريدي المسمى لأويلات اهل السنة :  
أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي - ج ١ - طبع المجلس الاعلى للشئون الاسلامية سنة ١٣٩١ هـ .
- ٤٣ - تفسير شبر : السيد عبد الله شبر .
- ٤٤ - التفسير والمفسرون :  
محمد حسين الذهبي - دار الكتب الحديثة - الطبعة الاولى .
- ٤٥ - تنقيح المقال :  
عبد الله المامقاني - المطبعة المرتضوية بالنجف سنة ١٣٥٢ هـ .
- ٤٦ - موطا الامام مالك وشرحه فتاوى الحواك :  
جلال الدين عبد الرحمن السيوطي . مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٧٠ هـ .
- ٤٧ - تهذيب التهذيب :  
أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - طبعة اولى بالهند سنة ١٣٢٦ هـ .
- ٤٨ - تهذيب الوصول الي علم الاصول :  
حسين بن يوسف بن علي بن المطهر الحلبي - دار الخلافة بطهران سنة ١٣٠٨ هـ .

٤٩ - توجيه النظر الى اصول الاثر :

طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري الدمشقي - المطبعة الجمالية  
بمصر - الطبعة الأولى .

٥٠ - جامع البيان عن تاويل آي القرآن (تفسير الطبري) :

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - حقه وعلق حواشيه . محمود  
محمد شاكر - دار المعارف : ١٦ جزءا ( ج ٢٢ ، ٢٩ : طبعة التلوي -  
المطبعة الثانية ) .

٥١ - الجامع لاحكام القرآن (تفسير القرطبي) :

أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي - دار الكتاب العربي -  
الطبعة الثالثة .

٥٢ - جوامع الجامع :

أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي - مطبعة مصباحي بتبريز إيران  
سنة ١٣٧٩ هـ .

٥٣ - الحاشية على الكفاية :

محمد علي القمي - المطبعة المرتضوية في النجف سنة ١٣٤٥ هـ .

٥٤ - حجة النبي صلى الله عليه وسلم كما رواها عنه جابر رضي الله عنه :

محمد ناصر الدين الألباني - منشورات المكتب الاسلامي - الطبعة  
الثالثة .

٥٥ - الحقائق في الجوامع والفوارق :

حبيب آل ابراهيم - مطبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٥٦ هـ .

٥٦ - الخطط المقرئية المسماة بالمواعظ والاعتبار بنكر الخطط والآثار :

تقي الدين أحمد بن علي المعروف بالمقرئزي - مطبعة النيل بمصر  
سنة ١٣٢٦ هـ .

٥٧ - خلفاء الرسول الاثنا عشر :

السيد محمد علي - مطبعة أهل البيت بكربلاء سنة ١٣٨٢ هـ .

- ٥٨ - دائرة المعارف الإسلامية :  
يصدرها باللغة العربية أحمد الشننتاوى و ابراهيم زكى خورشيد  
وعبد الحميد يونس .
- ٥٩ - دراسات فى الكافى للكلينى والصحيح للبخارى :  
هاشم معروف الحسنى . مطبعة صور الحديثة ببلنآن - الطبعة الأولى .
- ٦٠ - رسالة الاسلام :  
مجلة تصدر عن دار التقريب بين المذاهب الاسلامية بالقاهرة .
- ٦١ - رسالة للصدوق فى الاعتقادات :  
أبو جعفر محمد بن على بن بابويه القمى - ملحق بكتاب النافع يوم  
الحشر للسيورى .
- ٦٢ - روح الاسلام :  
سيد أمير على - نقله الى العربية : عمر الديراوى - دار العلم للملايين  
بيروت - الطبعة الأولى .
- ٦٣ - روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسيح الثانى :  
السيد محمود الالوسى البغدادى - المطبعة الاميرية ببولاق - الطبعة  
الأولى .
- ٦٤ - الروض الباسم فى الذب عن سنة ابي القاسم :  
أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الوزير اليمانى - ادارة الطباعة المنيرية  
بمصر .
- ٦٥ - الروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية :  
زين الدين الجبمى العاملى - مطابع دار الكتاب العربى بمصر .
- ٦٦ - زبدة البيان فى أحكام القرآن :  
أحمد بن محمد الشهير بالقدس الأردبيلى - حققه وعلق عليه محمد  
الباقر البهبودى - المكتبة المرتضوية - طهران - طبع المطبعة الحيدرية .
- ٦٧ - سنن الحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى بن ماجه :  
حققه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي . عيسى البابى الحلبي سنة  
١٣٧٢ هـ .

- ٦٨ - السيرة النبوية :  
 أبو محمد عبد الله بن هشام - مطبعة مصطفى البابي الحلبي -  
 الطبعة الثانية .
- ٦٩ - الشيعة والتشيع :  
 محمد جواد مغنية دار الكتاب اللبناني .
- ٧٠ - الصافي :  
 محمد بن مرتضى المدعو بمحسن - مخطوط يدار الكتب  
 ٢٠٢١٠
- ٧١ - صحيح البخارى :  
 أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى . وشرحه فتح البارى لابن  
 حجر المصقلانى .
- ٧٢ - صحيح الترمذى بشرح الامام ابي بكر :  
 ابن العربي - مطبعة الصاوى سنة ١٣٥٢ هـ .
- ٧٣ - صحيح مسلم :  
 أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشبرى النيسابورى .
- ٧٤ - ضحى الاسلام :  
 احمد امين - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الثالثة .
- ٧٥ - ضياء الدراية :  
 السيد ضياء الدين العلامة - مطبعة الحكم فى قم سنة ١٣٧٨ هـ .
- ٧٦ - عبقرية الصديق :  
 عباس محمود العقاد - دار المعارف بمصر - الطبعة الثامنة .
- ٧٧ - عبقرية عمر :  
 عباس محمود العقاد - مطابع دار الهلال بالقاهرة سنة ١٣٨٨ هـ .
- ٧٨ - عقائد الامامية :  
 محمد رضا المظفر - مطبعة النعمان بالنجف - الطبعة الثالثة .

- ٧٩ - علي وينوه : طه حسين دار المعارف بمصر - الطبعة السابعة .
- ٨٠ - غاية النهاية في طبقات القراء :
- شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري - مكتبة الخانجي -  
طبعة أولى .
- ٨١ - الغدير في الكتاب والسنة والأدب :
- عبد الحسين أحمد الأميني - دار الكتاب العربي ببيروت - الطبعة  
الثالثة .
- ٨٢ - الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل :
- سيدي عبد القادر الجيلاني - طبع بولاق سنة ١٢٨٨ هـ .
- ٨٣ - فجر الإسلام ( ج ١ ) :
- أحمد أمين - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - الطبعة الرابعة .
- ٨٤ - فرق الشيعية :
- أبو محمد الحسن بن موسى النويختي - المطبعة الحيدرية في النجف سنة  
١٢٥٥ هـ .
- ٨٥ - الفرق بين الفرق :
- أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي - مكتب نشر الثقافة  
الإسلامية سنة ١٣٦٧ هـ .
- ٨٦ - فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأوياب :
- حسين بن محمد تقى النورى الطبرسى - طبع حجر .
- ٨٧ - الفصل في الملل والأهواء والنحل :
- أبو محمد علي بن أحمد بن حزم - مطبعة التمدن - الطبعة الأولى .
- ٨٨ - فضائل الإمام علي :
- محمد جواد مغنية - مطبعة الآداب بالنجف .
- ٨٩ - فقه الشيعة الإمامية ومواضع الخلاف بينه وبين المذاهب الأربعة في  
ظاهرة الصلاة - رسالتى للساجستير .



٩٠ - فقيه من لا يحضره الفقيه :

أبو جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي - دار  
الكتب الإسلامية - تهران - الطبعة الخامسة .

٩١ - الفهرست :

أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي - المطبعة الحيدرية بالنجف سنة  
١٣٥٦ هـ .

٩٢ - فوائد الأصول :

محمد علي الكاظمي الخراساني - مكتبة الصدر - تهران خيابان ناصر  
خسرو .

٩٣ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة :

محمد بن علي الشوكاني - مطبعة السنة المحمدية - الطبعة الأولى .

٩٤ - القاموس المحيط : لمجد الدين الفيروزآبادي :

٩٥ - القول المسدد في الذب عن المسند :

أحمد بن علي بن محمد المعروف بأبن حجر العسقلاني - الطبعة  
الأولى سنة ١٣١٩ هـ .

٩٦ - الكافي :

أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي صححه وعلق  
عليه : علي أكبر الغفاري - دار الكتب الإسلامية بطهران - الطبعة الثالثة .

٩٧ - الكامل في اللغة والأدب :

أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالبرد - مطبعة الاستقامة سنة  
١٣٦٥ هـ .

٩٨ - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :

أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الزمخشري - طبع مصطفى الباني  
الجلي سنة ١٣٨٥ هـ .

٩٩ - كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على  
الصفة القاس :  
اسماعيل بن محمد العجلوني - دار احياء التراث العربى ببيروت -  
الطبعة الثانية .

١٠٠ - كشف المراه فى شرح تجريد الاعتقاد :

الحسن بن يوسف بن المطهر الحلى - مكتبة المصطفى فى قم .

١٠١ - كنز العرفان فى فقه القرآن :

مقداد بن عبد الله بن محمد الحلى السيورى - طبع حجر .

١٠٢ - اللآلئ المصنوعة فى الاحاديث الموضوعية :

جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - المكتبة الحسينية المصرية بالأزهر -  
الطبعة الاولى .

١٠٣ - لسان العرب : جمال الدين المعروف بابن منظور المصرى .

١٠٤ - مجمع البيان فى تفسير القرآن :

ابو على الفضل بن الحسن الطبرسى - شركة المعارف الاسلامية سنة  
١٣٨٣ هـ ( الأجزاء الناقصة التى اشير الى طبعتها : طبع دار مكتبة الحياة  
سنة ١٣٨٠ هـ ) .

١٠٥ - مختصر التحفة الاثنى عشرية :

اختصره وهذبه السيد محمود شكرى الالوسى - حققه وعلق حواشيه :  
محب الدين الخطيب - المطبعة السلفية سنة ١٣٧٣ هـ .

١٠٦ - المختصر النافع فى فقه الامامية :

ابو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلى - مطبعة وزارة الاوقاف  
بمصر - الطبعة الثانية .

١٠٧ - المراجعيات :

عبد الحسين شرف الدين الموسوى - دار النعمان فى النجف - الطبعة  
السادسة .

١٠٨ - مستمسك العروة الوثقى :

السيد مجسن الطباطبائي الحكيم مطبعة الآداب بالنجف - الطبعة  
الرابعة -

١٠٩ - المستمسك :

الامام احمد بن حنبل - شرحه وصنع فهارسه : احمد محمد شاكر  
دار المعارف بمصر ( الأجزاء غير مخرجة الأحاديث : طبع الطبعة الميمنية ،  
ادارة السيد احمد البابي الحلبي سنة ١٣١٣ هـ ) .

١١٠ - مشكل الآثار :

ابو جعفر الطحاوي احمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي -  
الطبعة الأولى بالهند سنة ١٣٣٣ هـ

١١١ - مصباح الهداية في اثبات الولاية :

علي الموسوي البيهقي ناشر : اصفهان كتابفروشي دين ودانش -  
جاپون - مطبعة رباني .

١١٢ - المعالم الجديدة للأصول :

محمد باقر الصدر - مطبعة النعمان بالنجف سنة ١٣٨٥ هـ .

١١٣ - الاعتبار : أبو القاسم الحلبي - طبع حجر .

١١٤ - المعجم المفهرس للفاظ الحديث النبوي :

ونسك وآخرون بمشاركة محمد فؤاد عبد الباقي .

١١٥ - المعجم المفهرس للفاظ القرآن الكريم :

محمد فؤاد عبد الباقي

١١٦ - مفتاح الكرامة شرح قواعد العلامة :

محمد الجواد بن محمد الحسيني العاملي - طبع الأجزاء ما بين سنة

١٣٢٢ - ١٣٣١ هـ .

١١٧ - مفتاح كنوز السنة : ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي .

١١٨ - المقاصد الحسنة :

شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي - دار الأدب  
العربي للطباعة سنة ١٣٧٥ هـ .

١١٩ - مقياس الهداية في علم الدراية :

عبد الله المامقاني - ملحق بكتابه تنقيح المقال .

١٢٠ - مقدمة في أصول التفسير :

ابن تيمية : أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم - المطبعة  
السلفية سنة ١٣٧٠ هـ .

١٢١ - الملل والنحل :

أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني - تحقيق محمد سيد كيلاني  
- مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٨٧ هـ .

١٢٢ - المنتقى من منهاج الاعتدال - وهو مختصر منهاج للمعزة لابن تيمية

اختصره أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي - حلقه وعلق حواشيه :  
محب الدين الخطيب : المطبعة السلفية ١٣٧٤ هـ .

١٢٣ - منهاج الشريعة :

السيد محمد مهدي الكاظمي القزويني - النجف سنة ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ هـ .

١٢٤ - المهديّة في الإسلام :

سعد محمد حسن - مطابع دار الكتاب العربي بمصر سنة ١٣٧٣ هـ .

١٢٥ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال :

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قليماز الذهبي - الطبعة  
الأولى سنة ١٣٢٥ هـ .

١٢٦ - الميزان في تفسير القرآن :

السيد محمد حسين الطباطبائي - دار الكتب الإسلامية بطهران -  
الطبعة الثانية .

١٢٧ - النافع يوم الحشر في شرح باب الحادي عشر :

جمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري - طبع حجر ببيهران سنة  
١٣٧٠ هـ .

١٢٨ - النسخ في القرآن الكريم :

• الدكتور مصطفى زيد - دار الفكر العربي - الطبعة الأولى

١٢٩ نظرية الامامة لدى الشيعة الاثني عشرية :

• الدكتور أحمد محمود صبحي - دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٩ م

١٣٠ - نهج البلاغة :

• اختاره الشريف الرضي من كلام الامام علي شرح الشيخ محمد عبده  
• دار ومطابع الشعب

١٣١ - النور الساطع في الفقه النافع :

• على كاشف الغطاء - مطبعة الآداب بالنجف سنة ١٣٨١ ، ١٣٨٢ هـ

١٣٢ - نيل الاوطار :

• محمد بن علي بن محمد الشوكاني - مطبعة مصطفى الجاهري الحلبي -  
الطبعة الثانية

## تعريف بالكتاب

هذا الكتاب كان رسالة نال بها المؤلف درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى سنة ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م ، ثم أضيف اليها بعض الدراسات .

يقع الكتاب في تمهيد وثلاثة أبواب .

### يقول المؤلف :

في التمهيد : تحدثت عن الامامة عند الجمهور ، والخوارج ، والشيعة الزيدية ، والامامية : الاسماعيلية ، والجعفرية الاثني عشرية .

والباب الأول يتناول إلامامة ، أى إلامامة عند الجعفرية على وجه الخصوص ، وهى المرادة من عنوان الرسالة ، ويضم الباب ثلاثة فصوله .

في الفصل الأول : تحدثت عن عقيدة الامامة عند الجعفرية بالتفصيل ، حيث جعلوها بالنص لأئمة معينين ، واعتبروها من أركان الايمان .

وفي الفصل الثانى : ناقشت تأويلهم لبعض آى القرآن الكريم التى حاولوا بها أن يؤيدوا عقيدتهم ، وانتهيت الى أن هذه الآيات - وهى سبع لا تؤيد ما يذهبون اليه .

وفي الفصل الثالث : تحدثت عن دلالة السنة ، وبعد تتبع ودراسة لما جاء متصلًا بالامامة - فى الصحيحين ، وكتب السنن الأربعة ، والموطأ ومسنَد الامام أحمد - وجدت أن السنة النبوية الشريفة تنقض ما ذهبوا اليه .

## والجواب الثاني يضم أربعة فصول :

في الفصل الأول : تحدثت عن أثر الامامة في المصدر الأول من مصادر الفقه وهو القرآن الكريم ، والجعفرية جعلوا لأئمتهم ما للنبي صلى الله عليه وسلم من تخصيص عام الكتاب ، وتقنييد مطلقه ، وبيان مجمله ، بل ونسخه كما يذهب فريق منهم . ووجدت أن كثيرا منهم حاولوا تحريفه ليؤيدوا عقيدتهم في الامامة ، وقدمت دراسه لسته عشر كتابا من كتبهم .

وفي الفصل الثاني : تحدثت عن السنة كما يراها الجعفرية ، وبينت أنهم يرون أن الامام كالنبي صلى الله عليه وسلم ، فهو مصدر تشريع ، وما يصدر عنه يعتبر سنة . وتحدثت عن كتب السنة عندهم .

وفي الفصل الثالث : تحدثت عن الاجماع عندهم ، ورأيت أنهم يربطونه بالامام .

وفي الفصل الرابع : تحدثت عن أثر الامامة في المصدر الرابع عندهم وهو العقلي ، بعد أن بينت مرادهم من هذا الدليل .

والباب الثالث بينت به أثر الامامة في الفقه الجعفري ، وقسمت الباب حسب تقسيم الفقه عندهم :

ففي الفصل الأول : بينت أثر الامامة في العبادات ، وقد ظهر أثرها في جميع أبواب العبادات ، وهم يرون أن عبادة مخالفيهم باطلة ، ويكفرون كثيرا من المسلمين ، ويرون وجوب خمس المكاسب من تجارة أو زراعة أو غير ذلك - للامام ، أو لمن ينوب عنه من فقهاءهم ، ولأصناف من الجعفرية . وتسقط فريضة الحج بزيارة قبر الحسين في حالة معينة وأمر الجهاد موكل الى أئمتهم ، أو من ينوب عنهم . . . . الخ .

وفي الفصل الثاني : بينت أثر الامامة في العقود والايقاعات :  
ففي العقود : ظهر أثر الامامة في التجارة ، والاجارة ، والوكالة  
والنكاح .

وفي الايقاعات : ظهر أثر الامامة في العتق ، وفي الايمان .

وفي الفصل الأخير : بينت أثر الامامة في الأحكام ، وظهر أثرها  
في : الذبائح ، والأطعمة ، واحياء الموات من الأرض ، والمقطة  
والهبات ، والقضاء ، والشهادات ، والحدود والتعزيرات ، والقصاص ،  
والعتبات .

والامامة كعقيدة ، وكشرط من شروط الايمان ، فرقت بين  
الجعفرية وغيرهم من سائر الأمة الاسلامية ، وبعد هذا البحث نرى  
أيضا أن الامامة أثرت تأثيرا واضحا في الفقه الجعفري وأصوله حتى  
جملت لهم أصولا متميزة ، وفقها خاصا .



In Part IV — I have discussed how they have tried to prove that their beliefs were based upon logical understanding and interpretations.

Chapter THREE — I have spoken about the effect of Leadership in the Gaafari Doctrine. I have divided it as they have done in accordance with their beliefs as follows : —

In Part I — I showed the effect of Leadership in different worships.

In Part II — I explained the effect of Leadership in contracts and statements.

In Part III — I showed the effect of Leadership in verdicts. Generally, I have clarified the effect of Leadership in different Doctrines.

However, by discussing Leadership as a belief and as one of the most important conditions of faith — I have differentiated between its true understanding according to the Gaafari conviction and other Islamic convictions.

This Research shows that Leadership has effected the Gaafari conviction and made it outstanding its rules and doctrines.

Finally, we ask Almighty God to gather the Islamic Nation and guide it for the best - for He is the Mightiest and the seer.

## **IN THE NAME OF ALLAH THE BENEFICENT THE MERCIFUL**

This is a Thesis presented to obtain the P.H.D. Degree in Islamic Legislation entitled "THE EFFECT OF LEADERSHIP IN THE GAAFARI DOCTRINE AND ITS RULES". It is explained in the Preface and 3 Chapters.

In the preface I am discussing the effect of Leadership on the Moslem People and the different groups adopting the shiya and Khawareg beliefs.

**Chapter ONE consist of 3 parts :—**

In part I — I spoke in details about the complets 12 Gaafari Shiya belief in leadership.

In part II — I discussed some of the Koran Tokens which the Gaafaris have perverted their meaning in order to prove that their convection was true. I finally attacked their explanation and proved that these Koran tokens disapproved of their beliefs.

In part III — I spoke of the Islamic Legislation and how it was opposing their beliefs as it was mentioned in different references (i.e. El Mowattaa. The six Sahah and Leader Ahmed's reference).

**Chapter TWO consist of 4 Parts : —**

In Part I — I spoke of the effect of Leadership as it was mentioned in the first and best source of Islamic references which is the Koran I have found out that they have perverted its substantial meaning in order to support their beliefs.

In Part II — I spoke about Islamic Legislation as the Gaafaris had interpreted it. I showed that whatever stated of legislated by their leader was considered as if it were a statement by the prophet. In other words they considered the leader a prophet.

In Part III — I spoke about their unanimous opinion and understanding of the leader.

## الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
٨	كلمة شكر
٩	تهديد : الامامة عند الجمهور والفرق المختلفة
	الامامة والخلافة
	التفكير في الامامة وبيعة الصديق
	الامامة عند الجمهور
	على وبيعة من سبقه
	الخارج ورايهم في الامامة
	الامامة عند الزيدية
	الامامة عند الشيعة الامامية : الاسماعيلية والجعفرية

### الباب الأول

#### « الامامة »

٢٩	<b>الفصل الأول : عقيدة الامامة عند الجعفرية</b>
	الامامة أصل من أصول الدين
	الامام كالنبي في عصمته وصفاته وعلمه
	الامامة استمرار للنبوذة
	الانتقياد لهم واستمداد الأحكام منهم
	الامامة بالنص
	الائمة الاثنا عشر
٣٥	<b>الفصل الثاني : « تاويلهم بعض آي القرآن الكريم »</b>
	آيات استدلالهم
٣٩	الولاية
٤٩	الجماعة
٥٢	التطهير
٧٣	عصمة الائمة
٧٨	الغدير
٩٤	تعقيب

الصفحة	الموضوع
٩٦	الفصل الثالث : « دلالة السنة »
.	خطبة الغدير والوصية بالكتاب والسنة
.	روايات التمسك بالكتاب والعترة
.	مناقشة هذه الروايات
.	روايات أخرى متصلة بالغدير ومناقشتها
.	روايات أخرى يرى بعض الجعفرية أنها تؤيد مذهبهم
.	ومناقشتها
.	روايات لها صلة بموضوع الإمامة ، ومناقشتها

### الباب الثاني

#### « أثر الإمامة في أصول الفقه »

١٣٨	الفصل الأول : « الإمام والكتاب »
١٣٩	القرآن الصامت والقرآن الناطق
١٤٨	الظاهر والباطن
١٥٣	القرآن الكريم والتحريف
١٦٥	كتب الجعفرية
١٦٦	تفسير الحسن العسكري
١٧٦	تفسير القمي
٢٠٢	تفسير العياشي
٢١١	التبيان للطوسي ، وتفسير الطبرسي
٢٢٥	تفسير الصافي
٢٣٠	البرهان في تفسير القرآن
٢٣٣	بحار الأنوار
٢٤١	تأويل الآيات الباهرة
٢٤٢	تفسير شبر
٢٤٧	كز عرفان
٢٥٠	زبدة البيان
٢٥٣	الميزان
٢٦٠	التفسير الكاشف
٢٧٠	البيان
٢٧٣	الفصل الثاني : « السنة كما يراها الجعفرية »
٢٧٤	مفهوم السنة

الصفحة	الموضوع
٢٧٦	مراتب الحديث . . . . .
٢٨٢	الترجيح . . . . .
٢٩٠	كتب السنة عند الجعفرية . . . . .
	منزلة الكافي . . . . .
	موقف أصحاب الكتب من التحريف . . . . .
٢٩٦	الجزء الأول من أصول الكافي . . . . .
٣٣٩	الجزء الثاني من أصول الكافي . . . . .
٣٤٥	روضة الكافي . . . . .
٣٥٤	تعقيب . . . . .
٣٥٦	غروع الكافي وبقية الكتب . . . . .
٣٦٢	<b>الفصل الثالث : « الامام والاجماع »</b>
	الاجماع عند الجمهور وعند الجعفرية . . . . .
	حجية الاجماع عند الجعفرية . . . . .
	ربط الاجماع بالامام . . . . .
	الاجماع عند الأقدمين والمحدثين منهم . . . . .
٣٦٧	<b>الفصل الرابع : « الإمامة والعقل »</b>
	توضيح المراد بدليل العقل . . . . .
	اثر الإمامة . . . . .

### الباب الثالث

#### « أثر الإمامة في الفقه »

٣٧٢	بين يدي الباب . . . . .
٣٧٦	<b>الفصل الأول : أثر الإمامة في العبادات</b>
٣٧٦	الطهارة . . . . .
٣٨٠	الصلاة . . . . .
٣٨٦	الصيام . . . . .
٣٨٧	الاعتكاف . . . . .
٣٨٨	الزكاة . . . . .
٣٩٠	الخمس . . . . .
٣٩٤	الحج . . . . .

الصفحة	الموضوع
٢٩٦	الجهاد . . . . .
٢٩٨	الفصل الثاني : أثر الامامة في العقود والايقاعات . . . . .
٢٩٨	التجارة . . . . .
٢٩٩	الاجادة . . . . .
٢٩٩	الوكالة . . . . .
٤٠٠	النكاح . . . . .
٤٠٠	العتق . . . . .
٤٠٠	الايمان . . . . .
٤٠١	الفصل الثالث : أثر الامامة في الاحكام . . . . .
٤٠١	الذبائح . . . . .
٤٠١	الاطعمة . . . . .
٤٠١	احياء الموات من الارض . . . . .
٤٠٢	اللقطه . . . . .
٤٠٢	الميراث . . . . .
٤٠٣	القضاء . . . . .
٤٠٤	الشهادات . . . . .
٤٠٤	الحدود والتعزيرات . . . . .
٤٠٥	القصاص . . . . .
٤٠٥	الديات . . . . .
٤٠٥	الولاية العامة للمجتهد . . . . .
٤٠٨	تعقيب . . . . .
٤١١	الخاتمة . . . . .
٤٢٤	المراجع . . . . .
٤٣٨	تعريف بالكتاب . . . . .
٤٤١	تعريف بالكتاب باللغة الانجليزية . . . . .